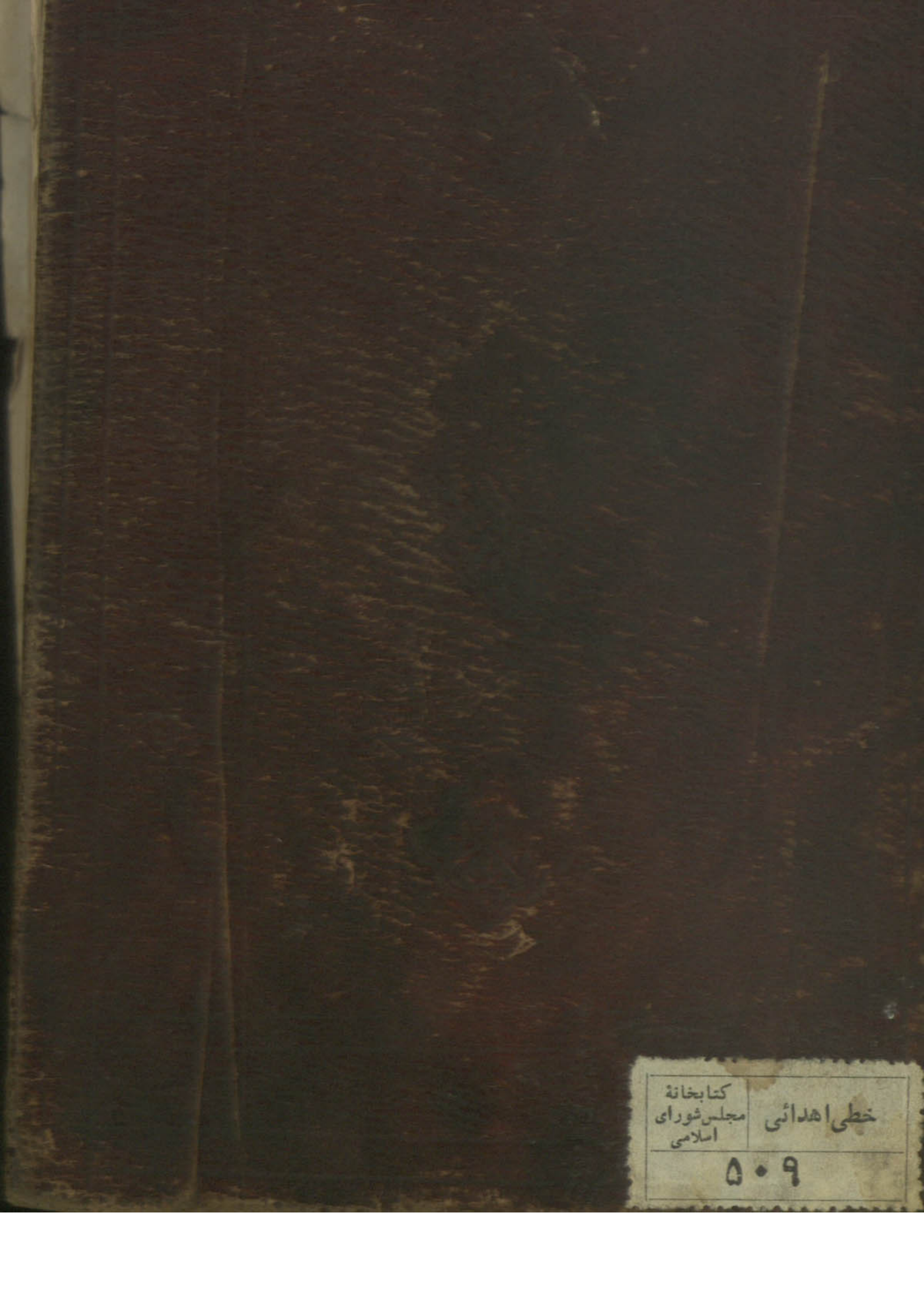
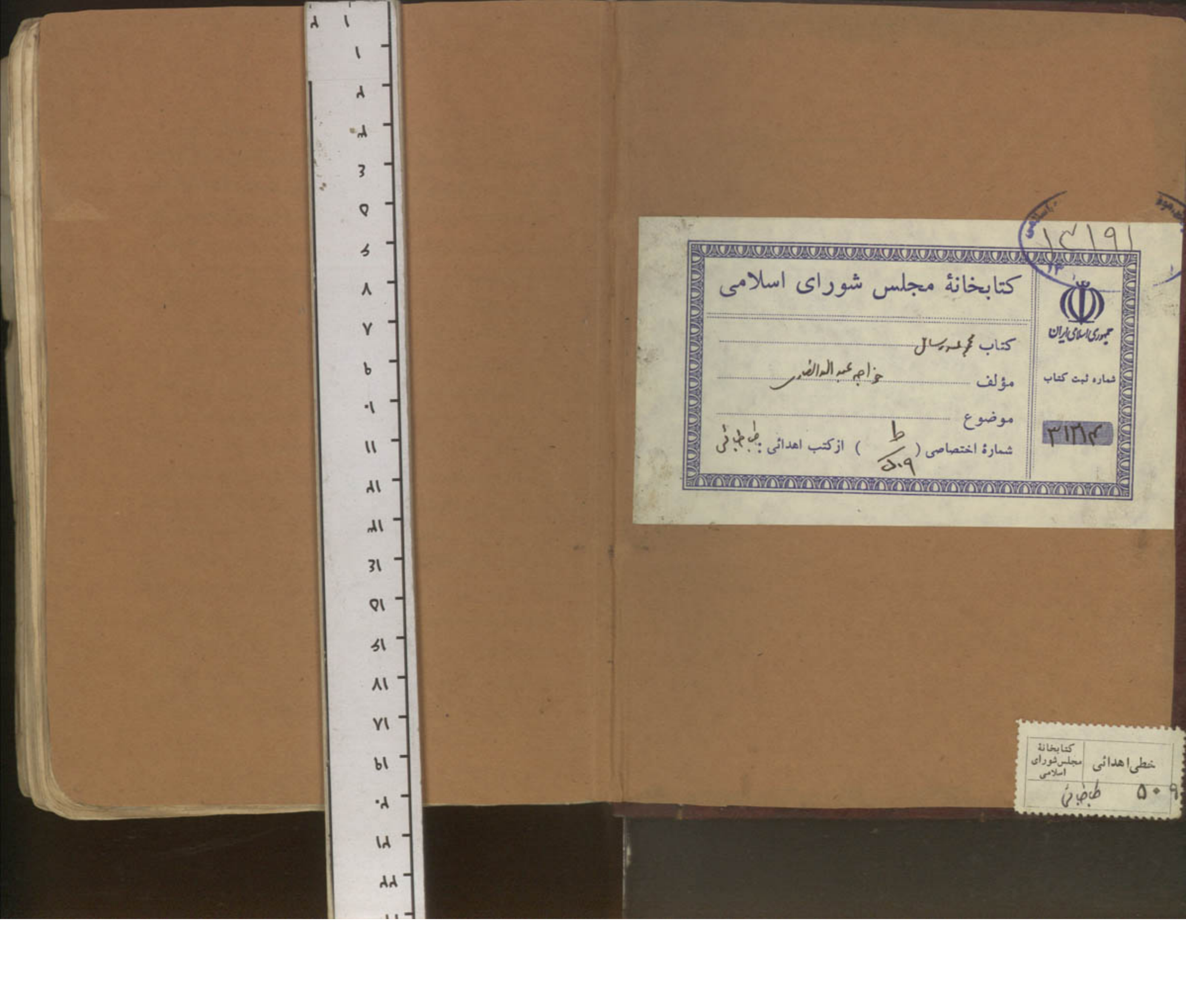



14191
کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
کتاب مجموعه رسائل
مؤلف خواجه عبدالله انصاری
شماره ثبت کتاب
موضوع
۳۱۳۴
شمارهٔ اختصاصی (ط/۵۰۹) ازکتب اهدائی : طباطبائی
کتابخانه مجلس شورای اسلامی
خطی اهدائی
۵۰۹ طباطبائی



العبد اذا عاش ماشاء الله وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان على غير التوحيد فاذا اراد الله به خيرا الهمه التوحيد وكلمة الشهادة فاتى الى بعض المسلمين فيلقنه الشهادة ويكررها عليه ثم يقول له بعد ذلك صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فعل ذلك وحسن اسلامه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فان كان قائما غفرله قبل ان يقعد وان كان قاعدا وفعل ذلك غفرله قبل ان يقوم **شعرا** صلوا على خير الانام محمد ان الصلاة عليه نور يعتقد من كان صلى قاعدا يغفرله قبل القيام وللمتاب مجدد وكذا اذا صلى قائما يغفرله قبل القعود ويرشد **وقيل** انه من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في نومه غفرله قبل ان يستيقظ كما جرا الامام ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه امه وكان اول الليل فتحدث النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وطاب لهما الحديث فدخل الليل ونامت ام ابي بكر فلما اراد الانصراف قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر كيف وجدت حالك قال بخير يا رسول الله غير ان هذه امي وليس لي عنها غنا فادع الله لها يا سيد الانام ان يلهمها الاسلام فبسط النبي صلى الله عليه وسلم بيديه وهمهم بشفتيه ودعا لها **قال بعض** من كان حاضرا لقد سمعناها تنطق بالشهادة وكلمة الاخلاص وهي نائمة فلما استيقضت رفعت صوتها وقالت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فهذه يعني ام ابي بكر غفرلها قبل ان تستيقظ تصديقا لحديث النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ومثل هذا جرا كثيرا لمن كان على غير التوحيد فيرى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فيسلم على يديه فينتبه وقد غفرله **شعرا** هنيأ لعين قد رات نور احمد وفازت جهارا منه بالحسن والرؤياء قد اسعد الرحمن عبدا دعا له فاضحى سعيدا

فى الممات وفى الحياة ٭ وبدل بعد الشرك بالنور والهداء ٭ وبلغ مايهوى الدين
والدنيا ٭ وفاز برؤيا المصطفى سيد الورا ٭ نبىٌ حباه الله بالرتبة العليا ٭
عليه صلاة الله ماطاف طآئف ٭ بمكة بيت الله قصدا التى سعيا ٭ وصلى
عليه الله ماسرت الصبا ٭ وما سر مشتاق برؤياه واللقيا ٭ صلاة شذاها
عطر الكونجهرة ٭ فمن قاسها بالمسك يوما فما استحيا قال بعض الصوفيه
كان لى جارٌ مسرفٌ على نفسه لايعرف من سكره يومه من امسه وكنت اعظه
فلا يقبل وامره بالتوبة فلا يفعل فلما مات رايته فى المنام فى ارفع مقام
وعليه من حلل الجنه لباس الاعزاز والاكرام فقلت له بم نلت هذه المنزلة
وهذا المقام قال حضرت يوما مجلس الذكر فسمعت المحدث يقول من صلى
على النبى صلى الله عليه وسلم ورفع صوته وجبت له الجنة ثم رفع المحدث
صوتَهُ بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ورفعتُ صوتى معه ورفعوا القوم
اصواتهم فغفر لنا جميعا فى ذلك اليوم فكان نصيبى من المغفره والرحمه
اذجاذ على بهذه النعمة شعر ان ردت من بعد الضلالة تهتدى ٭ صلى
على الهادى البشير محمد ٭ يا فوز من صلى عليه فانه ٭ يحوى الامانى بالنعيم
السرمدى ٭ ياقومنا صلوا عليه تظفروا ٭ بالبشر والعيش الهنى الارغدى ٭
صلوا عليه وارفعوا اصواتكم ٭ يغفر لكم فى يومكم قبل الغدى ٭ ويخصكم رب
الانام بفضله ٭ والفوز بالجنات يوم الموعدى ٭ صلى عليه الله جل جلاله
مالاح فى الافاق نجم الفرقد ومن فضائل الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم
على سائر المخلوقين ان امراة كان لها ولد مسرف على نفسه وكانت تامره بالخير
وتنهاه عن الفحشاء والمنكر والقضاء والقدر غالب عليه فمات وهو مصرٌّ على
ماكان عليه فحزنت عليه امه حزنا شديدا حيث مات على غير توبة فتمنت

انها تراه فى المنام فراته وهو يعذب فازدادت عليه حزنا فلما كان بعد
مدة راته وهو على هيئةٍ عظيمة وهو فرح مسرور فسالته عن حاله وقالت
ياولدى انى رايتك تعذَّبُ فبم نلتَ هذا الخير فقال يااماه اجتاز رجل
مسرف على نفسه بالتربة التى انا فيها فنظر الى القبور وتفكر فى البعث
والنشور واعتبر بالموتى فبكا على زلته وندم على خطيئته وتاب الى الله
تعالى وعقد التوبة ان لايعود ففرحت بتوبته ملآئكة السما فبالله
ما احسن الصلح مع الحبيب ثم انه لما تاب وعلم الله صدق نيته تاب
عليه فقرا شيا من القران وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مراتٍ
واهدى ثوابها لاهل القبور التى انا فيها فقسم ثوابها علينا فنابنى من
ذلك خير فغفر الله لى وحصل لى من الخير ماترين فاعلمى يااماه ان الصلوة
على النبى صلى الله عليه وسلم نور فى القلوب وتكفير للذنوب ورحمة
للاحيا والموتى شعر لاحمد فضل لايحد ولايحصى ٭ وماشانه بين
الورى ابدا ينقصى ٭ هو القرشى الهاشمى الذى سرا ٭ من المسجد الاسنى الى
المسجد الاقصى ٭ نبىٌ دنا من قاب قوسين مددنا ٭ فسبحان من وصى
اليه بما وصى ٭ عليه صلاةً لاانتها لوصفها ٭ من الله رتى لاتعدُّ
ولاتحصى فسبحان من شرف سيد المرسلين على ساير المخلوقين وجعله
بالمؤمنين رؤفا رحيما واتاه فضلا عظيما وخلقا كريما وداوا به امراض
الجهالة والضلالة قلوبا وجسوما وبلغه المراد وهدى به العباد
صراطا مستقيما وقال فى حقه من جمع بين خلقه وخلقه تعليما
وتفهيما وتبجيلا وتعظيما ان الله وملآئكته يُصَلُّونَ على النبى ياايها
الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما شعرا والله زاد محمدٌ تكريما ٭

وحباه فضلا من لدنه عظيما ٭ واختاره فى المرسلين كريما ٭ ذو رافة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما ٭ ياامة الهادى خصصتم بالوفا ٭ بين الورى
والصدق ايضا والصفا ٭ صلوا على الهادى النبى المصطفى ٭ فالله قد صلى
عليه قديما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭ فمتى ارا الهادى يبشر باللقا ٭
واراضريح للمصطفى قد اشرقا ٭ ويضمنا باب المحصب والنقا ٭ صلوا عليه
وسلموا تسليما ٭ فاقول للزوار قد نلتوا المنا ٭ يهناكم طيب المسرة والهنا ٭
واستبشروا من بعد فوزٍ بالغنا ٭ فالله زادكم به تكريما ٭ صلوا عليه وسلموا
تسليما ٭ ثم الرضى عن اله الكرماء ٭ وكذلك عن اصحابه الخلفاء ٭ فهم اهم
دينى وعقد ولاء ٭ قومٌ تراهم فى المعاد نجوما ٭ صلوا عليه وسلموا تسليما ٭
وبعد فان اول مافاه به اللسان واستفتح به الانسان اسم الملك المنان
الذى اخبرنا سيد الاكوان ان كل امرئ ذى بال لايبدا فيه ببسم
الله الرحمن الرحيم فهو اجذم اى مقطوع الراس اذ اسمى الله يعبق به المكان
وهو نور البهجة والعيان وحرز مانع وامان من كل شيطان روى ابو هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كل امرئ ذى بال لايبدا فيه
ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع وقيل اجذم ومعناه ناقص قليل البركه
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خير الناس وخير من يمشى على وجه الارض المعلمون فانه كلما خلق الدين
جددوه اعطوهم ولاتستاجروهم فان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله
الرحمن الرحيم كتب للصبى براءة وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار وقال
جابر ابن عبد الله رضى الله عنه لما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم هرب الغيم
من المغرب الى المشرق وماج البحر واصغت البهايم باذنابها ورجمت الشياطين

من السماء وحلف الله بعزته لايسمى احدا اسمه على شئ الاشفاه ولايسمى اسمه
على شئ الا بارك عليه ومن قرا بسم الله الرحمن الرحيم دخل الجنة شعر
اسمٌ اذا قرع القلوب تمايلت ٭ طربا وتمت بالتقى اسرارها ٭ واذا حدى الحادى
بطيب ٭ طابت وفاحت بالوضى ازهارها ٭ ترتاح ان ذكر اسمه وبهرها ٭ طربا
اذا اخفت بها اذكارها ٭ واذا ابتدا ذكره فى حضرة ٭ حضر السرور بها وطاب
مزارها وروى مسلم والنسائى والترمذى عن جابر ابن عبد الله رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل على بيته وذكر اسم الله
تعالى عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لامبيت لكم ولاعشا واذا دخل
ولم يذكر اسم الله تعالى عند دخوله قال الشيطان دركتم المبيت واذا لم يذكر
اسم الله تعالى عند طعامه قال الشيطان ادركتم المبيت والعشا فاسم الله
يطرد الشيطان ويدر البركه فى المكان وبسم الله الرحمن الرحيم فضائل كثيرة
وبركات عزيزة فلو ان اهل السموات والارض يكتبون فضائل بسم الله الرحمن
الرحيم لماادركوا عشر بعض فضلها شعر كرر على الذكر من اسمائه ٭ واجل القلب
بنوره وضيائه ٭ اسم به الكون استفاد ضياؤُهُ ٭ فى ارضه وفضائه وسمائه ٭
لايحصر الوصاف بعض صفاته ٭ كلا ولايدرون كنه سنائه ٭ حارت عقول القوم
عند صفاته ٭ ضاقت قلوب القوم من لالائه ٭ اعد اسمه للعارفين تلاوة ٭
تلقى به المعروف من الائه ٭ يارب باسمك ارتجى منك الرضى ٭ والعفو عن عبد
درى بخطائه ٭ يارب اسئلك الاعانة فى غد ٭ بعظيم اسمك فهو عين دوائه ٭
يارب عبدك قد براه سقامه ٭ فتحارت الافكار فى اد وائه ٭ يارب باسمك
يرتجى منك الشفا ٭ انت الموجد اتمّا الشفائه ٭ يارب بالهادى البشير المصطفى
الصادق المصدوق فى انبائه ٭ يارب صل على النبى محمد ٭ مالاح برق فى دجى ظلمائه ٭

الفصل الاول مشتمل على قوله تعالى الرحمن علم القران

الحمد لله العطوف الروف العظيم المنان • الكريم الحليم القديم الاحسان •
العلى الغنى السلطان • الاول ولا زمان • الاخر ولا اكوان الباقى ولا انى
ولا جان • الذى كتب باقلام الاحكام فى الواح الانام ايات التوحيد والايمان •
اوقد مصابيح التوفيق لقلوب اهل التصديق فراوا جمالا لا يمثل للعيان •
ولا يحد للجنان • اخرج ذرية آدم بارض نعمان • وقسمهم الى ذى حظ
وحرمان • فكم من حريق رفع وكم عزيز هان • صفا اسرار قوم وكدر
اسرار اخرين وشان • فاهل الكدر يتمادون واهل الصفا يتهادون
ويتداعون كاخوان • ويتلاقون بالقلوب وان تباعدت الاوطان • ويتعارفون
بالغيب فتحن اليهم القلوب ويتعاطفون وان لم ينطلق اللسان • ويتلاقون
باخلاص الضمائر وان ناءى بهم المكان • ويحذر بعضهم بعضا من مواطن
الاثم والخسران • ويتواصون بالبر والايثار والفضل والاحسان • كما امرهم
خالق الخلق ومكون الاكوان • فقال تعالى فى محكم القران • وَتَعَاوَنُوا عَلَى
الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ • فسبحان من اظهر
اسرار انوار البيان فى تعليم تعظيم الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ • كتب سطور الالهام
بقلم الانعام خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ • دبر الادوار بمقدار الاقدار
فى تدبير تكوير النهار على الليل والليل على النهار وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ •
يسبحه الحجر والمدر والشمس والقمر وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ • اظهر اثار صنعته لابصار
اهل معرفته فكبا جواد العقل فى بيداء قدرته التى ابتدعها الماعلم ان
السماء رفعها ووضع الميزان • فالخايفون واقفون على اقدام الالطاف
متصفون باحسن الاوصاف يناديهم منادى العدل والانصاف ولمن

خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ • والعارفون محافظون على ملازمة الخدمة مرتقبون
تحقيق تصديق هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ • فهم فى محاريب عبادتهم
يتمايلون وقت السحر ميل الشجر بالاغصان • هز الشوق افنان قلوبهم فتناثرت
الافنان • فاللسان يضترع والعين تدمع والقلب يخشع والوقت بستان •
خلوتهم بالحبيب تشغلهم عن نعم ونعمان • سرورهم اساورهم والخشوع تيجان
خضوعهم حلاهم بدر ومرجان • باعوا الحرص بالقناعة فما ملك انوشروان
طالت عليهم ايام الحيوة والمحب الى الحبيب ظمآن • فاذا وردوا القيمة تلقاهم
بشير لولاه ما طابت الجنان • يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ وَرِضْوَانٍ • فتلمح بعين
البصيرة ايها الانسان • واجل مرآت السريرة ترى البرهان • اين انت
ما نايم كيقضان • كم بينك وبينهم اين الشجاع من الجبان • ما للمواضع
فيك موضع القلب بالهوى ملآن • قف على باب الحبيب وقوف ولهان •
ونكس راس الحيا تنكس من مان • واركب سفينة الصدق فهذا الموت طوفان •
وافق من خمر الهوى فالى متى انت بخمر الهوى سكران • ابتبيع ما يبقى بما يفنى
هذا والله عين الخسران • تالله لو اشرفت على واد الدجا لرايت الابطال
والفرسان • ولو وقفت على طريق الاحباب لشاهدت الركبان ولو مررت
على ركايب الحبايب لسمعت حداة الاضعان شعر ياغافلا يتمادى فى اللهو
كم هذا الزلل • غدا عليك ينادى يا ناكث اخوان • لا تغتر بالدنيا فليس هى
دار البقا • الدار دار الاخرى • فجد فى البنيان • ابناء عشر تواصوا • بالخير فيما بينكم
فالخير لاشك عادة • من الصغر قد بان • ابناء عشرين جدوا • واستغنموا الشباب كم ما دام
غصن السبيبه • لكم رطب ريان • يا ابن الثلاثين بادر • الى المتاب فربما • تاتى المنايا بغفلة
وتخوم الامكان • وانت ماذا عذر • ذا الوقت يا ابن الاربعين • وقد بلغت اشدك فاسبق الى الاحسان

كان وكاد

ابناء خمسين هذا • وقت الرجوع عن الزلل • فليس بعد الزيادة • شئ سوا النقصان •
ابناء ستين كونوا • من المنون على حذر • فما احد قط يعطى • من المنون امان •
ابناء سبعين وافا • جيش المشيب وما بقا • للزرع غير حصاده • وينشر الديوان •
يا ابن الثمانين قل لى • فى الدهر ماذا انتظر • قد حان وقت رحيلك • وشالت الركبان •
ابناء تسعين فوزوا • فقد كتب توقيعكم • من ربكم بالانابة • والعفو والغفران •
وانت يا ابن المايه • قد حان وقتك ما بقى • غير التوجه الى الله • فى السر والاعلان •
قد حان وقت رحيلك • فقم تجهز للسفر • وحصل الزاد كى • لا تجى غدا ندمان •
قال ابو اسحق ابراهيم الخواص رحمة الله عليه كنت فى طريق مكه اسير على الوحدة
فتهت عن الطريق فمكثت امشى يومين وليلتين حتى ادركنى الوقت فاغتممت
بسبب الوضو وفقدت الماء وكانت ليلة مقمرة فسمعت صوتا ضعيفا
يقول الى يا ابا اسحق فدنوت منه فاذا هو شاب حسن الشباب نظيف
الاثواب وعند راسه ريحان مختلف الالوان فتعجبت من ذلك فى تلك البريه
كيف عنده هذه الرياحين وهو مطروح على الرمل وليس له حركه فقال يا ابا
اسحق قد دنت وفاتى وانى سالت الله تعالى ان يحضر وفاتى ولى من اولياء الله
تعالى فنوديت ان سيحضر وفاتك ابو اسحق الخواص وانى لارجو ان تكون
انت هو وانا منتظرك فقلت له يا اخى ما الذى حبسك ها هنا فقال كنت بين
اهلى فى غرور رفاهة عيش فخطر لى السفر واشتهيت الغربة فخرجت من
مدينة شمشاط اريد الحج فوقفت فى هذه البقعة منذ شهر وقد حضرة
الوفات فقلت الك والدان فقال نعم واخت صالحه فقلت هل اشتقت اليهم
قط او خطروا ببالك فقال لا الا اليوم فانى احببت ان اشم منهم رايحة
واجد بهم عهدا فاجتمعت عندى وحوش كثيرة واتونى بهذه الرياحين

وبكوا معى قال ابراهيم فبقيت متحيرا فى امره متفكرا فى حاله ووقع الشاب فى
قلبى وانجذب اليه سرى فبينما انا كذلك اذ اقبلت حية عظيمه ومعها
باقة نرجس لم ار احسن منها ولا اذكى رايحه فوضعتها عند راسه ثم قالت
بلسان فصيح يا ابراهيم اعدل عن ولى الله فان الرب سبحانه وتعالى غيور
فلحقنى حال مما رايت وصحت صيحة عظيمة فما افقت الا والشاب قد فارق
الدنيا فقلت انا لله وانا اليه راجعون هذه محنة عظيم كيف اصنع فى غسله
وتجهيزه فارسل الله على النعاس حتى تملكنى ونمت فما افقت الى طلوع الشمس وانا
على هذه الحالة التى اعرفها ولم اجد للشاب اثرا فبقيت محزونا عليه فلما قضيت
الحاج اتيت مدينة شمشاط فاستقبلنى نساء عليهن مرقعات وفى اوايلهن
امراة عليها مرقعة وثوب شعر وبيدها وهى لا تفتر عن ذكر الله تعالى فتاملتها
فما رايت فى النساء احدا اشبه بالشاب منها فنادتنى يا ابا اسحق انا فى انتظارك
منذ ايام حدثنى عن اخى وقرة عينى وثمرة فؤادى ثم بكت وارتفع بكاؤها
وبكيت لبكائها فوصفت لها الشاب وما شاهدت منه ومن الرياحين
والوحش فلما بلغت الى قوله احببت ان اشم منهم رايحة قالت هاه هاه
بلغ اتم الشم ثم سقطت الى الارض ميتة فاتو شتها اترابها واصحابها
وقال يا ابا اسحق جزاك الله خير الجزا ارحتها مما كانت فيه قال فلم يبق احد فى
المدينة حتى حضر جنازتها فلما دفنت اقمت عند قبرها الى الليل فرايتها
فى المنام وهى فى روضة خضرا والشاب عندها وهما يقرآن لمثل هذا فليعمل
العاملون شعر قوم اذا عبث الزمان باهله • كان المعز من الزمان السهم •
واذا اتيتهم لدفع ملمة • جادوا عليك بما يكون لديهم حكى عن ابو بكر الشبلى
رحمة الله عليه انه رأى فى بعض الايام مجنونا والصبيان يرجمونه

بالحجارة وقد ادموا وجهه وشجوا راسه فجعل الشبلي يزجرهم عنه فقالوا دعنا
نقتله فانه كافر يزعم انه يرى ربه ويخاطبه فقال كفوا عنه ثم تقدم اليه
الشبلي فوجده يتحدث وهو يضحك وهو يقول اجميل منك تسلط علىّ هؤلاء
الصبيان ثم قال ما الذي يقولون عني قلت يقولون عنك انك ترى ربك وتخاطبه
فصرخ صرخة عظيمة ثم قال يا شبلي وحق تيمني بحبه وهيمني بقربه لو احتجب
عني طرفة عين لتقطعت من الم البين **قال الشبلي** فعلمت انه من الخواص ارباب
الاخلاص فقلت له حبيبي ما حقيقة المحبة فقال يا شبلي والله لو قطرت قطرة من
من المحبة في البحار لعادت سعيرا ولو وضعت ذرة منها على الجبال لصارت هباء
منثورا فكيف بقلوب كساها الغرام قلقا وزادها الهيام حرقا **شعر**
كشف الحبيب لمن دعاه ستورا ۞ وسقاه كاسا فاغتدى مخمورا ۞ واعاده حر اللهيب ولم يرد
الا الحبيب فقال منه حبورا ۞ يا فوز من كان الحبيب نديمه ۞ وغدا اليه في الجميع مشيرا ۞
واذا رايت محبه في سكره ۞ خلع العذار رايته معذورا ۞ من ذا يطيق الصبر عن محبوبه
حاشا المحب يكون عنه صبورا ۞ **اخواني** المحبة حبة بذرت في ارض القلوب وسقيت
بماء التوبة من الذنوب فانبتت سنابل المحبة في كل سنبلة مائة حبة فلو وضعت
منها حبة لاطيار القلوب لهامت في محبة المحبوب فلله در رجال ما تركوا في
قلوبهم لغير محبوبهم مجال **شعر** عج بالمعالم والربوع ۞ واسال بهن عن الجموع ۞
اين الذين عهدتهم ۞ يا دار في العز المنيع ۞ والنهي والامر المطاع ۞ بذروة القصر الرفيع ۞
ان لم تجبك ديارهم ۞ يا صاح بالامر الفظيع ۞ فلسان حالهم يقول ۞ اما نظرت الى الربوع ۞
قد اصبحت مهجورة ۞ من بعد منظرها البديع ۞ هيهات ان ينجي غدا ۞ يوم الحساب سوى المطيع ۞
فلله در اقوام مالوا الى الله وتركوا المال واعرضوا عن الدنيا اشتغالاً بالمآل واعتبروا
بمن مضى وتغير الاحوال وساعدهم على اليقظة اكل الحلال **قال** ذا النون المصري

رحمة الله عليه مررت يوما في بعض الاسواق فرايت جنازة محمولة على اربعة
انفس وليس معها احد فقلت والله لاكونن خامسهم لانال الاجر فلما اتوا الجبانة
قلت يا قوم اين ولي هذا الميت فيصلي عليه فقالوا يا شيخ كلنا في الامر سوا ليس
منا احد يعرفه فتقدمت فصليت عليه وانزلناه في لحده وحثونا عليه التراب
فلما هموا بالانصراف قلت ما شان هذا الميت فقالوا لا نعلم خبره غير ان
امراة اكترتنا لنحمله الى هذا المكان وهي لاحقة بنا الان فبينما نحن في الحديث
اذ جاءت امراة عليها سيما الخير والصلاح وهي باكية العين حزينة القلب فلما
وقفت على القبر كشفت وجهها ونشرت شعرها ورفعت يديها الى السماء وهي
تتضرع وتقول كلاما وتبكي وتدعوا ساعة ثم سقطت الى الارض ثم افاقت
بعد ساعة وهي تضحك فقلت لها اخبريني عن خبرك وخبر هذا الميت
وكيف الضحك بعد البكاء الشديد فقالت من انت قلت ذا النون قالت والله
لولا انك من اعيان الصالحين ما اخبرتك هذا ولدي قرة عيني كان شابا
بشبابه لابسا ثوب اعجابه لم يدع سيئة الا ارتكبها ولا معصية الا
سعى اليها وطلبها قد بارز مولاه العلام بالمعاصي والاثام فحصل له يوم
من الايام الم من الالام منذ ثلثة ايام فلما عاين الموت قال لي يا اماه سالتك
بالله الا ما قبلتي وصيتي اذا انا مت فلا تعلمي احدا من اصحابي واخواني ولا من
اهلي وجيراني فانهم لا يترحمون على لسوء فعلي وكثرة ذنوبي وجهلي ثم بكا
وقال **شعر** لي ذنوب شغلتني ۞ عن صيامي وصلاتي ۞ تركت جسمي عليلا ۞ مات
من قبل الممات ۞ ليتني تبت لربي ۞ من جميع السيئات ۞ انا عبد لاهي ۞ هايم في الفلوات ۞
تحت حجرا بعيوب ۞ وذنوب قاتلات ۞ فتداولت سيئاتي ۞ وتلاشت حسناتي ۞
ثم بكا وقال يا اماه اه على ما فرطت في جنب الله اه قلبي ما اقساه بالله

عليك يا اماه اذا انا مت فضعي خدي على الارض والتراب وضعي قدمك على الخد الاخر
وقولي هذا جزاء عبد عصى مولاه وخالفه وعصاه وترك امره واتبع هواه
فاذا دفنتيني فارفعي يدك الى الله تعالى وقولي اني رضيت عنه فارض عنه
فلما مات فعلت جميع ما اوصاني به فلما رفعت راسي الى السماء سمعت
صوتا بلسان فصيح انصرفي يا اماه فقد قدمت على رب كريم غير غضبان
علىّ فلما سمعت ذلك ضحكت **وقال منصور** ابن عمار رحمة الله عليه اذا دنا
موت العبد قسم حاله على خمسة اقسام المال للوراث والروح لملك الموت واللحم
للدود والعظم للتراب والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال
يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز فياليت الشيطان لا يذهب بالايمان
عند الموت فيكون فراقا من الرب سبحانه وتعالى نعوذ بالله من ذلك فان كل
فراق الى اجتماع وفراق الرب سبحانه وتعالى صعب لا يدركه احد **وعن** محمد ابن نعيم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل عليه السلام الا وهو يرعد
فرقا وخوفا من الجبار عز وجل لما ظهر على ابليس ما ظهر من المخالفة والطرد بعد
القرب والحضور والعباده طفق جبريل وميكايل عليهما السلام يبكيان فاوحى
الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان واني لا اظلم احدا قالا يا ربنا لا نامن مكرك
يعني قضاك وحكمك بالبعد والقرب وبالشقاوة بعد السعادة فقال الله تعالى
لهما هكذا تكونا لا تامنا مكري **وعن** عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه
خرج الى الصلاة للجمعه فلقيه ابليس اللعين في صورة شيخ عابد فقال له الى اين
يا عمر فقال الى الصلاة فقال قضيت الصلاة وفاتتك الجماعه والجمعه فعرفه فمسكه
بتلابيبه وخنقه وقال له ويلك الم تك راس العابدين وقدوة الزاهدين فامرت
بسجدة واحدة فابيت واستكبرت وكنت من الكافرين وطردت وابعدت الى

يوم الدين فقال تادب يا عمر هل كانت الطاعة بيدي ام الشقاوة بمشيتي انا كنت
ابسط سجاداتي عبادتي تحت قوايم العرش ولم اترك في السماء بقعة الا ولي فيها
سجدة وركعة ومع هذا القرب قيل لي اخرج منها فانك رجيم وان عليك اللعنة
الى يوم الدين فان كنت يا عمر قد امنت مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون فقال له عمر اذهب فلا طاقة لي بكلامك **اخواني** اين الذين كانوا
في اللذات يتقلبون ۞ ويتجبرون على الخلق ويتكبرون ۞ مزجت لهم كوس المنون فهم
لها يتجرعون ۞ وتركوا الاموال التي كانوا لها يجمعون ۞ وفارقوا العيش الذي
كانوا به يتمتعون ۞ وفاتهم النعيم الذي كانوا يطمعون ۞ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا
يمتعون ۞ فلو رايتهم يا هذا في حلل الندامة يرفلون ويساقون يوم القيمة الى
العذاب وهم ينظرون أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ
شعر اليك من مكرك يا سيدي ۞ كل البرايا دائما يحذرون ۞ فكم ذنوب في عيوب مضت ۞
ونحن عنها يا سيدي غافلون ۞ نضيع العمر بكسب الخطا ۞ فنحن في اوقتنا لاعبون ۞ نشاهد
الموتى ولا نعتبر ۞ ولا تنبهنا الريب المنون ۞ بل غفلة تعمي ابصارنا ۞ وشقوة خابت
لديه الظنون ۞ فنحن يا رب الورى كلنا ۞ اليك من زلاتنا هاربون ۞ لكننا نسال رب
الورى ۞ عفوا وصفحا كي تقر العيون ۞ بحق احمد سيد الانبيا ۞ هونها يا رب علينا
تاهون ۞ **وعن** عبد الله ابن احمد المؤذن رحمة الله عليه قال كنت اطوف حول
البيت واذا انا برجل متعلق باستار الكعبه وهو يقول اللهم اخرجني من هذه
الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيأ فقلت له لم لا تزيد على هذا الدعا شيأ
فقال لو علمت قصتي كنت عذرتني فقلت وما قصتك قال كان اخوين وكان
الاكبر منهما مؤذنا اذن اربعين سنة احتسابا فلما حضره الموت دعا
بالمصحف فظننت انه يتبرك به ويقرا منه شيأ فاخذ بيده واشهد على نفسه

من حضرانه برى مما فيه ثم تحول الى دين النصرانيه فمات نصرانيا فلما دفن ادن
الاخ ثلاثين سنة فلما حضره الموت فعل كما فعل الاخ الكبير فمات دين النصرانيه
نعوذ بالله من مكر الله واني لخاف على نفسي ان اصير مثلهما فادع الله تعالى ان
ان يحفظ على ديني قال فقلت له ما كان ذنبيهما فقال كانا يتبعان عورات النساء
وينظران الى الشباب يا مطلقا نظره في الشهوات ✽ يا مستبيحا للمحرمات ✽
يا مغرورا باللذات الفانيات ✽ اما اعتبرت باقوام اخرجوا من ديارهم وقد تمسكوا
بحبل اعتزازهم ✽ عندما نادى منادى انذارهم قل للمؤمنين يغضوا ابصارهم شعر
واخجلة العبد من احسان سيده ✽ واحيرة القلب من الطاف معناه ✽ واحسرة الطرف
الطرف كم ينظر لخاينة ✽ من المعاصي ولا يرضى به الله ✽ فكم اسات وبالاحسان
عاملني ✽ واخجلتي واحيائي حين القاه ✽ فكم له من اياد غير واحدة ✽ وافت الى
لعلمي انه الله ✽ بلطفه وبفضل منه عاملني ✽ فحجبه كيف لا ارجوه واخشاه ✽
يا نفس توبي عن العصيان وانزجري ✽ فقد كفى ما جوا في حسبي الله ✽ وعن ابي يزيد
البسطامي انه كان اذا توضى وقعت الزلزلة على اعضائه الى ان يقوم الى ان يقوم الى
الصلاة يكبر فيسكن عند ذلك فقيل له في ذلك فقال اني لخاف ان تدركني الشقاوة
فاعطى الى كنايس اليهود والنصارى وبيعهم فنعوذ بالله من مكر الله وعن سفيان
الثوري رضي الله عنه خرج الى مكه حاجا فكان يبكي من اول الليل الى اخره في المحمل
فقال له شيبان الراعي يا سفيان فيما بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصيه فقال
سفيان اما الذنوب ما خطرت ببالي قط صغيرها ولا كبيرها وليس بكائي يا شيبان
من اجل المعصيه ولكن خوف الخاتمه لاني رايت شيخا كبيرا كتبنا عنه العلم كان يلتمس
بركته ويستسقى به الغيث فلما مات تحول وجهه من القبلة ومات على الشرك كافرا
فما اخاف الا من سوء الخاتمه فقال له ان ذلك من شوم المعصيه والاصرار على الذنوب فلا

تعصي ربك طرفة عين شعر يا نفس توبي فان الموت قد حانا ✽ واعصي الهوى فالهوى ما زال فتانا ✽
اما ترى للمنايا كيف تلقطنا ✽ لقطا وتلحق اولانا باخرانا ✽ في كل يوم لنا ميت نشيعه ✽
نرى بمصرعه اثار موتانا ✽ ما بالنا نتعامى عن مصارعنا ✽ ننسى بغفلتنا من ليس ينسانا ✽
كم قد راينا اناسا صالحين قضوا ✽ موتا وقد سلبوا دينا وايمانا ✽ واستبدلوا الكفر بالايمان وانفصلوا ✽
بسوء خاتمه في الموت اعلانا ✽ ابعد خمسين قد قضيتها لعبا ✽ قد آن تقتصير قد آن قد انا ✽
ابن الملوك وابناء الملوك ومن ✽ كانت تخر له الاذقان اعلانا ✽ ساحت بهم حادثات الدهر فانقلبوا ✽
مستبدلين من الاوطان اوطانا ✽ اخلوا منازل كان العز مفرشها ✽ واستفرشوا حفرا غبرا وقيعانا ✽
يا ركضا في ميادين الهوى مرحا ✽ ورافلا في ثياب الغي نشوانا ✽ مضى الزمان وولى العمر في لعب ✽
يكفيك ما قد مضى قد كان ما كانا ✽ وعن حمزة عن عبد الله قال شهدت ابا بكر الشاشي
عن نزعه فقلت له كيف حالك فقال كسفينة تدور تدور على الغرق فلا ادري انجوا
بالسلامة فتاتى الملائكة بالبشارة الا تخافوا ولا تحزنوا ام تغرق السفينة وتاتى
الملائكة تقول لا بشرى للمجرمين ويقولون حجرا محجورا بعدا بعدا فلا تصلح لنا
يا خبيث يا عاصي ابكي على ظلام قلبك فانه يضيء اذا بكا السحاب على الرياحين
تبسمن ويحك تقول انا تائب وتتوقف انهض وبادر فللتاخير افات ان اصدق
التائب انسى الله كاتباه ما كتبا واوحى الله تعالى الى الارض ان اكتمي على عبدي شعر
يا رب قد تبت فاغفر ذلتي كرما ✽ وارحم بعفوك من اخطا ومن ندما ✽ لا عدت افعل ما قد كنت افعله ✽
عمري فخذ بيدي يا خير من رحما ✽ هذا مقام ظلوم خائف وجل ✽ لم يظلم الناس لكن نفسه ظلما ✽
فاصفح بعفوك عن من جاء معتذرا ✽ واغفر ذنوبه شيئا طال ما احترما اخواني الشيطان
بمراصد في جميع المقاصد يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم لا تسمعوا قوله فانه كذاب
اشر فلا تقبلوا نصحه فانه غشاش انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
والعجبا لمن كان في ظهر ابيه في الجنة كيف يدخل نارا وقودها الناس والحجارة يا ابن ادم

انما طردنا ابليس لانه لم يسجد لك فالعجب كيف صالحته وهجرتنا شعر
لا عذر لي قد اتى المشيب ✽ فليت شعري متى اتوب ✽ ابليس قد غرني ونفسي ✽ ومسني منهما اللغوب ✽
اذا انقضا للشقا ذنب ✽ تجددت بعده ذنوب ✽ ومن راى حلول قبر ✽ ساكنه مفرد غريب ✽
ولست ادري اذا اتاني ✽ رسول ربي بما اجيب ✽ هل انا عند الجواب مني ✽ اخطى في القول ام اصيب ✽
ام انا يوم الحساب ناج ✽ ام لي في ناره نصيب ✽ يا رب جد لي على جنائي ✽ بمثله منك لا اخيب ✽
وحكي ان مؤذنا اذن في مناره اربعين سنة فصعد يوما واذن حتى بلغ الى قوله
حي على الصلاة فوقع بصره على امراة نصرانيه فذهب عقله وقلبه وترك الاذان
وذهب اليها لخطبها فقالت مهري ثقيل عليك فقال وما هو فقالت تدخل في ديني
فكفر بالله ودخل في دينها فقالت ان ابي في اسفل الدار فانزل اليه واخطبني منه
فنزل فنزلت رجله فسقط ومات كافرا ولم يقض شهوته فنعوذ بالله من سوء
الخاتمه وكذلك يروى اخوين كان احدهما عابدا والاخر مسرفا على نفسه
وكان العابد يتمنى انه يرى ابليس في محرابه فتمثل له يوما وقال واسفا عليك
ضيعت عمرك اربعين سنة في حصر نفسك واتعاب بدنك وقد بقا من عمرك مثل ما مضى
فاطلق نفسك في شهواتها وتلذذ ثم تب بعد ذلك وعد الى العبادة فان الله غفور
رحيم فقال العابد لعلي انزل الى اخي في الدار واوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة
ثم اتوب واعبد الله في العشرين التي تبقى من عمري وقال اخوه المسرف على نفسه قد افنيت
عمري في المعاصي واخي العابد يدخل الجنة وانا ادخل النار والله لاتوبن واصعد الى عند
اخي العابد واوافقه في العباده ما بقي من عمري فلعل الله يغفر لي فطلع على نية التوبة
ونزل اخوه على نية المعصية فنزلت رجله فوقع على اخيه فماتا جميعا في السلم
فحشر العابد على نية المعصية وحشر المسرف بنية التوبة اخواني فرغوا قلوبكم
للاعتبار فيما يجري في الليل والنهار كم من بعيد قرب وكم من قريب ابعد وجفاه

الاهل والجار وكان حظ الاول الجنة وحظ الثاني النار فاعتبروا يا اولي الابصار
ندم العابد على تغيير عمله بلا شك ولا ختنا وبكا على تفريطه اذ زل وهفا
يود لو ان صافي وده يرده ويرجع الى الوفا وسيعلم انه كان على شفا جرف
هار فاعتبروا يا اولي الابصار شعر اناس اعرضوا عنا ✽ بلا جرم ولا معنا ✽
اساوا ظنهم فينا ✽ فهل لا احسنوا الظنا ✽ فان عادوا لنا عدنا ✽ وان خانوا فما خنا ✽
وان كانوا قد استغنوا ✽ فانا عنهم اغنى وقال الامام محمد رحمه الله خرج ثلثة من

الزهاد يريدون الحج الى بيت الله الحرام في وسط السنه متوكلين بغير زاد فنزلوا

في قرية نصارى فوقع نظر رجل منهم على محاسن امراة فتعلق قلبه بها فلما
عزموا على السفر فاحتال بحيله وقعد وسافر صاحباه وتركاه في القرية فافتتن
سره لاجل المراة وخطبها منه فقال مهرها ثقيل لا تقدر عليه فقال وما هو قال
تترك دين الاسلام وتدخل في دين النصرانيه فتنصر وتزوجها وولد له منها
ولدان ومات على دين النصرانيه ودفنوه في مقابرهم فذهبا الى المقبره فوجدوا
امراته وولداه يبكيان على القبر فجعل صاحباه يبكيان من بعيد فقالت لهما المراة
ما تبكيان فقصا عليها القصه وعبادته وزهده وصلاحه فلما سمعت رق
قلبها الى الاسلام فاسلمت هي وولداها فقال الشيخ ابو محمد رحمه الله سبحان الله
مات من كان مسلما على الكفر واسلم من كان كافرا فلذلك ينبغي ان يخاف عاقبة
امره ونسئل الله حسن الخاتمه شعر سبحان من خلق الاشيا وقدرها ✽ ومن يجود على العاصي
ويستره ✽ يخفي القبيح ويبدي كل صالحة ✽ ويعمر العبد احسانا ويشكره ✽ ويغفر الذنب
للعاصي ويقبله ✽ اذا اناب وبالعصيان يجهره ✽ ومن يلوذ به في دفع نايبة ✽ يعطيه
من فضله عزا وينصره ✽ ولا يضيع مثقالا لمجتهد ✽ في ماله بل يربيه ويدخره ✽
ومن يكن قلبه من ذنبه دنسا ✽ فبالمدامع والتقوى يطهره ✽ فليس للعبد تصريف

وان له مولاه ان شاء يغنيه ويفقره فلا الحذار ينجي العبد من قدر يريده او امر يدبره فنسال الله حقا حسن خاتمة عند الممات وصفو الايكدره وقال منصور ابن عمار رحمة الله عليه كان لي اخ في الله يعتقدني ويزورني في شدتي ورخائي وكنت اراه كثير العباده والتهجد والبكا ففقدته اياما فقيل لي هو ضعيف فسالت عن داره فاتيت الباب وطرقت فخرجت ابنته فقالت لي من تريد فقلت فلانا فدخلت واستاذنت لي ثم عادت وقالت ادخل فدخلت فوجدته في وسط الدار مضطجع على الفراش وقد اسود وجهه وازرقت عيناه وغلظت شفتاه فقلت له وانا خائف منه يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له ثانيا يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ففتح عينيه ونظر الي شزرا وغشي عليه فقلت له الثالثه يا اخي اكثر من قول لا اله الا الله ولئن لم تقلها الا اغسلك ولا اكفنك ولا اصلي عليك ففتح عينيه وقال يا اخي يا منصور هذه كلمة حيل بيني وبينها فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قلت يا اخي فاين تلك الصلوة والصيام والتهجد والقيام فقال يا اخي كل ذلك كان لغير وجه الله انما كنت افعل ذلك ليقال عني واذكر به وكنت افعل ذلك رياء الناس فاذا خلوت بنفسي اغلقت الابواب وارخيت الستور وشربت الخمور وبارزت ربي بالمعاصي ودمت على ذلك مدة من الزمان فاصابني مرض اشرفت منه على الهلاك فقلت لابنتي هذه ناوليني المصحف ففعلت واخذته وجعلت اقراه حرفا حرفا حتى سورة يس فرفعت المصحف وقلت اللهم بحق هذا القران العظيم الا ما شفيتني وانا لا اعود الى ذنب ابدا ففرج عني فلما شفيت عدت الى ما كنت عليه من اللهو واللذات وانساني الشيطان العهد الذي كان بيني وبين ربي وبقيت على ذلك مدة من الزمان ووقعت في مرضة اخرى اشرفت فيها على الموت فامرت اهلي

فاخرجوني الى وسط الدار على عادتي ثم دعوت بالمصحف فقرات فيه ثم رفعته وقلت الهي بحرمة ما في هذا المصحف الكريم من كلامك القديم الا ما فرجت عني فاستجاب الله مني وافرج عني ثم عدت الى ما كنت عليه من الغنا واللهو فوقعت في هذه المرضه فامرت اهلي فاخرجوني الى وسط الدار كما ترى ثم دعوت بالمصحف لاقرا فيه فلم يتبين لي فيه حرف فعلمت ان الله سبحانه وتعالى قد غضب علي فرفعت راسي الى السماء وقلت الهي بحرمة هذا المصحف الا ما فرجت عني يا جبار الارض والسماء فسمعت هاتفا يقول ولم ارى شخصه شعر تتوب من الذنوب اذا مرضتا وترجع للذنوب اذا برئتا اذا ما الضر مسك انت باك واخبث ما تكون اذا قويتا فكم من كربة نجاك منها وكم كشف البلا اذا بليتا وكم غطاك في ذنب وعنه مد الايام جهلا قد نهيتا اما تخشى بان تاتي المنايا وانت على الخطايا قد دهيتا وتنسى فضل ربك جاد فضلا عليك ولا رعيت ولا خشيتا وكم عاهدت ثم نقضت عهدا وانت لكل معروف نسيتا فدارك قبل نقلك من ديارك الى قبر اليه قد نعيتا قال منصور فوالله ما خرجت من عنده الا وعيني تسكب العبرات فما وصلت الى الباب الا وقيل لي قد مات فالله تعالى يرزقنا حسن الخاتمه فكم من نفس مكروبها بعد ان كانت صايمة قايمة وحكي عن عبد الله الموصلي رحمة الله عليه قال كان عندنا بالموصل رجل موله يدعى بقضيب البان وكان لا يقدر احد يكلمه من عظيم هيبته وحرمته وكان كثير البكا فجمعتني به المقادير في خلوة له فقلت له سيدي بالذي شغلك به عن من سواه ما كان سبب توليهك وانفرادك عن الناس فنظر الي وبكا بكاء شديدا ثم اصفر لونه واضطرب وغشي عليه فظننت انه قد مات فلما افاق وانسته بالكلام ولاطفته بالخطاب وسالته عن حاله واقسمت عليه فحدثني وهو يبكي وقال كنت اخدم شيخي وكان من الابدال فخدمته اربعين سنة

وهو مجتهد في العباده فلما كان قبل موته بثلاث ايام دعاني وقال يا ولدي يا عبد الله لي عليك حق ولك علي حق ومن تمام حقي عليك ان تصغي لما اقول لك وتحفظ وصيتي فقلت حبا وكرامه فقال بقي من عمري ثلثة ايام واموت على غير ملة الاسلام فاذا انا مت فضعني في تابوت بثيابي واحمل تابوتي في الليل الى ارض كذا في ظاهر البلد وامكث حتى تطلع الشمس فاذا رايت جماعة وقد جاؤا ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب تابوتي واخذوا تابوتي ومضوا فخذ انت ذلك التابوت الذي جاؤا به وعد الى الزاويه فافتحه واخرج الرجل الذي فيه وافعل معه ما كان يجب عليك ان تفعله معي والسلام فبكيت وقلت يا سيدي كيف يكون هذا الامر فقال يا ولدي جرا في اللوح المحفوظ ولله الامر من قبل ومن بعد لا يسئل عما يفعل قال فلما كان بعد ثلاثة ايام اضطرب الشيخ وتغير لونه واسود وجهه ودار الى ناحية الشرق وصلب على وجهه ومات فبكيت عليه بكاء شديدا ولحقني الحزن عليه ما لا يعلمه الا الله عز وجل ثم ذكرت وصيته فوضعته في تابوت فلما كان الليل خرجت به الى الارض التي سماها فوضعته ومكثت حتى طلعت الشمس فاذا انا بجماعة قد اقبلوا ولهم عويل ومعهم تابوت فوضعوه الى جانب ذلك التابوت فتقدم رجل منهم وحمل التابوت الذي كان معي ومضى فتعلقت به وقلت لا سبيل الى اخذ هذا التابوت حتى تخبرني بخبرك فقال انا خادم هذا البترك الذي في هذا التابوت ولي اخدمه اربعين سنة فلما كان قبل وفاته بثلاثة ايام احضرني وقال لي يا ولدي لي عليك حق قلت بلى قال ومن تمام حقي عليك اذا انا مت بعد ثلاثة ايام فضعني في تابوت واحملني ليلا الى المكان الفلاني وذكر هذا المكان فاذا وجدت تابوتا موضوعا ضع التابوت الذي انا فيه مكانه واحمله الى الكنيسه ومهما يجب عليك ان تفعله في حقي فافعله في حق

ذلك التابوت والسلام فلما كان بعد ثلثه ايام تهلل وجهه بالفرح ونطق بالشهادة ومات مسلما ففعلت ما امرني به وقد جيت به قال عبد الله فحملت التابوت الذي جاء به ومضيت به الى المقبره ففتحته فاذا هو شيخ وعلى وجهه وقار وشيبة بيضاء عليها وقار فاخرجته من التابوت ونزعت ثيابه وغسلته انا والفقرا وصلينا عليه ودفناه فهذا ما كان توليهي فنسال الله حسن الخاتمه ونعوذ بالله من مكره فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون شعر

يا ويح من ضل سبيل الهدى وفاته منك بلوغ المرام ومن اتاحصنك اونيه فركنه في عزه لا يضام
كم صالح قد صف اقدامه في الليل يبكي بالدموع السجام وما له حظ سوى انه اشقاه مولاه بطول القيام
وكم قريب خاب سعيا وما نال سوى التعذيب والانتقام وكم بعيد نال ما يرتجي ونال في عقباه اعلى مقام
يا ايها اللوام كفوا فمن دليله خيره فلا هو يلام من لم يكن للوصل اهلا لما يفيده القرب ولا الاعتصام
فسطوة الاقدار لا تتقا فتنبهوا من نومكم يا نيام يا ايها المذنب قم واعتذر وتب من الذنب وكسب الاثام
الى متى انت ترى غاديا ورايحا في الهوطوع الغرام اب الى الله وتب واستقم من قبل ان تشرب كوس الحمام
وان تخف قبح ذنوب مضت فلذ بخير الخلق مولى الانام محمد المختار من هاشم افضل من حج ولبا وصام

صلى عليه الله ما اشرقت طلايع الصبح وولا الظلام اللهم صلي على سيدنا محمد نبيك العظيم ورسولك الكريم والداعي الى صراط مستقيم اللهم انا قد توسلنا بجاهه اليك واعتمدنا بشفاعته عليك ان تومن خوفنا وتغفر ذنوبنا وتستر عيوبنا الهي ان كنت لا تقبل المجتهد من فمن للمقصرين وان كنت لا ترحم الطايعين فمن للعصاة المذنبين الهي قد ظلمنا انفسنا وعملنا السوء فتب علينا الهي هب لنا من فضلك ما تغنينا به عمن سواك ومن عفوك ما تؤدينا به الى ركنك وحماك الهي ارزقنا توفيق الطاعة وبغض المعصية واخلاص النية وحسن الطويه والرجوع اليك بالكليه وارحمنا رحمة تجبر بها

كسرنا وتغني بها فقرنا وتكفر بها وزرنا وترفع قدرنا وانفعنا بما سمعنا
من كلامك القديم وحديث رسولك الكريم وشفعه في تقصيرنا يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم برحمتك يا ارحم الراحمين ولساير اموات
المسلمين وارحمنا اذا صرنا اليهم يارب العالمين الفصل
الثاني في ذكر الموت وزيارة القبور ومايتعلق بذلك
الحمد لله المستحق لغاية التحميد في كبريائه من غير تكييف ولا تحديد العلي
القوي الولي الحميد الغني المغني المبدئ المعيد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه
ولا يبيد المانع فلا معطي لما منع ولا رآد لما يريد خلق الخلايق وسلكهم
احسن الطريق الى الامر الرشيد وصورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة
بالنعيم والتخليد وبصرهم بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد
والزمهم شكره وضمن لهم كثر فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد
عنه من محيص ولا محيد فكم اثكل خليلا بفراق خليله وكم ايتم وليدا فشغله بكائه
وعويله فلا يبدي من فرط حزنه ولا يعيد هدم بالموت مشيد الاعمار وحكم بالفنا
على هذه الدار الاحرار منهم والعبيد اوحش المنازل من اقمارها ونفر طيور
الارواح من اوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص والتنكيد فالملك
والمملوك والغني والصعلوك تساوت قبورهم في الفقر والبيد فسبحان
من اذل به من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به المديد اخذ به الاباء والجدود
والاطفال في المعهود فاسكنهم اللحود وعفر وجوههم في الصعيد وساوى
في الموت بين الصغير والكبير والغني والفقير والمامور والامير والوالد والوليد
والرفيع والحقير افنى به الذكور والاناث فهم في سجن الاجداث الى يوم الوعيد
افلا يعتبر الجاهل بمصرعهم وقد افناهم الموت باجمعهم وفرق شملهم

بالتبديد

بالتبديد افلا يعتبر الانسان وهو عالم بان الله يملي للظالم حتى اذا اخذه
لم يفلته ولم يكن عنه من محيد اما كانت نفوسهم بذلك عالمه وهي
من الموت غير سالمه وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ
اليم شديد اين اهل المدن والحصون واين ارباب المعاني والفنون اين
المتحصنون بكل حصن منيع وكل قصر مسيد اين الامم الماضيه اين ارباب
القصور العاليه حق عليهم الوعيد فلو عاينتهم في قبورهم لعجبت من امورهم
قد غير البلا احوالهم ومزق اوصالهم ولم يعرف منهم الاحرار من العبيد اما اصبح
منهم ذو الشدة والباس بعد القرب والايناس في اللحد وحيد اما وعظهم الموت
من اخذ من شقي وسعيد وقريب وبعيد اما انذرهم قول الملك المجيد وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد شعر من بحر كامل وكان
ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا فالموت ياتي بغتة وليس عنه من محيد
من لك اذا اماملك من كان يهوى صحبتك وجرت لحدك وحدك مسكين غريب وحيد
اذ كنت يا صاح نايم لا بد في القبر تنتبه وانت فيه محير عما تريده بعيد
اهل القبور يتمنوا ما انت فيه يجهدهم وليس تدري من هو منهم شقي او سعيد
فدع دموعك تجري قبل ان يقال لمن عصا الم تكن قبل تدري ان الحساب شديد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قسي كان قلبك اضحى بين القلوب حديد
ويحك فهي زادك واحذر تفنديا فتا قبل ان تسا قربغتة ما ينفع التفنيد
وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشر
عشرة قال رجل من الانصار يا رسول الله من اكيس الناس قال اكثرهم للموت
ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرم الاخرة
وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب

لقا الله احب الله لقاه ومن كره لقا الله كره لقاءه فقلت يا رسول الله اكراهيه
فكلنا نكره الموت فقال ليس كذلك ولكن المؤمن اذا بشر برضوان الله ورحمته
احب لقا الله فاحب الله لقاه وان الكافر اذا بشر بعذاب الله وسخطه كره لقا الله
كره لقاءه ذكره مسلم وذكر مسلم ابن الحجاج رحمة الله عليه من حديث انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم
الموت لضر نزل به فان كان لا متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا
لي وتوفني ما كانت الوفاة خيرا لي فاجتهد ايها العابد في العمل الصالح واشفق
من كاس لا بد ذائقه وارحل عن عيش لا بد مفارقه يا ناسيا رحليه وقد
حث نجيب الرحيل سايقه فاعتبر بمن سبقك فانما يعطي المنايا سابقه شعر
الا ايها القلب الكثير علايقه الم تر ان الدهر يجري بوايقه الا ايها الباكي
على الميت بعده رويدك لا تعجل فانك لاحقه رويدك لا تنسى المقابر والبلا
وطعم رد الموت الذي انت ذائقه اذا اعتصم المخلوق من فتن الهوى بخالقه
نجاه منهم خالقه ارا صاحب الدنيا مقيما بجهله على ثقة من صاحب لا يفارقه
تمنى الموت يا صاح انه سياتيك منه عن قريب طوارقه ويروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المغوس ينتظر دعوة
تلحقه من ابنه او اخيه او صديقه له فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا وما
فيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت حين يوضع فيه
ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة
وبيت ما غرك بي اذ كنت تمر بي فان كان صالحا اجيب عنه مجيب القبر فيقول ارايت
ان كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا تحول عليه روضة خضراء
ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله تعالى شعر ولو انا اذا متنا تركنا

كان

لكان الموت راحة كل حي ولو كنا اذا متنا بعثنا وتسئل بعده عن كل شي درى
عن اسمعيل ابن محمد يروي عن كعب الاحبار رحمة الله ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا يمر احد في المقابر الا وتناديه اهل القبور يا غافل لو علمت ما نحن نعلم
لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج على النار وقال صلى الله عليه وسلم
من اراد ان يزور قبرا فليزره ولا يقول الا خيرا فان الميت يتاذى مما يتاذى
منه الحي وروى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما من رجل يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام شعر تناجيك اموات وهن
سكوت وسكانها تحت التراب خفوت ايا جامع الدنيا لغير بلاغة لمن تجمع
الدنيا وانت تموت واتكموا لما علينا تسلموا نرد عليكم واللسان صموت
وقال سلمان ابن عبد الملك لابي حازم يا ابا حازم ما لنا نكره الموت قال
لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فانكم تكرهون النقلة من العمران الى الخراب
قال يا ابا حازم كيف القدوم على الله قال يا امير المؤمنين اما المحسن فكالغايب ياتي
اهله فرحا مسرورا واما المسيء فكالعبد الابق ياتي مولاه خايفا محزونا وقال
ابو سليمان الداراني رحمة الله عليه قلت لام هرون العابدة تحبين ان تموتي قالت
لا قلت ولم قالت والله لو عصيت مخلوقا لكرهت لقاه فكيف الخالق جل جلاله شعر
وكيف يلذ العيش من هو عالم بان اله الخلق لا بد سايله فياخذ منه ظلمه لعباده
ويجزيه بالخير الذي هو فاعله وكيف يلذ العيش من كان صايرا الى لحد قبر فيه تبلى شمايله
ويذهب رسم الوجه منه وبعده سيبلى جميعا جسمه ومفاصله وقال ابو بكر الكتاني
كان رجل يحاسب نفسه على سياته وخطاياه فحسب يوما سنينه فوجدها
ستين سنه فحسب ايامها فوجدها احد وعشرين الف يوم وخمسماية يوم
فصرخ صرخة وخر مغشيا عليه فلما افاق قال يا ويلتا أنا اتي ربي باحدى وعشرين الف

وخمسماية ذنب يقول هذا لوكان كل يوم ذنب واحد فكيف بذنب لا تحصى ثم قال آه على
عمرت دنياى وخربت اخرتى وعصيت مولاى الوهاب ثم لا اشتهى النقله من العمران
الى الخراب وكيف اقدم فى الحساب على الكتاب والعذاب بلا عمل ولا ثواب شعر
منازل دنياى شيدتها ❊ وخربت دارى فى الاخرة ❊ فاصبحت اتركها للخراب ❊ وارغب فى دارى العامرة ❊
ثم شهق شهقة عظيمه ووقع الى الارض فحركوه فاذا هو ميت وقال ابو عمر الضرير
حدثنى سهيل اخو حازم قال رايت مالك ابن دينار فى المنام بعد موته فقلت له يا
ابا يحيى بماذا قدمت به على الله تعالى قال قدمت عليه بذنوب كثيرة محاها حسن
ظنى بالله تعالى شعر الهى انت ذو كرم ومنّ ❊ وانى ذو خطايا فاعف عنى ❊ يظن الناس
بى خيرا وانى ❊ لشر الناس ان لم تعف عنى ❊ ومالى حيلة الا رجائى ❊ وجودك ان عفوت وحسن
ظنى وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال كيف حال من يريد سفر بلا زاد ويسكن
قبرا موحشا بلا مونس ويقدم على مالك قادر بغير حجة شعر تعطف بفضل منك يا مالك
الورى ❊ فانت ملاذى سيدى ومعينى ❊ لئن ابعدتنى عن حماك خطيئتى ❊ فانت رجائى شافعى
ويقينى ❊ وليس الى حجة ابتغى بها ❊ رضاك وان العفو منك يقينى ويروى عن عثمان
ابن عفان رضى الله عنه انه وقف على قبر فبكا فقيل له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكى
وتبكى من هذا فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر اول منزل من منازل
الاخرة فان ينجو منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ووجد على قبر مكتوب
شعر سلام على اهل القبور الدوارس ❊ كانهم لم يجلسوا فى المجالس ❊ ولم يشربوا من بارد الماء نهلة ❊
ولم يطعموا من كل رطب ويابس ❊ ولم يك منهم فى الحياة منافس ❊ طويل المنا فيها كثير الوساوس ❊
الا ليت شعرى اين قبر ذليلكم ❊ وقبر العزيز الشامخ المتشاوس ❊ لقد سكنوا فى موحش الترب والثرى ❊
فما هم بها ما بين راج وآيس ❊ ولو اعقل المرء المنافس فى الذى ❊ تركتم من الدنيا له لم ينافس ❊
وكان يزيد الرقاشى يقول لنفسه ويحك يا يزيد من ذا يصلى عنك بعد الموت من ذا يصوم

عنك

عنك بعد الموت فمن ذا يترضى عنك بعد الموت ثم يقول ايها الناس الا تبكون ولا تنوحون
على نفوسكم باقى حياتكم فمن يكن الموت موعده والقبر بيته والتراب فراشه والديدان
انيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله وكيف يكون ماله ثم بكا حتى
سقط مغشيا عليه شعر ماذا يكون مآل العبد بعد بها ❊ عيش واخره موت سيعقبه ❊
والدهر يجمعه فيمن يسربه ❊ ايضا وعن كل ما يهواه يحجبه ❊ وحادثات لياليه تروعه ❊
جهرا فيمزج بالتنغيص مشربه ❊ يا لهو لهو عجيب ايا ما يغربها ❊ والمنية قرب يحسبه ❊
ويروى ان امراة شكت الى عايشة رضى الله عنها قساوة قلبها فقالت لها اكثرى من ذكر
الموت يرق قلبك ففعلت ذلك فرق قلبها فشكرت عايشة رضى الله عنها ومرض ابو الدرداء
رضى الله عنه فقالوا له اى شىء تشتهى قال الجنة قالوا ندعو لك طبيبا فقال الطبيب امرضنى
فقال رجل من اصحابه يا ابى الدرداء اشتهى ان اسامرك الليله فقال ابو الدرداء انت معافى
وانا مبتلى فالعافية لا تدعك ان تسهر والبلى لا يدعنى ان انام اسئل الله الذى لا اله
الا هو ان يهب لاهل العافيه الشكر ولاهل البلا الصبر شعر واذا ابتليت بشدة ❊
فاصبر لها ❊ صبر الكرام فما يدوم مقامها ❊ فالله يسلى كى يثيب فلا تضق ❊ ذرعا بما زله
جرت احكاما ❊ فلرب يوم تزليك خطوبها ❊ ثم انجلا قبل الظلام ظلامها ❊ فلئن جزعت فليس
ذاك بنافع ❊ ان الامور قضا بها علامها وفى بعض الخطب ايها الناس ان الامال تطوى
والاعمار تفنى والابدان تحت التراب تبلى وان الليل والنهار يتراكضان كركض البريد
يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد وفى كل ذلك عباد الله ما الهى عن الشهوات
وسلى عن اللذات ورغب فى الاعمال الصالحات الا من فطم نفسه وحجبها عن المكروهات
شعر خليلى ان العمر والى بلجة ❊ له دايما نحو المنية اعجال ❊ وارواحنا فلاك والموت ساحل ❊
ومن دونه من عاصف الخطب اهوال ❊ حقيقة ذو الدنيا مجاز وباطل ❊ وتيتمنا فيها خوف
واجال ❊ وفى الباقيات الصالحات كفاية ❊ لمن نصرت منه عن الدهر امال ويروى فى الخبر

ان العبد الصالح ليعالج سكرات الموت وكرباته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض
تقول السلام عليك وقيل لحسان ابن ابى سنان كيف تجدك قال بخير ان نجوت من النار
قيل له ما تشتهى قال ليلة طويله اصليها الى الصباح قال عبد الله ابن عتبة عدت
رجلا مريضا فلما قعدت عنده قلت شعر خرجت من الدنيا قام قيامتى ❊ غداة اقل
الحاملين جنازتى ❊ وعجل اهلى حفر قبرى وصيروا ❊ خروجى وتعجيلى اليه كرامتى ❊
كانهم لم يعرفوا قط صحبتى ❊ غداة اتى يومى على وساعتى وقيل دخل المزنى على الشافعى
رضى الله عنهما فى مرضه الذى مات فيه فقال له كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال
اصبحت من الدنيا راحلا وللاحباب مفارقا وليتنى عملى ملاقيا ولكاس المنية شاربا
وعلى ربى سبحانه وتعالى واردا ولا ادرى روحى صاير الى الجنة فاهنيها او الى النار
فاعزيها انشد يقول شعر اليك اله الخلق ارفع رغبتى ❊ وان كنت يا ذا المن والجود مجرما ❊
ولما قسى قلبى وضاقت مذاهبى ❊ جعلت الرجا منى لعفوك سالما ❊ تعاظمنى ذنبى فلما قرنته ❊
بعفوك ربى كان عفوك اعظما ❊ فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ❊ تجود وتعفو منة وتكرما ❊
ولولا لم يغوى بابليس عابد ❊ فكيف وقد اغوى صفيك ادما ❊ فيا ليت شعرى هل اصير
لجنة ❊ اهنا بها ام فى السعير فاندما ويروى ان رجلا جا الى مقبره فصلى ركعتين
ثم اضطجع فراه فى منامه صاحب القبر فقال له يا هذا انكم تعملون ولا تعلمون
ونحن نعلم ولا نعمل والله لان تكون ركعتان فى صحيفتى احب الى من الدنيا وما فيها
ويروى ان بعض المتعبدين اتى الى قبر صاحب له كان يالفه فانشد شعر
مالى مررت على القبور مسلما ❊ قبر الحبيب فلم يرد جوابى ❊ احبيب مالك لا تجيب مناديا ❊
امللت بعدى خلة الاصحاب ❊ لو كان ينطق بالجواب لقال لى ❊ اكل التراب محاسنى وشبابى ❊
قال فهتف به هاتف من جانب القبر يقول شعر قال الحبيب وكيف لى بجوابكم
وانا رهين جنادل وتراب ❊ اكل التراب محاسنى فنسيتكم ❊ وحجبت عن اهلى وعن احبابى ❊

فعليكم

فعليكم منى السلام تقطعت ❊ عنى وعنكم خلة الاحباب وتمزقت تلك الجلود صفايحا
يا طال ما لبست رفيع ثياب ❊ وتفصلت تلك الانامل من يدى ❊ ما كان احسنهم بخط كتابى ❊
وتساقطت الثنايا لولوءا ❊ ما كان احسنهم لرد جوابى ❊ وتسايلت فوق الخدود نواظرى ❊
يا طال ما نظر بهم احبابى وقال ثابت البنانى دخلت المقابر لازور القبور واعتبر
بالموتى واتفكر فى البعث واعظ نفسى لعلها ترجع عن الغى والغرور فوجدت اهل
القبور صموتا لا يتكلمون وفرادى لا يتزاورون فايست من مقالهم واعتبرت باحوالهم
فلما اردت الخروج اذا بصوت يقول لى يا ثابت لا يغرنك صموت اهلها فكم فيها
من نفس معذبه وقيل مر داود الطائى بامرة تبكى عند قبر وهى تنشد هذه الابيات
شعر عدمت الحياة فلا نلتها ❊ اذا انت فى القبر قد وسدوكا ❊ وكيف الذ بطعم
الكرى ❊ وها انت فى القبر قد وسدوكا ثم قلت يا ابناه باى خديك بدا الدود
اولا فال فخر داود الطائى مغشيا عليه وقيل لما حضرت الحسن ابن هانى الوفاه
وايقن بالموت وتحقق لقاه انشد شعر دب فى السقام سفلا وعلوا ❊ واراني
اموت عضوا فعضوا ❊ ليس من ساعة مضت بى الا ❊ نقصتنى بمرها فى جزوا ❊
لهف نفسى على ليال تقضت ❊ وسنين مضين لعبا ولهوا ❊ قد اسانا كل الاساءة
جهرا ❊ ومن الله نطلب الان عفوا اخوانى انتبهوا من رقدة الهجوع وافزعوا
الى الله بالتضرع والخشوع فكانكم بالموت وقد فرق الجموع واخلى القصور والربوع
وامطر عليهم سحايب الدموع ونادا هم الشوق بطرف باك وقلب مرجوع شعر
معارف فى الثرا هجوع ❊ فالقلب من بعدهم صدوع ❊ تكدرت بعدهم حياتى ❊ فاوحشت منهم الربوع ❊
كانوا سرورى ونور عينى ❊ فما لها بعدهم هجوع ❊ ماتوا فماتت لذات عيشى ❊ وبالاسى ذابت الضلوع ❊
يا نفس كم من جموع وصل ❊ فرقها الردا ولوع ❊ يا نفس للموت فاستعدى ❊ فالموت اتيانه سريع ❊
فلا مليك فى الدهر يبقى ❊ ولا شريف ولا وضيع ❊ ولا سعيد ولا شقى ❊ ولا غوى ولا مطيع ❊

يا نفس ان الاصول ماتت، فما عسى ان تلبث الفروع وقال مالك ابن دينار رايت
القبور على سبيل الزيارة والتذكار والتفكر في الموت والاعتبار فتمنت من يخبرني
عنهم خبرا او يقص لي من الخارج بعض اثر فقلت بلسان اخواني ما قدحه زناد اشجاني
من الفكر شعر اتيت القبور فناديتها، فاين المعظم والمفتخر، واين المذل بسلطانه، واين
العزيز اذا اقتدر قال فنوديت من بين القبور وانا بالوجد مغمور شعر
تفانوا جميعا فلا مخبر، وماتوا جميعا واضحوا عبر، وصاروا الى ملك قادر، عزيز مطاع اذا ما امر
تروح وتغدو ابنات الثرا، فتمحوا محاسن تلك الصور، فيا سائلي عن اناس مضوا، اما لك فيما مضوا معتبر
قال مالك فرجعت ابكي بالدموع الغزار واعتبر بذلك غاية الاعتبار وقال
بعض الصالحين زرت مرة القبور حين عج بقلبي من دفنته لهيب النار فاقمت عندها
برهة من الزمان انظر اليها بعين الاعتبار صرعاها بالعشي والابكار واجلس اليها
في الايصال والاسحار فجال فكري في مجالس التدبير والاعتبار بخطاب نظمته من مجالس الاشعار
حيث قلت شعر فكم قد تذكرنا محاسن من مضى، فجادت دموع للفراق غزار، اجابنا
فارقتمونا فاوحشت، قلوب لنا من بعدكم وديار، قضوا وقضيتم ثم نقضي ولا بقا
لحي، فكاسات المنون نذار، وكنا واياكم نزور مقابرا، ومتم وزرناكم وسوف نزار،
سقت ديمة الرضوان زائركم، وسحب لها من ساحتيه بحار، قال فاجاب بلسان الحال
في الحال كما بديت من المقال شعر يقول لسان الحال اذ اخرس الردا، لسانا لهم فصيح
يغار، شربنا بكاس اسكرتنا مريرة، الارب سكر ما جناه عقار، فلا تغتر بالله
من عاش بعدنا، بعيش فايام الحياة قصار، وانا وجدنا خير زادنا التقى، هو الربح
حقا ما عداه خسار، وما العيش الا زورة العيش في الكرا، وما هذه الدنيا الدنية
دار يا من ركن الى الدنيا باقامة وثبات احذر اسد الموت فان له وثبات كيف تركن
الى اللذات وقد جد في طلبك الممات فاعتبر يا هذا بمصارع الهالكين فهم

لذى التفكر عظات شعر لقد زرت اقواما كراجهم، وهم تحت اطباق الثرا فيه
اموات، وواصلتهم من بعد بين وفرقة، فكان لنا فيهم عظات وانصات، واعجب
شيء في الوجود اجتماعنا، ونحن على ذلك التواصل اشتات، وقيل انه وجد على قبر
هذه الابيات شعر اصبر لدهر نال منك، فهكذا مضت الدهور، فرحا وحزنا مرة،
لا الحزن دام ولا السرور وقال الاصمعي كنت كثير التفكر في عجايب الامور واجيل
التفكر في البعث والنشور واتسلى بقراة الكتابة على القبور فمن ذلك رايت
قبورا على صف وعليهم لوح واحد وعليه مكتوب شعر الا قل لماش على قبرنا،
غفول لا اشياحلت بنا، سيندم يوما لتفريطه، كما قد ندمنا لتفريطنا، وقال
وجدت على حجر مكتوب في المقبره هذه الابيات وقفت على الاحبة حين صفت، قبورهم
كافراس الرهان، فلما ان بكيت وفاض دمعي، رات عيناي بينهم مكاني قال
ومشيت قليلا ودمعي مسكوب وقلبي من فراق الاحبة مسلوب فوجدت على قبر
لوحا وعليه مكتوب هذه الابيات شعر يا ايها الناس كان لي امل، قصرني عن
بلوغه الاجل، فليتق الله رجل امكنه، في حياته العمل، ما انا وحدي حدثت ترى
كل الى مانقلت ينتقل قال ووجدت على قبر مكتوب هذه الابيات شعر
قف واعتبر فكان قد حللت هذا المحلا، هذا مكان يساوى، فيه بين الاعز ثم الاذلا،
قال ووجدت امراة تبكي على ولدها وهي تنشد هذه الابيات شعر
بالله يا قبر هل زالت محاسنه، وهل تغير ذاك المنظر النظر، يا قبر لا انت لا روض
ولا فلك، فكيف يجمع فيك الشمس والقمر وقال ايضا مررت يوما بقبور كنت اعرف
اهلها اهل سرور ولذات ورفاهية وشهوات فرايت في منامها مكتوب هذه الابيات
شعر ايها الماشي بين هذه القبور، غافلا عن معقبات الامور، ادن مني انبيك عن
شرح حالي، ولا ينبيك يا صاح مثل خبير، انا ميت كما تراني طريح، بين اطباق جندل وصخور،

انا في بيت غربة وانفراد، مع قربي مع جيرتي وعشيري، ليس لي فيه مونس غير سعيي،
من صلاح سعيته او فجور، فكذا انت فاعتبر بي والا، صرت مثلي هنيا بيوم النشور،
ويروى عن الفضيل ابن الموفق رحمه الله قال كنت اتى قبر ابي المرة والمرتين واكثر
زيارته فشيعت جنازة الى المقبرة التي فيها ابي وكان وراء شغل فتعجلت الرواح فلم
اذر قبره فلما كان الليل رايته في المنام فقال لي يا بني انك لقد جئت بالامس ولم تاتني
فقلت وانك لتعلم بي اذا اتيتك فقال اي والله يا بني وانك لتاتيني فلا ازال انظر
اليك حتى تقطع القنطرة الى ان تصل الي وتقعد عندي ثم تقوم فلا ازال انظر اليك
حتى تعدى القنطرة ويروى ان فارسا مر بغلام فساله يا غلام اين العمران فقال
اصعد الى الشرف فصعد فاشرف على مقبره فقال ان هذا الغلام اما جاهلا واما
حكيما فرجع اليه فقال له سالتك عن العمران فدللتني على المقابر فقال اني رايت اهل
ذلك ينتقلون الى هذه ولم ار احدا ينتقل الى هذه انما ينتقل من الخراب الى العمران
ولو سالتني عما يواريك ويخفي نبيك لدللتك ثم انشد يقول شعر يا نفس زوري
القبور واعتبري، فيها لمن يزور عظات، وانظري كيف حل اخوانك الاحياء، فيها
وهم اموات، حرصوا واملوا كحرصك، يا نفس واملهم الحمام فماتوا، فالسراة العظام
منهم عظام، في بطون الثرا ولكن رفات، فكان قد حللت في مصرع القوم، وحلت
بجسمك المثلات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من يوم الا وملك يهتف في المقابر فينادي يا اهل القبور من تحسدون اليوم
فيجيبونه فيقولون نحسد اهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي
ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ان نتصدق ويذكرون ولا نقدر
ان نذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم وينشد شعر رب يا رباه هذا جسدي،
تحت اطباق الثرا مرتهنا، ما ارى لي عملا لكن ارى، يا الهي فيك ظني حسنا، وعلى عفوك

يا ذا الفضل قد، كنت في دنياي احسنت الثنا، فاقل عثرت عبد مذنب، وتجاوز واعف
عنه محسنا وعن الاوزاعي رحمة الله عليه قال مره ميسرة ابن حسين بالمقابر يوما
وكان يسكن المصيصه وقايد يقوده وكان مكفوف البصر حتى اذا صار الى المقبره
قال له قايده هذه المقبره يا ميسره فقال السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف ونحن القبور
لكم خلف فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك الله لنا ولكم في القدوم عليه
اذا صرنا الا ما قد صرتم اليه قال فرد الله تعالى الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح
فقال طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال وكيف نحج في الشهر اربع مراة
يرحمك الله قال المشي الى الجمعه اما تعلمون انها حجة مبرورة متقبله قال فاخبرني
بما قدمتم عليه نفعكم الله به يرحمك الله قال الاستغفار ثم قال يا اهل الدنيا انفع الاشيا في الاخره الاستغفار
قال فما منعك ان ترد علي السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا
فلا حسنة تزيد ولا سيئة تنقص قد رضينا منكم يا اهل الدنيا بقولكم رحم الله
فلانا المتوفى رحمكم الله الاعمال الصالحات وتجنبوا الاعمال الخبيثات واصرفوا فاغتنموا ايها الناس
هممكم عن عمارة ما يفنى الى عمارة ما يبقى في الاجداث فكانكم بساقي المنية قد
دار كاسه على الذكور والاناث شعر يا امن الاقدار بادر صرفها، واعلم بان الطالبين
جثاث، خذ تراثك ما استطعت فانما، شركاوك الايام والوراث، المال مال المرء
ما بلغت به، الشهوات واندفعت به الاحداث، ما كان منه فاضلا عن قوته،
فليوقنن فانه ميراث، مالي الى الدنيا الغرورة حاجة، مات الذكور بها ومات اناث،
وقالت عايشة الاندلسيه رحمها الله وكانت من الصالحات مات ولد لي فكنت ازوره
في كل اسبوع فكنت اذا قربت من قبره سمعت جيرانه من الموتى يقولون هذه
امك قد جاءت اليك فكنت انظر الى قبره يضحك فاسر بذلك شعر لو كلم الميت
من يكلمه، لقال لا تغتر فانت انا، قد كنت ارجوا فغرني املي، عاجلني الموت ما بلغت منا،

قال الحارث ابن نبهان كنت اخرج الى الجبانات فاترحم على اهل القبور واتفكر فيهم فاعتبر
باحوالهم وانظرهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يتزاورون وقد صار لهم من بطن الارض سكنا
ووطأ ومن ظهرها غطاء وانادي يا اهل القبور محيت من الدنيا اثاركم وما محيت
عنكم اوزاركم وسكنتم الى دار البلا فتورمت اقدامكم قال ثم بكا بكاء شديدا ثم
ثم اميل الى قبة فيها قبر فانام في ظلها قال فبينما انا نائم الى جانب القبر واذا بصاحب
القبر والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي
ماذا حل بي لو راوني اهل الدنيا لما ركبوا معاصي الله تعالى ابدا طوليت والله باللذات
فاوبقتني وبالخطايا فاغرقتني فهل من سامع او مخبر قال الحارث فاستيقظت
وانا مرعوب كاد قلبي ان يخرج من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا
متفكر فيما رايت فلما اصبحت قلت دعني اعود الى موضعي لعلي اجد به احدا من
زوار القبور فاعلمه بالذي رايت فلما مضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس
لم اجد فيه احدا فنمت واذا بصاحب القبر يسحب على وجهه وهو يقول يا ويلتاه
ماذا حل بي ساء في الدنيا عملي وطال فيها املي قد غضب علي رب الارباب فالويل
ان لم يرحمني وينقذني قال الحارث فاستيقظت وقد تولّه عقلي مما سمعت
ورايت فرجعت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت ايت القبر لعلي اجد احدا من زوار
القبور فاعلمه بما رايت فلم اجد احدا فاخذني النوم فنمت فرايت صاحب القبر وقد
قرن بين قدميه وهو يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضوعف علي العذاب وتقطعت
عني الحيل والاسباب وغضب علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي
ان لم يرحمني العزيز الوهاب قال فاستيقظت من نومي مرعوبا وهممت بالانصراف
واذا بثلاث جوار وقد اقبلن كانهن الاقمار فتباعدت عنهن وتواريت عن التربة
لكي اسمع كلامهن فتقدمت الصغرى حتى وقفت على القبر وقالت يا ابتاه كيف

هدوك في مضجعك وكيف قرارك في موضعك ذهبت وانقطع عنا سوالك فما اشد
حزننا عليك وشوقنا اليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت الاثنتان فسلمتا
على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الذي كان شفيقا علينا والرحيم بنا آنسك الله برحمته
وصرف عنك شر عذابه ونقمته يا ابتاه جرت بعدك امور وهموم لو عاينتها
لاهمتك ولو اطلعت عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها
قال الحارث فبكيت لما سمعت كلامهن ثم قمت مسرعا اليهن وقلت لهن ايها الجواري
ان الاعمال ربما قبلت وربما اردت على صاحبها فما كان عمل ابيكما المخلد
في هذا القبر الذي عاينت من امره ما احزنني واطلعت من حاله على ما ابكاني
واهمني قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن عن وجوههن وقلن ايها العبد
الصالح وما الذي رايت قلت لهن ثلثة ايام اتردد الى هذا القبر اسمع صوت
المقمعة والسلسلة قال فلما سمعن كلامي هذه بشارة ما امرها وهصيبة
ما احوجها ونحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يعذب بالنار فوالله
لا قر لنا قرار ولا اخذنا نوم ولا اصطبار حتى نتضرع للكريم الغفار لعله
ان يعتق ابانا ويجيره من النار ثم يتعثرن في اذيالهن قال الحارث فمضيت
الى داري فبت ليلتي فلما اصبحت ايت القبر فجلست عنده وانا متفكر
في حاله فغلبني النوم فنمت واذا انا بصاحب القبر وله حسن وجمال وفي رجليه
نعلان من الذهب ومعه خدم وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له
يرحمك الله من انت قال انا الرجل الذي عاينت من امري ما احزنك واطلعت
من حالي ما اوجعك فجزاك الله عني خيرا فما ابرك طلعتك علي فقلت له وكيف
كان حالك فقال لما اطلعت علي واخبرت بناتي بالامس بحالي ورجعن الى
منازلهن اهملن عيونهن واسبلن شعورهن وتضرعن لمولاهن ومرغن

قلن صح

مضينى صح

علي صح

خدودهن في التراب واستوهبنني من الملك الوهاب فغفر لي الذنوب والاوزار
وانقذني من النار واسكني دار القرار بجوار النبي المختار فاذا رايت بناتي فاعلمهن
بامري وما كان من قصتي ليزول عنهن روعهن ويفارقهن حزنهن واعلمهن
اني تديرت الى جنات وقصور وولدان وحور ومسك وكافور وفرحة وسرور
وقد عفى عني العزيز الغفور قال الحارث فاستيقظت فرحا مسرورا لما رايت
وسمعت فمضيت الى داري وبت ليلتي فلما اصبحت ايت القبر فوجدتهن حافيات
الاقدام عليهن اثار الحزن والاغتمام فسلمت عليهن وقلت لهن ابشرن فقد
رايت اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد اخبرني ان الله تعالى اجاب دعاكن
ولم يخيب مسعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه على ما اولاكن قال فقالت
الصغرى اللهم يا مونس القلوب ويا ساتر العيوب ويا كاشف الكروب ويا غفار
الذنوب ويا علام الغيوب قد علمت ما كان من مسكنتي واعتذاري في خلوتي
وتنصلي من خطيئتي وانت اللهم تعلم همتي والمطلع على نيتي والعالم بطويتي
والمالك رقي والاخذ بناصيتي وغايتي في طلبتي ورجائي عند شدتي ومونسي
في وحدتي وراحم عبرتي ومقيل عثرتي ومجيب دعوتي فان كنت قصرت في
طاعتي وارتكبت ما عنه نهيتني فبجاهك حميتني وبسترك سترتني فيا اكرم
الاكرمين ومنتهى غاية الطالبين ويا مالك يوم الدين انت تعلم ما اخفي في
الضمير وتدبر امر الصغير والكبير فان كنت قضيت حاجتي بفضلك وشفعتني
في عبدك ابي الفقير الكبير الذليل الحقير فاقبضني اليك وانت على كل شيء
قدير ثم صرخت فارقت الدنيا قال ثم قامت الثانية ونادت باعلا صوتها
يا الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم لك الفضل العظيم
والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من اذللته والرفيع

من شرفته والسعيد من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد
من ابعدته اسئلك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون الذي بعد
عن ادراكه الافهام وخفي عن منازلته الاوهام اسئلك باسمك الذي جعلته
على الليل فدجا وعلى النهار فاضا وعلى الجبال فتدكدكت وعلى الرياح فعصفت
وعلى السموات فارتفعت وعلى الارض فسطحت وعلى الملائكة فسجدت اللهم
ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي وانجحت طلبتي واجبت دعوتي فالحقني
باختي ثم صاحت صيحة وفارقت الدنيا رحمت الله عليها قال ثم قامت الثالثة
ونادت باعلا صوتها اللهم يا رب الارباب ويا معتق الرقاب من النار والعذاب
فرج كربي وخلص من الشك قلبي يا من اقامني من صرعتي واقالني من عثرتي ودلني
من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت تقبلت دعوتي وقضيت حاجتي وعمرت
بذكرك وقتي فالحقني باختي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمت الله
عليهم قال الحارث فتعجبت من احوالهم وتقارب اجالهم لله در اقوام امروا فائتمروا
وعملوا فقبلوا وعلى مرادهم حصلوا طلبوا وصالهم فواصلهم واجتباهم وصلهم
ودعوا مولاهم فاستجاب لهم اخلصوا في خدمته قولا وفعلا وقضوا في طاعته
فرضا ونفلا وطلبوا اللقا فاحب لقاهم ومنحهم قربا ووصلا وماتوا على دينه
لما كانوا لذلك اهلا شعر تجلا لهم سرا فافنى وجودهم ولم يبق من اجسامهم منصلا اصلا
واضحوا نشاوى من مدامة حبه وارواحهم تسموا الى الملا الاعلى تفانوا على دين الغرام فاصبحوا
بسيف الهوى في حب محبوبهم قتلا سقاهم كوس القرب سرا وجهرا كؤوس بصافي الود من ذكره تملا
ونادمهم والليل قد مد ستره واوردهم من فضله المورد الاحلا واشهدهم انوار حسن جماله
وبواهم من قربه الفضل والوصلا فهاموا به لما راوه صبابة وقد عدموا في حبه الذهن والعقلا
وقال ابشروا ثم انظروا وتمتعوا فهذا جمالي بدا لكم يجلا فيا معشر الاحباب يهنيكم اللقا
تسعدهم وافا وحزنكم ولا

فيارب بالهادى البشير محمد نبى زكا فرعا كما قد زكا اصلا ومن قدره قانحو السما مشرقا
وفضلنه حقا والهمته عدلا اجرنا من النيران واغفر ذنوبنا فنحن اتينا منك نستمطر الفضلا
عليه سلام الله ماسرت الصبا وما لاح نور من محاسنه يجلا

الفصل الثالث
فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذى اختار من عباده من صلح لعبادته وانتقا وجعلهم له خداما
وقسمهم اقساما وفرقا وخصهم بعنايته ونظر اليهم ورعاهم برعايته واخذ
عليهم عهدا وموثقا صفاهم فاصطفيهم وناداهم فادناهم وحباهم بالوصل واللقا
فعوضهم من حضيض نفوسهم الى حضرة اينسهم وسقاهم بكاس تسبيحهم وتقديسهم
شرابا قديما مروقا فطاب كل منهم بطيب شرابه وسكر عند سماع خطابه وسما الى
حضرت احبابه وارتقا تجلى لهم على طول السحر فتملا المحب وفاز بالنظر
وخر كليم الوجد منهم صعقا افناهم على الوجود فجادوا بالموجود ولم يتركوا
رمقا اودعهم سرائر محبته فخافوا من غيرته فجعلوا عليها بابا مغلقا ففاح
ارجها الى مشام القلوب فاستنشقت من جمال المحبوب نشرا عبقا وسرارها
الخفى وارجها الذكى الى سرسرى السقطى فسارت على الاثار مستبقا والى الشبلى
فبات لمرآئى المحبة يستجلى والى ابى يزيد فطلب المزيد فازداد حرقا والى
الجنيد فاصبح فى اول الليل على خيل التوفيق بعد قطع الطريق موفقا والى الخواص
فغار فى بحار الاخلاص واضحى من جواهره بخواص منتقا والى سمنون فظهر
عليه من المحبة فنون والى ذا النون فهام فى الجبال كالمجنون ونادى بلسان
اشواقه ودموع اماقه مندفقا شعر اطمعتمونى فى الوصال وفى اللقا وهجرتمونى
فالتهبت تحرقا يا مالكى وغاية مطلبى رفقا فقد ذاب الفواد تشوقا حاشا
كموا ان تظلمونى سادتى وبحبكم قلبى غدا متعلقا يا سادة لم يهن لى من بعدهم

يدنا

عيشا ولا عاينت شيا مونقا ان مت من وجدى بفرط صبابتى شوقا اليكم ويا
لكم البقا يا نفس قد زال العنا فتمتعى بوصال من توتهى فقد زال الشقا وجلا
الحبيب جماله فلاجل ذا اصبحت من وجدى به متمزقا هاكم فوادى فتشوه فان
تروا فيه لغيركم هوى وتشوقا فتحكموا فيه بما يرضيكم يا منيتى ان خان يوما
موثقا واذا فنيت بحبكم فيحق لى ان الفنا بحبكم عين البقا قال عبد الرحمن
ابن المهذب مررت بسوق الرقيق فوجدت دلالا ينادى على عبد ويقول ابيعه
على عيبه فقلت للدلال ما العيب الذى فيه قال سله يا مولاى فدنوت من الغلام
وقلت ما هذا العيب الذى فيك قال يا سيدى عيوبى كثيره ولا ادرى بايها
شهرونى يا مبهرج الباطن كيف بك عند اطلاع الناقد اين التوحيد عند السماع
اين تلف الانقطاع فقلت للدلال اخبرنى ما العيب الذى فيه هذا الغلام قال
به داء الجنون فقلت للغلام كيف ياتيك هذا فى كل جمعة ام فى كل شهر فقال
يا سيدى اذا استولى داء المحبة فى ساير الجسد فيطيش العقل بذكر الحبيب
وحدث على العقل استغراقا وعلى البدن سكونا فيعتقده الجاهل جنونا قال
عبد الرحمن فعلمت ان الغلام من اولياء الملك العلام فقلت للدلال كم ثمن هذا
الغلام فقال مايتى درهم قلت ولك عشرون فوزنت له الثمن واخذت الغلام
وايتت به الى الدار فامرته بالدخول فابى وقال يا سيدى الك اهل قلت نعم
قال ومن يستطيع ان ينظر الى غير محرمه قلت قد ابحت لك ذلك قال معاذ الله
ولكن مهما كان لك من حاجة فقضيتها وانا دون الباب فسكت عنه وتركته
ثم اخرجت له طعاما فقال انى صايم فلما كان الليل اخرجت له العشا فقال انى طاوى
فاقام عندى فى دهليز الدار فخرجت اليه نصف الليل فوجدته قايما يصلى
ولم يشعر بى فلما فرغ من صلاته سجد وبكا بكاء شديدا فسمعت من مناجاته

الهى اغلقت الملوك ابوابها وبابك مفتوح الهى غارت النجوم وانت الحى القيوم
لا تاخذك سنة ولا نوم الهى فرشت الفرش وخلا كل حبيب بحبيبه وانت حبيب
المجتهدين وانيس المستوحشين الهى ان طردتنى عن بابك فالى باب من التجى
الهى ان قطعتنى عن جنابك فبجناب من ارتجى الهى ان عذبتنى فانى مستحق
العذاب والنقم وان عفوت عنى فانت اهل الجود والكرم ثم جلس ورفع
يديه وبكا بكاء شديدا وقال سيدى لك اخلص العارفون وبفضلك نجا
الصالحون وبرحمتك اناب المقصرون يا جميل العفو اذقنى برد عفوك
وحلاوة مغفرتك وان لم اكن اهلا لذلك فانت اهل التقوى واهل
المغفرة فدخلت الدار ولم اشوش عليه فلما اصبح الصباح خرجت اليه
وقلت له كيف نمت البارحة فقال يا سيدى او ينام من يخاف النار والعرض
على الملك والتوبيخ على الذنوب والاوزار ثم بكا طويلا فقلت له اذهب
فانت حر لوجه الله تعالى فبكا وقال يا سيدى كان لى اجران اجر العبوديه
واجر الخدمه وقد ذهب عنى احدهما اعتقك الله من نار جهنم قال ثم
دفعت اليه نفقته فابى قبولها ثم قال ان المتكفل بارزاق العباد
حى ثم خرج هايما على وجهه لا ادرى اين ذهب واشوقاه الى ارباب
القلوب واحرتاه على فوات المطلوب يا محبوسا فى سجن الغفله لو اشرفت
على وادى الدجا لرايت خيام القوم مضروبه على شاطى كانوا قليلا
ما يهجعون وسمعت اطيار اشجانهم على اغصان احزانهم تترنم باسحر
وبالاسحار هم يستغفرون لذ لهم السهر وصفا وقتهم من الكدر وخلوا بالمحبوب
وفازوا بالمشاهدة والنظر شعر هذا الحبيب مع المحبوب قد حضرا وسامح الكل
الكل عما قد مضى وجرا وقد ادار على العشاق خمرته مرفا يكاد سناها يخطف البصرا

ياسعد

يا سعد كرر لنا تذكاره فلقد بلبلت اسماعنا يا مطرب الفقرا وما لركب الحمامات معاطفه
لا شك ان حبيب القوم قد حضرا غدا غدا استظل الاعلام قد رفعت يومهم علم بالوصل قد نشرا
ومجلس الانس بالمحبوب يجمعهم والكاس دايرة ما بينهم سحرا ومن سقاهم تجلى لا شبيه له
حاشاه يشبه شمسا ولا قمرا منزه عن شريك فى ملاحته موحد فى علاه ليس فيه مرا
فمن اتاه فقيرا لامرد له سواه يكتبه من جملة الفقرا هذا السماع الذى يشفى الصدور به
هذا الحبيب الذى قد هيم الفكرا صوفية عند ما صافت قلوبهم ازال عنهم جميع الشك والكدرا
وقال محمد ابن الفضيل رايت شابا راقدا على الارض وقد افترش التراب
وتوسد بيمينه وهو يئن انينا شديدا فقلت لصاحبى اعدل بنا اليه فانه
عليل فقال ما هذا عليل هذا فى الباطن من المحبين وفى الظاهر من المجانين فغلبه
بحب مولاه مفتون وهو يعرف بعبيد المجنون فتقدمت اليه فوجدته فاذا هو
شاب نحيف الجسم وعليه جبة صوف بالية وهو يقول عجبا لمن ذاق حلاوة معرفتك
كيف ينقطع عن خدمتك ثم لم يزل يردد ذلك القول حتى غشى عليه فقلت والله
ما المجنون الا الذى لم يصل الى هذا المقام فلما افاق من غشيته قال ما بالكم
تنظرون الى قلنا العل دواء يشفى من الداء الذى تجده فقال الذى بلا بالداء عنده
الدوا ولكن الذى يتداوى يحتمى قلت بماذا قال بترك الحرام وتجنب الاثام ومراقبة
الملك العلام وتهجد بالليل والناس نيام ثم بكا بكاء شديدا وبكينا معه
ثم قلنا له ترى ان نحن اضيافك فادع لنا فقال لست من خيل تلك الميدان فاقسمنا
عليه فقال جعل الله قراكم المغفرة وجعل مثواكم الجنة وجعل ذكر الموت منى ومنكم
على بال ثم انصرفنا عنه وقد عجبنا من حسن لطفه وعاشت قلوبنا بكلامه ووعظه
يا هذا هذه حالة المجانين من حب الحبيب فكيف حالك انت ايها الغافل اللبيب
يدعوك مولاك فلا تجيب ويامرك بالانابة فلا تنيب ويستحضرك الى حضرة

تربه

وانت في المغيب الى متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الى متى انت بعلة زلتك ولا ترفع قصة غصتك الى الطبيب ويحك بادر بالتوبة الى بابه وعفر الخد على اعتابه فهو منك قريب واسئله الهدايه والتوفيق واقصده في افواج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وتقرب اليه وتضرع بين يديه بالبكا والنحيب فعسى يجتبيك لطاعته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب

شعر

تعصي وتغلق بابك ✽ كي لا يرونك تفتضح ✽ نسيت انه حاضر ✽ ولي عليك رقيب ✽
تزعم بانك عاقل ✽ وكنت من اهل الذكا ✽ وبعت حضرة بنظرة ✽ ماذا فعل لبيب ✽
عمرك مضى وتقضا ✽ بقي القليل وترحل ✽ فجد ان كان رايك ✽ في الحزم راي مصيب ✽
وانهض وصي زادك ✽ تنل مرادك والمنا ✽ وراع غصن شبابك ✽ مادام غصن رطيب ✽
وقف بباب المولى ✽ وادعوه في وقت السحر ✽ فالوقت رايق لايق ✽ والرب منك قريب ✽
مولا تجافيه يجفوا ✽ وان نسيته يذكرك ✽ وان دعاك تولى ✽ وان دعوته يجيب ✽
فاضرع اليه ونادي ✽ بذلة يا سيدي ✽ يا من عليك اتكالي ✽ ومن اليه انيب ✽
انا المقر بذنبي ✽ وانا المسي بشقوتي ✽ حاشا رجاي وظني ✽ يا رب فيك يخيب ✽
وليس لي من شافع ✽ الا النبي المصطفى ✽ ومن لديك اصطفيته ✽ دون الانام حبيب ✽
صلى عليه وسلم ✽ رب السموات العلى ✽ ما سار سار اليه ✽ بناقة ونجيب ✽

قال الجنيد رحمة الله عليه جلست يوما بين اصحابي نتذاكر عباد الله الصالحين فقال السري كنت يوما في بيت المقدس جالسا عند الصخرة وكنت اتمنى لقا عباد الله الصالحين وكانت ايام العشر وانا متحسر عن التخلف عن الحج في تلك السنة فقلت في نفسي ان الناس قد توجهوا الى مكة ولم يبق الا اياما قلايل وانا ها هنا مقيم فبكيت على فوات وتخلفي فسمعت هاتفا يقول يا سري لا تبك فان الله تعالى يقيض لك من يوصلك الى الحج فقلت فكيف يكون ذلك وقد بقي اياما يسيره وانا ببيت المقدس فقال لا تخاف

فان

فان الملك القدير يسهل عليك العسير فسجدت شكر الله تعالى وجلست اراقب صدق الهاتف واذا باربعة شباب قد دخلوا من باب المسجد كان الشمس تطلع من وجوههم والنور يلمع من جباههم يقدمهم شاب عليه هيبة وجلاله وهم خلفه وعليهم لباس الشعر وفي ارجلهم نعال الخوص فدنوا من الصخرة ودعوا فامتلا المسجد من انوارهم فقمت معهم وقلت يارب لعل ان يكونوا هؤلا الذي رحمتني بهم ورزقتني صحبتهم فدخلوا القبة والشاب امامهم وهم خلفه فصلى كل واحد منهم ركعتين والشاب قايم يناجي ربه فدنوت منه لاسمع مناجاته فبكى ثم كبر وصلى صلاة سلبت فوادي ولبي فلما فرغ قلت السلام عليكم فقال الشاب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا سري يا صاحب الهاتف الذي هتف بك اليوم وبشرك ان لا يفوتك الحج في هذه السنة فكدت ان اصعق فامتلا قلبي فرحا وسرورا فقلت نعم هتف بي الهاتف قبل ورودكم بساعة فقال نعم يا سري كنا قبل ان يهتف بك الهاتف بساعة في بلاد خراسان قاصدين بغداد فقضينا حوايجنا وعومنا على القصد الى بيت الله الحرام فاحببنا زيارة قبور الانبيا بالشام ثم نقصد مكه شرفها الله تعالى وقد قضينا حقوقهم وزيارتهم واتينا الى ها هنا نزور البيت المقدس فقلت له يا سيدي وما كنت تصنع في خراسان فقال لاجتماع بابراهيم ابن ادهم ومعروف الكرخي اخواننا فجينا الى بغداد نقصد البيت الحرام فجيت الى بيت المقدس لاجل الزياره وذهبا هما من طريق البادية فقلت يرحمك الله من خراسان الى بيت المقدس مسيرة سنة فقال لو كانت الطريق الف سنة العبيد عبيده والارض ارضه والسماء سماؤه والزيارة زيارته لبيته والقصد اليه والابلاغ عليه والقدرة له اما ترى الشمس كيف تسير من المشرق الى المغرب في يوم واحد فهي تسير بقوتها ام بقوة الله القادر وارادته فاذا كانت الشمس وهي جماد لا حساب عليها ولا عقاب تقطع من المشرق الى المغرب في يوم واحد فليس بعجب

ان يبلغ عبدا من عباده من خراسان الى بيت المقدس في ساعة واحدة فان الله تعالى له القدرة واخراق العوايد لمن يحب ويختار يا سري عليك بعز الدنيا والاخرة واياك ان تضل الى ذل الدنيا والاخرة فقلت يرحمك الله ارشدني عز الدنيا والاخرة فقال من اراد غنا بلا مال وعلما بلا تعلم وعزا بلا عشيره فليخرج حب الدنيا من قلبه ولا يركن اليها ولا يطمئن بها قلبه فان صفوها ممزوج بكدرها وحلوها منغص بمرها فقلت له يا سيدي بالذي خصك بانواره واطلعك باسراره اين تقصد قال الحج الى الكعبه بيت الله الحرام وزيارة قبر سيد الانام فقلت والله لا افارقك فان فراقك اشد من فراق الروح للجسد فقال بسم الله فخرجت معهم من بيت المقدس الى الباديه ولم نزل نسير حتى قال يا سري هذا وقت الظهر ما نصلي فقلت بلى فنويت على التيمم بالتراب فقال هنا عين ما فعدل بنا عن الطريق واذا بعين ماء احلى من الشهد فتوضات وشربت فقلت والله لقد سلكت هذا الطريق مرارا ولم يكن هنا ما فقال الحمد لله على لطفه بعباده فصلينا الظهر ثم سرنا الى وقت العصر فبانت اعلام الحجاز ولاحت لنا حيطانها فقلت هذه ارض الحجاز فقال لي قد وصلت الى مكه فاخذني البكا والنحيب ثم قال لي يا سري تدخل معنا قلت نعم فدخلنا من باب الغدوه فرايت رجلان احدهما الكهل والاخر شاب فلما نظراه تبسما فقاما فاعتنقاه وقالا الحمد لله على السلامه ثم مضينا فقلت يرحمك الله من هؤلاء فقال اما الكهل فابراهيم ابن ادهم واما الشاب فمعروف الكرخي فصلينا بمكة صلاة العصر وجلسنا الى ان صلينا المغرب والعشا ثم قام كل منهم الى صلاة فقمت ووافقتهم بحسب طاقتي فغلبني النوم في السحر فلما انتبهت فلم اجد احدا فبقيت كالمجنون الهايم وطفت عليهم في المسجد وفي مكة وفي منى فلم اقدر عليهم فرجعت باكيا حزينا للتخلف عنهم وفوات نصيبي منهم

شعر

شعر

سريتم ولم لا تصحبوني خلف الركب ✽ فيا جفن لا تبخل على الصب بالصب ✽ واعلم حقا ان بعد عنكم ✽ لذنب جرى لكنني تبت من ذنب ✽ وحرمة ركب احرموا وتوجهوا ✽ لمحبوبهم اكرم بذلك من ركب ✽ يحنون نحو الشعب شوقا وما لهم ✽ مراد ولا قصد سوى ساكن الشعب ✽ وما زال حادي الشوق يحدي قلوبهم ✽ ويسري بهم ذا واصل الحب بالحب ✽ وقد ذللت تلك الوجوه لعزه ✽ وقد عفرت تلك الوجوه على الترب ✽ ورب الصفا والطايفين ببيته ✽ يلوذون بالاستار منه وبالحجب ✽ لقد اوحشوا القلب المشوق اليهم ✽ ولكنهم بالذكر قد انسوا قلبي ✽

اخواني اسمعوا صفات هؤلاء الاقوام كتموا الغرام ولزموا الهيام وافشوا السلام وبذلوا الطعام واداموا الصيام وصلوا والناس نيام وجانبوا الاثام وانفروا عن الانام وتخلوا بمناجات الملك العلام اطاعوه في الخلوات فمحا عنهم السيات ورفع لهم الدرجات ركبوا بحر الندامه واقلعوا بريح السلامة فوصلوا الى بحر النجاة طهروا قلوبهم فستر عيوبهم وغفر ذنوبهم وبلغهم مطلوبهم عرفوه فالفوه ورأوه اهلا للعباده فعبدوه ووجدوا الربح في معاملته فعاملوه وعلى الوفا والصدق فبايعوه في علم قبضة التدبير حيارى ما بين قتيل واسير قد اسبلوا العبرات على الوجنات وصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا الى من لا تحيط به الجهات ولا تختلف عليه الاصوات انقذنا من ظلم الافات الى نور ادراك الصفات يا من يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات

شعر

قوم بمحبوبهم في دهرهم شغلوا ✽ وفي محبته ارواحهم بذلوا ✽ وخربوا كل ما يفنى وقد عمروا ✽ ما كان يبقى فيا حسن الذي عملوا ✽ لا زينة الارض تلهيهم بزخرفها ✽ ولا جناها ولا حلي ولا حلل ✽ تاهوا عن الكون من وجد ومن طرب ✽ وما استقل عنهم ربع ولا طلل ✽ داعي التشوق ناداهم فاقلقهم ✽ فكيف تهدوا ونار الشوق تشتعل ✽ وشقة الارض تطوى بعد هالهم ✽ وكل قاصد ناحية به اتصل ✽ وافت لهم خلع التشريف يحملها ✽ عرف النسيم الذي من نشره ثملوا ✽ هم الاحبة ادناهم لانهم ✽ عن خدمة الصمد القيوم ما غفلوا ✽

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشاب التائب حبيب الله فهذه المحبة من

الله تعالى العبد اذا كان شابا تائبا فان الشاب مثل الغصن الرطب فاذا تاب وقت
شبوبيته وتنعمه بالشهوات واللذات والرغبة فيه من كل الجهات وهو وقت اقبال
الدنيا عليه فاذا ترك جميع ذلك طلبا لرضا الله تعالى استحق المحبة فكان من الاوليا
المقبولين عنده وقيل ان الشاب اذا تاب ورجع الى الله تعالى اوقد بين السماء
والارض سبعين قنديلا واصطفت الملائكة فاذا سمع ابليس اللعين بذلك
قال ما الخبر نادى مناد من السماء ان العبد اصطلح مع مولاه فيذوب اللعين
كما يذوب الملح واذا طلعت صحيفته العبد مملوة بالسيئات يقول الله عز وجل للملائكة
ما في صحيفة عبدى وهو اعلم فيقولون الهنا انها لم تصلح للعرض عليك فيقول الله
تبارك وتعالى اذا كانت لا تصلح لى فرحمتى تصلح له اشهدكم انى قد غفرت له
وتبت عليه وانا التواب الرحيم شعر مازلت اغرق فى الاساءة دائما ويكون منك
العفو والغفران لم تنتقصنى ان اسات وزدتنى حتى كان اساءتى احسان
تولى الجميل على القبيح تكوما انت الاله المنعم المنان ما لى اليك وسيلة ياسيدى
الا الذى شرفت به عدنان المصطفى المختار اكرم شافع فى الخلق لما تلفح النيران
وبجاهه فى القدر ادم عمه لما استجاب بجاهه الغفران وكذاك نوح فى السفينة بجاهه
نجا وعم سواهم الطوفان وغدت لابراهيم روضا مزهرا لما حللت بصلبه النيران
والى الذبيح نقلت ياخير الورى ففداه من كاس الفدا الرحمن وابوك عبد الله من ذبح نجا
وازيل عنه بجاهك الاحزان ياسيد الكونين ياخير الورى يامن به تتشرف الاكوان
صلى عليك الله جل جلاله ما اهتز فى روض الحمى الاغصان الفصل الرابع
فى فضائل شهر رمضان وصومه جعلنا الله واياكم من صوام
شهر رمضان وعتقنا به من النار بحق محمد واله وصحبه
الحمد لله المتوحد بجلال البهاء المتفرد بدوام البقاء المتعالى عن الزوال والفناء

المقدس عن الاباء والابنا المتردد برداء العظمة والكبرياء العالم بجميع الاشياء
الذى جل فى ذاته عن الابتدا والانتها البصير الذى يبصر دبيب النمل على
الرمل فى الليل الظلما الذى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى الارض ولا فى
السماء الحليم الذى يسبل على من عصاه جميل الستر والغطا المنعم على من اتقى
بجزيل النعم والعطا الحليم الذى رفع قبة السماء بغير عمد فى جو الهوى وبسط
الارض بحكمته تبارك الذى عن الاضداد والانداد والقرنا وجل عن الصاحبة
والاولاد والشركاء الذى يستتر عنه الضمير فى جميع الاوقات والانا ولا يخفى
عليه شئ فى الارض ولا فى السما شعر جل رب احاط بالاشيا واحد ماجد بغير خفاء
جل عن شبيه له ونظير وتعالى حقا عن القرناء يعلم السر ويكشف الضر ويعفو عن قبيح العاصين يوم الجزاء
ما على بابه حجاب ولكن هو من خلقه سميع الدعاء لذ به ايها الغفول وبادر تحظ من فضله بنيل العطاء
فسبحان من قصر الازمان وفصل الفصول واغرق فى بحر معرفته الافكار والعقول
وحير فى كنه ذاته الافهام فما لها الى معرفة صمدانيته وصول وخص شهر رمضان
بالعفو والغفران والبشر والقبول ووعد من صامه ببلوغ المقصود والمامول
فطوبى لمن تلقاه بالعمل الصالح وطهر فيه الجوارح من الشك والغلول فانتبه
ايها الغافل من سنة الغفلة وبادر ما دام فى الوقت مهلة قبل مسير القول شعر
قد مضى العمر فبادر يا غفول واذكر الرب الذى ليس يزول وضع الخد على باب الرجاء
وابك فى الليل بدمع كالسيول واجتهد فى صوم ذا الشهر عسى تلتقى فيه من الله القبول
واتبع خير سبيل واقتدى بالنبى المصطفى الهادى الرسول فعليه الله صلى كلما
سرت النوق اليه بالحمول فسبحان من اختص اقواما لخدمته وشغلهم بمحبته
فما لهم بغيره اشتغال صاموا عن الشهوات فحماهم من الشبهات وبلغهم المقاصد
والامال اعانهم على الصيام فصاموا واقامهم فى الظلام فقاموا الى خدمته فى الليالى

الطوال سمعوا فى صحيح السنة ان الصوم جنة فحموا انفسهم من قبيح الفعل والمقال فيا
سعادة من قبلت منه فى شهره الاعمال ويا شقاوة من فرط فى صيامه بالاهمال
ولم يحفظ فى شهر بغطوه على شئ من الحلال ولم يزل منكبا على الطريق منكبا
على ما يليق من اقبح الخلال اسمع يا من هذه صفاته وقد قرب وفاته وهو لاعب بطال
شعر ايا من عمره قد طال الم كم انت بطال جميع الدهر نقال على ظهرك اثقال
تبادر بالمعاصى وعنا انت قاصى وتدعوا بالخلاصى وما عندك اقبال
الى الغيبة ترتاح وما عندك افلاح وما يرضيك يا صاح سوا قد قيل او قال
تمد الطرف فى الصوم ولا تخشى من اللوم ليكتب منك فى اليوم وفى الليلة اعمال
فتبت ذا الشهر تخصنا وكمل فيه فرضا لعل الله يرضا ويصلح منك افعال
فسبحان من افترض صوم شهر رمضان على امة الاسلام وحباهم بالفضل والاحسان
وخصهم فيه بالعتق من النيران فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام فجعله
صحة للابدان ومطهرة للقلب واللسان من الذنوب والعصيان وانزل فيه على سيد البشر
ترخيصا فى الصوم لمن اصابه مرض او ضرر فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من
ايام اخر فسبحان اللطيف المنان من على هذه الامة بتمام احسانه وعاد عليها
بفضله الوافر وامتنانه وجعل شهرنا هذا مخصوصا بعفوه وغفرانه شهر رمضان
الذى انزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان شعر
قد جاء شهر الصوم فيه الامان والعتق والفوز بسكنى الجنان شهر شريف فيه نيل المنى
وهو طراز فوق كم الزمان طوبى لمن قد صامه واتقى مولاه فى الفعل ونطق اللسان
ويا هنا من قام فى ليله ودمعه فى الخد يحكى الجمان ذاك الذى قد خصه ربه
بجنة الخلد وحور حسان احمده على صنوف الانعام والاحسان واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة خفيفة على اللسان واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله

سيد الاكوان صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته وعلى التابعين
لهم باحسان قوله عز وجل شهر رمضان الذى انزل فيه القران سمى الشهر شهرا
لشهرته يقال شهر فلان سيفه اذا اخرج من غمده واظهره وسمى رمضان لانه
يرمض الذنوب اى يحرقها قوله تعالى الذى انزل فيه القران يعنى انزل فى فرض
صومه القران وقيل انزل فيه القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ الى سماء
الدنيا الى بيت العزة فى ليلة القدر من شهر رمضان ثم نزل به جبريل عليه السلام
نجوما بحسب الوقايع قال ابن عباس وابن شهاب رضى الله عنهما وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار
وصفدت الشياطين رواه البخارى ومسلم رضى الله عنهما وروى الترمذى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان اول ليلة من شهر رمضان فتحت ابواب الجنة
فلم يغلق منها باب وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وينادى مناد يا باغى الخير اقبل
ويا باغى الشر اقصر ولله تعالى عتقاء من النار وذلك فى كل ليلة من شهر رمضان وعن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربكم جل وعلا يقول كل حسنة يعملها ابن ادم تضاعف
له من عشرة الى سبعماية ضعف الا الصوم فانه لى وانا اجزى به يدع شهوته واكله
وشربه من اجلى والصوم جنة من النار ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك
فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يجهل فان امرء شاتمه او قاتله
فليقل انى امرء صايم رواه الترمذى وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع
طعامه وشرابه وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للصايم فرحتان اذا افطر فرح بفطره وفرحة اذا لقي ربه فرح بصومه رواه البخاري
ومسلم رحمهما الله تعالى شعر وقد صمت عن لذات دهري كلها ؛ ويوم لقاكم ذاك
يوم فطر صيامي ؛ اخواني هذا شهر رمضان شهر الصفا والمعاملة بالوفا فطوبى
لاقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات يتلون من ايات الله عز وجل ذكره
صحفا ضاعف لهم بصيامهم اجورا ووعدهم في الجنة قصورا وغرفا وقبل اليسير
من اعمالهم وتجاوز عن قبيح افعالهم وعفا ويا خيبة الغافلين قد حرموا الوصال
وخصوا بالقطيعة والجفا وانشد شعر يا ناقضين العهد كم هذا الجفا ؛ توبوا فقد
وفاكم شهر الوفا ؛ شهر الرضى والعفو عن زلاتكم ؛ والله فيه من الجرايم قد عفا ؛
شهر على الايام فضل قدره ؛ وعلى وفاق على الشهور شرفا ؛ فاحيوا لياليه المنيرة كلها ؛
واجروا الفرقته الدموع تاسفا ؛ فعسى الاله يجود منه بلطفه ؛ فهو الذي يهب الذنوب
تاسفا ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود
الناس بالخير واجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل عليه السلام وكان يلقاه في
كل يوم في رمضان حتى ينسلخ يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم القران فاذا لقيه
جبريل كان اجود بالخير من الريح المرسلة اخرجه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر الصحابة ويقول قد جاكم شهر مبارك شهر
افترض الله عليكم فيه صيامه تفتح فيه ابواب الجنان وتغلق فيه ابواب النيران وتغل
فيه الشياطين وفيه ليلة القدر التي هي خير من الف شهر اخواني هذه بشارة المومنين
بالجنات على الصبر على الشهوات بالصيام والصبر على الطاعات فمن صبر نال اجرا
ومن شكر وجد بعد العسر يسرا ومن تصدق نال فضلا وبرا ومن احسن العباد اعد
للمعاد ذخرا ومن لخلص في صيامه وقيامه كفر عنه ذنوبا ووزرا ومن ذكر وفي نفسه
جدد له بين ملايكة قدسه ذكرا ومن لزم التقوى نال الفوز والبشرا ومن يتق الله

يجعل له من امره يسرا شعر يا معشر الصوام وافتكم البشرى ؛ وقد نشر الباري عليكم ذكرا ؛
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة ؛ وقد اجزل الرحمن للصايم اجرا ؛ مساجده مانوسة بتلاوة ؛
وذكر وكانت قبله تشتكي الهجرا ؛ ولله في العشر الاواخر ليلة ؛ لقد عظمت خيرا وقد شرفت قدرا ؛
فطوبى لقوم ادركوها وشاهدوا ؛ تنزل املاك السما الاية الكبرى ؛ وفازوا بغفران الاله فاصبحوا ؛
يشم عليهم من شذا عرفها عطرا يا هذا اغتنم زمان الارباح فايام المواسم
معدودة استدرك ما بقي من ليالي الصوم فساعاته مشهودة وجد في طلب
الغنايم فاعمال الصايم منقوده وقد قيل ان الصايم نومه عباده ونفسه تسبيح
ودعاوه مستجاب وعمله مضاعف وكيف لا يكون ذلك وقد منع نفسه من
الشهوات وترك اللذات فاثر نصيب مولاه على نصيبه من الملاذ الشهيات
فاطاع امر معبوده وتلذذ بركوعه وسجوده كما قيل ان العبد اذا نام في سجوده
يباهي الله عز وجل به الملائكة فيقول سبحانه وتعالى يا ملايكتي انظروا الى
عبدي روحه عندي وجسده بين يدي اشهدكم اني غفرت له فلله ما احسن
سجود الساجدين وما اعز انفاس الصايمين وما انفع مناجات القايمين
وما اربح بضايع العاملين وما اطيب منادمة المحبين وما انفع جود اكباد
الصالحين كما قيل ان العبد اذا كان نايما وهو جيعان هرب منه الشيطان
فكيف اذا كان مستيقظا وهو شبعان جرى الشيطان منه مجرى الدم فكيف اذا كان
نايما فانظر يا هذا بركة الجوع ونفعه على الانسان كيف يفر منه الشيطان كما
حكي عن بعض السادات الصالحين انه كان يمشي الى المسجد فراى رجلا يصلي
في المسجد ورجلا نايما على باب المسجد والشيطان قايم يتحير ويتحسر فقال له الرجل
الصالح مالي اراك حايرا فقال في هذا المسجد رجل قايم يصلي كلما هممت ان ادخل
اليه اغويه واشغله عن صلاته يمنعني نفس هذا الصايم النايم الذي على باب المسجد

فلله در انفاس الصادقين كيف تحرس القلوب والاجساد من كيد الشيطان فلا
يصل اليها ولا يقدم عليها سبحان من لي فوق الاحباب الهداية والصواب شعر
انت وفقت من اليك انابا ؛ انت وفقت من اصاب الصوابا ؛ انت عرفتهم كنوز المعالي ؛
فغدوا يحثون عنها طلابا ؛ انت حببت ما تحب اليهم ؛ ثم اعطيتهم عليه الثوابا ؛
وقد قيل ان الله عز وجل خص شهر رمضان بخصايص كثيرة منها انه جعله شهرا
عظيما وفيه ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله صيامه وقيامه لياليه تطوعا
من تقرب فيه بخصلة من خصال الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى
كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وهو
شهر المواسات وشهر يزداد فيه رزق المومن ومن فطر فيه صايما كان كمن اعتق
فيه رقبة من النار ومن اشبع فيه صايما او سقاه شربة ماء سقاه الله تعالى من الرحيق
المختوم شربة لا يظما بعدها ابدا ويعطي الله عز وجل هذا الثواب لمن فطر صايما على
مرقة او لبن او ثمرة او شربة ماء وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق
من النار فاستكثروا فيه من اربع خصال خصلتان ترضون بها ربكم وخصلتان
لا غنا لكم عنها فاما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم فشهادة ان لا اله الا الله
وتستغفرونه واما الخصلتان اللتان لا غنى لكم عنها فتسلون الجنة وتعوذون
به من النار اخواني آه آه على من كانت النار مثواه آه آه على من عصى مولاه آه آه
على من باع اخرته بدنياه آه آه على من استهواه هواه واستبعد وصار مولاه آه آه
على المطرود في هذا الشهر ثم اواه آه آه على من جفاه مولاه آه آه على من عصى بغفلته
جهرا وقدمات من خطاياه آه آه على من يفوته اسفا في مثل ذا الشهر عفو مولاه آه
آه على المذنب الحزين اذا لم يخف الله ثم جفاه آه آه على من باع مغتبنا بدار دنياه
دار اخراه اخواني اين من صام عن الحرام وافطر على الحلال اين من منع لسانه عن

الغيبة والنميمة وكف لسانه عن القيل والقال اين من غض بصره عن الشهوات
واتبع احسن الخلال وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول اذا دخل اول
ليلة من شهر رمضان مرحبا بخير ليلة صيام نهاره وقيام ليله النفقة فيه كالنفقة
في سبيل الله عز وجل وعن انس ابن مالك رضي الله عنهما انه قال يخرج الصايمون
من قبورهم يوم القيمة يعرفون بريح صيامهم من افواههم يخرج اطيب من ريح المسك
تنتقل اليهم الموايد والاباريق مختومة افواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد
جعتم حين شبع الناس واشربوا فقد عطشتم حين روى الناس واستريحوا فقد
تعبتم حين استراح الناس قال فياكلون ويشربون ويستريحون والناس مشغولون
في الحساب في عنا وظما اخواني هذه بشارة الصوام في شهر رمضان اذا حموا نفوسهم
من الزلل والعصيان واخلصوا في صيامهم للواحد المنان فكيف حال المفرط الذي
يصوم وياكل لحم الاخوان ويصلي بجسمه في مكان وقلبه في مكان ويذكر الله بلسان
وقلبه مشغول بذكر فلان وفلان فيا من اصبح الحما يضره متقدما وامسى لما عمل
من الخير مهدما ستعلم من ياتي غدا حزينا متندما ويبكي على تفريطه في شهره عوض
الدموع دما اتراك ايها الصايم اعددت عدة حازم لقبرك ام حصلت عملا
ينجيك في حشرك ام حفظت حدود صومك في شهرك لم هتكت حرمة الحمى كم من صوم
فسد فلم يسقط به الفرض وكم من صايم يفضحه الحساب يوم العرض وكم من عاص
في هذا الشهر تستغيث منه الارض وتشكوا من اعماله السما فيا ليت شعري من المقبول
ومن المطرود ومن المقرب ومن المبعود ومن الشقي ومن المسعود ولقد عاد الامر
مبهما تالله لقد سعد في هذا الشهر بحراسة ايامه من كف جوارحه عن كسب اثامه
ولقد خاب من لم ينله من صيامه الا الجوع والظما شعر شهر الصيام لقد علوت
تكرما ؛ وغدوت من بين الشهور معظما ؛ يا صايمي رمضان هذا شهركم ؛ فيه اتاكم

المهيمن مغتنما ٭ يا فوز من فيه اطاع الهه ٭ متقربا متجنبا ما حرما ٭ فالويل كل الويل
للعاصي الذي ٭ في شهره اكل الحرام واجرما فلله در اقوام وفقهم مولاهم للصيام فصاموا
واعانهم على القيام فقاموا ليلا طويلا اظما والاجله الاكباد فاراحهم من جميع
الانكاد وكان لهم ببلوغ المراد كفيلا اشغلهم به عمن سواه فالسعيد من كان بخدمته
مشغولا ولذذهم بطيب المناجاه فنالوا فضلا جزيلا يحزنون لمفارقة شهر رمضان
ويتاسفون على انقضا ليالي التهجد والقيام لانه موسم يلقون فيه رحمة وقبولا شعر
شهر الصيام لقد كرمت تنزيلا ٭ وشفيت من كل القلوب غليلا ٭ شهر الامانة والصيانة والتقى
والفوز فيه لمن اراد قبولا ٭ فيه الجنان تفتحت لقدومه ٭ والحور فيه تزينت تحفيلا ٭
طوبى لعبد صح فيه صيامه ٭ وقيامه متبتلا تبتيلا ٭ شهر يفوق على الشهور بليلة ٭
من الف شهر فضلت تفضيلا ٭ فاجهد عساك تنالها فيما بقا ٭ بالجد واحذر ان يراك غفولا ٭
اخواني كيف لا نرغب في صيام رمضان وقيامه كيف لا نتاسف على شهر تنكفر فيه جميع
ذنوب العبد واثامه كيف لا نبكي على شهر يفوت فيه ربح العامل وفوضه واغتنامه
فقد قيل ان الله تعالى حول العرش موضعا يسمى حظيرة القدس وهو من النور وفيه
ملائكة لا يعلم عددهم الا الله عز وجل يعبدون الله تعالى عبادة لا يفترون ساعة
فاذا كانت ليالي رمضان استاذنوا ربهم عز وجل ان ينزلوا الى الارض ويحضروا مع
امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة التراويح فكل من مسهم او مسوه سعد سعادة
لا يشقى بعدها ابدا فلما سمع عمر رضي الله عنه هذا قال نحن احق بالفضل والاجر فجمع
الناس على صلاة التراويح في شهر رمضان شعر فطوبى لمن ارضى الاله مسارعا ٭ الى سبيل تهديه
للرحلة الاخرى ٭ وقام وصلى في الدياجي ودمعه ٭ على خده يجري بدمعته الغبرا ٭
واخلص لله العظيم قيامه ٭ وعاهده سرا وراقبه جهرا ٭ وصافحه حقا ملائكة السما ٭
فنال بهذا العز والجد والقرا ٭ واحيا ليالي شهره بقيامه ٭ الى ربه في الليل وامتثل الامرا ٭

فذاك بحمد الله في طيب عيشة ٭ يفوز بها صوما ويحظى بها فطرا وقال محمد ابن ابي الفرج
احتجت في شهر رمضان الى جارية تصنع الطعام فوجدت في السوق جارية ينادى عليها
بثمن يسير وهي مصفرة اللون نحيفة الجسم يابسة الجلد فاشتريتها رحمة لها واتيت
بها الى المنزل فقلت خذي اوعية وامضي الى السوق وتشتري حوايج رمضان فقالت
يا سيدي انا كنت عند قوم كل زمانهم رمضان فعلمت انها من الصالحات فكانت
تقوم الليل كله في شهر رمضان فلما كانت ليلة العيد قلت لها امضي بنا الى السوق
لنشتري حوايج العيد فقالت يا مولاي اي حوايج العيد تريد حوايج العوام ام حوايج
الخواص فقلت لها صفي لي حوايج العوام وحوايج الخواص فقالت يا سيدي العوام
الطعام المعهود في العيد وحوايج الخواص الاعتزال عن الخلق والتفريد والتفرغ
للخدمة والتجريد والتقريب بالطاعات للملك المجيد والتزام ذلك للعبيد فقلت
لها انما نريد حوايج الطعام فقالت يا سيدي اي الطعام طعام الاجساد ام طعام
القلوب فقلت صفيها لي فقالت طعام الاجساد القوة المعتاد واما طعام القلوب
فترك الذنوب واصلاح القلوب والتمتع بمشاهدة المحبوب والرضى بحصول المقصود
والمطلوب وحوايجه الخشوع والتقوى وترك الكبر والدعوا والرجوع الى المولى
والتوكل عليه في السر والنجوى ثم انها قامت تصلي فقرات في الركعة الاولى سورة
البقرة الى اخرها ثم شرعت في ال عمران ثم لم تزل تختم سورة بعد سورة حتى وصلت
الى سورة ابراهيم عليه السلام الى قوله تعالى يتجرعه ولا يكاد يسيغه وياتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت ومن وراءه عذاب غليظ فلم تزل تردد هذه
الاية وهي تبكي الى ان اغمي عليها وسقطت الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة
رحمة الله عليها لله در اقوام غسلوا وجوههم بدموع الاحزان واسهروا
عيونهم في الذكر بالليل وتلاوة القران ونصبوا اقدامهم في خدمة الملك الديان

اجتهدوا في العمل الصالح وبادروا الزمان رمضان شعر طوبى لهم فازوا بوصل حبيبهم ٭
وتمتعوا بدنوه ووصاله ٭ فهواهم لا ينقضي وغرامهم ٭ وكذا محبة كل صب واله ٭
ذلوا لعز حبيبهم واستهونوا ٭ ما كابدوا في الحب من اهواله ٭ وبه قد استغنوا وباتوا لمن ٭
قد اصبح المحبوب من اشغاله اخواني ما احسن حال من خلع عليه خلع القبول ما انعم
بال من بلغ غاية السول ما اشقى من رد عليه صيامه واحصي عليه قبيحه واثامه
ومضت في البطالة شهوره واعوامه واثر شهوة نفسه على خدمة مولاه الى
ان ذهبت ساعاته وايامه وقيل مكث بشر الحافي رحمة الله عليه يشتهي الهريسة
خمسين سنة ففتح عليه بعض الايام بدرهم فمضى الى السوق يشتري به هريسة
فسمع الهراس يقول ماذاخبى للصوام فرجع باكيا ولم يشتري شيا فبقي مدة
تطالبه نفسه بها فخرج الى السوق ثانيا ليشتري به واذا بالهراس ينادي
بقي القليل فبكى ورجع وعاهد الله تعالى ان لا يذوقها وانشد يقول شعر
لله در السادة الزهاد ٭ في كل بر مقفر ونادي ٭ هجروا المراقد في الظلام لربهم ٭
واستبدلوا سهرا بطيب رقاد ٭ كتموا الظما حفظا لهم وتحملوا ٭ فانت عليهم حرقة الاكباد ٭
الوانهم تنبيك عن احوالهم ٭ ودموعهم مهمولة كغوادي ٭ لا يفترون اذا الدجا وافاهم ٭
من كثرة الاذكار والاوراد ٭ نظروا الى الدنيا تغر لاهلها ٭ بوصالها وتكر بالابعاد ٭
وترحلوا عنها وجدوا في التقا ٭ وتزودوا من صالح الازواد ٭ ومشوا على سنن النبي المصطفى ٭
خير الانام الهاشمي الهادي ٭ بالله كرر ذكره وحديثه ٭ وحده بالتلحين لي يا حادي ٭
ردد بعيشك لي حديث محمد ٭ فلذ اذت الاسماع في الترداد ٭ لولاه ما هجر الانام ديارهم ٭
كلا ولا شمروا على الاولاد ٭ فمتى ازور جنابه وضريحه ٭ وابث ما عندي له وانادي ٭
يا سيد الكونين يا من حبه ٭ حقا اقام بمهجتي وفوادي ٭ يا ربنا بحقه وجاهه ٭
وباله الاطهار والامجاد ٭ اغفر لنا كل الذنوب تفضلا ٭ يا خير مدعو وخير جواد ٭

يا رب صل على النبي محمد ٭ ما سار مشتاق بليل هادي الهي وقف السوال ببابك
ولاذ الفقرا بجنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز
الى ساحة رحمتك ونعمك الهي ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الا من اخلص
لك صيامه فمن للمذنب المقصر اذا غرق في بحر ذنوبه واثامه الهي ان كنت
لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا التائبين فمن للمقصرين
الهي ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون
فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك ومنك واغفر لنا اجمعين برحمتك يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم **الفصل الخامس**
في وداع شهر رمضان اعاده الله علينا من بركاته
الحمد لله الذي عزت معرفته فلا يدرك بالعقول خافيها وجلت صفته فلا ينكدر بالمنقول
صافيها وتمت كلمته فلا يدرك قاصيها وعلت سلطنته فجل تعاليها ودامت ازليته فمن
ذا الذي يضاهيها توحده الكاينات ونواحيها والسموات وذلك ربها قدر الدهور والشهور
والايام ولياليها وجعل واسطة عقد الايام اياما وفضل شهر رمضان وجعله معظما
فيها وانزل فيه السور ومثانيها وفتح باب العزة وانزل منه ايات بينات جلت
عن كلام يحاكيها فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام تفضيلا
لهذه الامة اذ لا امة تباهيها هل كان لغيرها من الامم فخر الصوم لي وانا
اجزي به والجزا تمتنع الابصار بنور باريها هل قيل لغيرها ان للصايم
فرحتان واسمع ذلك قاصيها ودانيها هل بشر سواها بليلة القدر التي تنزل
الملايكة والروح فيها هل اعطي غيرها فضل هذه الايام من شهر ولياليها ففي
اول ليلة منه تفتح ابواب الجنان وتقبل الحور والولدان من سائر نواحيها
ويقولون لرضوان يا امين الرحمن ما بال الجنان قد اشرقت معانيها فيقول

لهم هذه اول ليلة من شهر رمضان التي تبلغ النفس فيها امانيها ثم تغلق ابواب
النيران وتصفد مردت الجان وتمنع من تصرفها وتوانيها وتكتب اسما الصناوتاتي
الملايكة بالبشارة لهذه الامة وتهنيها ففي كل ليلة منه يسلم رب العزت على
نفوس الصوام ويحييها فاذا كانت ليلة القدر نزل جبريل عليه السلام ويقول
للملايكة بشروا الصايمين فقد اتاهم مولاهم خيرات لا تستطيع الانفس ان تحصيها
وتفتح في تلك الليلة ابواب السموات وتنزل الملايكة من اول وتقوم في تلك
الليلة في الارض وتحييها وتصافح الصوام الذين عكفوا على القيام تحت دياجيها وتعلي
تسبيحًا وتنزيهًا لباريها شعر

هاذي ليالي تجلا سره فيها ٭ على نفوس رات انوار ساقيها
شهر الصيام صفت للقوم حضرته ٭ دارت كوس التداني والرضى فيها
ياحبذا شهر فضل عرف خلوته ٭ يفوح مسكا فلا طيب يضاهيها
وفيه اوقات قرب نور باهرها ٭ قد نور الافق والدنيا وما فيها
ياغافلا وليالي الصوم قد ذهبت ٭ زادت خطاياك قف بالذنب وابكيها
واغنم بقية هذا الشهر تحظ فما ٭ غرسته من ثمار الخير تجنيها
وتب لعلك تحظى بالقبول عسى ٭ ان تبلغ النفس بالتقوى امانيها

وروي ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من صام رمضان واتبعه ست من شوال كان كصيام الدهر
شعر وقد صمت عن لذات دهري كلها ٭ ويوم لقاكم ذاك فطر صيامي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل كل عمل ابن ادم له الا الصوم فانه لي وانا اجزي به فيامن
يبادر بالعصيان ولم يستحي من رقيبه وقد دنا فراق شهر رمضان وما فاز

بمصالحة حبيبه وهب نسيم القبول ولكن ما تنشق عرفه طيبه اما سمعت
قول المنان في فضل صوم شهر رمضان وترغيبه الصوم لي وانا اجزي به
شعر بخمس من كان يشكو اعظم داء ذنوبه ٭ فليات في رمضان باب طبيبه
ويفوز من عرف الصيام بطيبه ٭ اوليس قال الله في ترغيبه
الصوم لي وانا الذي اجزي به ٭ ياصايمي رمضان فوزوا بالمنا
وتحققوا نيل السعادة والغنا ٭ وثقوا بعهد الله اذ فيه الهنا
اوليس هذا القول قول الهنا ٭ الصوم لي وانا الذي اجزي به
من صام نال الفوز من رب العلا ٭ وبوجهه اضحى عليه مقبلا
يامن يروم ترسلا وتوصلا ٭ صم رغبة في قول رب قد علا
الصوم لي وانا الذي اجزي به ٭ يافوز من للصوم فاز بحقه
والى يجني القول منه وصدقه ٭ ومن الجحيم نجا وفاز بعتقه
فالله قال عن الصيام لخلقه ٭ الصوم لي وانا الذي اجزي به
وقيل ان العبد اذا مات ونزل في عذاب القبر جاه وضوه فاستنقذه
من ذلك واذا استوحشته الشياطين جاه ذكر الله فخلصه من ايديهم
واذا استوحشته ملايكة الغضب جاته صلاته فاستنقذته من ايديهم
واذا التهب عطشا في القيمة جاه صوم شهر رمضان فسقاه ورواه
اخواني انظروا الى بركات شهر رمضان ونفعه لكم في الدنيا والاخرة
اما في الدنيا فيحميكم من الشهوات الموجبة للنار والعذاب واما في الاخرة
فتفوزوا بالعفو والرضى من الملك الوهاب شعر
ما احسن العفو من القادر ٭ والصفح من مذنبه الغادر
بالله يامن تاب ثم انتشى ٭ لا تفسد الاول بالاخر

وروي عن ابي سليمان الداراني رحمة الله عليه انه صام يومًا في الحر
ثم نام فراى قايلا يقول له تبيع صومك في هذا اليوم بماية الف دينار
فقال لا وعزة ربي قيل فباي شي تبيعه فقال لا ابيع الثواب بالدنيا وما
فيها ولكن ابيعه بالنظر الى وجه المولى فقيل له صم فسوف تراه ان شا الله تعالى
شعر اذا اجتمع الاحباب في خلوة الرضي ٭ بمقعد صدق والنسايم عاطره
ترى اعين العشاق نحو حبيبهم ٭ الى ذلك الوجه المقدس ناظره
فيانفس هذا مشرب القوم فاشربي ٭ عسى ان تكوني عند ذلك حاضره
يقول الله تعالى في كتبه المنزلة ياعبدي تاهب للقاي فمن قريب
القاك واقبل على خدمتي فاني انا مولاك فباي عين يرى لي من بارزني
وعصاني وباي وجه يلقاني من نسي عظم شاني لقد خاب من حجبته
عني اذا قربت الصادقين وشقي من طردته عن جنابي اذا كشفت حجابي
فتجليت للمتقين ياعبدي قف على بابي فانا الكريم ولا تجانب
فصراطي مستقيم وبادر بالاعمال ما دمت بهذه الدار مقيم شعر
يامن يحدث نفسه بدخول جنات النعيم ٭ ان مقتسا فامش على صراط مستقيم
لا ترجو سلامة من غير قلب سليم ٭ فسلك طريق المتقين
وظن خيرا بالكريم ٭ واذكر مقامك حافيا والناس في امر عظيم
اما الى دار الشقاوة ٭ او الى العز المقيم
فاغنم حياتك واجتهد ٭ وانب الى الرب الرحيم
اخواني هذا شهر رمضان قد عزم على الانصراف والانصرام ونودي
النقل عنكم والرحيل بعد المقام وها هو شاهد لكم وعليكم
بما اودعتموه من الاعمال عند الملك العلام طالما عمرت به القلوب

وودرست به معالم الذنوب والاثام وقد كان لكم نعم الضيف فهل
امنعتم حقه ام قمتم بما يجب له من الاكرام فلعل المسوف بالتوبة لا يدركه
بعد هذا العام والمغتر بالامهال لا تمهله المنون الى استكمال التمام فيندم
حين لا ينفعه الندم ويتاسف على التفريط اذا زلت في القيامة القدم
فاستدركوا فايت ما قد مضى فان الدنيا كمثل المنام وحصلوا التوبة في
شهركم فقد دنا ترحال شهر الصيام فالسعيد من بادر هذه البقية بالاغتنام
والشقي من جعل هذه البقية بغفلته كالاعدام وكيف لا يدرك
الخير من هو في هذه الليلة التي هي سلام افكانت امامه وما
فاتت صلاة من جعل التقوى امه اما هذه ليالي القبول يغتر المفرط
فيها بالاحلام وما هذه ليالي القدر والى متى انت مشغول فيها بطيب
المنام وينشد شعر كان وكان

انهض وداوي سقامك هذي ليالي للمغفرة ٭ وامح قبيح اثامك في سالف الاعوام
لو كنت تعرف قدرك وانت اهل الوفا ٭ ما نمت ليلة قدرك وفاتك الانعام
ثم الصلوات جهارا على النبي المصطفى ٭ الهاشمي التهامي الصايم القوام
صلى عليه وسلم رب السموات العلى ٭ واله والصحابة السادة الاعلام

قال بعض الصالحين حضرت مجلس منصور ابن عمار الواعظ رحمة الله عليه في
اخر جمعة من شهر رمضان فذكر فضل صيامه واجر قيامه وما اوعد الله
فيه لمن اخلص الاعمال وتجنب الاهمال فكانه يقدح زند وعظه على
صم الاحجار لا والله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار فما تحرك في
مجلسه باد ولا شكا عظم شانه فلما راى خمود مجلسه قال ياقوم
الا باك على ما اظهر من عيوبه الا راغب الى الله تعالى في غفران ذنوبه

اما هذا شهر التوبة والغفران اما هو معدن الصوم والرضوان اما فيه تفتح ابواب الجنان اما فيه تغلق ابواب النيران اما فيه يصفد كل مارد وشيطان اما فيه تفوق خلع الاحسان اما فيه يتجلى الملك الديان اما فيه يعتق كل ليلة عند الافطار الف الف عتيق من النار فما لكم عن ثوابه غافلون وفي ثياب المخالفة رافلون افسحر هذا ام انتم لا تبصرون فتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون لعلكم تفلحون وينشد شعر

اذا وجد الانسان للخير فرحة … ولم يغتنمها فهو لا شك عاجز
وهل مثل هذا الشهر للعفو موسم … ولكن فاين العامل المتناهز

فهاج به المجلس بالبكا والنحيب وقام اليه شاب وهو باك على ذنوبه حزين كئيب وقال يا سيدي اتراه يقبل صيامي او يكتب مع القائمين قيامي بعد ان جوى مني ما كان من الذنوب والعصيان قد انقضى عمري في كسب المعاصي وغفلت بشقاوتي عن يوم الاخذ بالنواصي فقال له الشيخ يا ولدي تب اليه فقال تعالى في محكم الكتاب واني لغفار لمن تاب ثم ان الشيخ تعوذ فقرا وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيات فصرخ الشاب وقال واطرباه واشوقاه الى من لم يزل احسانه واصلا الي وذيل احلامه مسبولا علي وانا مع ذلك ازيد في العصيان ولا ارجع عن طريق الخذلان وهل يكون مثل هذا الوقت وقد صفا والحبيب قد تجاوز وعفا ثم صرخ صرخة ووقع ميتا وينشد شعر

روح دعاها للوصال حبيبها … فسرت اليه تطيعه وتجيبه
يا مدعي صدق المحبة هكذا … فعل الحبيب اذا دعاه حبيبه

شعر كان وكان

يا من تقضى عمره دع عنك نومك والكسل … واعلم بان اعمالك تعرض على الديان
كم تبتهرج بفعالك وليس يخفى بهرجك … غدا تبين الفضايح وينصب الميزان
ان كنت تطلب توبة انهض فهذا وقتها … فبعد خمس ليال يقال فرغ رمضان
يرحل وما اودعته الا زخاريف العمل … واحسرتك حين يشهد عليك بالخسران
تصوم نهارك ولما تفطر تحصل فاينك … تنبع وتنسى الجايع هذا هو الخذلان
تحضر صلاة التراويح بالجسم حاضر انما … القلب غايب يسعى في كان فلان وكان
تقطع صيامك غيبة ذا الصوم قبوله من … العجب تاكل لحوم العالم وترتجي الاحسان
من ليس يحفظ لسانه ولا الجوارح عن الخلل … ما له من الصوم الا يقضي النهار جيعان
نصحت جهدي ولكن بالنصح يصعب على الثقي … انا بحالك والله عمري مضى خسران
بالله عليك قم ودع شهر الصيام قبل السفر … ولا تخليه يرحل عنك وهو غضبان
يبغي سواد الصحيفة فالموت ادنا من الفتى … وخف لحلك تحضى منه غدا بامان

اخواني كيف لا نبكي على فراق شهر رمضان قبل السفر كيف لا نتاسف على شهر العفو والغفران كيف لا نحزن على شهر العتق من النيران وقد قيل ان الجنة تتزين من الحول الى الحول لقدوم شهر رمضان حتى اذا كان اول ليلة منه هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فتصفق ورق الجنة وحلق المصاريع فيسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون احسن منه وتتزين الحور العين حتى يقفن بين شرفات الجنة فينادين هل من خاطب الى الله عز وجل فيز وجه ثم تقلن يا رضوان ما هذه الليلة فيجيبهن بالتلبية فيقول يا خيرات حسان هذه اول ليلة من شهر رمضان و يقول الله تبارك يا رضوان افتح ابواب الجنان للصايمين من امة محمد يا جبريل اهبط الى الارض فصفد مردة الشياطين وغلهم في الاغلال ثم

اقذف بهم في لجج البحار حتى لا يفسدون على امة محمد صلى الله عليه وسلم صيامهم ويقول الله تبارك وتعالى في كل ليلة من شهر رمضان هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له هل من سائل فاعطيه سواله هل من داع فاستجيب له ولله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فاذا كان في الاخير من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بعدد ما اعتق من اول الشهر الى اخره اخواني ارغبوا فيما عند الله من الاجر والثواب وودعوا شهر رمضان فقد عزم على الذهاب وبادروا بالاعمال الصالحة قبل غلق الباب فهذا شهر رمضان قد ازف رحيله وحان تحويله ولم يبق الا كضيف طارق وحبيب عما قليل مفارق فاكثروا فيه من العمل الصالح وزودوه وشيعوه بالبكا والاسف وودعوه فلله در اقوام صاموا عن الشهوات وقاموا في الخلوات وتلوا القران ترتيلا فلو رايتهم وقت السحر هذا يبكي ويعدد وهذا يقرا ويردد وهذا يترنم بالقران فيطرب اسماعنا ويسبي عقولا وهذا قد تردى باكفانه وهذا قد التحف باحزانه وهذا يبكي فيمطر من اجفانه سيولا شعر

شهر الصيام لقد كرمت نزيلا … ونويت من بعد المقام رحيلا
واقمت فينا ناصحا ومودبا … وشفيت منا للفواد غليلا
نبكيك يا شهر الصيام بادمع … تجري فتحكي في الخدود سيولا
اسفا على الانس الذي عودتنا … وضيع فعل لا بن الجيلا
شهر الامانة والصيانة والتقا … والفوز فيه لمن اراد قبولا
تبكي المساجد حسرة وتاسفا … اذا اعطلت من انسه تعطيلا

فيه الجنان تفتحت لقدومه … وتزينت ولانها تحفيلا
وتفيات اشجارها بظلالها … وقطوفها قد ذللت تذليلا
والحور للصوام يشتهين اللقا … والوصل والتقريب والتجميلا
والنار تغلق بابها من اجله … اذ زاده رب العلا تبجيلا
والمارد الشيطان فيه قد غدا … عن صايميه مصفدا مغلولا
طوبى لمن قد صح فيه صيامه … ودعى المهيمن بكرة واصيلا
وبليله قد قام يختم ورده … متبتلا لالهه تبتيلا
يرتاح فيه الى الخطاب وقد غدا … يتلو الكتاب مرتلا ترتيلا
يبكي لفرقة شهره اسفا على … تقصيره اذ لم ينل محصولا
شهر يفوق على الشهور بليلة … من الف شهر فضلت تفضيلا
هي ليلة مستغنم اوقاتها … وتنزلت املاكها تنزيلا
يا فوز عبد قد راها مرة … في عمره اذ ادرك المامولا
من قامها يغفر له ما قد مضى … من ذنبه وينال فيها سولا
فاجهد عساك تنالها فيما بقي … بالجد واحذر ان يراك غفولا
واسال الهك بره ونواله … يعطيك فضلا من لدنه جزيلا
ثم اقتدي بالهاشمي المصطفى … انكى الورى في العالمين اصولا
المجتبي المختار افضل من غدا … في المذنبين مشفعا مقبولا
صلى عليه الله جل جلاله … ما دام نجم في السماء افولا

اخواني مضى شهر رمضان وما كانه كان وشهد على الاساة وعلى المحسن بالاحسان وحصل كل على ما قسم له من ربح وخسران فيا حسرة المفرط لقد اضاع الزمان ويا خيبة المسوف كانه اخذ من الموت

امان ام علم ان القضا يمهله الى صيام رمضان ثان هذا شهر كم قد
انتصب لكم مودعا وسار مسرعا فاين البكا الرحيله واين
الاستدراك لقليله واين الاقتدا بفعل الخير ودليله فلله ما اطيب
زمانه من صوم وشهر وما كان اصفى اوقاته من افات الكدر
وما كان الذ الاشتغال فيه بالايات والسور فياليت شعري من قام
بواجباته وسننه ومن اجتهد في عمارة زمنه ومن الذي اخلص
فيه سره وعلنه ومن الذي تخلص من افات الصوم وفتنته اخواني
راحت الغريب عن الديار في البكا والضراعة اخواني كيف حال من
نسيه اهله واوطانه واخوانه والجماعة اخواني سودت وجوهنا
الزلات فمتى تبيض بالطاعات اخواني اكثروا التضرع الى الله في
هذه الساعه واجعل التقوى لنا اربح بضاعه ولا تجعلنا في شهرنا
هذا من اهل التفريط والاضاعة وامن خوفنا يوم تقوم الساعه
برحمتك يا ارحم الراحمين الفصل السادس في ليلة القدر اعاد الله
علينا من بركاتها الحمد لله الذي احكم الامور وقدرها وقدر
الاشيا ودبرها ودبر الموجودات وصورها وصور الخليقة واظهرها
واظهر الاسرار وطهرها وطهر القلوب ونورها ونور الكواكب وسيرها
وسير الافلاك وسخرها وسخر الرياح ونشرها ونشر السحب وامطرها
وامطر الرياض وازهرها وازهر الاشجار واثمرها وطيب انفاس
الاسحار بطيب الاذكار وعطرها وفضل مواسم الطاعات على ساير
الاوقات وللخير والبركات يسرها وشرف شهر رمضان على جميع
الشهور وخص لياليه بالفضل المشهود وبتوفير الاجور شهرها

وميزها بليلة القدر التي هي خير من الف شهر وجعلها واسطة عقد
الدهر فطوبى لمن عظمها ووقرها يا لها من ليلة ما ابركها وانورها
وما اكثر خيرها واغزرها تفتح فيها ابواب السموات وتنزل
الملائكة بالبشارات لمن احياها من الانام ومنع جفونه من المنام
واسهرها فيا فوز من تلذذ فيها بالمناجات وتملا وتهنا فيها بطا
عات مولاه وتجلا وشاهد انواره تجلا وسجدت له جميع المخلوقات
وقد ازهلها في انواره وحيرها فيا لها من ليلة ما رفعت اليه فيها
قصة محتاج الا نظرها ولا وصلت اليه دعوة المظلوم الا نجدها
ونصرها ولا صعدت اليه انفاس مكروبة الا ازال كربها وضرها
ولا انتهت اليه شكاية ملهوف الا ازال عنها الحرج واتاها
بالفرج وبشرها ولا تضرعت بين يديه معذرة الا قبلها وعذرها
ولا توجهت من اجله قلوب منكسرة الا اعانها بلطفه وجبرها
فسبحان من اطلع في هذه الليلة الشريفة على الذنوب فغفرها
وعلى العيوب فسترها وعلى القلوب فسكنها وعمرها وعلى حوايج
السايلين فقضاها بفضله ويسرها وينشد شعر كان وكان

شهدت بالفهر له الاملاك مع الافلاك فسبحها … كم رفعت قصصا فتك عصصا للشوق فبشرها
واتت بالتبادر والحاجات تروم الفضل فيسرها … هامت في الليل الاجلا فتلا الحجب وسطرها
ولقد نظرت لما حضرت في حضرته اذا حضرها … كاسا تملا وسنا يجلا لقلوب القوم فاسكرها
تاهت وبه باهت ولقد سهرت في الحب فاسهرها … وجلي اقداح كوس الذكر لها فلهذا استاسرها
فلذا نظرت لما اشتهرت بمحبته اذ اشهرها … ما اسعدها ما ازهدها ما ارشدها ما اذكرها
ما اجلها ما اكملها ما اكرمها ما اصبرها … فلياليا القدر لها كشفت ولها الباري قد اظهرها

فسبحانه من اله مقتدر خلق الاشيا وقدرها احمده على نعمه التي اسراها
واغزرها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة
لمن عنده وادخرها واشهد ان محمد عبده ورسوله الذي ايد الله به
الشريعة ونصرها واهدي الامة الى طريق الصواب ونصرها صلى الله
عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته التي ابراها من الرجس
وطهرها كما هدي الامة الى طريق الخير ونصرها قال الله تبارك وتعالى
انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من
الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي
حتى مطلع الفجر قال ابن عباس رضي الله عنهما انزل القران جملة
واحدة من اللوح المحفوظ الى بيت العزة في ليلة القدر من شهر
رمضان قال المفسرون بيت العزة في سماء الدنيا وفي تسميتها
ليلة القدر وجوه احدها ان القدر العظمة الثاني انه من
الضيق فهي ليلة تضيق فيها الارض عند نزول الملائكة الذين
ينزلون من السما الثالث ان القدر الحكم فان الاشيا تقدر فيها
الرابع ان من يكن له قدر يصير براعاتها قدر الخامس لانه نزل فيها
كتاب ذا قدر واختلفوا اهل ليلة القدر باقية الى زماننا هذا ام
كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم خاصة على قولين
اصحهما بقاؤها وهي في جميع السنة ام في شهر رمضان على اصحهما
انها في شهر رمضان واختلفوا اي الليالي اخص بها على ستة
اقوال احدها ان الاخص بها اول ليلة من شهر رمضان
الثاني هي ليلة الحادي والعشرين الثالث هي ليلة الثالث والعشرين

الرابع هي ليلة الخامس والعشرون الخامس هي ليلة السابع والعشرون
السادس هي ليلة التاسع والعشرون وقيل انها تنتقل في افراد العشر
الاواخر من شهر رمضان قوله عز وجل وما ادراك ما ليلة القدر ليلة
القدر خير من الف شهر قال مجاهد قيامها والعمل فيها خير من الف شهر
ليس فيها ليلة القدر وقال ابن عباس ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه الف شهر في سبيل الله فتعجب اصحاب
رسول الله صلى الله عليه من ذلك عجبا شديدا وتمنوا ان يكون لهم
مثل ذلك فدعا ربه وقال رب انت جلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلها جعلت
اعمالا قال فاعطاه الله تعالى ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر
خير من الف شهر اعطيتكها وامتك هذه الليلة في كل سنة خير لك
ولهم من بعدك الى يوم القيامة وهي خير من الف شهر والف شهر ثلثة و
ثمانون سنة قوله عز وجل تنزل الملايكة والروح فيها يعني جبريل عليه
السلام باذن ربهم من كل امر قال المفسرون بكل امر قد قضاه الله
تعالى في تلك السنة وقدره الى قابل سلام هي سلامة لا يحدث فيها
داء ولا يرسل فيها شيطان حتى مطلع الفجر الى طلوع الفجر وينشد شعر

هي ليلة القدر التي شرفت على … كل الشهور وساير الاعوام
من قامها يمح الاله بفضله … عنه الذنوب وساير الاثام
فيها تجلى الحق جل جلاله … وقضا القضاء وساير الاحكام
فادعوه واطلب فضله تعطى المنى … وتجاب بالانعام والاكرام
فالله يرزقنا القبول بفضله … ويجود للصوم للصوام
ويذيقنا فيه حلاوة عفوه … ويميتنا حقا على الاسلام

وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام ليلة القدر ايمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر رواه البخاري ومسلم رحمهما الله في صحيحهما وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى ليلة القدر في المنام في السبع الاواخر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اري رؤياكم هذه قد تواطات في السبع الاواخر من رمضان فمن متحريها فليتحرها في السبع الاواخر من رمضان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر الاواخر من رمضان شد ميزره واحيا الليلة كله وايقظ اهله رواه البخاري ومسلم ايضا وروى جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني كنت رايت ليلة القدر ثم انسيتها فالتمسوها في العشر الاواخر في الوتر من لياليها وهي ليلة طلقة بلجة لا حاره ولا بارده كان فيها قمرا لا يخرج شيطانها حتى يضي فجرها وقالت عايشة رضي الله عنها يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فيما ادعوا قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني وعن محمد ابن كعب رضي الله عنه قال بينما عمر رضي الله عنه جالس في نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين اذ ذكروا ليلة القدر ومعهم ابن عباس رضي الله عنهما فتكلم كل رجل منهم بما يسمع عنها وعبد الله ساكت فقال له عمر رضي الله عنه ما لك لا تتكلم يا ابن عباس تكلم فلا تمنعك الحداثه فقال ان الله تعالى وتر يحب الوتر فانه جعل ايام الدنيا تدور على سبع وخلق الانسان من سبع وخلق ارزاقنا من سبع وجعل فيها سبع سموات وجعل تحت ارضين سبع وجعل البحار سبعا وجعل ما يقع في السجود من اجسادنا على سبع

وحرم من نكاح الاقربين سبعا وقسم المواريث بينهم على سبع واعطى نبيه صلى الله عليه وسلم المثاني سبعا ورمي الجمار بسبع فاظنها والله في الليلة السبع الاواخر من رمضان فتعجب عمر رضي الله عنه وقال يا قوم من كان يروي هذه الرواية غير ابن عباس ويقال ان عدد كلمات هذه السورة ثلاثين كلمة وقوله حتى مطلع الفجر الى اخرها وهي الكلمة السابعة والعشرون فدل على انها ليلة السابع والعشرون ويقال خصت تلك الليلة وفضلت بنور ينزل من السماء بمثل العلم من نور الله عز وجل ويقال ذلك النور مثل حية عظيمة فقال بعضهم هو من نور الرحمة وقال بعضهم هو من نور شجرة طوبى وقال بعضهم نور لواء الحمد وقال بعضهم نور اجنحة الملايكة وقال بعضهم نور الطاعات وقال بعضهم نور اسرار العارفين وقال بعضهم نور الهيبة ثم ليلة القدر مرغوبة وهي افضل الليالي شعر

للیلة القدر عند الله تفضیل ... وفي فضایلها قد جاء تنزیل
تجد فیها علی خیر تنال به ... اجرًا فللخیر عند الله تحصیل
واحرص علی فعل اعمال تسر بها ... یوم المعاد ولا یغررك تأمیل
فکم راینا صحیح الجسم ذا امل ... في لیلة القدر لم یبلغه تنویل
فتب الی الله واحذر من عقوبته ... عن کل ما فیه توبیخ وتنکیل
ولا یغرنك الدنیا وزخرفها ... فکل شيء سوی التقوی اباطیل

وقال بعضهم في قوله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر يعني الرحمة في هذه الليلة خير واكثر من الرحمة في الف شهر معناه ان رحمتي على العصاة والمذنبين في الليلة وحدها مثل رحمتي عليهم في الف شهر وانما سميت ليلة القدر لوجهين احدهما انها ليلة قدر وجاه وشرف ومنزلة

عند الله تعالى فسميت ليلة القدر وقال ابو الفضل يعني ليلة القدر تقدر فيها الاجال والامراض والمصايب والبلايا والعافية والفرح والسرور والزوج والخسران وما يكون في هذه الليلة الى مثلها من عام قابل وعن ابي هريرة رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ليلة القدر نزلت الملايكة وهم سكان سدرة المنتهى وجبريل عليه السلام معهم ومعهم اربعة الويه فينصب لواء منها على قبري ولواء منها على طور سينا ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على ظهر البيت المقدس ولا يدع بيتا فيه مومن ولا مومنة الا دخلته وسلم عليه يقول يا مومن ويا مومنة السلام يقريك السلام فاذا طلع الفجر فاول من يصعد جبريل عليه السلام حتى يكون على الوجه الاعلى بين السماء والارض فيبسط جناحيه فتصبح الشمس لا شعاع لها حتى يدعو ملكا ملكا فيصعدون فيجتمع نور الملايكة ونور جبريل عليه السلام فتصبح الشمس بيضا لا شعاع لها فيقوم جبريل عليه السلام ومن معه من الملايكة بين السماء والارض يومهم ذلك في دعاء واستغفار للمومنين والمومنات فاذا امسوا دخلوا سماء الدنيا فتقول لهم ملايكة سماء الدنيا مرحبا باشرافنا وسادتنا من اين اقبلتم فيقولون اقبلنا من عند اهل الارض من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون ما صنع الرب سبحانه وتعالى في حوايجهم فيقولون غفر لصالح امة محمد صلى الله عليه وسلم ويشفع صالحهم في طالحهم فيضجون الى الله تعالى بالتسبيح والتحميد والتهليل والتقديس شكرا لما اعطاه الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يسالونهم عن رجل رجل وامراة امراة فيقولون ما فعل فلان ما فعلت فلانة فيقولون وجدنا فلانا عام اول متعبدا ووجدناه العام مبتدعا

فيكفون عن الاستغفار ووجدنا فلانا عام اول مبتدعا ووجدناه العام متعبدا فيستغفرون له ويدعون له ووجدنا فلانا يذكر الله تعالى ووجدنا فلانا راكعا ووجدنا فلانا ساجدا ووجدنا فلانا تاليا لكتاب الله تعالى ووجدنا فلانا باكيا فيدعون لهم ويستغفرون لهم ثم يصعدون الى السماء الثانيه فهم في كل سماء يوما وليلة في دعاء واستغفار لامة محمد صلى الله عليه وسلم حتى ينتهون الى مكانهم من سدرة المنتهى فتقول لهم سدرة المنتهى اين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند نزول رحمة الله تعالى على اهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم وما صنع الرب بهم فيقولون غفر لمحسنهم وشفعهم في مسيئهم قال فتصيح سدرة المنتهى وتثني على الله تعالى بالتسبيح والتقديس والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة الماوى وهي مطلعة عليها فتقول ايها السدرة تجلى ربي لما اهتززت فتقول اخبرني سكاني عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة الماوى بالتسبيح والتقديس والثنا والشكر لما اعطى الله تعالى لامة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهي مطلعة عليها فتقول يا جنة الماوى لم صحت فتقول جنة الماوى اخبرتني سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة النعيم فتقول كذلك ثم جنة عدن ويسمع منها الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسي لم صحت فيقول اخبرتني جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة الماوى عن السدرة عن سكانها عن جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر

لامة محمد صلى الله على ذاته الشريفة وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم قال فيهتز العرش ويضج فيقول الجليل جل جلاله لم ضججت وهو اعلم فيقول يا رب اخبرني الكرسي عن جنة عدن عن جنة النعيم عن جنة المأوى عن سدرة المنتهى عن سكانها عن جبريل عليه السلام انك يا ارحم الراحمين انك قد غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله عز وجل صدق جبريل وصدق الكرسي وصدقت سدرة المنتهى وصدقت جنة المأوى وصدقت جنة النعيم وصدقت جنة عدن وصدق الكرسي وصدقت يا عرشي اعددت لامة محمد صلى الله عليه وسلم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **اخواني** انظروا ما خصكم الله تعالى به من الانعام والاكرام وحباكم من العطايا الجسام وشرفكم بالنبي الرحمة ورسول الهدى وانقذكم ببركته من الردى ووهب لمن اسرف في الذنوب واعتدى لمن احسن وعمل صالحاً ثم اهتدى فاستدركوا رحمكم الله مواسم العمر فحادي الموت بالرحيل قد حدى واغتنموا ليلة القدر لعل ان تكتبوا في ديوان السعدا فانها ليلة تفوق ليالي الدهر وهي خير من الف شهر ما دعى الله فيها داع الا اجابه وبلغه امداً ومقصداً ولا سأله سائل الا اعطاه سوله وجاد عليه بالفضل والندا فيا فوز من احياها ويا سعادة عبداً راها القى نال فخراً وسوددا وقد جاء في صحيح الاسناد انها تلتمس في ليلة الافراد فاطلبوها في هذه الاعداد تظفروا بحسن القبول ونيل المراد غدا فيا ايها الضال عن طريق الهدى اما تخاف عاقبة الردى اما سمعت الحادي وقد حدى اما آن ان تسلك طريقاً رشداً اما تغتنم ليالي القدر التي تجلوا عن قلبك الصدى

شعر

يا ايها العبد قم لله مجتهداً … وانهض كما نهضوا من قبلك السعدا
هاذي ليالي الرضى وافت واشعلي … فعل القبيح مصراً ما جلوت صدا
قم فاغتنم ليلة تحيا النفوس بها … ومثلها لم يكن في فضلها ابدا
فليلة القدر خير قال خالقنا … من الف شهر هنالك لها شهدا
فيها القرآن بامر الله انزله … الى السماء وقد خاب الذي جحدا
في ليلة القدر جل الله انزله … بعلمه وبهذا النص قد وردا
فيها تفتح ابواب السماء لمن … يرى من الكشف نحو يعطي بها مددا
وينزل الروح فيها والملائك من … عند المهيمن لن يحصي لهم عددا
يا فوز عبد راها انه رجل … قد عاش في الدهر عيشاً دائماً رغدا
وفاز بالامن والغفران معتقدا … ونال ما لم ينل من ربه ابدا
فاطلب من الله ان وافيتها سحراً … جنات عدن تكن من جملة السعدا
وابك ونح وتضرع في الدجا اسفا … ولذ بجاه شفيع المذنبين غدا
خير البرية من عرب ومن عجم … محمد خير مبعوث بدين هدا
الهاشمي الذي شاعت رسالته … جهراً واصبح الورى بالمكرمات بدا
هو البشير النذير للسنات به … ومن باحسانه عم الوجود غدا
وانه خير من يمشي على قدم … وخير من فاز مولوداً ومن ولدا
صلى عليه اله العرش ما طلعت … شمس وما سار سارٍ في الفلا وحدا

الهي وقف السوال ببابك ولاذ الفقرا في جنابك ووقفت سفينة المساكين على ساحل بحر كرمك يرجون الجواز الى ساحة رحمتك ونعمتك **الهي** ان كنت لا ترحم في هذا الشهر الشريف الا من اخلص لك في صيامه وقيامه فمن للمذنب المقصر اذا اغرق في بحر ذنوبه

واثامه **الهي** ان كنت لا ترحم الا المطيعين فمن للعاصين وان كنت لا تقبل الا العاملين فمن للمقصرين **الهي** ربح الصائمون وفاز القائمون ونجا المخلصون ونحن عبيدك المذنبون فارحمنا برحمتك وجد علينا بعفوك واغفر لنا اجمعين يا ارحم الراحمين

الفصل السابع في ذكر حجاج بيت الله الحرام وما اوعدهم الله لهم من الافضال والاكرام جعلنا الله واياكم في هذا العام ممن فاز بحج البيت الحرام وزيارة النبي عليه افضل الصلوة واتم السلام **الحمد لله** الذي لا اله الا هو الحي القيوم سبحانه وتعالى الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يخشى فناً ولا زوال له ما في السموات وما في الارض شهود على قدرة عظمته التي لا يجد لها العقل تشبيهاً ولا مثالاً من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يطيق احد بين يديه جواباً ولا سوالاً يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وفوقاً وتحتاً ويميناً وشمالاً ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ولا يدرك احد لكيفيته مثالاً وسع كرسيه السموات والارض وكل يبدي من هيبته خوفاً واذلالا ولا يؤده حفظهما وان كان ثقالاً وهو العلي العظيم الى الله تعالى وتعاظم عزاً واجلالا

شعر

جل ربي في عزه قد تعالى … وسما قدره وعز مثالا
واحد ماجد كريم عظيم … ليس يخشا على الدوام زوالا
جل عن شبه له ونظير … ليس تحصا له العقول مثالا

فسبحان من اله افترض حج بيته الحرام فشدوا اليه رجالاً دعاهم الى قربه فما استبعدوا في حبه بعيداً ولا استهولوا اهوالا سار بهم

الدليل وكيف يضل السبيل ووجوههم في ظلم الليل تتلالا فلو رايت النياق يا هذا كيف تمد بوادي العقيق الاعناق فتسير اشواقاً وتطوي رمالا فاذا وصلت الى شريف حرمه وحصلت بباب كرمه اثقالاً نادى منادي الوصول عند الوصول ارتحالا

شعر

قد دعا الشوق للحبيب رجالا … قطعوا في السرا اليه رمالا
جدوا قد اتوه شعثاً وغبراً … يرتجون النوال والافضالا
قد اتوا يهرعون من كل فج … فارقوا في رضاه اهلاً ومالا
ثم نادوا بجمعهم في حماه … يا كريماً اذا استقيل اقالا

فسبحان من شرف البيت العتيق بركن من ركن اليه نجا من الهم والضيق وباب من دخل اليه كان امناً وكتب له توقيع التوفيق وميزاب تصب منه الرحمة على من سلك الى الخير اقوم طريق وحجر يشهد لمن قبله بالوفا والتصديق وحجر سبا العقول بالمحبة اليه والتشويق وحرم تاتي اليه الوفود مشاة وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق

شعر

عن ايمن الشعب بوادي العقيق … لاح السنا من نحو ذاك الفريق
وقد بدت اعلام وادي النقا … والقلب مسرور ودمعي طليق
طوبى لقوم ادركوا قصدهم … وكابدوا كل عسير وضيق
ويموا البيت فبشراهم … لما اتوا من كل فج عميق

فسبحان من شرف بيته على جميع الاماكن والاقطار وجعل ترابه جلاء للابصار ووعد من طاف به بتضعيف الاجر والثواب ويسقيه من شراب الاقتراب رحيقاً سلسبيلا هذه صفة كعبة الله التي من عظمها كان معظماً مبجلاً ومن اقبل اليها كان مولاه عليه مقبلا

كم من محب مات شوقاً اليها ولم يبلغ منها املاً فلسان حاله يقول
عند البيت من خلع القبول حللا **شعر**

يا كعبة الحي كم من عاشق قتلا   شوقاً اليك ودام الوصل ما وصلا
قد يممت بعد الاولاد حبي سرا   وظل يبكي بدمع فاض منهملا
فكم غريق بجار في هواك غدا   واخر ظل في البيداء منجدلا
وانتم معشر الزوار قربكم   الى مقام به امن لمن دخلا
فلا تخافوا فانتم في ضيافته   فهو الكريم الذي بالجود ما بخلا

فلله در اقوام دعاهم مولاهم الى جنابه فسارعوا الى بابه شعثاً
غبراً وعرفهم بعرفات انه قد تجاوز عن الذنوب والزلات فسجدوا له
شكراً فاذا زمزم لهم الحادي بذكر زمزم والعقيق وقصدوا ذلك الفريق
الهبّ في قلوبهم من الشوق لهباً وجمراً ونادي الصب الكئيب وقلبه بذكر
الحبيب مغرا **شعر**

بشري بايام الوصال لك البشرا   تراك رأيت الحي والخيمة الحمرا
وشاهدت سكان العقيق وحاجر   وبانت لك الاعلام والقبة الخضرا
ولاح لك المغني البديع صفاته   واصبحت مثلي هائماً مغرماً مغرا
بعيشك حدثني وقل لي عن الحمى   وعن اهله ان شئت تغنم الاجرا
رعى الله اياماً انقضت بقربهم   وطيب ليال ما عرفت لها قدرا

فيا ايها الغافل ونسيم القبول قد هب من اراضي الحجازيه واتى لك بطيب اخبارها
وقد رايت عروس الكعبة المعظمة قد جليت في حلل استارها وتجلت للطائفين
ففازوا بمشاهدتها وقرب مزارها وادركوا السعود بالصعود الى عرفات
وفازوا في منى برمي جمارها فوا شوقاه الى ليالي منى فقد طالت علي مدتي

انتظارها وينشد **شعر**

واحسرتي ضاع زماني باطلا   ولم تصل روحي الى اوطارها
وقد تذكرت زمان وصلها   فهاجت الاشجان من تذكارها
متى ارى الكعبة تجلى جهرة   ويقرب البعيد من مزارها
واجتليها بعد طول حسرة   في حلل البهاء من استارها
وبعدها اسعى الى خير الورى   مستنقذ الامة من اوزارها
المجتبى الهادي الرسول المصطفى   محمد المختار من نزارها
صلى عليه الله ما هبت صبا   وضوعت شذا في اقطارها

قوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر
فان الله غني عن العالمين **قال** ابن عباس رضي الله عنهما معنى السبيل ان
يصح بدن العبد ويكون له زاد وراحلة من غير ان يجحف به **وقوله** تعالى
ومن كفر فان الله غني عن العالمين يعني من كفر بالحج فلم ير حجه براً ولا تركه
اثماً **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اتى هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه **وعن عايشة** رضي
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم اكثر من ان يعتق الله
فيه عبداً من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي بهم الملايكة فيقول
ما اراد هولاء **فلله در** اقوام رعوا خدمة مولاهم في دنياهم رجاً ومغنماً
وراوا ان تضييع الاوقات في غير الطاعات خسراناً ومغرماً اوقفهم على عرفات
قربه فاضحى كل منهم بحبل حبه معتصماً فغفر ذنوبهم وبلغهم مقصودهم
ونشر لهم بالسعادة علماً **شعر**

يا فوز اقوام اتوا بجنابه   فاباحهم منه الرضى والمغنما

قوم على عرفات قد وقفوا وقد   باهى بهم ذو العرش املاك السما
اذ قال يا اهل السموات انظروا   وفدي وكل قد اضر به الظما
اشهدكم اني غفرت ذنوبهم   وعفوت عنهم اجمعين تكرما

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس ان الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل في كل عام
يا رسول الله فسكت ثم قال يا رسول الله في كل عام فسكت ثم قال يا رسول الله
في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم **رواه** الامام
احمد ومسلم والنساي رضي الله عنهم **وعن ابن** عباس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج والعمار وفد الله ان دعوه
اجابهم وان استغفروه غفر لهم وان سالوه اعطاهم وان شفعوا شفعوا
رواه ابن ماجه وينشد **شعر**

فهم وفدي اذا ما حضروا   عند بيتي يطلبون الزلفا
اعطهم ما سالوني جهرة   وانلهم من جنابي غرفا
واذا ما اجتمعوا اسمعتهم   من جنابي ان مولاهم عفا
فابشروا بالفوز مني والرضا   قد دنا الوصل وقد زال الجفا

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من العمرة
الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة **رواه** البخاري
ومسلم **قال** العلما المبرور الذي ليس بعده خطيئة **كما قال** الفضيل ابن عياض
لبعض من حج يا هذا ان الله تعالى يختم على عمل الحجاج بطابع من نور فاياك
ان تفك ذلك الختم بمعصية الله عز وجل وينشد **شعر**

ابشر فحجك مقبول ومبرور   وكل سعيك محمود ومشكور

وما تصدقت في ارض الحجاز به   فاجره لك عند الله مدخور
وكل سعي وما قدمت من عمل   فانه بعد ذاك الربح موفور
فان حججت ولم تاتي بمعصية   نلت المراد وانت اليوم مسرور

وعن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان ابي شيخاً كبيراً لا يستطيع الحج والعمرة فقال حج عن ابيك
واعتمر **رواه** الترمذي وابن ماجه والنساي رضي الله عنهم **وعن عايشة**
رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله هل على النسا من جهاد قال نعم عليهن
جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة **اخواني** كيف تتخلفون عن الحج وقد فرضه الله
على العباد وكيف لا ترغبون فيه وهو ذخيرة لكم يوم المعاد وكيف
لا تهتمون به وقد قيل ليدخل الجنة ثلثة نفر بالحجة الواحدة الموصي بها
والمنفذ لها والحاج عنه **وعن ابن عمر** رضي الله عنه قال جاء رجل من الانصار
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كلمات اسئل عنهن
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك الانصاري فقال الانصاري
رجل غريب وان للغريب حقاً فابدا فاقبل على الثقفي فقال ان شئت
اجبتك عما كنت تسئل وان شئت سالتني واخبرتك فقال يا رسول الله
بل اجبني عما كنت اسئلك قال جئت تسئلني عن الركوع والسجود والصلاة
والصوم فقال والذي بعثك بالحق ما اخطات مما كان في نفسي شيئاً قال فاذا
ركعت فضع يديك على ركبتيك ثم فرج بين اصابعك ثم امكث حتى ياخذ كل
عضو ماخذه واذا سجدت فمكن جبهتك ولا تنقر نقراً وصل اول النهار
واخره فقال يا نبي الله فان انا وصلت بينهما قال فانت اذاً مصلي وصم من
كل شهر ثلثة ايام ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر فقام الثقفي ثم اقبل على

الانصاري فقال ان شئت اخبرتك عما كنت تسأل وان شئت سألتني فاخبرك
فقال لا يا نبي الله اخبرني عما جئت اسئلك قال جئت تسألني عن الحاج ما له حين
يخرج من بيته وما له حين يقوم بعرفات وما له حين يرمي الجمار وما له حين
يحلق راسه وما له حين يقضي اخر طوافه بالبيت فقال يا نبي الله والذي بعثك
بالحق ما اخطات مما كان في نفسي شيئا قال فان له حين يخرج من بيته ان
راحلته لا تخطو خطوة الا كتب الله له بها حسنة او حطت عنه خطيئة
فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى سماء الدنيا فيقول انظروا الى
عبادي شعثا غبرا اشهدكم اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد
قطر السماء ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري احد ما له حتى يتوفاه الله
يوم القيمة واذا حلق راسه فله بكل شعرة سقطت من راسه نور
يوم القيمة واذا قضى اخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
رواه ابن ماجه في صحيحه وفي لفظ اخرج عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال جاء رجل من الانصار يسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء
رجل من ثقيف يسأله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخا ثقيف
ان اخاك الانصاري قد سبقك بالمسئلة فاجلس كيما نبدا بحاجة الا
نصاري قبل حاجتك فتغير وجه الثقفي فقام الانصاري فقال يا رسول
الله ابدا بحاجة الثقفي قبل حاجتي فاني رايته انفا تغير وجهه واخاف
ان يكون قد وجد علي فما يسرني ذلك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
للانصاري بخير ثم قال يا اخا ثقيف سل عما بدا لك وان شئت انباتك
بالذي جئت تسألني عنه فقال يا رسول الله اخبرني فهو اعجب الي فقال
جئت تسألني اي شهر تصوم واي ليلة تقوم وجئت تسألني كيف تضع

في ركوعك وسجودك فقال والذي بعثك بالحق انه الذي اردت ان اسئلك
عنه فقال صم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقم اول الليل وقم
اوسط الليل وقم اخر الليل فان قمت من وسطه الى اخره فانت اذا مصلي
فاذا ركعت فضع يديك على ركبتيك وفرق بين اصابعك ومكن جبهتك
من الارض تنقر نقرا ثم قال يا اخا الانصاري سلني عما بدا لك وان شئت
انباتك بالذي جئت تسئلني عنه فقال يا رسول الله حدثني كما حدثت صاحبي
فهو اعجب الي فقال جئت تسألني عن خروجك تؤم المسجد الحرام ما لك فيه
وجئت تسألني عن وقوفك بعرفات ما لك فيه وجئت تسألني عن رميك الجمار
ما لك فيه وجئت تسألني عن حلق راسك ما لك فيه وجئت تسألني عن
طوافك بالبيت ما لك فيه اجئت تسألني عن شيء غيره فقال والذي بعثك
بالحق انه الذي اردت ان اسئلك عنه قال فان خروجك من بيتك تؤم
المسجد الحرام يكتب الله بكل خطوة تخطوها حسنة ويحط عنك بها خطيئة
ويرفع لك بها درجة فاما ركعتاك للطواف كعتق رقبة واما سعيك بين الصفا
والمروة فكعتق سبعين رقبة واما وقوفك بعرفات فان الله تعالى يطلع على
اهل عرفات فيقول عبادي اتوني شعثا غبرا اتوني من كل فج عميق فيباهي بكم
الملائكة فلو ان عليك من الذنوب مثل رمل عالج وعدد نجوم السما وقطر البحر
لغفرها واما رميك الجمار فانه مدخور لك عند ربك احوج ما تكون اليه
واما حلقك راسك فان لك بكل شعرة تقع منك نور يوم القيامة واما طوافك
بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر تطوفه ولا ذنب عليك ويأتي ملك فيضع
يده بين كتفيك ثم يقول قد غفر لك فيما مضى فاحسن فيما بقي فيضوا
مغفور لكم ولمن شفعتم فيه فلله در الفائزين بالحج لقد بلغوا الاماني وادركوا

الاماني وساعدهم على نيل مقاصدهم الزمان ففازوا بحج البيت الحرام وقد كفر عنهم
مولاهم الذنوب والاثام بافوزهم وقد سرت بهم المطايا وحط عنهم ثقل
الخطايا والعصيان فازوا بنيل المطلوب وحصلوا القبول والرضوان وينشدو

شعر وكان

وبالمقام تملوا وبالحطيم تمتعوا ... وشاهدوا النور يجلي فيه بكل مكان
طوبى لهم اذ نالوا مرادهم لما سعوا ... بين الصفا والمروة وطاعة الرحمن
يا بالغين مناهم وفائزين بحجهم ... بشرا لكم ادركتم كل الرضى بامان
فزتم بما املتم والله عنكم قد عفا ... من كل ما قد فعلتم في سالف الازمان

وقال الشبلي رحمه الله الحج حرفان حاء وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم
والاشارة فيه كانه يقول يا رب اتيتك بجرمي وجفاي الى حلمك ورحمتك
ان لم تغفر لي جرمي فمن يغفر لي يا هذا ما كل مسافر حاج ولا كل جبل عرفات
ولا كل بيت مكة ولا كل زاد يوصل اخواني سار الاحباب في ليلة العزم وبتم
ودبجوا في معاملتهم وما غنمتم لو تفكرتم فيما فاتكم لندمتم يا منقطعين عن
القوم ان لم تنهضوا اللحاق بالاخوان فابكوا معي على البعد والحرمان وينشد

شعر

اذا ما دعا داع الى البيت والحجر ... اجابته اجفان مدمعها تجري
ولي كلما سار الركاب الى منى ... حنين واشواق تجل عن الحصر
فجسمي مقيم في الديار ومهجتي ... بخيف منى مع كل ركب له يسري
اعلل بالصبر الفؤاد وان دنا ... اوان مسير الركب لم يغنني صبري
واذكر اهوال الطريق واجرها ... فيسهل عندي ما اخاف من العسر
وان خفت من فقر تقول عزيمتي ... تقدم فكم بالفخر فاز اخو فقر

وقيل ثلثة لا ترد لهم دعوة الصائم حتى يفطر والمريض حتى يعافا والحاج
حتى يقدم وقيل من توضا فاحسن الوضوء ثم اتى الركن اليماني ليستلمه
خاض في الرحمة فاذا استلمه وقال بسم الله والله اكبر اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله غمرته الرحمة فاذا طاف
بالبيت كتب الله له بكل قدم سبعين الف حسنة ومحي عنه سبعين الف سيئة
اخواني اغتنموا هذه الفوائد والربح فمن اجتهد وجد وجد فليس
من سهر كمن رقد والفضائل والربح والفوائد تحتاج الى وثبة اسد
اخواني من اوقد مصباح الذكر لاحت له اعلام من تقرب في بادية
الشوق وظهرت له الخيام شعر

اذا ما الخيام البيض لاحت لشيق ... فعرج فانا بعدها بقليل
ترانا على الاطناب صرعى من الهوى ... نكفكف دمعا للافتقار خليل
وكم انة اردفتها بتحسر ... وكم عبرة اتبعتها بعويل
قفوا وانظروا ذلي وعز معذبي ... تروا عجبا من قاتل وقتيل

وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الحكمة في اسرار الحج وما في
المناسك الشريفة من المعاني اللطيفة فقال ليس من افعال الحج
ولوازمه شيء الا وفيه حكمة بالغة ونعمة سابغة ونبا وشان وسر
يقصر عن وصفه كل لسان فاما الحكمة في التجرد عن الاحرام فان من عادة
الناس اذا قصدوا ابواب المخلوقين لبسوا افخر ثيابهم عن اللباس فكان
للحق سبحانه وتعالى يقول القاصد الى بابي خلاف القاصد الى
ابوابهم لاضعف لهم اجرهم وثوابهم وفيه ايضا ان يتذكر العبد
بالتجرد عند الاحرام التجرد من الدنيا عند نزول الحمام كما كان اول ما

خرج من بطن امه مجردا عن الثياب وفيه شبه ايضا بحضور الموقف
يوم الحساب كما قال من لا يظلم مثقال ذرة ولقد جئتمونا فرادى كما خلقنا
كم اول مرة وينشد شعر

تجرد عن الدنيا فانك انما — خرجت الى الدنيا وانت مجرد
وتب من ذنوب موبقات جنيتها — فما انت في دنياك هاذي مخلد

واما الاغتسال عند الاحرام فالحكمة طاهرة الاحكام وهو ان الله
تعالى يريد ان يعرض الحجاج على الملايكة ليباهي بهم الانام فلا يعرضوا على
الملايكة الكرام الا وهم مطهرون من الادناس والاثام وفيه ايضا حكمة
اخرى لان الحجاج يضعون اقدامهم على موضع اقدام الانبيا الابرار
فيكونوا قبل ذلك قد اغتسلوا لينالوا بركاتهم في تلك الاثار كما قال الله
تعالى وهو اصدق القايلين ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين وينشد
شعر

تطهر من الذنوب يا مذنب — اذا شيت من بابه تقرب
وكن راضيا بالذي يرتضي — فان رضي الحب يستعذب

واما الحكمة في التلبية فان الانسان اذا نادى انسانا جليل القدر اجابه
بالتلبية وحسن الكلام فكيف بمن ناداه مولاه الملك العلام ودعاه الى جنابه
ليكفر عنه الذنوب والاثام وان العبد اذا قال لبيك يقول الله عز وجل
ها انا دان اليك ومتجلي عليك فاسال ما تريد فانا اقرب اليك من حبل
الوريد شعر

عبد دعاه لقربه مولاه — فاجابه باللطف حين دعاه
والى بتلبية بفرط تلذذ — يا فوزه بالحج اذ لباه

واما

واما الحكمة في الوقوف بعرفة واخذ الجمار من المزدلفة فان فيه اسرار لذوي
العلم والمعرفة فمعناه كان العبد يقول سيدي حملت جمرات الذنوب
والاوزار وقد رميتها في طاعتك بالاقرار انك انت الكريم الغفار
وينشد شعر

اليك من هجرك ابغي الفرار — وانت ما زلت مقيل العثار
فارحم لعبد راح في قلبه — من الم الاوزار وقد الجمار

واما الحكمة في الذكر عند المشعر الحرام وما فيه من الاجور فكان
الحق سبحانه يقول اذكروني اذكركم من ذكرني في نفسه ذكرته في
نفسي ومن ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خيرا منهم فاذكروني
عند المشعر الحرام اذكركم بين الملايكة الكرام واكتب لكم توقيع الامان
من حلول الانتقام وينشد شعر

ذكرتك يا سولي وغاية مقصدي — وانت لنا يا ربنا خير ذاكر
فجد بقبول منك ارجو به المنى — فذكرك في قلبي وسر وخاطر

واما الحكمة في حلق الراس بمنى ففيه حكمة يبلغ بها العبد جميع المنى وذلك
ان فيه يقضة وتذكير لا يفهمها الا العالم ذي التحرير لان الحاج اذا
وقف بعرفه وذكر الله عند المشعر الحرام وضحى بمنى وحلق راسه وطهر
بدنه من الادناس والاثام كتب الله له ثوابا وضاعف له اجورا
ووقاه جحيما وسعيرا وكان له بكل شعرة يوم القيامة نورا واعطى
توقيع الامان كما قال الله تعالى في كتابه المكنون محلقين رووسكم
ومقصرين لا تخافون الاية وينشد شعر

الى بابكم سعيي والى مقصري — فقير اليكم فارحموا ذلة العبد

وان تطردوني ليس لي غير بابكم — وان انتم عني رضيتم فيا سعد

واما الحكمة في الطواف وما فيه من المعاني والالطاف ان الطايف بالبيت
يقول بلسان حاله عند دعايه وابتهاله سيدي انت المقصود وانت الرب
المعبود اتيت اليك مع جملة الوفود وطفت ببيتك المشهود وقمت
ببابك ارجو الكرم والجود وقد سبق خطابك لخليلك الامين في كتابك
المبين وطهر بيتي للطايفين والعاكفين والركع السجود وينشد شعر

بسجود الجباه في الارض ذلا — بطواف الحجاج عند القدوم
جد علينا بتوبة يا الهي — ثم صرف عنا جميع الهموم

واما الحكمة في الوقوف بعرفات وما فيه من المعاني البديعة الصفات
فان فيه تنبيها وتذكيرا بالوقوف بين يدي الحق سبحانه وتعالى حفاة
عراة مكشفين الروس واقفين على اقدام الحسرة والندامة يضجون بالبكا
والعويل ويدعون مولاهم دعا عبد ذليل كما قيل وينشد شعر

وقفت بالذل في ابواب عزكم — مستشفعا بذنوب عندكم بكم
امرغ الخد ذلا في التراب عسى — ان ترحموني وترضوني عبيدكم
فان رضيتم فيا عزي ويا شرفي — وان ابيتم فمن ارجوه غيركم
لا بلغ الله عني طيب رايتكم — ان طاب للسمع يوما غير ذكركم
ان مت في حبكم شوقا فيا شرفي — ويا سروري بموتي فيكم بكم
وان نويت اصطبارا في محبتكم — عدمت طيب سراتي بانسكم
نسيت كل طريق كنت اعرفها — الا طريقا يوديني لربعكم
انا المقر بذنبي فاصفحوا كرما — فبانكساري وذلي قد اتيتكم

فلله در اقوام دعاهم الى البيت العتيق بالوجد والتشويق فساروا اليه

مشاة على قدم التصديق وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق وينشد شعر

ما شوقني الى نسيم الرند — يشفي سقمي اذا اتاني بنجد
والشيح فانه مثير الوجد — شوقي سوقي لهم ووجدي وجد

قال علي ابن الموفق رحمة الله عليه حججت الى بيت الحرام فطفت اسبوعا
وقبلت الحجر الاسود واستندت الى جدار الكعبة وانا ابكي واقول
كم ترددت الى هذا البيت واحض ولا ادري هل قبلت ام لا ثم
غلبتني عيني فنمت نوما خفيفا فبينما انا بين النايم واليقضان اذ
سمعت هاتفا يقول يا علي يا ابن الموفق قد سمعنا مقالتك افتدعوا
الى بيتك الا من تحب وينشد شعر

الناس بطيب وصلهم قد سعدوا — وانا المضنى بهجرهم منفرد
ما وجدوا في حبهم ما وجدوا — ما جن بهم مثل جنوني احد

وقيل وقف بكر ومطرف بعرفات فلما عج الحجيج بالبكا والضجيج
بكا بكر وقال ما احسنه من مقام لولا اني فيهم وقال مطرف وقد تغير
وجهه وانتقع لونه اللهم لا تردهم من اجلي وينشد شعر

ما ضر ريح الصبا لو نسمت حرقي — واستنقذت مهجتي من اسر اشواقي
داء تقادم عندي من يعالجه — ومن يكون لهم من هجرهم راقي
يمضي الزمان ومالي فيه مقسمة — ممن احب على مطل واملاقي
واضيعة العمر الماضي انقضت به — ولا حصلت على شي من الباقي

ويروى عن محمد ابن المنكدر انه حج ثلاثة وثلثين حجة فلما كان في اخر حجة
حجها قال وهو بعرفات اللهم انك تعلم اني وقفت في موقفي هذا ثلاثة
وثلثين وقفة فواحدة عن فرضي والثانيه عن ابي والثالثة عن امي واشهد

اني قد وهبت الثلاثين لمن وقف موقفي هذا ولم تتقبل منه فلما دفع من عرفات ونزل بالمزدلفة نودي في المنام يا ابن المنكدر تتكرم على من خلق الكرم اتجود على من خلق الجود ان الله تعالى يقول لك وعزتي وجلالي لقد غفرت لمن وقف بعرفات قبل ان اخلق عرفات بالفي عام ولبعضهم شعر

مذ تجلى لنا انار الوجود ا * ام الخ يمنح المحبين جودا
ودعا امة الفراهم اليه * فاه اهل الوفا وفود ا
واتى المذنبون ما بين باك * حيز الدمع من جواهر خدودا
ثم نادوا يا دايم الجود * يا من لم يزل بحسنا كريما ودودا
انت ما قد وعدت من تاب بالعفوا * وها قد جيناك نرتجي الوعودا
سمعوا القول قد محونا الخطايا * ورحمنا المهجور والمطرودا
وجبرنا بالعفو كل كسير * كان قدما يشكوا الجفا والصدودا

قال علي ابن الموفق رحمة الله عليه حججت في بعض السنين فبت ليلة في مسجد الخيف ومنى فرايت ملكين قد نزلا من السما فقال احدهما لصاحبه يا عبد الله تعلم كم حج بيت ربنا في هذه السنه قال لا قال ستماية الف ثم قال اتدري كم قبل منهم قال لا قال ستة انفس ثم ارتفعا في الهوي فقمت وانا مرعوب وقلت واخيتاه واني اكون في هذه الستة انفس فلما وقفت بعرفة وبت بالمزدلفة رايت الملكين قد نزلا من السما على عادتهما فسلم احدهما على الاخر وقال يا عبد الله اتدري ما حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه قد وهب لكل واحد من الستة المقبولين ماية الف وقد قبلوا جميعا قال فتنبهت وبي من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى اذ قبلوا الحجاج جميعهم ومنحهم برا وجودا ولم يجعل فيهم شقيا ولا محروما ولا مطرودا شعر

قل للذي الف الذنوب واجرما * وغدا على زلاته متندما

لا تياسن من الجميل فعندنا * فضل ينال التايبين تكرما
يا معشر العاصين جودي واسع * توبوا ودونكم المنا والمغنما
لا تختشوا من قدم ذنب سالف * اني احب بان اجود وارحما

وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله تعالى حجت الى بيت الله الحرام حافية تمشي على الاقدام وتوثر بما يفتح عليها من الطعام فلما وصلت الى الكعبة خرت مغشيه عليها فلما افاقت وضعت جبهتها على البيت وانشدت تقول

هذه دراهم وانت محب * ما بقا الدموع في الاماقي

ثم انها طافت وسعت فلما ارادت الوقوف بعرفة حاضت فبكت وقالت يا سيدي ومولاي لو وقع لي هذا من غيرك شكوته اليك فكيف وقد وقع لي منك فسمعت قايلا يقول يا رابعة قد قبلنا الحجيج كلهم من اجلك وجبرناهم لاجل كسرك وانشدت تقول

اقام الهوا العذري لي فيكم عذري * فمن اجل ذا لم استطع عنكم صبرا
واصبحت مشغوفا فاتيه على الورى * واوسع من عذلاني في الهوا عذرا
فان كنت اصغي للعذول فغادر * على انه قد اخجل الشمس والبدرا
ولما تبدي حسنه وجماله * ولاح لعيني نور طلعته الغرا
وهبت له روحي وقلت لك الحشا * بحلك يا من حسنه حير الفكرا
اذا قال يا عبدي اقول ذكرتني * وسميتني عبدا وشرفت لي قدرا
ومن انا يا مولاي حتى ذكرتني * لقد تم اسعادي وذا اول البشرا
فيا رب بالهادي البشير الذي رقى * على ذروة الافلاك في ليلة الاسرا
وارسلته فينا بشيرا ومنذرا * وما زال في يوم المعاد لنا ذخرا
اذقنا جميعا برد عفوك ولهدنا * الى خير اسباب بها نغنم الاجرا

وشفعه فينا من ذنوب تراكمت * وقد اثقلت منا الكواهل والظهرا
نبي له في المعجزات خوارق * تحير في ادراكها العقل والفكرا
فضايل لو ان الورى كلفوا لها * بيانا وحصرا ما اطاقوا لها حصرا
عليه سلام الله ما هبت الصبا * وما حملت من طيبة للورى نشرا

الفصل الثامن في فضايل الكعبه المعظمه شرفها الله تعالى وجعلنا واياكم من القادمين عليها في هذا العام ومن الفايزين بزيارة قبر مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الذي ارشد العقول الى توحيده وهداها وجعل توحيده سببا للنجاة في سفينة السلامة وقال بسم الله مجراها ومرساها فاتصلت بمحبوبها وظفرت بمطلوبها ومناها سارت في بحر مشاهدته فاستغرقت في لذة منادمته عندما ناداها اسمعها خطابه فطابت واجابت لما دعاها اشهدها عجايب حكمته فاراها اثار قدرته في ارضها وسماها فالافلاك في مشيته سخرها والاملاك بارادته دبرها عند ما براها فسبحانه من الملك عظيم ازليته كابديته لا تنفذ ولا انتها واحديته كازليته لا تتماثل ولا تتناها فجل مقتدرا وعز ربا وتعالى الها رفع السما بغير عمد وبحسن الاتقان بناها وبسط الارض على الما بحكمته ودحاها وجعل الكعبة البيت الحرام اشرفها بقعة واعظمها رفعة واكثرها بركة ووجاهة وجاها دعي اليها نفوس اهل محبته فبادروا بمؤانسته وصفا عيشها عند الصفا لما صفاها وهيمها في اودية وجدها عند ما رفع عنها حجاب بعدها والى مقام قربه رقاها وزمزم لها عند زمزم زمزم الشوق ومن رايق زلاله سقاها والبسها خلع التكريم عند الحطيم فحط عنهم كل ذنب عظيم وعفا عن زللها وخطاها فلما انتهيا الزوار من جميع الاقطار نادتهم بلسان حالها وقد رفعت الاستار عن جمالها وابدت نورها وسناها شعر

الي الي يا عشاق حسني * فهذا الوقت وقت لا يضاها
فكاس وصالها قد دار صرفا * وشمس جمالها ابدت سناها
وقالت دونكم وصلي وقربي * تملوا تحوزوا عزا وجاها
واين يصاب مثل عروس حسني * وما في الكون معشوق سواها
وقد سعدت عيون قد راتها * وقد شقيت عيون لا تراها

فسبحان من شرف الكعبة البيت الحرام وخصها بالجلال والاعظام واصطفاها وجعلها حما مباحا لمن طاف حول حماها وحرما امنا لمن دخل اليه ووفا ما عليه حين وافاها ووجهة لمن واجهها واراد عنده جاها وهي التي هاجر منها الحبيب وما هجرها ولا قلاها وما انقلب قلبه الى قبلة سواها حتى انزل عليه في ايات سمعها وتلاها قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها وانشد شعر

فول وجهك الحسنى الفدا * اليها حيث ما اتجهت تجاها
فان اباك ابراهيم قدما * لاجل رضاك عنا قد بناها
واسمعيل طاف بها دلبا * وطهرها لمشتاق اتاها
هو البلد الامين وانت حل * فطه يا امين فانت طاها
ووجه حيث كنت كذا اليها * ولا تعدل الى شي سواها
فوجه الله قبلة كل حي * لمن شهد الحقيقة واجتلاها
وهذا البيت بيت الله فيه * تسر النفس اذا بلغت مناها
وهذا الحجر والحجر المفدا * وزمزم والحطيم وما اماها
فهل عند مشهده كفاحا * وزمزم عند زمزمه شفاها
فيا حجاج بيت الله طوفوا * بكعبتها ولبوا في ذراها

فطوبى ثم طوبى ثم طوبى لنفسٍ في منىً بلغت مناها
فقل للناسكين بكل فجٍّ لكم حجٌّ وفجٌّ في بناها
ولا يجدي سوى الاخلاص حقاً ونيته التي فيها نواها
واقلاع من العصيان جهراً وتجريد لنفسي عن هواها
وارفاق وانفاق وبذلٍ لذي الحاجات عما قد عراها
وتقوى الله افضل كل زادٍ لنفسٍ بالتقى عرفت هداها
فقل بلسان عزمك في دُرَاها اذا شاهدت في المعنى سناها
اليك شددت يا مولاي رحلي وجيت ومهجتي تشكوا ظماها
وها انا جار بيتك يا رجائي وبالاستار تمسك عراها
وللجيران والضيفان حق على الجار الكريم اذا دعاها
اليك شفيعنا الهادي للفدا ومن قد جل جهراً في حماها
شفيع الخلق يوم الحشر حقاً رسول الله اقوى الناس جاها
عليه من المهيمن كل وقت صلاة غير مختصر مداها

قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدىً للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان امناً ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين قال هي الكعبة وضعها الله تعالى في الارض قبالة البيت المعمور كما روي ان ادم عليه السلام لما هبط من الجنة وحج البيت لقيته الملايكة فقالوا له ابر الله حجك يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر

فكان ادم يقولها في طوافه ثم يقول ادم عليه السلام اللهم اجعل لهذا البيت عماراً من ذريتي فاوحى الله تعالى اليه اني معمر بيتي ذريتك من نبي اسمه ابراهيم اتخذه خليلاً واني لاقضي على يديه عمارته فلما جاء الطوفان في عهد نوح عليه السلام رفع الله البيت الى السماء الرابعة وكان من زمردة خضراء وفيه قناديل من الجنة واخذ جبريل عليه السلام الحجر الاسود فاودعه في جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق فكان مكان البيت خالياً من زمن ابراهيم عليه السلام فلما ولد اسمعيل واسحق فامره الله ببناء بيت يذكر فيه فقال يا رب بين لي صفته فارسل الله سبحانه وتعالى سحابة على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت في موضع البيت ونودي يا ابراهيم ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص فكان جبريل عليه السلام يعلمه وابراهيم يبني واسمعيل يناوله الحجارة ذكره ابن عباس وابن شهاب وقتاده قال تعالى فيه ايات بينات مقام ابراهيم اي ايات واضحات دالات على توفير الاجور والثواب وقوله تعالى ومن دخله كان امنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا الاستطاعة ان يكون قادراً على الزاد والراحلة وان يصح بدنه ويكون الطريق امناً ثم قال ومن كفر فان الله غني عن العالمين اي من كفر بالحج فلم يرَ حجه براً ولا تركه اثماً وقال رسول الله صلى الله عليه من حج هذا البيت ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات باحدى الحرمين بعث يوم القيمة امناً من الامنين وفي الحديث استكثروا من الطواف بالبيت فانه من اجل شي تجدونه في صحفكم يوم القيامة واغبط عمل تجدونه وفي الخبر من طاف اسبوعاً في المطر غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه ابن حبان في صحيحه وقيل ان الله تعالى وعد البيت ان يحجه في كل سنة ستماية الف فان نقصوا اكملهم بالملايكة وان الكعبة تحشر يوم القيامة كالعروس المزفوفة فكل من حجها متعلق باستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الحديث ان الحجر الاسود من ياقوتة من يواقيت الجنة وانه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان ينطق به فيشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبل عمر رضي الله عنه وقال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك فقال علي كرم الله وجهه لا تقل هكذا بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى فقال يا ابا الحسن هاهنا تسكب العبرات وتجاب الدعوات فقال علي يا امير المومنين بل هو يضر وينفع باذن الله تعالى قال وكيف قال لان الله تعالى لما اخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتاباً ثم القمه هذا الحجر فهو يشهد للمومنين بالوفا ويشهد على الكافرين بالجحود وهو معنى قول القايل عند الاستلام اللهم ايماناً بك وتصديقاً بكتابك ووفا بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وروي عن الحسن البصري رحمة الله عليه انه قال الصلاة بمكة بماية الف صلاة وصوم يوم بماية الف يوم وصدقة درهم بماية الف درهم وكذلك كل حسنة بماية الف وينشد شعر

يا كعبة الله لي غرام اليك لو ينته ملام
انت لنا تشفعين حقاً عند حبيب له ذمام
والحسنات دايماً تضاعف فيك نمو وزاد كرام

وجاء في الحديث ان الله تعالى في كل ليلة ينظر الى اهل الارض واول من ينظر اليه من اهل الحرم اهل المسجد الحرام فمن راه طايفاً غفر له ومن راه مصلياً غفر له ومن راه مستقبل الكعبة غفر له وروي ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ينزل على هذا البيت كل يوم ماية وعشرون رحمة ستون للطايفين واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الحجون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتان بمكة والمدينة وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم وقفة على ثنية المقبرة وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله تعالى من هذه البقعة سبعون الفاً وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد في سبعين الفاً وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مايتي عام وتقربت منه الجنة مسيرة مايتي عام وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البيت دعامة الاسلام من يخرج من بيته يطلب هذا البيت من حاج او معتمر كان مضموناً على الله تعالى ان يدخله ان قبضه وان رده رده باجر وغنيمة وقوله تبارك وتعالى وليطوفوا بالبيت العتيق لانه خلق قبل الارض بالفي عام وسمي البيت عتيقاً لان الله تعالى عتقه من ايدي الجبابرة فلم يسلط عليه جباراً قط بل كل من قصده بسوء هلك وقال ابو بكر الواسطي انما سمي عتيقاً لان من طاف به صار عتيقاً من النار وينشد شعر

طوبى لمن طاف بالبيت العتيق ومن لجا الى الله في سر واجهارِ

وناك بالبيت كل القصد حين سعى … وطاف جهرا باركان واستار
ذاك السعيد الذي قد نال منزلة … عليا، في دهره بين كل اوطار
وكل من طاف بالبيت العتيق نجا … حقا وقد راح معتوقا من النار

وكذلك سعى ابوبكر رضي الله عنه عتيقا فمن لم يتوجه الى الكعبة لم تقبل صلاته
ومن لم يشهد ولاية ابوبكر الصديق لم تقبل زكاته وعن عبد الله ابن ابي
سليمان قال طاف ادم بالبيت سبعا حين نزل ثم صلى ركعتين ثم اتى الى
الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي
فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسئلك ايمانا يباشر قلبي
ويقينا صادقا حتى اعلم انه لا يصيبني الا ما كتبت لي والرضى بما قسمت لي
فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات فاستجبت لك ولن يدعوا
بها احد من ذريتك الا كشفت همومه وغمومه وكشفت عنه ضيقه ونزعت
الفقر من قلبه وجعلت الغنى بين عينيه ورزقته من حيث لا يحتسب
ولا يدري واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها وعن ابن صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان بعد الطوفان الذي اغرق الله به
قوم نوح ورفع البيت المعمور الذي كان قد بناه آدم عليه السلام الى السماء
السادسه امر الله تعالى ابراهيم عليه السلام ان ياتي الى موضع البيت فيبني
على اساسه فانطلق ابراهيم عليه السلام فلم يرى له اثر وخفي عليه مكانه
فبعث الله عز وجل سحابة على قدر البيت الحرام في الطول والعرض فيها راس
له لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحياله ثم قالت يا ابراهيم
ابن على قدري وخيالي قال فاخذ ابراهيم عليه السلام قدرها وخيالها
فاسسى على البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه فطاف به

اسبوعا

اسبوعا فاوحى الله اليه واذن في الناس بالحج قال يارب وما يبلغ مدى صوتي قال
يا ابراهيم عليك النداء وعلينا البلاغ وفي رواية اخرى عليك الاذان وعلينا
البلاغ فلما امره الله بذلك صعد ابراهيم على جبل ابي قبيس ونادى يا عباد الله
الا ان ربكم قد بنا بيتا وامركم بحجه فحجوه فلما سمع من في الارض اجابة الجن
والانس والحجر والمدر والشجر والجبال والرمال وكل رطب ويابس ومن في المشرق
والمغرب واجابوه من بطون الامهات ومن اصلاب الرجال كل يقولو لبيك
اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك فانما يحج
اليوم من اجاب يومئذ فمن لبى مرة حج مرة ومن لبى مرتين حج مرتين ومن لبى
ثلثا حج ثلاثا ومن لبى اكثر حج بقدر ذلك قوله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل
ضامر اي ركبانا على ضمر من طول السفر من كل فج عميق اي بعيدا غامض شعر

لما رايت مناديهم الا قربنا … شددت ميزر احرامي ولبيت
وقلت للنفس جدا الان واجتهدي … وساعديني فهذا ما تمنيت
لو جئتكم قاصدا اسعى على بصري … لم ادي حقا واي الحق اديت

وعن محمد ابن كعب القرضي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت
طايفا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي
يا رسول الله ما هذا البيت قال لي يا علي اسس الله تعالى هذا البيت في
دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي وما هذا الحجر الاسود
قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا لها شعاع كشعاع
الشمس فاشتد سوادها وتغير لونها منذ مستها ايدي المشركين اخواني ما كل
بليت مكة ولا كل جبل عرفات ولا كل زاد يوصل فيا من فاته الحج ولم يجد اليه
سبيله ومضى عمره في اللهو وقد حمل من الذنوب حملا ثقيلا وجوجو في ميداد

المعقلة منه ذيولا وطلب النجاة فلم يجد اليها وصولا بادر بالحج الى بيت الله الحرام
واجعل لك نور الاسلام دليلا فقد قال المولى لا تدركه الابصار ولا تجد الافكار له
عديلا ولا مثيلا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فطوبى لمن
جد وادركه ربحا ومغنما ودخل حرمه الذي هو آمن لمن دخله وحماه اما ساقه
الركب اذا سار الى ذلك الجناب متيمما اما اطربه الحادي اذا احدى باسم
الحبيب مترنما وغنا بذكره وزمزما وينشد شعر

يا سابقا عنا النياق وزمزما … ابشر فقد جيت النياق وزمزما
كم كنت داتذكرنا منازل مكة … وتقول ان بها للنا والمغنما
بردنا سقاية العباس ما … كابدته طول الطريق من الظما
وانهض وهرول بين مروه والصفا … وادخل الى الحجر الكريم مسلما
ومقام ابراهيم زره مبادرا … والحجر اسمعيل صل معظما
فهي التي ظهرت فضايلها فلا … تحصى وهل يحصى يقينا قطر السما
لم يلقها الانسان الا باكيا … فرحا بها او ضاحكا متبسما
والنور من ارجايها لا يختفي … ابدا وان جن الظلام واعتما
ومن العجايب انها محروسة … والصيد فيها لا يزال محرما
والطير لا يعلوا على اركانها … الا ليشفا اذ غدا متالما
تختال في حلل السواد وبابها … بالنور اصبح مبرقعا وملثما
هي الكعبة المولى الكريم وكل من … وافى اليها حقها ان يكرما
ما منهم الا ذليل خاضع … باك على زلاته متندما
يا رب قد وقفت ببابك عصبة … يرجون منك تفضلا وتكرما
ذا طالب فضلا وذا متنصل … مما جناه الذنوب وقدما

وقال وهب

وقال وهب ابن منبه رضي الله عنه مكتوب في التوراة ان الله عز وجل يبعث يوم
القيامة سبعماية الف ملك من الملايكة المقربين بيد كل واحد منهم سلسلة من ذهب
الى البيت الحرام فيقول لهم اذهبوا فزموه بهذه السلاسل ثم قودوه الى المحشر
فياتونه فيزموه بتلك السلاسل ويمدونه وملك ينادي يا كعبة الله سيري فتقول
لست بسايرة حتى اعطى سؤلي فينادي ملك من جو السما سلي تعطي فتقول الكعبة يا رب
شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي من المومنين فتسمع الندا قد اعطيتك سولك قال
فتحشر موتى مكة بيض الوجوه كلهم يجتمعون حول الكعبة يلبون ثم تقول الملايكة
سيري يا كعبة الله فتقول لست بسايرة حتى اعطى سولي فينادي ملك من جو السما سلي
تعطي فتقول الكعبة يا رب عبادك المذنبون الذي قد وفدوا الي من كل فج عميق شعثا
غبرا تركوا الاهل والاوطان والاولاد والاحباب وخرجوا شوقا الى زايرين مسلمين
طايعين حتى قضوا مناسكهم كما امرتهم فاسئلك ان تشفعني فيهم وتومنهم من الفزع
الاكبر وتجمعهم حولي فينادي ملك فان فيهم من ارتكب الذنوب بعدك واصر
على الكباير حتى وجبت له النار فتقول يا رب اني اسئلك الشفاعة في المذنبين الذين
ارتكبوا العظام والاوزار حتى وجبت له النار فيقول الله تعالى قد شفعتك
فيهم واعطيتك سولك فينادي ملك من جو السماء الا من زار الكعبة فليعتزل
من بين الناس فيعتزلون من بين الناس ويجعلهم الله تعالى حول البيت الحرام
بيض الوجوه امنين من النار يطوفون وهم يلبون ثم ينادي ملك من جو السماء
الا يا كعبة الله سيري فتقول الكعبة لبيك اللهم لبيك والخير كله بين يديك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك لا شريك لك ثم يمدونها الى المحشر فيحان
من اجلي عروس الكعبة البيت الحرام على من كان لها من الانام اهلا وخص بزمزم والحطيم
والمقام من قام بواجبه فرضا ونفلا واصطفى للمروة والصفا من سعى على قدم الوفا

واستبدل من الجفا وصلا فيالها من عروس حنت اليها النفوس فراح المحبون في حبها
اسري وقتلا ونادي منادي الحبيب اهلا وسهلا ويُنشد شعر

مرحبا مرحبا واهلا وسهلا بعروس علي المحبين تجلا
لبست حلة الجمال وزفت لبست للمشوق قلبا وعقلا
قد هجرنا الديار والاهل شوقا وقطعنا القفار دعوا وسهلا
واتينا شعثا وغبرا ملبي ودموع الاشواق تزداد هطلا
ثم بتنا النفوس بيع سماح وعلمنا بان وصلك اغلا
كم مشوق قد رام منكم وصالا قبل موت فلم ينل منكم وصلا
تحت ظل الاراك اضحى طريحا باكي العين عن حماك مخلا
عاقه حظه فعاد حزينا وزمان السرور عنه تولا
اي شيء يكون في الارض جمعا كطواف القدوم والسعي احلا
والتزام الستور والسحر يجري من سرور وكعبة الله تجلا
رفعت برقع الجمال ونادت الف سهل بالزايرين واهلا
قد عفا الله عنكم وحباكم برضاه وزادكم منه فضلا
فاشكروا الله مذ دعاكم اليها واعاد المسير يا قوم سهلا
بادروا الان للطواف وقوموا قد صفا الوقت والحبيب تجلا
ما ترى الصيد عندها كيف يحيي وكذا الطير فوقها ما تعلا
عن قريب نسير في عرفات ثم نرمي من الماثم حملا
وينادي البشير فينا مناد عندما ينظر النهار تولا
قد عفا الله عنكم وحباكم من جحيم بها العصاة اذلا
فانفروا بارك المهيمن فيكم واركبوا النجب يا كرام اجلا

واتينا عند الصباح جميعا نحو وادي منا وارض المصلا
فرمينا الجمار لما قدمنا واتانا التردد والحزن ولا
وحلقنا الرووس من بعد نحر وابتعنا فعال من كان قبلا
وقضينا مناسك الحج حتى عاد ما حرم المهيمن حلا
وشددنا المطي نحو نبي اطيب العالمين فرعا واصلا
احمد المصطفى شفيع البرايا فاز من زار قبره وتملا
فعليه من الاله صلاة وسلاما على المدا ليس تبلا

الفصل التاسع في ذكر ما جا في فضل البكا من خشية الله تعالى

الحمد لله الذي ابكا عيون الخايفين خوف الوعيد فجرت اعينهم كالعيون
واجرى سحب المدامع من عيون اقوام تتجافا جنوبهم عن المضاجع فهم من
خوف القطيعة يبكون اخذوا في النوح والتعديد خوف الوعيد فهم من مكره خايفون
جعلوا النفوس لهم الخوف لباس فطار الخوف نومهم والنعاس فهم عندما يفرح
الناس يحزنون قد منعهم الدمع نومهم والجوع فهم يبكون بفواد موجوع وقلب محزون
قد جعلوا البكا لهم دابا والدمع شرابا يقطعون النهار حزنا والليل انتحابا فهم
من البكا لا يفترون فسبحان من اضحك وابكى وامات واحيا وعلم ما كان وما يكون
عاهدوا امولاهم فوجدوه وفيا وعاملوه فوجدوه مليا فهم الذين اذا تتلى عليهم
ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا قد عفر كل منهم وجهه في التراب اذا خلى حزينهم
بنفسه ان وشكى واذا تفكر في ذنوبه تضرع وبكا وقرح بالمدامع الجفون فكلهم في
حضرة الملك الديان يمطرون الدمع من سحايب الاجفان ويخرون للاذقان يبكون
سمعوا اما قد قيل لاهل الصدق والوفا ان لم يبكوا يتباكون فهم من البكا لا يفترون
اقلقهم الخوف فهم سايحون واحرقهم الوجد فهم هايمون لزموا الحذر فهم في

النهار صايمون والفوا السهر فهم الليل قايمون دموعهم شرابهم وصمتهم جوابهم
فهم من الفتنة سالمون يبكي كل منهم علي زلته وكلهم خايفون من سطوته
وهم من خشية ربهم مشفقون فسبحان من ابتلا عباده بانواع الابتلا من
جميع الفنون ولم يمنع من ذلك الانبياء وهم المقربون فادم عليه السلام
بكي اربعين عاما لما اخرج من الجنة وهو ابو البشر وصاحب الحوض المصون
ويعقوب عليه السلام بكي علي يوسف حتى ابيضت من الحزن عيناه وقال
اولاده لما جبوه عنه انما اشكوا بثي وحزني الي الله واعلم من الله ما لا
تعلمون ولما علم اخوة يوسف من ابيهم محض الود له وفرط الحب القوه في
غيابة الجب وجاوا اباهم عشاء يبكون وداود عليه السلام بكي اربعين
عاما علي خطيئة ولم يرفع فيها راسه الي السما من خجلته فنودي اما الذنب
فقد غفرناه واما الود فقطعناه فلا يعود في الدنيا ولا يكون ولسان
الحال يقول من فرط الحزن والشجون من شوقي وحزني حتى جرى
دمعي عيون شعر

يا سادة اغضبتهم ساهيا عسي الي حال الرضي يرجعون
فيا رعى الله ليال مضت بكم وقرت بلقاكم عيون
بكيت بالدمع علي ما مضى من زمني ولي دعي مصون
رضيت ما يرضاه لي سيدي وما اراد الله منى يكون
والله لا استصعبت ما نالني في حبه والصعب عندي يهون
هل تري يرجع عيش امضى فمن لقلبي في هواه يهون
من قبل ان اعصيك يا سيدي يا ليتني لاقيت ريب المنون
لكنني تبت ومالي سوي بابك ان يقصده التايبون

وقد تشفعت بخير الورى ومن لديه لا تخيب الظنون
صلى عليه الله ما غردت ورقا عند الصبح فوق الغصون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شي احب الي الله تعالى من قطرتين
قطرة دمع من خشية الله تعالي وقطرة دم تهرق في سبيل الله وقال صلى الله
عليه وسلم كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن محارم الله تعالى وعين
سهرت في سبيل الله تعالى وعين يخرج منها مثل راس الذباب من خشية الله تعالى
وكان من دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني عينين هاطلتين تبكيان
الدمع من خشيتك قبل ان تكون الدموع دما والاضراس جمرا اخواني يقول
الله تعالى في بعض كتبه المنزلة وعزتي وجلالي لا يبكي عبد من خشيتي الا
ابدلته ضحك في نور قدسي قل للباكين من اجلي ابشروا فانكم اول من تنزل
عليه الرحمة اذا نزلت قل للمذنبين من عبادي فليجالسوا الباكين من خشيتي لعلي
ان اصيبهم برحمتي اذا رحمت الباكين وقال النضر ابن سعيد رحمه الله
ما اغرورقت عين عبد بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله جسده على
النار فان فاضت علي خده لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة يوم القيامة ولو ان
محزونا بكا من خشية الله تعالى في امة من الامم لرحم الله ببكايه تلك الامة
وما من عمل الا وله وزن الا الدمعة فانها تطفي بحورا من النار وقال عمر ابن عبد الله
رضي الله عنهما لان ادمع دمعة من خشية الله تعالى احب الي من ان تصدق
بالف دينار اخواني اذا تمكن الخوف من ارض القلوب والضلوع جرت سواقي
الدموع فسقت بستان الخشية فازهر بالندم واثمر بالتوبة وكان داود عليه
السلام يبكي الليل والنهار علي خطيته فخلع خلع الفرح ولبس ولبس جلباب
الحزن فاسكت الحمام بنوحه وشغلها عن صدحها بصوته واقلق الافيدة

بشجنه وروي الشعب من دموعه وكان يقول في مناجاته الهي خرجت اسال اطبا عبادك ان يداوا قلبي من داخطيتي فكلهم عليك دلوني الهي امدد عيني بالدموع وضعفني بالقوة حتى ابلغ رضاك عني وينشد شعر

يامن تجنى صبري عن تجنبه … هب لي من الدمع ما ابكي عليك به
حتى متى ذو الحزن تصعدها … الى الممات ودمعي في تصوب به

فمازال يغسل العين من عين العين وهو ينتحب وينادي حتى اقلق الحاضر والبادي وانشد شعر

ان شفيعي اليك مني … دموع عيني وحسن ظني
فبالذي قادني ذليلا … اليك الا ما عفوت عني

وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله البكا من الخوف والاضطراب من الرجا والشوق وكان محمد ابن المنكدر رضي الله عنه اذا بكا مسح لحيته ووجهه بدموعه فقيل له في ذلك فقال بلغني ان النار لا تاكل موضعا مسته الدموع ياهذا البكا يطفي جمر الذنوب ويحيي زرع القلوب ويوصلك الى المطلوب فابك في خلواتك على جفواتك ابك بعبراتك على عثراتك ابك في ايامك على ذنوبك واثامك ابك في لياليك على غيبك وتماديك شعر

بكي وحق له وارسل دمعته … عبد تباعد عن مولاه وانتزحا
سقته لوعة انواع عبرته … اذا انقضى قدح اهدت له قدحا
كذا المحب اذا صحت محبته … ايام فرقته لا يعرف الفرحا

وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله رايت في المنام شابا لم ار احسن منه فقلت له من انت فقال انا التقوى فقلت واين تسكن قال في كل قلب حزين بكاء وقيل رأى يزيد الرقاشي في نومه النبي صلى الله عليه وسلم فقرا عليه فقال له هذه

القراة فاين البكا وقال احمد ابن ابي الحواري رحمة الله عليه رايت في المنام جاريه ما رايت احسن منها يتلالا وجهها بهاء وجمالا فقلت لها ما انور وجهك فقالت اتذكر الليلة التي بكيت فيها من خشية الله عز وجل قلت نعم قالت حملت الي دمعتك فغسلت بها وجهي فصار كما ترى وحكي عن عطا السلمي رحمة الله عليه انه كان كثير البكا فسئل عن ذلك فقال لم لا ابكي ووثاق الموت في عنقي والقبر منزلي والقيامة موقفي والخصوم حولي يقولون لي يا مرائي بيننا وبينك الموقف لفصل القضا وبكا يزيد الرقاشي عند موته فقيل له مم تبكي فقال ابكي على ما يفوتني من قيام الليل وصيام النهار وحضور مجالس الذكر ولما احتضر عامر ابن قيس رحمه الله بكا فقيل له ما يبكيك قال والله انما ابكي على ظما الهواجر وقيام ليالي الشتا وبكا ابو الشعثا رحمه الله عند موته فقيل له ما يبكيك فقال اشتقت الى قيام الليل وقال ابراهيم ابن ادهم مرض بعض العباد فدخلنا عليه نعوده فجعل يتنفس ويتاسف فقلت له على ماذا تتاسف فقال على ليلة نمتها ويوم افطرته وساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى وبكا بعض العباد عند موته فسئل عن ذلك فقال ابكي بان يصوم الصايمون فلست فيهم ويذكر الذاكرون ولست منهم اخواني انظروا الى هولاء السادة كيف يتاسفون على الفوت ويندمون على ترك العمل الصالح بعد الموت فاستدرك ما بقي من عمرك ايها الانسان واعلم بانك كما تدين تدان انما تمرون على قبورهم الدوارس وتعتبروا اغاتوا وهم في قبورهم قد اسروا ويتمنون العود هيهات ويسالون التدارك وقد فات موعظة تبجح كم وعظ الزمان من الباب كم نذر المشيب من شاب كم ابات الموت من اتراب كم فرق من احباب امالك مسمع للواعظ

تسمع امالك عين على فراق الحبايب تدمع امالك قلب من الخوف يخشع امالك في التوبة الى الله مطمع وينشد شعر

كم راينا من اناس هلكوا … فبكا احبابهم ثم بكوا
تركوا الدنيا لمن بعدهم … ليتهم لو قدموا ما تركوا
كم راينا من ملوك سوقة … وراينا سوقة قد ملكوا
قلب الدهر عليهم فلكا … فاستداروا حيث دار الفلك

وقيل اوحى الله تعالى الى شعيب النبي عليه السلام يا شعيب هب لي من رقبتك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك الدموع وادعني فاني قريب وقيل بكا شعيب النبي عليه السلام مائة عام حتى ذهب بصره فرد الله تعالى عليه بصره فبكا مائة عام اخرى حتى ذهب بصره فرد الله عليه بصره فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ما هذا البكا ان كان خوفا من ناري فقد اجرتك منها وان كان شوقا الى جنتي فقد ابحتك اياها فقال وعزتك يا رب وجلالك ما بكاي شوقا الى جنتك ولا خوفا من نارك ولقد عقد حبك في قلبي عقدة لا يحلها الا النظر الى وجهك الكريم قال الله تعالى اما اذا كان ذلك كذلك فلا بحنك النظر الى وجهي ولا بعثن اليك عاجلا عبدا من عبيدي يخدمك عشر سنين ثم اجعله كريما ببركة مناجاتك شعر

هل من سبيل التلاقي … ولقد طال اشتياقي
بعد وصل واجتماع … وحديث واتفاق
وسقاني البين كاسا … طعمه مر المذاق
فدموعي فوق خدي … في انسكاب واندفاق

ليتني مت ولم … اذق مرارات الفراق

آه على قلوب اذا قطعها حر العليل آه على نفوس افناها البكا والعويل آه على جوارح قابلت بقبيحها الفعل الجميل آه على قلوب لم تتفكر في يوم الموت والرحيل آه على اكباد لم تتقطع خيفة من الملك الجليل آه على جنة عدن وظل ظليل آه على قسوة سلكت بالقلب الى النار بئس السبيل آه على شراب من سلسبيل آه على مقيل نعم المقيل آه على قلب بالذنوب عليل آه على من شد عزمه للطاعة فاصبح وهو نبيل آه على سايق الى الرشد دليل اما آن لك يا مسكين ان تقلع عن هواك اما ان لك ان ترجع الى باب مولاك انسيت ما خولك واعطاك اما خلقك فسواك اما عطف عليك القلوب وبرزقه غذاك اما الهمك الاسلام وهداك اما قربك بفضله وادناك اما بوه في طرقه يغشاك فقابلت ذلك بالغفلة وركوب الشهوات والمبادرة بالخطايا والزلات فنقضت عهوده وعصيت امره ودمت على الاصرار واطعت هواك وخالفت الجبار اما ان لك ان تستحي ممن شاهدك على المعصية وراك مع هذا الحرمان والبعد عن مولاك ان عدت اليه قبلك وارتضاك وان لزمت خدمته قربك وادناك شعر

تغسل من الطبع ثوبك … والحق ينظر باطنك … وقلبك اسود بذنبك … ما تغسله بتاب
الناس تنظر ثيابك … والحق ينظر باطنك … فاغسل ثياب الباطن … تكن من الاحباب
يا ناقض العهد تعلم … بان ربك مشترف … على فعالك وتخشى … تشلوبك الاصحاب
للهو تخلي سرك … وتستلذ مسامعك … ويلي سمعك وقلبك … عن الصلاح حجاب
افنيت في اللهو عمرك … وما ربحت سوى العنا … الى متى في المعاصي … وشعر راسك شاب
فقم وبادر بتوبة … فنجز عمرك قد افل … واخلص لمولاك ساعة … من قبل غلق الباب

ياعبد ماكم ترتضي عنا وفي جنح الدجا ٭ ندعوك في كل الليالي ولاترد جواب
وعزتي ياعبدي لقد ادري من تبايحك ٭ مالو راها غيري ماارسلك بكتاب
لكن اجود بحلمي عليك لعلك تصطلح ٭ واستر احيى تفتضح وتغلق الابواب
وبعد هذا اتاني الي تائب اقبلك ٭ واتحفك بالعطايا في سائر الاسباب
وان خشيت القبيحة يوم القيامة فالذي ٭ يبقي بينك يختفي انسيه للكتاب
فانهض بعزم صادق واخلي الخوف بالمنك ٭ وقف على باب جود تسمع لذيذ خطاب
فابك ونح وتضرع وتب وبادر واعتذر ٭ وادعوا وعفر خد على ثري الاعتاب

وقال احمد ابن ابي الحواري رحمه الله دخلت يوماً على ابي سليمان الداراني فوجدته يبكي فقلت مايبكيك فقال يا احمد وكيف لا ابكي وقد بلغني انه اذا جن الليل وهدات العيون وخلى كل حبيب بحبيبه استنارت قلوب العارفين وتلذذت بذكور بهما وارتفعت همهما الي ذي العرش وافترش اهل المحبة اقدامهم بين يدي مليكهم في مناجاتهم ورددوا كلامه باصوات محزونة وجرت دموعهم على خدودهم فتقطرت في محاربهم خوفاً واشتياقاً اليه فاشرف عليهم سبحانه وتعالى ونظر اليهم وناداهم احبابي العارفون بي اشتغلتم ونفيتم عن قلوبكم ذكر غيري ابشروا فان لكم السرور والقرب يوم تلقوني ونادي الجليل جل جلاله بشرلمن تلذذ بكلامي واستراح الي وانا خ بفناي فاني مطلع عليهم في خلوتهم اسمع انينهم وبكاهم واري تقلبهم واجتهادهم فناديتهم ماهذا البكا الذي اسمع وماهذا التضرع الذي اري منكم هل سمعتم او اخبركم احد ان حبيباً يعذب احبابه بالنار ام بلغكم اني اطرد من لاذ بي واتجار فوعزتي لاابيحنكم دار القرار ولارفعن لكم حجابي والاستار ولاعوضنكم بدموعكم الفرح والاستبشار شعر

ماناح في اعلا الغصون الهزار ٭ الا تشوق لتلك الديار
ولاسري من نحوكم بارق ٭ الا واجريت الدموع الغزار
واشجي اين زمان الحمى ٭ واين هاتيك الليالي القصار
واحرقلباه متي نلتقي ٭ وينطفي من داخل القلب نار
وانظر الاحباب قد واصلوا ٭ ويا خذ الوصل من الهجر نار
واقول للنفس ابشري باللقا ٭ قد واصل الحب وقر القرار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن عبد مومن يخرج من عينيه دموع وان كانت مثل روس الذباب من خشية تعالي فتصيب شيئاً من حر وجهه الا حرمه الله تعالي عن النار وقال وهب ابن منبه رحمه الله سجد ادم عليه السلام على جبل الهند مايه عام يبكي حتي جرت دموعه في وادي سرنديب وانبت الله في ذلك الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب وجعل طير ذلك الوادي الطواويس ثم حبا جبريل عليه السلام فقال ارفع راسك فقد غفر الله لك فرفع راسه واتي الكعبة فطاف بها اسبوعاً فما اتمه حتي خاض في دموعه ايها العاصي تفكر في حال ابيك وتفكر ماجرا له يكفيك وينشد شعر

بكت عيني وحق لها بكاها ٭ على نفسي التي عصت الالها
ومن اولي بطول الحزن منها ٭ وبالاثام قد قطعت مداها
فلا تقوي تصدعن المعاصي ٭ ولا تخشي الاله ولاتناها
تتوب من الاساءة في صباح ٭ وتنقض قبل ان ياتي مساها
وتنكث عهدها حيناً فحيناً ٭ كان الله فيه لايراها
وتقعد عن حقوق الله يوماً ٭ وتبغي دايماً مالا رجاها

وقال مجاهد بكا داود عليه السلام اربعين يوماً وهو ساجداً لايرفع راسه حياء من الله عز وجل حتي نبت من دموعه المرعي حتي غطا راسه فنودي ياداود جايع انت فتطعم ام ظمآن فتسقي ام عار فتكسي ام مظلوم فتنتصر فنحب نحبة فهاج مانبت من الورع فانزل الله تعالي اليه التوبة والمغفرة فقال يارب اجعل خطيئتي في كفي فصارت خطيئته في كفه مكتوبة فكان لايبسط كفه الطعام ولا لغيره الا راها فابلته وكان ياتي بالقدح وثلثاه ما فاذا تناوله راي خطيئته فلا يضعه حتي يفيض من دموعه فقال ياربي اما ترحم بكاي فاوحي الله تعالي اليه ياداود نسيت خطيئتك وذكرت بكائك قال الهي وكيف انسي خطيئتي وكنت اذا تلوت الزبور كف الماء عن جريانه وسكن هبوب الريح واظلني الطير على راسي وانت الوحوش الي محرابي الهي وسيدي فما هذه الوحشة التي بيني وبينك فاوحي الله تعالي اليه ياداود ذلك انس الطاعة وهذه وحشة المعصية ياداود ادم خلق من خلقي خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي واسجدت له ملايكتي والبسته ثوب كرامتي وتوجته بتاج وقاري وشكا الي الوحدة فزوجته حوي امتي واسكنته جنتي فعصاني فاخرجته من جواري عرياناً ذليلاً حاير الابدي ابن يذهب فظل يبكي اربعين عاماً ولو وزنت دموعه عدلت دموع الخلايق وينشد شعر

بكت عيني على ذنبي ٭ وما لاقيت من كربي
فوادي ويا خجلي ٭ اذا ماقال لي ربي
اما تستحيي تعصيني ٭ ولا تخشي من العتب
وتخفي الذنب من خلقي ٭ وتاتي في الهوي قربي

وكان فتح الموصلي رحمة الله عليه يبكي الدمع ثم يبكي الدم فلما مات روي في المنام فقيل له مافعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال يافتح هذا البكا لما

ذاقلت يارب على تخلفي عن واجب حقك قال فلم بكيت الدم قال يارب خوفاً على دموعي ان لاتصح لي فقال يافتح ما اردت بذلك كله قلت ياسيدي اردت بذلك وجهك الكريم فاريته واصنع بي ماشيت قال وعزتي وجلالي لقد صعد الي حافظاك منذ اربعين سنة بصحيفتك وليس فيها خطية واحدة فلالبسنك لباس التكريم ولامتعنك بالنظر الي وجهي الكريم شعر

فاذا اجلي ذاك الجمال عليهم ٭ جهراً افاق الصب من غمراته
مولاً اذا المشتاق حال دليلهم ٭ وجدوا الهدي والرشد في اياته
مافي جميع الكون الا عاشق ٭ ومولة في حسنه وصفاته

هولا والله الخواص من العبيد وهولاء صفوة الملك المجيد فهم السابقون الي المقصود والمتنزهون في حضرة شاهد ومشهود فكيف حالك ايها الشقي المطرود المنقطع عنهم بمخالفة الملك المعبود بالله عليك نح على نفسك وابكي بكا من اصبح عن الجناب وهو مبعود شعر كان وكان

دع للفرط يبكي عسي المدامع تنفعه ٭ فالدمع لاشك اشفي لقلبي المكمود
انا الشقي المفرط قد ضاع عمري في الهوي ٭ وقد شقيت بفعلي وراي المفسود
من للمفرط اذاما راي الحبايب وصلوا ٭ احبابهم وهو عنهم دون الوري مبعود
ياغارقاً في المعاصي قد ضل عن طريق الهدي ٭ الي متي يامعنا تبارز المعبود
انظر عبيد الطاعة كيفما استنارت قلوبهم ٭ قوم يبيتون ركعاً لربهم وسجود
قاموا وصاموا وداموا واستوهبوا من مليكهم ٭ جميع قرروا دوا دخلهم المعقود
قوم اطاعوا المولي وشمروا واستيقنوا ٭ بان ماذي الدنيا للمر دار خلود
ماتستحي من ربك تاتي غداً يوم الجزي ٭ والخلق يبغي الصحايف وانت صحفك سود
تقدر بانك تجد وانت حالك يختفي ٭ استيقظ ان كنت نايم ماذا الرقود وجمود

املاك ربك تكتب جميع ما انت فاعله وكل اعضاك تنطق وهي عليك شهود
وانجلي من وقوفي في موقف الفصل والقضا وقد نشر كتابي في المنظر المشهود
هناك تبدو الفضايح وينفذ المرا ما جنا وعند ذاك يبين الشقي من المسعود
وكم تري اشقيا يسحب بايدي الزبانيه وكم فتي بالزلة والمعصية مطرود
وكم وجوه تقلب في النار مع خزانها وكم جلود تبدل من حرها بجلود
وليس ينجي الخلايق من هول ما قد شاهدوا الا الذي بالشفاعة من ربه موعود
رسول رب البرايا المصطفي الهادي الذي يسقي عطاشي الامة من حوضه المورود
صلي عليه الباري ما سارت النوق في الفلا وما سعت كل عاطر الي حماه وفود

الفصل العاشر في فضايل الفقرا رضي الله عنهم اجمعين ونفعنا الله من بركاتهم

الحمد لله الذي جعل الاوليا صفوة خلقه فهم الي لقايه يتأهبون تسلوا بالصلوات عن الشهوات وبحلاوة التلاوة عن اللذات محبة في قلوبهم مصونة صفحات وجوههم تحكي عن انوار قلوبهم فبنور جماله وجلاله يعرفون بمسك انفاسهم قد عطر الكون فهم في خيمة العزلة يتلذذون ونسيم السحر يحمل ذلك العطر فله الخلايق يتنشقون فلو ذاقوا الملوك من شرابهم لكانوا للدنيا يطلقون واذا ترنموا بكلام الحبيب رايتهم صحاة سكاري يغيبون ويحضرون فاذا هاج شوقهم هاموا في الجبال فلو رايتهم لقلت بهم جنون وكل منهم بحب مولاه مفتون الجبال اوتاد الارض وهم اوتاد الجبال فلولاهم لمادت الخلايق حين يعصون فلا خلا الله الارض منهم ولا برح بينا الصالحون يسلم عليهم الجبل وتستانس بهم الوحوش وبهم البهايم يتبركون تتوسل بهم الاشجار وتصافحهم نسمات الاسحار وتحرق انفاسهم الشياطين فلا يصلون الي سجادات احدهم ولا يتقربون تعرض

الدنيا كنوزها عليهم فلا يميلون اليها ولا يلتفتون يفتخر بهم الجبل على الجبل بوطي اقدامهم ويصير ترابه كحلا للعيون فصحايف اعمالهم الطاهرة اذا صعدت بها الملايكة المقربون تتعطر بطيبها السموات فتنظر الملايكة اليها ويتعجبون واما سرايرهم فلا يطلع عليها الكروبيون ولا الروحانيون وانما الحق جل جلاله يقول ما عندكم سواي فانا الحبيب وانتم المحبون تحوذ الدنيا على فراقهم والجنة من اشواقها اليهم تسال الله تعالي متى عليها يقدمون وفي غرفها ينزلون وبكاسها يشربون وبحورها يتمتعون وفي حدايقها يتجولون وفي روضاتها يحبرون وعلى نجايبها يركبون ولكلام الحق سبحانه وتعالي يسمعون ولوجهه الكريم ينظرون فهذه مقاماتهم فما ادخرتم ايها المقصرون لمثل هذا فليعمل العاملون

شعر

انتم بقلبي ايها الراحلون جودوا بوصل ايها الغايبون
متى اري اشخاصكم في الحي واجتلي ذاك الجمال المصون
سمي انادي عندما تقدموا اهلا وسهلا ايها القادمون
يا جيرة الحي وحق الذي صيرني عبدكم لا يهون
ان غرامي واشتياقي بكم زاد الي ان قيل عنه جنون
وما تعوضت بديلا بكم وذاك شي في الهوا لا يكون
نحن المسيون وما ذنبنا اليك يا رب الوري تايبون
فلا تواخذنا بافعالنا انا علي انفسنا مسرفون
قد مسنا الضر ولا راحم سواك يا من لا تراه العيون
لا تشتكي الا الي راحم يطمع في رحمته المذنبون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحرفة ثلث الفقر والعلم

والزهد وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الفقر قال خزانة من خزاين الله تعالي ثم قال الثانيه ما الفقر قال كرامة من كرامات الله تعالي ثم قال الثالثه ما الفقر قال شي لا يعطيه الله تعالي الا لنبي مرسل او كريم علي الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقير الذي لا يعلم الناس بجوعه ومرضه وخلق الله الانبياء والفقرا من طين الجنة فمن اراد ان يكون في عهد الله تعالي فعليكم بالفقرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للجنة ثمانية ابواب سبعة منها للفقرا وباب منها للاغنيا وروي عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال احب الخلق الي الله تعالي الانبيا وابتلاهم بالفقر وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال ايها الناس لا تحملنكم العسرة والفاقة علي ان تطلب الرزق من غير حلة فاني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني فقيرا ولا تتوفني غنيا واحشرني في جملة المساكين وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالي ينظر الي هذه الامة بالعلما والفقرا فالعلما ورثتي به والفقرا احبابي به وعن شقيق الزاهد رحمة الله عليه قال اختار الفقرا ثلاثة اشيا اختار الفقرا راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنيا تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب شعر

طيبوا فلذات الهوا في الجفون ولم يزل سر هواكم مصون
يا فقرا الحب قوموا اشهدوا حسن حبيب عنه لا تحجبون
في حضرة فيها لكم كلما تهوون من فوز ولا تشتهون
قد خصكم فيها برضوانه وروضة انتم بها تحبرون

وقد صفا الوقت لكم فاشربوا كاسا وساقي حسنه تشهدون
في جنة دانية المجتنا قطوفها قد دللت والغصون
انهارها تجري بنيل المنا وكم بها قد تفجرت من عيون
هذا هو الملك وهذا العطا وغير هذا مثله لا يكون

وقال بعض السلف الدليل على فضل الفقرا قول الله تبارك وتعالي اقيموا الصلوات واتوا الزكات يعني اقيموا الصلوة لي وادوا الزكوة الي الفقرا فقرن حق الفقرا بحق نفسه ويقال الفقير طبيب الغني وقصاره ورسوله وحارسه قيل هو طبيبه لان الغني اذا مرض يتصدق على الفقير بصدقة فيدعوا له الفقير فيبري من مرضه وانما قيل قصاره لان الغني اذا تصدق على الفقير فيدعوا له فيطهر الغني من ذنوبه ويطهر ماله وانما قيل هو رسوله لان الغني اذا تصدق على الفقير بصدقة عن والديه او عن احد من اقاربه فيصل ذلك الي الموتي فصار الفقير رسوله الي الموتي وانما قيل هو حارسه لان الغني اذا تصدق على الفقير فدعا له فتحصن مال الغني بدعايه شعر

قوم هموا في الدجا للناس اقمار وهم لمن هجر الاوطان اوطار
واين حلوا يحل الخطب ساحتهم كانهم مثل ما قيد امطار
صفوا فلا عزو ان تصفو مشاربهم وفي المسافات للعشاق اسرار
يروي عليل الصبا عنهم حديث هوا من الشذا فهو نقال ومعطار
هم العيون فان تبصر هدي فبهم وفي الهدي ليس بعد العين اثار
سلهم وسل عنهم ان كنت ذا وطر فعندهم لذوي الحاجات اوطار
داريهم اذا كنت تهواهم بعيشهم واصحبهم ان نات يوما بك الدار

ولحلل باحتهم تسعد فهم عرب   يحوا النزيل ولا يوذي لهم جار

وحكي انه لما مات ثابت البناني رحمة الله عليه ودفن وسوي عليه اللبن انكسرت لبنة قال جعفر ابن الحسين فمددت يدي لاخذها من اللحد فلم اجده في لحده فتحيرت ولم اعلم ذلك احد وبقيت افكر في ذلك حتى اتيت منزله وعزيت ابنته وسالتها عما كان يكثر من القول والدعا فقالت كنت اراه يبكي كثيرا ويقول رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين فقلت استجاب الله دعاه وقيل لما مات ودفن قيل له من ربك وما دينك فسمعوا هاتفا من قبره يقول شعر

ولو ناديتني ميتا   للبيتك من قبري
ولو فتشت في سري   وجدت اسمك في صدري
رجاي فيك مذخور   ليوم الحشر والنشر
وما ابدا وما اخفي   من الاعلان والسر
به انفرد ادري   واما الغير لا يدري
دها افادهني عفوكم   ليوم الحشر والنشر

وقال بعض السلف رضي الله عنهم اجمعين رايت شابا في سفح جبل عليه اثار القلق ودموعه تجري فقلت من انت يرحمك الله قال عبد ابق من مولاه فقلت تعود وتعتذر فقال العذر يحتاج الي اقامة حجة فكيف يعتذر المقصر قال يتعلق بمن يشفع له فقال كل الشفعا يخافون منه قلت فمن هو قال مولاي رباني صغيرا فعصيته كبيرا فيا حياي منه من حسن صنيعه وقبح فعلي ثم صاح وخر ميتا فخرجت عجوز وقالت من اعان على قتل البايس الحزين فقلت اقيم عندك حتى اعينك على تجهيزه فقالت خله ذليلا بين يدي قاتله عسى يراه ذليلا فيرحمه ويلتفت شعر

حاشاك تكسر قلبا انت جابره   او يشتكي خذلا من انت ناصره
انت العزيز ونفسي فيك يشفع لي   من عظم ذنب وجرم انت غافره
يا سيدي عبدك المكين ليس له   سواك من شوم قبح انت ساتره

يلقاك في الحشر بالمصون ولم   ينسى الوداد ولا خانت ضمايره
لا تشتكي وحشة من انت مونسه   ولا يخيب عبد انت ذاكره
فاول العمر قد ضيعت واسفا   عظما على ما بقي قد حان اخره

وقال يوسف ابن الحسين رحمة الله عليه كنت قاعدا عند ذا النون المصري رحمه الله وحوله الناس وهو يتكلم عليهم والناس يبكون وشاب يضحك فقال له ذا النون مالك ايها الشاب الناس يبكون وانت تضحك فانشا وجعل يقول شعر

كلهم يعبدون من خوف نار   ويرون النجاة حظا جزيلا
او بان يسكنوا الجنان فيحضوا   في رياض ويشربوا سلسبيلا
ليس لي في الجنان والنار راي   انا لا ابتغي بحبي بديلا

فقال له ذا النون فان طردوك فماذا تصنع فانشا يقول شعر

فاذا لم اجد من الحب وصلا   رمت في النار منزلا ومقيلا
ثم ازعجت اهلها ببكاي   حيث عذبت بكرة واصيلا
قايلا والغرام حشو فوادي   حيث لا التقي للفوز سبيلا
معشر المذنبين نوحوا على من   لم يجد للوصال منه وصولا
عذبوني واعتقوني فاني   كلما تفعلوه بي مقبولا
ان لم اكن بالذي ادعيت محقا   فعسى نظرة تعيد الجميلا
او اكن كاذبا ودعواي زور   فجزاي به عذابا طويلا

فهتف بي هاتف يا ذا النون هكذا يكون المخلصون في حبهم لربهم يحبونه في السرا والضر ويشكرونه على النعما والبلا شعر

اهل الصلاح واهل البر قد سعدوا   لما المولاهم دون الورا قصدوا

ما صدهم عن بلوا المقصد اذ رغبوا   فيه من الفوز لا اهل ولا ولد
فاصبح القوم في كد وفي تعب   احلا من الشهد بل ما مثل الشهد
وكان كابدوا في حب سيدهم   وما انثنوا عن ورود القرب اذ وردوا
فليس يخلو الدهر في بلد   الا ويبكي عليهم ذلك البلد

وقال ذا النون رحمة الله عليه بينما انا سايح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يانن ويستغيث ويبكي فتبعت الصوت فاذا هو شاب حسن الشباب عليه مدرعة من الشعر وقد فرش الرماد وهو يتمرغ عليه ويقول في مناجاته الهي وسيدي وعزتك ما اردت بمعصيتك مخالفتك وما عصيتك اذ عصيتك وما انا بمكانك جاهل ولا بعقوبتك مستخف ولكن سولت لي نفسي وغلبت علي شقوتي وغرني سترك المرخا علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بنفسي فالان من عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم اذا قطعتني وا سوتاه من الوقوف والخجلاه من العرض عليك فكم اتوب واعود وانقض العهود شعر

خنت العهود وقد عصيت تعمدا   واخجلتي وفضيحتي منه غدا
واخجلتي ممن يراني دايما   اعصى ويسترني على طول المدا
فلينتدبن للذنب العاصي اذا   لم ينتبه من قبل ما ياتي الردا
ما الامر سهل فاستعد الى اللقا   واعلم بانك لا تكون مخلدا
واذكر وقوفك في المعاد وانت في   ذل العنا وقد نا عنك الهدا
وسمعت توبيخ الحساب وانتفي   كرب الحساب وجيت عبدا مفردا
سوفت حتى ضاع عمرك باطلا   واطعت شيطانا غويا ابعدا
فانهض وتب مما جنيت وقل لي   باب الكريم ولذ به متفردا

وادعوه في الاسحار دعوة مذنب   اعوزه ولا تك بالمتاب مفندا
واذا طرقت عن الجناب فقم على   اعتابه بالنوح منك معددا
فلعل رحمته تعم فانها   تسع العباد ومن تجاوز واعتدا
واذا اردت بان تفوز وتتقي   نار الجحيم وحرها المتوقدا
لذ بالنبي الهاشمي محمد   خير الورى نسبا واكرم مجتبى
صلى عليه الله ما سرت الصبا   وشذا الهزار على الغصون وغردا

الفصل الحادي عشر من كلام الشيخ عز الدين المقدسي رحمه الله تعالى

الحمد لله الذي ظهر الحمد ومبديه ومنجز الوعد وموفيه ومسعد العبد ومشقيه وواهب الذنب ومخفيه ومضني القلب ومرديه ومحل الصب وشافيه ومزيل الكرب ومجليه ومرسل السحاب ومنشيه ومبسم البرق ومريه ومنطق الرعد ومدويه ومورق الشجر ومربيه ومونق الزهر ومزهيه ومثمر الثمر ومحليه ومصور الجنين ومغذيه ومحق الحق ومبقيه ومبطل الباطل ومخفيه الذي تعرف الى خليقته فحارت الخليقة فيه وتوعرت سبل معرفته فوقع السالكون في التيه فمالوا الى العقول فقالت العقول لا ندري من اي جهة ناتيه فبعثوا بريد الافكار فانقطع في منقطع انقطع فيه كل فقيه فاوقدوا مصابيح البصاير بادهان الاذهان واستبدلوا بنور الايمان كلما اضا لهم مشوا فيه فلما انتهوا الى فضا العرفان تنكروا عزه في رفعة تعاليه وتحجبت عنهم غيرة على عزة تعاليه فانقلبوا الى القلوب فقالت القلوب انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه فاستمسكوا باسمايه فقالت الاسما لا نطيق تسميه فتعلقوا بالصفات فقالت الصفات لا نطيق تبديه فدلوا على الكلمات فقالت الكلمات ان هو الا وحي يوحيه فاشاروا الى عرشه

هل انت بقربك تليه ام بدنونك تدانيه فنادا هو العرش من سكوت تفاغيه وحيرة كل شيء لست بالمحيط به فادريه ولا بالحامل له فاحكيه ولا بالمتصل به فاحاذيه ولا بالمنفصل عنه فاقصيه ولقد سالته عن امر لا ادريه وكشفتم عن سرما بوجت استقليه واستجليه فما وقعت منه الاعلى الحيرة والتيه قالوا فما افادك قربك في تعاليه وسموك في تعاليه فقال ان قربي منه كقرب النفس من راقيه وبعدي عنه كبعد السهم عن داميه وذلك له كذلك العبد لمواليه وخليل له كمثل العاشق الى ايام وصاله ولياليه قالوا فما ذا يقول المتحير فيه والمنقطع عن امانيه فقال ان وصفت فصف لي على سبيل التنزيه وايالك اياك والتشبيه وقل هو الاول الذي لا اول ثانيه الاخر الذي لا اخر يدانيه الظاهر الذي لا ظاهر يظاهيه الباطن الذي لا باطن يواطيه البعيد الذي لا بالمسافة توافيه القريب الذي متى شيت تلاقيه الاحد الذي لا احد يحاذيه الفرد الذي لا امد له فينقطع تماديه ان صافيته سقاك من كاس صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه شعر

وحيات قلبي وقلبي في السقم تمويه ... الذكر في القلب والمعنى لمن هو فيه
هذا حبيب عظيم جل عن تشبيه ... وقد كتمت هواه ما اطيق ابديه
ناديته وفوادي في لظى يصليه ... ان مات قلبي غراما فاللقا يحييه
العبد قانع بنظره منكم تكفيه ... والقلب طامع بزوره منكم تشفيه
انتم علمتم ما ابدي وما اخفيه ... وحيا في فوادي منكم ما فيه

الهي انت سولي ومناي وانت في الظلمات نوري وضيائي الهي مالي سواك وكرمك سواي عصيتك بجهلي ودعوتك على قبيح فعلي فاجبت بفضلك دعاي ولم تخيب في قصدك رجاي وشكوت اليك سقام قلبي فازلت كربتي وعجلت

بشفاي فكم وقعت في الشدايد والاخطار فاغثتني بالانصار ونصرتني على اعداي فلك الحمد يا عدتي في شدتي ورخاي شعر

يا مالك ليس لي سواه ... كم لك في الخلق من سواي
انت غني وبي افتقار ... اليك يا سامع الدعاء
ان كنت اذنبت فيك ذنبا ... وانجلي منك واحياي
عبدك بالباب مستجير ... قد قرح الجفن بالبكاي
ليس له عنك من براح ... في العسر واليسر والرخاي
عسى الذي قد قضى ببعدي ... يسمح بالقرب واللقاي
تراك بالهجر تعتمد في ... حاشاك ما هكذا رجاي
يا بغية القلب يا مرادي ... يا منتهى القصد يا مناي
يا راحة الروح يا فواد ... يا نور عيني ويا ضياي
انت الذي حزت كل اين ... بلا ابتداء ولا انتهاي
قد كنت من قبل كل كون ... بغير ارض ولا سماي
بلا سحاب ولا انجاب ... بلا فضاء بلا هواي
بغير عرش بغير فرش ... بغير نار بغير ماي
جل عن الكيف في وجود ... وفي شهود وفي بهاي
وفي اقتراب وفي احتجاب ... وفي نزول وفي استواي
وعن قيام وعن قعود ... وعن هبوط وارتقاي
ظهرت في الكل ليس يخفى ... وانت اخفى من الخفاي
في كل شي اراك حقا ... بلا جدال ولا امراي
بحيث ما كنت انت مني ... كقاب قوسين غير ناي

من عن يميني وعن شمالي ... ومن امامي ومن وراي
يا طبيب ما عنك حد شي ... ناح الصبح والمساي

قال الجنيد رحمة الله عليه عزمت على الحج في بعض السنين فركبت ناقتي ووجهتها نحو الكعبة شرفها الله تعالى فلويت عنقها ووردت نحو القسطنطينية فرددتها مرارا وهي تعود فقلت في نفسي لله عز وجل سر خفي فاطلقتها اين تريد وقلت الهي وسيدي ليس لي حيلة ان كنت تريد ان تردني عن بيتك فالامر كله اليك قال وجعلت الناقة تسير سيرا سريعا حتى دخلت الى القسطنطينية فلما دخلت البلد رايت الناس في هرج ومرج فسالت بعض اصحابي ما السبب الذي هم فيه فقالوا ابنة الملك قد ذهب عقلها وهم يلتمسون لها طبيبا يداويها فقلت في نفسي دعوة ربي لهذا اصرفني عن بيته في هذا العام فقلت لهم انا طبيب فقالوا انت تداويها فقلت نعم ان شاء الله تعالى قالوا فان لم تداويها قتلوك قلت ارجو الخير ان شاء الله فاخذوا بيدي وادخلوني على الملك فاشترط على الشرط فاستعنت بالله عز وجل فادخلوني مخدعا فسمعت فيه خشخشة الحديد وقايلا يقول يا جنيد تجذبك الناقة وانت بخدعها تردها نحو الكعبة فطاش عقلي من ذلك الكلام ثم دخلت فرايتها جارية لم ير الراوون احسن منها وهي مقيدة مسلسلة فقلت ما هذه الحالة فقالت يا طبيب القلوب صف لي صفة انجو بها من الكروب فقلت لها قولي لا اله الا الله محمد رسول الله فرفعت صوتها بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فتساقطت الاغلال والقيود منها وتفكك الحديد فلما راى ابوها ذلك قال ما احسنك من طبيب وما احسن دواك بالله عليك داويني بدواك بالدواء الذي داويتها به فقلت له قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقالها واسلم وحسن اسلامه ثم اتت امها وفرحت واسلمت واسلم كل من كان في البلد

معهم فحمدت الله تعالى على ذلك وعزمت على الخروج فقالت الجارية يا جنيد لا تعجل علي بالخروج فاني سالت الله تعالى ان يتوفاني وانت حاضر حتى تقف وتصلي علي وتقف على دفني ثم تشاهدت وخرجت ميتة رحمها الله تعالى شعر

يا منقذ الجهال من ظلماتها ... يا خير من حطت به النزال
من ذاق حبك لم يزل متلهيا ... انت الاله القادر الفعال
انت انتني وهديتني ورحمتني ... فاغفر فانت المنعم المفضال
ومننت بالايمان منك تفضلا ... انت الاله وما عداك محال

قال عبد الرحمن ابن جعفر كنت بالبصرة اصلي الخمس صلوات في مسجد بجواري يعرف بمسجد الخشابين وكان له امام مغربي يدعا ابو سعيد مشهور بالخير وكان يتكلم في المسجد بعد صلوة الصبح فخرجت في بعض السنين حاجا الى بيت الله الحرام وكان حر شديد فكنت في اول الليل اسبق الركب وانام حتى يلحقوني الرفقة فنمت في بعض الليالي وكنت عادلا عن الطريق فسار الركب ولم يشعر بي رفاقي ونمت حتى طلعت الشمس ثم انتبهت وانا لا ادري كيف الطريق فقلت سيدي ومولاي الى هنا حملتني وعن بيتك قطعتني ثم سرت حتى عييت وقوي الحر فايست من الحياة وانطرحت على كثيب من رمل انتظر الموت واذا بانسان ينادي باسمي فقمت فاذا هو الشيخ ابو سعيد فقال انت جايع فقلت نعم فناولني رغيفا سخنا فاكلته فاشتد ريقي فعطشت فناولني كوزة فيها ماء الذمن الشهد وابرد من الثلج فشربت وغسلت وجهي فعادت الي روحي ثم قال اتبعني فتبعته قليلا واذا انا بجدار مكة شرفها الله تعالى فقال البث ها هنا فان الركب ياتيك بعد ثلاثة ايام ثم ناولني رغيفا ومضى فكنت اكل من ذلك الرغيف لقمة فاشبع فاقام الرغيف معي ثلاثة ايام الى ان جاء الركب فلما وقفت

بعرفه رايت الشيخ ابا سعيد واقفا عند الصخرات وهو مشغول بالدعا فسلمت
عليه فلما فرغ رد علي السلام وقال الك حاجة فقلت ادع لي فدعا لي ثم نزلنا
من الجبل ولم اره بعد ذلك فلما قضيت الحج وسرت الي البصرة ودخلت منزلي
وبت فلما اصبحت صليت الصبح في المسجد خلف الشيخ ابي سعيد فلما فرغ من
صلاته سلمت عليه وصافحته فصافحني وعض علي يدي ففهمت عنه
ان اكتم السر وكان في المسجد مؤذن يخدمه كثيرا فسالته عن غيبة
الشيخ عن المسجد في ايام الحج فحلف ان الشيخ ابي سعيد لم يقطع الصلاة
الخمس في هذا المسجد فعلمت انه من خواص الابدال السادة الرجال

شعر

كل وصل خلاف وصلك هجر ، كل حب خلاف حبك حوب
انت في موضع البعيد قريب ، هل منيب الي رضاك يؤب
يا الهي وعدتني ورجاك ، بك يا سيدي تزول الكروب
من يرد من جمال وجهك مراء ، ليس الا به النفوس تطيب
انت روح القلوب انت شفاها ، بك تحيى وتستريح القلوب
بك يدنو البعيد من كل امر ، بك تنا عن المسي الذنوب
تسمع الصوت حين لا يسمع الصوت ، وانت من حيث ما دعيت تجيب
انت رب العباد مالك في الملك ، شريك لا ولا عليك رقيب
يا دواء القلوب انت المداوي ، يا شفاء السقام انت الطبيب
جد بعفو ورحمة لكئيب ، ليس يشكوا الا اليك الكئيب

وقال عبد الصمد البغدادي كنت احج من بغداد الى بلاد اليمن
واحج في كل سنة فبينما انا في بعض السنين في الطريق بين مكة وعرفة
اذ رايت شابا حسن الشباب نقي الاثواب كان وجهه قنديل وهو راقد

على الرمل وتحت راسه حجر وهو يعالج سكرات الموت فتقدمت اليه وسلمت عليه
وقلت له الك حاجة قال نعم تقيم عندي ساعة حتى اقضي نحبي والحق بربي
فقلت له ما الذي تريد فقال اذا انا مت فوارني في التراب وخذ هذه المعضدة
من كتفي فاذا وصلت الي صنعا اليمن فسل عن دار الوزارة فاذا خرجت
اليك عجوز وبنات لها فادفع اليهن المعضدة وقل لهن عثمان الغريب
يقريكم السلام ثم غاب عن حسه ساعة ثم افاق وهو يقرا هذا ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون ثم شهق شهقة فارق فيها الدنيا فغسلته وكفنته وو
جهه يضي ويتلالا نورا ثم صليت عليه في جماعة ودفنته ثم اخذت
المعضدة فلما وصلت الي صنعا اليمن سالت عن الدار فخرجت الي عجوز و
بنات فدفعت اليهن المعضدة فلما راوها اخذوا في البكا والنحيب وخرت
العجوز مغشية عليها فلما افاقت قالت واين ذهب صاحب هذه المعضدة
فاخبرتها بخبره وما كان منه فقالت هو والله ولدي عثمان وهولاء اخواته
ترك اهله وحشمه وخدمه وزهد في الدنيا وخرج سايحا لا ندري اين
يذهب فجزاك الله عني يا ولدي خيرا ثم بكت وجعلت تقول

شعر

يا وحيدا اضحى فقيدا غريبا ، يا عزيزا امسا ذليلا كئيبا
قد هجرت الديار من بعد انسي ، وسكنت القفار فردا سليبا
وتغربت في البلاد حزينا ، بانفراد وليس تدعوا مجيبا
ليتني مت قبل يومك هذا ، ليتني كنت في حماك قريبا
فعليك السلام مني حقا ، كلما حرك النسيم قضيبا

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين
فمن للمخطيين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيين الهي ما اعظم

اذكو غيري وانا الغافل مولاي ما اشد مصيبتي انبه غيري وانا النايم سيدي
ما ابلغ قصتي ادل غيري وانا الحاير الهي جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع مخلف
الهي انا دللت السايلين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك اتراك تقبل
المدلولين وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي مخلصا خالصا لوجهك الكريم فتقبل
من حضر خالصا لوجهك الكريم فشفعهم في تقصيري بنور وجهك وارحمنا اجمعين
برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الفصل الثاني عشر في مناقب الاوليا رضي الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذي جعل الفقرا صفوة خلقه ورفع لهم منزلة وقدرا ونوّلهم بالعهود
فنشر لهم في الوجود ثنا وذكرا ازين بهم الزمان وملا بعرف عرفانهم الاكوان عطرا
وجعلوا قربه غاية مطلوبهم وصير واجبه لكسر قلوبهم جبرا انكسروا بين يديه ودام
ذكرهم وانفوسهم فاجزل لهم اجرا استعذبوا التعذيب في رضا الحبيب واستحلوا مكانه
مرا شمروا عن الوجود فجادوا بالموجود واضحوا في قيود محبته اسرا عرضت عليهم
الكنوز فرفضوها وحدفت اليهم الدنيا فتركوها واختاروا فاقة وفقرا ابتلا
بالمحن فشكروه على هذه المنن ولزموا صبرا تحيل عليهم الشيطان فلم يكن له عليهم
من سلطان ولا اطاق لهم كيدا ولا مكرا فهم الفقرا اليه الاغنيا به الذين
حجبهم عن الاغيار ورفع لهم في الاسحار حجابا وسترا شعر

هم الفقراء عنهم فادر ذكرا ، وقف واسمع لهم خبرا وخبرا
بذكرهم القلوب تهيم وجدا ، ومنهم تكتسي الاكوان عطرا
اذا ما الحب ناجاهم تراهم ، يميلوا في الدجا طربا وسكرا
وان سلوا الهم حال عجيب ، يحير حالهم عقلا وفكرا
عن الدنيا تجافوا واستراحوا ، وقد قطعوا بها الاعمار صبرا

على وجناتهم كتبوا الليالي ، بادمعهم حروفا ليس تقرا
وقد تاهوا عن الاكوان تيها ، واعجابا بحالهم وفخرا
اذا اسادوا تراهم في الدياجي ، يديمون الخضوع لديه جهرا
وان ناموا تولاهم حبيب ، باسرار القلوب اليه اسرا
حبيبا كلما داموا القاه ، تجلى للقلوب وشال سترا
فذعهم يا عذولي ولا تلمهم ، فساقيهم بهم لا شك ادرا
هم الفقرا والحقرا حقا ، هم الامرا اذا حققت امرا

وقال ابو الاسهل الشاعر رحمه الله رايت غلاما بطريق مكة قايما يصلي
عند بعض الاميال قد انقطع عن القافلة قال فوقفت انتظره فاطال فلما سلم
قلت السلام عليك قال وعليك السلام فقلت له انك قد انقطعت عن الركب
الكبير فمن يونسك حتى تلحقه فبكا وقال نعم فقلت واين هو قال امامي
وخلفي وعن يميني وعن شمالي قال فعرفت انه عارف قلت امعك زاد
قال نعم قلت فاين هو قال في قلبي اخلاصي لربي فقلت هل لك في مرافقتي
قال الرفيق يشغل عن الله تعالي ولا احب احدا يشغلني عنه طرفة عين
فقلت له من اين تاكل قال الذي غذاني في ظلمة الاحشا صغيرا قد
تكفل برزقي كبيرا متى احتجت الي الطعام والشراب حضر بين
يدي فقلت له فهل من حاجة قال نعم اذا رايتني بعد هذا اليوم
فلا تكلمني قلت ادع لي قال حجبك الله عن كل معصية وشغلك بما يقربك
اليه قلت فاين اللقا بعد اليوم قال ما بقا بعد اليوم لقا فان كنت
من اهل القرب فاطلبني غدا في منازل المقربين ثم غاب عني فلم
اره بعدها فانا متاسف عليه طول عمري شعر

هم قدحوا الغرام بلا زنادي ... فطار الشوق من شغف الفؤادي
اذا لم تطفئوا نيران قلبي ... بوصل صار قلبي كالرمادي
عذولي لا تضيع في العذل وقتي ... فلست بقاطع حبل الوادي
ويا حادي النياق لاهل نجد ... اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني ... مقالة مغرم الاحشاء صادي
ديار احي وريحاني وروحي ... انسيهن وتسلبني رقادي
ظلام الليل احسن من ضياء ... اذا نظر المحب بلا انتقادي
يقوم به المحب الحبيب ... عظيم العفو منسكب الايادي
وسار العارفون الى رضاه ... يحثهم البكا والشوق كادي
وقد جعلوا الحنين لهم حداة ... وتذكار الاحبة خير زادي
عليه الله صلى كل وقت ... صلاة ما حدا بالركب حادي

وقال مالك ابن دينار رحمة الله عليه كان لي جار مسرف على نفسه فاجتمع الجيران الي يشكونه فاحضرته وقلت له انتهي عن كثرت عصيانك فاما ان تتوب واما ان تخرج من هذه المحلة فقال انا في ملكي ما اخرج منه قلت فنشكوك الى السلطان فقال انا من اصحابه قلت فندعوا الله عليك قال ربي ارحم بي منكم ثم مضى من عندي فلما كان الليل رفعت يدي في وقت السحر وقلت سيدي قد اذانا هذا الرجل فافعل به ما شئت فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا قال فقمت من ساعتي وطرقت عليه الباب فخرج وظن اني قد جئت اخرجه من المحلة قال فقلت يا حبيبي ما جئتك لهذا وانما الساعة تضرعت الى الله عز وجل فهتف بي هاتف لا تدع عليه فانه من اوليائنا فبكا بكاء شديدا وتاب وحسنت توبته فاصبح الناس يزورونه ويتبركون به وكثروا عليه فخرج الي مكة شرفها الله تعالى ماشيا

واقام بها فحجت في العام المقبل فبينما انا في وقت الظهيرة في المسجد الحرام استظل بحايطه واذا بجماعة قد اجتمعوا في المسجد فقمت اليهم فاذا هم قد احدقوا برجل فتاملته فاذا هو صاحبي وهو ملقي على التراب وهو يجود بنفسه فجلست عند راسه ابكي ففتح عينه فراني فقال يا مالك ترى يعفوا عن تلك السيات ويرحم هذه العبرات انا خرجت من تلك المحلة وفارقت وطني واهلي حياء منك وانت مخلوق فكيف اقف غدا بين يدي الخالق ثم تنفس وتحسر ومات رحمة الله عليه ونشد

شعر وكان

ماكل واصل ثم واصل ولا العايد في المني ... هاذي سوابق لواحق لمن يشا الوهاب
قل لي اذا لم ينتصب وتحمل ايش لك عمل ... تقعد بقوة عزمك تغالب الغلاب
سلم قيادك تسلم واخضع لمالك مهجتك ... اذا عنابك اتاك من اقرب الابواب
كم من موفق تايب قد بان له سبل الهدى ... وكم شقي عاصي الى السعة ما تاب
ويحك عروس للمنايا لبيت لحدك جيت ... واذا مشيبك وافا في جملة الخطاب
كاس المنايا داير على البرايا كلهم ... فقل لمن هو حاضر يخبر لمن قد غاب
غدا تبين الفضايح ويشتهر ما قد خفي ... وفي القيامه ينادي هل من قصدنا خاب

وحكي عن الجنيد رحمة الله عليه انه قال سافرت سنة من السنين الي بيت الله الحرام فبينما انا في الطريق واذا بصوت موزون يخرج من كبد محزون فبادرت اليه وسلمت عليه فقال لي وعليك السلام يا جنيد فقلت له حبيبي ومن اعلمك باسمي فقال التقت روحي وروحك في الملكوت فاعلمني باسمك الحي الذي لا يموت ثم انه قال لي يا جنيد اذا انا مت فغسلني وكفني في ثيابي هذه واطلع على هذه الرابية ونادي الصلاة على الغريب يرحمكم الله قال واذا انا بالشاب قد عرق منه الجبين واشتد به الانين وقال بالله عليك يا جنيد اذا انت قضيت

حجك ورجعت فارجع الي بغداد واسال عن درب الزعفران واسال عن امي وعن ولدي وقل لهم الغريب يقريكم السلام لا الى بيته اوصله ولا معكما تركه قال واذا انا بالشاب قد فارق الدنيا رحمة الله عليه قال الجنيد فغسلته وكفنته وطلعت على الرابيه وناديت الصلاة على الغريب يرحمكم الله واذا بجماعة قد اقبلوا من كل فج عميق فصلينا عليه وواريناه تحت التراب فلما قضيت حجي ورجعت الي بغداد وسالت عن درب الزعفران واذا انا بصبيان يلعبون فنهض الي من بينهم صغير وقال لي يا عماه لعلك انت الذي اتيت تخبرنا بموت والدي قال فتعجب الجنيد من كلام الصبي واخذ بيدي واتى الى الدار فطرق الجنيد الباب فخرجت العجوز وقالت يا جنيد اين مات ولدي لعله مات بعرفه فقلت لها لا قالت لعله مات بالباديه تحت شجرت ام غيلان فقلت لها نعم فقالت يا ولداه لا الى بيته اوصله ولا معنا تركه ثم تاوهت وانشدت تقول شعر

ارايت كيف جنى علي زماني ... وبايّ سهم بالفراق رماني
فارقت احبابا على اعزة ... كانوا بقلبي في اعز مكاني
فرزيت بعد فراقهم برزية ... فحت اصول السر عن كتماني
فلئن بكيت ولو تفنى عيني دما ... لفراقهم يوما فما انصافي
فتنفسوا صعدا وقالوا يا فتا ... فزحت دمع العين بالهملاني
ما انت اول من مضت احبابه ... وجرت عليه نوائب الحدثان
الدهر لا يبقى بحال واحد ... لا بد من فرح ومن احزان

ثم شهقت شهقة فماتت فنظر الصبي وقال اللهم لا اخ لي ابي احييني ولا اخ جدتي اخلفتني الهي الحقني بهما انك على كل شيء قدير قال فشهق الصبي شهقة فمات رحمة الله عليهما

شعر

مدامعي تجري كفيض الغمام ... وقد جفى جفني لذيذ المنام
من اجل جيران لنا قد ناؤا ... والوجد عندي بعدهم قد اقام
كم قلت للحادي وقد جد في ... سير المطايا بالبدور التمام
بالله قف لي ساعة تشتفي ... وتشتكي الشوق لاهل الخيام
ما كان اهنا عيشنا بالحمى ... لله طيب العيش لو كان دام

قال ابو بكر ابن الفضيل رحمة الله سالت بعض اصدقاي وكان اصله روميا عن سبب اسلامه فامتنع ان يحدثني فما زلت به حتى حدثني قال نزل علينا عسكر المسلمين محاصرون سنتين فخرجنا اليهم وقاتلناهم فقتلوا منا وقتلنا منهم جماعة واسرنا منهم جماعة كما عادة العسكر في القتال فاستاسرت انا وحدي عشرة من المسلمين وكانت لي في الروم المنزلة العظمى فسلمت العشرة الى غلماني فقيدوهم وحملوهم على البغال فرايت في بعض الايام احد المتوكلين بهم قد اخذ من احدهم شيئا وتركه يصلي فاخذت المتوكل بهم وضربته وقلت اخبرني ما الذي اخذته من هذا الاسير فقال انه في وقت كل صلاة يدفع الي دينار فقلت وهل معه شي قال لا ولكنه اذا صلى وفرغ من صلاته ضرب الارض بيده ودفع الي دينارا فاحببت ان اعرف حقيقة ذلك فلما كان من الغد لبست ثياب الموكل ووكلت نفسي بذلك الرجل وقلت للموكل به روح عني فاني اليوم اتوكل به حتى انظر حقيقة ما ذكرت لي فلما كان في وقت صلاة الظهر اومى الي انه يريد الصلاة ويدفع دينارا فقلت له لا اخذ الا دينارين فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الارض فاعطاني دينارين فلما كان وقت صلاة العصر اشار الي كالمرة الاولى فاشرت اليه لا اخذ الا خمسة دنانير فقال نعم ثم صلي فلما فرغ من صلاته ضرب

بيده الادنى فاعطاني خمسة دنانير جدد فلما كان وقت صلاة المغرب اشار الي
كعادته فقلت لا اخذ الا عشرة دنانير فقال نعم ثم صلى فلما فرغ من
صلاته ضرب بيده الادنى فاعطاني عشرة دنانير جدد فلما كان وقت
صلاة العشاء الاخرة اشار الي على عادته فقلت لا اخذ الا عشرين دينارا
فقال نعم فقام فصلي فلما فرغ من صلاته ضرب بيده الادنى فدفع الي عشرين
دينارا جدد وقال اطلب ما شئت فان سيدي غني كريم لا يبخل علي بما
سالته فيه فبت تلك الليلة وقد داخلني من امره شئ عظيم وعلمت انه من
اولياء الله تعالى فهبته وادخلني منه هيبة عظيمة وفككت قيوده
من رجليه فلما اصبح دعوته واكرمته وبجلته والبسته ثيابا كانوا على حسانا
وخيرته في الاقامة عندنا في بلادنا وانت في عز مكان واكرم محل مكرم
غاية الاكرام او الرجوع الي بلاد الاسلام فاختار الرجوع الي بلاده
فاحضرت له بغلا ودفعت اليه زادا وحملته بنفسي على البغل فقال الي
توفاك الله على احب الاديان اليه فوالله ما استتم هذا الكلام حتى وقع
دين الاسلام في قلبي ثم انفذت معه من وجوه اصحابي وغلماني
عشرة واوصيتهم بايصاله الي بلاده مبجلا معظما مكرما لا يسوءه
شئ ولا يعارضه عارض وان يمتثلوا امره جميع يامرهم ويفعلوا
له كلما يختاره ولا يخالفوه في شئ يريده ودفعت اليه دواة وقرطاسا
وجعلت بيني وبينه علامة يكتب بها اذا وصل سالما الي مامنه وكان
مسيرة ما بيننا وبين بلاده خمسة ايام فلما كان في اليوم السادس
قدموا اصحابي علي ومعهم القرطاس مكتوب بخطه والعلامة التي بيني
وبينه في القرطاس فسالتهم عن سرعة حضورهم قالوا لما خرجنا من عندك

وهو بعينا

وهو بعينا وصلنا في ساعة واحدة من غير تعب ولا نصب اصابنا فاقمنا في الجمعة
ايام بالجهد والتعب والنصب فقلت عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمد رسول الله وان دين الاسلام حق ثم خرجت من بلاد الروم الي بلاد الاسلام
فصار امري الي ما صار اليه والحمد لله على الهداية والتوفيق شعر

هكذا الاوليا عزوا فذلوا … واشاروا الي الطريق فدلوا
فهم للانام مزن وغيث … وهم للقلوب برد وظل
يجود للخلق في رضاه وسالوا … ليس للقوم في الخلايق مثل
وصلوا الصوم والصلاة فمنها … مل ذو الكد كده لم يمل
حبوا النهار كثيرا فلما … طلبوا في نهاية الارض قل
فبهم يدفع البلاء عن الخلق … وهم من اهلها حيث حل

الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا
المخلصين فمن للمخطيين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي
توسلنا اليك بحق المطرود بك فاغفر جميع زلاتنا يا من لا تراه العيون
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الفصل الثالث عشر في قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد

الحمد لله العلي المجيد الولي الحميد المبدي المعيد الفعال لما يريد المتوحد
في جلاله وكبريائه من غير تكييف ولا تحديد الذي ينفذ ملكه ولا
يبيد خلق الخلايق وسلكهم احسن الطريق الي الامر الرشيد فا
صورهم فاحسن صورهم وبشرهم في الجنة بالنعيم والتخليد وبصرهم
بعين الاعتبار وحذرهم من عذاب النار والوعيد والزمهم شكره

وضمن لهم من فضله المزيد وحكم عليهم بالموت فما لاحد عنه من محيص
ولا محيد فكم اثكل خليلا بفراق خليله وكم ايتم ولدا وشغله ببكايه
وعويله فهو لا يبدي يقدر حيله ولا يبيد حكم بالموت على اهل هذه الدار وجعلهم
عرضا لسهام الاقدار الاحرار منهم والعبيد او حتى المنازل من اقمارها
ونفر طيور الارواح من اوكارها وعوضهم عن لذة العيش بالتنغيص و
التنكيد فالملك والمملوك والغني والصعلوك كلهم سوا في القفر والبيد
فسبحان من اذل بالموت من الجبابرة كل جبار عنيد وكسر به من الاكاسرة
كل بطل وصنديد اخرجهم من سعة القصور الي ضيق القبور وقطع حبل
امدهم المديد اخذ به الاباء والجدود والاطفال في المهود فاسكنهم اللحود
وعفر وجوههم في التراب والصعيد وساوي في الموت بين الصغير والكبير
والغني والفقير والمامور والامير والوالد والوليد اخذ به ذكي الذكور والاناث
فهم في بطن الاجداث الي يوم الوعيد افلا يعتبر العاقل بمصرعهم وقد
سادوا باجمعهم الي منازل التفريد اين اهل المدن والحصون اين ارباب
المعاني والفنون اين المتحصنون بكل حصن منيع وقصر مشيد اما
اصبح ذو الثروة والباس منهم بعد القرب والايناس في ظلمة اللحد
وحيد اما وعظهم الموت بمن اخذ منهم من شقي وسعيد وقريب وبعيد
اما انذرهم قول الملك المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت
منه تحيد وينشد شعر كان وكان

ويحك تنبه لنفسك واعمل لما تلقى غدا … فالموت ياتي بغتة وليس عنه محيد
من لك اذا اما ملك من كان يهوى صحبتك … وجزت لحدك وحدك مسكين غريب وحيد
ان كنت يا صاح نائم يوم القيامة تنتبه … اذا رايت الخلايق في موقف التهديد

وقيل اقرا كتابك كفى بنفسك شاهد … وقد اتيت الموقف بسايق وشهيد
فدع دموعك تجري قبل ان يقال يا من للملا الم تكن … قبل تدري ان الحساب شديد
تر الخلايق سكارا من هول ما قد شاهدوا … وليس تدري من هو منهم شقي وسعيد
فمن اطاع المولى فذاك منه قد قرب … ومن عصاه وخالف فذاك منه بعيد
كل القلوب قد لانت لكن قلبك قد قسي … كان قلبك اضحى بين القلوب جديد
ويحك فراقب ربك واسمع كلامي واتعظ … عسى قساوة قلبك تلين بالتشديد

يا غافلا عن الموت وقد هدم ركن عمره المشيد الي متي انت في نوم غفلتك لا
تبدي ولا تعيد اما يهيجك الوعد اما انذرك الوعيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق يريد
بهذه الاية الشريفة بما ذا وعد الله تعالي على لسان نبيه محمد صلى الله
وسلم من ظهور ملك الموت وجنوده واشتقاق السقف وان يكشف له عن
مقعده اما في الجنة او في النار وذلك عند مجي سكرة الموت وهو الحق الذي
ذكره المصطفى صلى الله عليه وسلم من الايمان بالغيب ثم بعده سوال
القبر بمنكر ونكير وهو اول ما يلقى الميت اذ الحد واما سكرة الموت فهو اسم
مفرد للجنس لان للموت سكرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعالج الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب كل امرء
ما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة الموت لانها تذهل العقول عند ظهورها
كالسكران وذلك ان اعمال العبد تظهر له عند الموت صفاتها في الحسن
والقبيح يريد جزاء العمل فالمغتاب تقرض شفاهه بمقاريض من النار
والسامع للغيبة تسلك في اذنيه نار جهنم والظالم تتفرق روحه بكل
مظلوم واكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الي اخر افعال العبد كل ذلك

عند سكرات الموت فالميت يجوزها سكرة بعد سكرة فعند آخرها تقبض روحهُ
قوله تعالى ذلك ما كنت منهُ تحيد يعني تحيد بطول الامال والحرص على
البقاء في دار الدنيا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهُ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم رأى اناسًا يضحكون فقال اما انكم لو ذكرتم هادم
اللذات لشغلكم عما اري بكم ثم قال اكثروا من ذكر هادم اللذات وانما القبر
روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النار وقال عمر ابن الخطاب
رضي الله عنهُ لكعب الاحبار يا كعب حدثنا عن الموت فقال كعب يا امير
المومنين كانهُ غصن شوك ادخل في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق
ثم اخذها رجل شديد الجذب فجذبها جذبة شديدة فقطع منها ما قطع
وابقى ما ابقى وروي عن عبيد ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انهُ قال
كان ابي رحمهُ الله تعالى كثيرا ما يقول اني لاعجب من رجل ينزل به الموت
ومعهُ عقلهُ ولسانهُ كيف لا يحدث به ويصفهُ قال فلما نزل به قلت
له يا ابت كنت تقول كذا وكذا قال يا بني الموت اعظم من ان يوصف ولكن سأصف
لك منهُ شيئًا والله لكان على كتفي جبل رضوي وتهامة ولكان روحي تخرج
من ثقب ابرة ولكان في جوفي شوك القتاد ولكان السما انطبقت على الارض
وانا بينهما وروي عن عيسى عليه السلام انهُ قيل لهُ يا روح الله ادعُ
الله تعالى ان يحي لنا صاحب هذا القبر حتى نسمع منهُ حديث الموت
فجاء عيسى عليه السلام الى قبره فصلى ركعتين ودعا الله تعالى ان يحي
سام ابن نوح عليه السلام فاحياهُ الله تعالى فقام فاذا راسهُ ولحيتهُ قد
ابيضا فقال له ما هذا الشيب فانهُ لم يكن في زمانك قال سمعت الندا فظننت
انها القيامة فشاب راسي ولحيتي من الهيبة فقال منذ كم انت ميت قال منذ

اربعة الاف سنة فما ذهبت مرارة الموت عني وقال وهب ابن منبه رضي
الله عنهُ بلغنا ان ما من ميت يموت حتى يرا ملكاهُ اللذان كانا يحفظان
عملهُ في الدنيا فان صحبهما بخير قال جزاك الله عنا خيرًا فرب مجلس خير
اجلستنا وعمل صالح قد احضرتنا وان كان رجل سوء قال لا جزاك الله عنا
خيرا فرب مجلس شر قد اجلستنا ورب كلام سوء قد اسمعتنا قال فذلك يشخص
بصر الميت ثم لا يرجع الى الدنيا ابدًا وروى البراء ابن عازب رضي الله عنهُ قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فا
نتهينا الى القبر ولم يدفن بعد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا
وكان على رؤسنا الطير وبيده عود ينكتُ به الارض فرفع راسهُ وقال استعيذوا
بالله من فتنة القبر ومن عذابه مرتين او ثلثا ثم قال ان العبد المومن اذا كان
في اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا نزلت اليهم ملائكة بيض الوجوه
كان وجوههم الشمس معهم كفن من اكفان الجنة وحنوطٌ من حنوط
الجنة فيجلسون منهُ مد البصر ثم يجي ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول
ايتها النفس المطمينة الزاكية اخرجي الى مغفرة الله ورضوانه قال
فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقا فياخذونها ولا يدعونها في يده
طرفة عين فيجعلونها في ذلك الكفن والحنوط فيخرج منها اطيب نفحة
مسك وجدت على وجه الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملاء من
الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الطيبة فيقولون روح فلان ابن فلان
باحسن اسمائه حتى ينتهون بها الى سماء الدنيا فيستفتحون لها فيفتح لهم
فيشيعها من كل سماء مقربوها الى السما التى تليها حتى ينتهون بها الى السماء
السابعة فيقول الله تعالى اكتبوا كتابه في عليين واعيدوه الى الارض

منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً اخرى فتعاد روحهُ في جسده
وياتيه ملكان عليهما من الله السلام فيقولان لهُ من ربُك فيقول الله
ربي فيقولان لهُ ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان لهُ ما تقول
في هذا الرجل الذي بعث فيكم اهُوَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولان وما علمك به فيقول قرأتُ كتاب
الله وامنتُ به وصدقتهُ قال فينادي منادٍ من السماء صدق عبدي فافرشوا
لهُ من الجنة وافتحوا لهُ بابًا الى الجنة فتاتيه من ريحها وطيبها وروحها وريحانها
ويفسح له في قبره مد البصر وياتيه رجل حسن الوجه طيب الرايحة فيقول
لهُ ابشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت توعد به فيقول من انت
فيقول انا عملك الصالح فيقول رب اقم الساعة يا رب اقم الساعة شوقًا
الى ما يواهن النعيم وينشد شعر

نحن في عيشة الوصال الهنيه * نجتلي الراح في الكوس الهنيه
قد هجرنا دار الفنا وسرنا * لديار حياتها ابديه
وانتناهيا كل النور لما * فارقتنا الهياكل البشريه
وسمعنا الخطاب طبتم عبادي * فلا حزن عليكم ولا تخافوا منيه
قد حضيتم بربي وخطا ني * وسكنتم دار الجنان العليه

قال واما العبد الكافر اذا كان في اقبال من الاخرة وانقطاع من الدنيا
نزلت اليه ملائكة سود الوجوه معهم فيجلسون منهُ مد البصر ثم يجي
ملك الموت فيجلس عند راسه فيقول ايتها النفس الخبيثة اخرجي
الى سخط الله وغضبه فتفرق في الاعضا كلها فينزعها كما ينزع
السفود من الصوف المبلول فتتقطع الاعضا كلها فياخذونها

فلا يدعونها في يده طرفة عين فياخذونها فيجعلونها في تلك المسوح فيخرج
منها رايحة منتنة كانتن رايحة وجدت على وجه الارض فيصعدون
بها فلا يمرون بها على ملاء من الملايكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة
فيقولون هو فلان ابن فلان باقبح اسمائه حتى ينتهون بها الى سماء الدنيا
فيستفتحون فلا يفتح لهم ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح
لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
ويقول الله تعالى اكتبوا كتابهُ في سجين ثم تطرح روحه طرحًا ثم قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفهُ
الطير او تهوى به الريح في مكانٍ سحيق فتعاد روحهُ الى جسده ثم ياتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان لهُ من ربك فيقول هاه هاه لا ادري فيقو
لان لهُ ما دينك فيقول هاه لا ادري فيقولان له ما تقول في هذا الرجل
الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادٍ من السماء
كذب عبدي فافرشوا لهُ من النار والبسوه من النار وافتحوا لهُ بابًا من
النار فيدخل عليه من ريحها وحرها وسمومها ويضيق عليه قبره حتى
تختلف عليه اضلاعه وياتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح
فيقول لهُ ابشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول
لهُ من انت فيقول لهُ انا عملك الخبيث السيئ في دار الدنيا فيقول
يا رب لا تقم الساعة وينشد شعر

يا طول حزن النفس الشقيه * اذا اتاها طارق المنيه
ويا حياها ساعة العرض على * من يعلم الاسرار والخفيه
ما حالها ان دخلت دار البقا * وخلدت في نارها مخويه

والبست من السعير حلة ... لم يبق من اوصافها بقيه
اعمالها خبيثة لاجلها ... خصت بدار الخزن والرزيه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكرات الموت اشد من الف ضربة بالسيف وان بعده سبعين هولا كل هول اشد من الموت بسبعين ضعفا وقال الحسن البصري رحمه الله تفكرت ليلة في الموت والقبر فرايت تلك الليلة كان في المقابر الاموات في لحودهم ولهم فرش وروايحة طيبه فقلت من هولا فقيل لي هم المطيعون في كرامة الله الى يوم القيامة ثم يبعثون قلت فاين المذنبون فقيل لي غارت بهم الارض في ظلمات الوحشة ومهاوي القطيعة لا يرون ولا يزورون شتان بين الطايفتين من كانت الدنيا سجنه كان القبر فرجه ومن كانت الدنيا جنته كان القبر سجنه ومحنته ما نالوا حلاوة الوصل وراحة الوجد الا بعد مرارة التعب ما طربوا على سماع الايقاع الا بسر السمع ولا شاهدوا وجه الجمال الا بغض البصر ولا سكروا من المحبة الا بعد شرب الشوق شعر

يحي بالمعالم والربوع ... واسيل بهن عن الجموع
فاصغي لي القصر الرفيع ... صبروا على الامر الفضيع
من سادة في دهرهم ... صبروا على الامر الفضيع
اين الذين عهدتهم ... يا دار في العز المنيع
فان تجبك ديارهم ... فاصغي الي القصر الرفيع
فلسان حالهم يقول ... اما نظرت الي الربوع
قد اصبحت مهجورة ... من بعد منظر البديع
هيهات ان يجوا غدا ... يوم الحساب سوا المطيع

اخواني ماهذه الغفلة والى البلا المصير وماهذا التواني والعمر قصير والى متى هذا التمادي في البطالة والتقصير وماهذا الكاسل وقدا انذرك النذير خلفك والله عن باب الحبيب سوا التدبير فالي متى تبتهج والناقد بصير ياهذا جولانك في البطالة حيرك وركونك الى اختيارك غيرك وهروبك عمن صورك الى النار صيرك نسيت مصرعك في القبر لابد لك وقد سود العصيان قلبك وبد لك امانك كوساعة يعرق لهولها الجبين وتخرس من فجاتها الالسن وتنقطر قطرات الاسف من الاعين فاذكروا رحمكم الله فالامر شديد وبادروا بقية اعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد اخواني اين احبابكم الذين سلفوا اين اترابكم الذين رحلوا وانصرفوا اين ارباب الاموال وما خلفوا اندموا على التفريط يا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد واعجباه كلما دعيت الي الله توانيت وكلما حركتك المواعظ الي الخيرات ابيت وتماديت وكم حذرك المنون وما انتهيت يا من جسده حي وقلبه ميت ستعاين عند الحسرات ما لا تريد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد يا اخي كم ازعج الموت نفوسا من ديارها وكم اباد البلا من اجساد منعمة لم يدارها وكم نقل الي المقابر ارواحا باوزارها وكم ابدل في التراب من خدود بعد بعد مزارها فابك يا اخي على نفسك قبل بكا لا يفيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد تنبه ياهذا فالدنيا اضغاث احلام ودار الفنا لا تصلح للمقام ستفهم قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك بعضه ستراه على التمام اذا جاك الكشف

وذهب التقليد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد اما علمت انك ترحل في كل يوم مرحلة اما علمت انك تحصي عليك من الاعمال خردلة وكم من مومل خانه في الحساب ما امله غافصه من القضا عاجله ولم تبلغه الامال ما يريد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد يا معرضا عن المولي الي متى هذا الاعراض وقد ولي شبابك في طلب الاغراض اما علمت ويحك ان عمرك في انقراض وقواك كل ساعة في انتقاص ويحك تزود فان السفر والله بعيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد يا من يجلس في المجالس وقلبه في الاسباب يا من تنقضي المواعظ وما تاب يا من كتبه للخطا من ظلمة الحجاب يا من اغلق الهوي في وجهه كل الابواب يجي على نفسه من بما يقع التصديد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد اما علمت ان الموت لك بالمرصاد اما صاد غيرك ولك سيصطاد اما بلغك ما فعل بساير القصاد اما خدرتك غفلتك عنه في كل موطن وواد اما سمعت قول الملك المجيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد عباد الله تدبروا القران المجيد واحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد والزموا طاعة الله فهذا شان العبيد واحذروا غضبه فكم قصم من جبار عنيد ان بطش ربك لشديد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد اين من بني وشاد وطول وتامر على العباد وساد في الاول فظن جهلا منه انه لا يحول فسقوا اذ فسقوا كاسا على هلاكهم عول اتاهم لم يسمعوا الانذار بالموت والتهديد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد فيا من انذره يومه وامسه وحادثه بالتغيير قمره وشمسه وهو مصر على الخطايا وقد دنا رمسه وهو غافل جا الزجر والوعيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت

منه تحيد اما علمت ايها الانسان انك مسول عن الزمان ومحاسب على خطوات القدم وهفوات اللسان وتشهد عليك الجوارح والاركان بما فعلت في زمن الامكان وما علمت ان الموت لك بالمرصاد وهو اقرب اليك من حبل الوريد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد فيا من ينظر العبر بعينه ويسمع المواعظ باذنيه وكلماته معدودة عليه ونذير الموت قد دنا اليه بالاسراع والتنكيد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد كانك بالموت وقد اختطفك اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه بملك المغرب والشرق وتاسفت على ترك الاول والاخر اسفا شديد وجات سكرة الموت بالحق ذلك ماكنت منه تحيد شعر كان وكان

ويحك تهدم عمرك ... وربع قلبك قد خرب ... اما ترا الشيب ابيض ... والقلب في التسويد
عن يمينك كاتب ... بكل خير تفعله ... كذاك الشر حاسب ... عن الشمال قعيد
تروغ مثل الثعلب ... اذا الشرت بتوبتك ... وان بدا لك شهوة ... وثبت كالصنديد
ويحك فقرب قلبك ... الى مسير الموعظة ... عسى قساوة قلبك ... تلين بالتشديد
فكل قلب قاسي ... يلين عند الموعظة ... برجال الخير فافهم ... اشارة التجريد
ان كان مالك عدة ... ولا جواد يحملك ... فاحرص عسى تدركك ... علامة التوحيد

الهي ان كانت ذنوبنا قد اخافتنا من عقابك فان حسن الظن بك قد اطمعنا في ثوابك فان عفوت فمن اولى منك بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنالك الهي ان كنت لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تقبل الا المخلصين فمن للخاطيين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن للمسيئين الهي ما اعظم حسرتي اذكر غيري وانا الغافل مولاي ما اعظم مصيبتي انبه غيري وانا النايم سيدي ما ابلغ قصتي ادل غيري وانا الحاير

الهي جد بالعفو على مدل متكلف وسامح متخلف الهي ان دلت السايلين عليك
فوصلوا بحسن موعظتي اليك اتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن
مخلصا خالصا لوجهك الكريم ففي مجلسي من حضر خالصا لوجهك فشفعه
في تقصيري بنور وجهك وارحمنا اجمعين برحمتك بحق سيد المرسلين يا ارحم
الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الفصل الرابع عشر في اثبات كرامات الاوليا رضي الله عنهم

اعلم ان من اجل الكرامات التي تكون للاوليا دوام التوفيق للطاعات والتجنب
من المعاصي والمخالفات ومما شهد من القران على اظهار الكرامات للاوليا
قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام ولم تكن نبية ولا مرسلة كلما
دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا وقال تعالى لمريم عليها
السلام وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير اوان
الرطب ومن ذلك ما ظهر على الخضر عليه السلام من كل ذلك امور خارقة
اختص الخضر بها ولم يكن نبيا وانما كان وليا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة قد حمل عليها
فالتفتت اليه وقالت اني لم اخلق لهذا انما خلقت للحرث وقال ابو الحسن
البصري رحمه الله كان بعباد ان رجل فقير اسود ياتي الى الخرايب فحملت
معي شيئا وطلبته فلما وقع بصره علي تبسم واشار بيده الى الارض فرايت
الارض كلها ذهبا تلمع ثم قال هات ما معك فناولته وهالني امره فهربت
وعن ابي يزيد قال دخل علي ابو علي السندي وكان استاده وبيده جراب
فصبها فاذا هي جواهر فقلت من اين لك هذا قال وافيت واديا ها هنا
فاذا هو يضيء كالسراج محملت هذا فقلت كيف كان وقتك الذي وردت

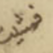
من اقامة الجدار وغيره من الاعاجيب وما كان يعرف ما خفي على موسى عليه السلام

الوادي

الوادي الذي فيه هذا قال وقت فترتي عن الحالة التي كنت فيها قال
سهل ابن عبد الله رحمه الله اكبر الكرامات ان يبدل خلقا مذموما
من اخلاقك وقال ذا النون المصري رحمه الله رايت شابا عند
الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له انك لتكثر الصلاة
فقال انتظر الاذن من ربي في الانصراف قال فرايت رقعة قد سقطت
فيها مكتوب من العزيز الغفور الى عبد الصادق انصرف مغفور
لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقال جابر الرحبي رحمه الله
كان اكثر اهل الرحبة على الانكار في باب الكرامات فركبت السبع
يوما ودخلت الرحبة وقلت اين الذين يكذبون اوليا الله
تعالى قال فكفوا بعد عني وقال بكر ابن عبد الرحمن رحمه الله
كنا مع ذا النون المصري في البادية فنزلنا تحت شجرة ام غيلان فقلت
ما اطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب فتبسم ذو النون وقال
تشتهون رطبا وحرك الشجرة وقال اقسمت عليك بالذي ابتدك
وخلقك شجرة الا نثرت علينا رطبا جنيا ثم حركها فنثرت فاكلنا
وشبعنا ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكا شعر

ايا من كلما نودي اجابا ومن يجلا له ينشي السحابا
وكلم في الدجا موسى بلطف كلاما ثم الهمه الخطابا
ويا من رد يوسف بعد بعد وكان ابوه ينتحب انتحابا
ويا من خص احمد واصطفاه واعطاه الرسالة والكتابا
وقربه وسماه حبيبا واعتق في شفاعته الرقابا
لك الفضل المبين على عطا مننت به وضاعفت الثوابا

وقيل كان جماعة مع ايوب السختياني في سفر فاعياهم طلب الما فقال ايوب
اتسترون علي ما عشت فقالوا نعم فدور دارة فنبع الماء قال فشربنا فلما
قدموا البصرة اخبر به حماد ابن زيد فقال عبد الواحد ابن زيد شهدت معه
ذلك اليوم وقيل حج سفيان الثوري مع شيبان الراعي فعرض لهم سبع
فقال سفيان لشيبان اما ترا هذا السبع قال لا تخف فاخذ شيبان اذنه
فعركها فبصبص وحرك ذنبه فقال سفيان ما هذه الشهرة فقال لولا
الشهرة لوضعت زادي على ظهره حتى اتى مكة وقال جعفر ابن تركان
رحمه الله كنت اجالس الفقرا ففتح علي بدينار فاردت ان ارفعه اليهم
ثم قلت في نفسي لعلي احتاج اليه فهاج بي وجع الضرس فقلعت سنا
فوجعت الاخرى حتى قلعتها فهتف بي هاتف ان لم تدفع اليهم
الدنيا لا يبقى فيك سنا واحد وقال احمد ابن منصور رحمة الله
عليه قال لي استادي ابو يعقوب السوسي غسلت مريدا فامسك
ابهامي وهو على المغتسل فقلت يا بني خل يدك انا ادري انك لست
ميت وانما هي نقلة من دار الى دار فخلي يدي قال الشبلي رحمة
الله عليه عقدت عهدا مع الله تعالى ان لا اكل الا من الحلال
فكنت ادور في البراري فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها لا
كل منها فنادتني الشجرة احفظ عليك عهدك لا تاكل مني فاني
ليهودي وقال عبد الله ابن خفيف رحمة الله عليه دخلت
بغداد قاصد الحج ولم اكل الخبز اربعين يوما ولم ادخل على الجنيد وكنت
على طهارتي فرايت ظبيا على راس البير وهو يشرب وكنت عطشانا
فلما دنوت الى البير ولى الظبي حين راني فاذ الما في اسفل البير



فمشيت وقلت يا سيدي ما لي محل هذا الظبي فنوديت من خلفي جربناك
فلم تصبر ارجع وخذ فرجعت فاذا البير ملان فمليت ركوتي فكنت
اشرب منها واتطهر الى المدينة ولم ينفذ الماء ولما استقيت سمعت
هاتفا يقول ان الظبي جا بلا ركوة ولا حبل وانت جيت مع الركوة
فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي فقال لو
صبرت لنبع الماء من تحت رجليك شعر

غرست الحب غرسا في فوادي فلا اسلو الى يوم التنادي
جرحت القلب بالهجران مني فشوقي زايد والحب بادي
سقاني شربة احيا فوادي بكاس الحب من بحر الودادي
فلولا الله يحفظ عارفيه لهام العارفون بكل وادي

وقال محمد ابن سعيد البصري رحمة الله عليه بينما انا امشي في
بعض طرق البصرة اذ رايت شابا يسوق جملا له فالتفت فاذا الجمل وقع
ميتا ووقع الرحل والقتب ومشيت قليلا ثم التفت فاذا الاعرابي يقول
يا مسبب كل سبب ويا موصل كل ذي طلب رد علي ما ذهب بحمل الرحل
والقتب فاذا الجمل قام والرحل والقتب فوقه وقال ابو بكر الهمداني
رحمة الله عليه بقيت في برية الحجاز اياما لم اكل شيئا فاشتهيت باقلا
حارا وخبزا من باب الطاق فقلت انا في البرية وبيني وبين العراق
مسافة فلم اتم كلامي الا واذا انا باعرابي من بعيد ينادي يا باقلا
حارا وخبزا فتقدمت وقلت له عندك باقلا حارا وخبزا قال نعم
وبسط ميزرا كان عليه واخرج خبزا وباقلا وقال لي كل فاكلت
ثم قال لي كل فاكلت فلما قال لي في الرابعة كل قلت بحق الذي بعثك

ثم قال لي كل فاكلت

الي الا قلت لي من انت قال انا الخضر ثم غاب عني شعر

كفاني سبق علمك بي كفاني ... وحسبي من سواك ان تراني

ولي في كل وقت منك بر ... يبشر بالامان وبالاماني

وما حاولت دفعا منك يوما ... علي بعد المدا الا اتاني

وقال ابراهيم رحمه الله دخلت خربة في بعض الاسفار في طريق مكة شرفها الله تعالي بالليل فاذا فيها سبع عظيم فخفت منه فهتف بي هاتف اثبت فان حولك سبعون الف ملك يحفظونك وقال ايوب الجمال رحمه الله تعالى كان ابو عبد الله الديلمي رحمه الله تعالى اذا نزل منزلا في سفر عمد الي حماره وقال في اذنيه ان كنت تريد ان اربطك ربطتك وان كنت تحب ساعة الرحيل اطلقتك ترتع وتاكل الكلا ثم يطلقه فاذا ادنا الرحيل فتمال قال فاذا كان وقت الرحيل ياتيه الحمار يعدوا وقال ادم ابن ابي اياس رحمه الله كنت بعسقلان وكان شابا يغشانا ويجالسنا ويتحدث معنا فاذا فرغنا قام الي الصلاة يصلي فودعنا يوما وقال اريد الاسكندريه فخرجت معه وناولته دراهم فابي ان ياخذها فالححت عليه فالقي كفا من الرمل في ركوته واستقا من ماء البحر وقال لي كل فنظرت فاذا هو سويق وسكر كثير قال فمن كان احاله مثل هذا يحتاج الي دراهمك ثم انشا وجعل يقول شعر

ليس في القلب والفواد جميعا ... فارغ لغير الحبيب

هو سولي ومنيتي ومناي ... وبه ما حييت عشي يطيب

فاذا السقام حل بقلبي ... لم اجد غيره لسقمي طبيب

هب على القوم نسيم عناية الحق فاحيا القلوب التي اماتتها الجهالة والغفلة سقاها بكاس التوفيق رحيق التحقيق سرت في ارواحهم اثار المسرة والافراح فلاح عليهم اثار الوجد والارتياح نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فراوها ليست لهم بدار فاغتنموا البدار الي الاخرة بالجد والاقتدار قطعوا النهار بالصيام والليل بالقيام والاذكار فاذا التذ الغافلون بالنوم تلذذوا بمناجات الكريم في الاسحار وقد بذل لهم الحبيب رضاه فاثروا حبه على ما سواه فسقاهم بكاس المصافاه وتجلي عليهم في خلوة السحر فتلذذوا بمشاهدته ورؤياه وناداهم عبادي واحبابي هلموا الى بابي فقد رفعت لكم حجابي واتحفتكم جنابي واعطيت كل منكم قصده ومناه شعر

قوم على مولاهم اقبلوا ... واعرضوا عن كل شي سواه

وحرموا نوم الدجا رغبة ... فيما لديه كي ينالوا رضاه

دموعهم فوق خدود لهم ... تجري اشتياقا منهم في رضاه

قد طلقوا الدنيا بلا رجعة ... واثروا فوق هوا هم هواه

يا من اضاع العمر في غفلة ... ولم ينل من فعل خير مناه

بادر الي التوبة من قبل ان ... تعدم والله سبيل النجاه

وازرع ليوم البعث زرع التقا ... لعل ان ينموا وتجني جناه

وان تخف من قبح ذنب مضى ... فلذ بمن تهوا اليه العصاه

محمد المختار خير الورى ... من طبق الارض جميعا شذاه

الفصل الخامس عشر في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود

وجوه الحمد لله الذي تعرف الي اوليايه بنعوت الجلال فعرفوه ودلهم به عليه فوفقهم بالادب فالهمهم اسرارهم اسمايه فبذكرهم له ذكروه يباهي باحوالهم الملايكة وكيف لا وقد احبهم واحبوه حمي اقليم قلوبهم من طارق الغفلة لا يطرقوه احرزوا حاصل العمر في صندوق الاخلاص وختموه فقصدوا فاتراعمالهم من تخليط الخطايا ومحوه خافوا الفضيحة يوم الحساب فحفظوا الامانة فيما يتمنوه نالوا المقصود من محبوبهم وفوق ما طلبوه والمحروم في تيه الحرمان حرموه وما دعوه والجلته في المحشر سرابيل الذل البسوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الحمد لله الذي اخترع الموجودات بلا شريك ولا معين تعالي في علو شانه عن صفات التمكين والتكوين استوي على العرش وينزل الى سماء الدنيا للاستغفار المستغفرين الارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات باليمين احسن كل شي خلقه وبدا خلق الانسان من طين ابدعه من نطفة حقيره وسفره من اقاليم الاطوار فاذا هو خصيم مبين سلط عليه الشهوة ليعلم انه ذليل مهين فاهل المعاصي جفت من عيونهم دموع العبرات فلا نصير ولا معين والاحباب بالباب يناديهم حبيبهم نداء المحبوبين سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين والحمد لله الذي لا تغيره الحوادث ولا يبليه تعاقب الزمان ولا الدهور الاول لا من عدد والاخر لا بالمدد الظاهر لا بالرصد الباطن فلا يحد يعلم خاينة الاعين وما تخفى الصدور ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا عنصر تقدس من حجابه النور

المعطل اكمه والجاحد اعمى والمجسم اغشى والمسجون في سجن الغفلة ماسور انزل من المعصرات ماء احيا به النبات منظومه والمنثور نقله الي الاغذية فتولد عنه المني لايجاد الاناث من الحيوان والذكور ليظهر فيهم فضله وعدله فهذا مجبور وهذا مكسور نقش في الواح ارواحهم يوم الايجاد حروف المجبور والمنثور فكل لما يدري غيب عنهم عواقب ثم رماهم باسهم المنيه الصايب فاصاب منهم المجنود ثم عزاهم بقوله ليعلموا عدله في قضايه وانه لا يجور كل نفس ذايقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوات الدنيا الا متاع الغرور فسبحان من يقضي ولا يقضى عليه يكسر الصحيح ويجبر المكسور احمده حمد من يرجوا رحمته ليعلم انه الرحيم الغفور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة اعدها ليوم النشور واشهد ان محمد عبده ورسوله شفيع الامم يوم البعث من القبور صلى الله عليه وعلى اله واصحابه ما دامت الازمان والدهور اخواني لقد خسر من طلب الفاني وهو عنه راحل اما يشاهد حادي الجد يدين يطوى من العمر الراحل اما الليل والنهار موصد ان حل الاعمار بالمراحل اما ترى من قيل تحت ظلها كيف زال بظلها الزايل اما ترى من عمر الف عام اذا سيل قال لبثت اياما قلايل اما ترى من شيد الحصون وعقل المعاقل اباده سيف الحمام وكل عن ملكه زايل اين نوح وعاد وثمود وتبع والملوك والاوايل اين من ملكها شرقا وغربا رحل والله وما حظا منها بطايل نقل الى بيت مظلم فاستوا فيه ذو السلطان والخامل اندرست معالمهم وعادت سور اندرست ليعتبر الظالم والجاهل اما تسمع

نداهم اما تتعظ بهم يا غافل اين السديين والنعمان واين كسرى والايوان
واين ملوك بابل اباد هم الحدثان ليوم يقدمون فيه على ما قدموه يوم
تبيض وجوه وتسود وجوه شعر كان وكان

لا تامنن الى الدنيا وتدارك خداعها كم رفيع شامخ الى البلا جلبوه
فازرع اذا شيت تحصد وجد في طلب العلا وثق بوعد المولى في كل ما ترجوه
واعلم بان الناجي يوم القيامة من لحظى قوما اطاعوا المولى جهرا ولم يعصوه
قد خص اهل السعاده بنور علم المعرفه وزاد اهل الشقاوه جهلا فما عرفوه
فاعمل ليوم تسود فيه الوجوه من الشقا كذا لاهل السعاده تبيض فيه وجوه

قال عبد الواحد ابن زيد رحمة الله عليه سالت الله تبارك وتعالى
ثلاث ليال ان يريني رفيقي في الجنة فرايت كان قايلا يقول يا عبد الواحد
رفيقك في الجنة ميمونة السودا فقلت واين هي قال هي في الـ بني فلان
في الكوفه قال فخرجت الى الكوفه وسالت عنها فقيل لي هي مجنونة بين
ظهرانينا ترعى غنيمات لنا فقلت اريد ان اراها قالوا اخرج الى الجبل
فخرجت فاذا هي قائمة تصلي واذا بين يديها عكازها عليه جبة من صوف
مكتوب عليها لا تباع ولا تشترى فاذا الغنم مع الذياب فلا الذياب تاكل
الغنم ولا الغنم تخاف من الذياب فلما راتني اوجزت في صلاتها ثم
قالت ارجع يا ابن زيد ليس الوعد هاهنا انما الوعد في الجنة فقلت يرحمك
الله ومن اعلمك اني ابن زيد فقالت اما علمت ان الارواح جنود مجندة
فما تعارف منها ايتلف وما تناكر منها اختلف فقلت لها عضيني فقالت
واعجباه لواعظ يوعظ ثم قالت يا ابن زيد انك لو وضعت معايير القسط
على جوارحك لخبرتك بمكتوم مكنون ما فيها يا ابن زيد انه بلغني ما من يوم

عبد اعطي من الدنيا شيئا فابتغى اليه الا سلبه الله عز وجل حب الخلوه
معه وبدله بعد القرب البعد وبعد الانس الوحشة ثم انشات تقول شعره

يا واعظا جا بالعيوب ... يزجر قوما عن الذنوب
تنهى وانت السقيم حقا ... هذا من المنكر العجيب
لو كنت اصلحت قبل هذا ... عيبك اوتبت من قريب
لكان ما قلت يا حبيبي ... موضع صدق من القلوب
تنهى عن الغي والتمادي ... وانت في النهي كالمريب

فقلت لها اني ارى هذا الذياب مع الغنم فلا الغنم تفزع من الذياب
ولا الذياب تاكل الغنم فاي شيء هذا فقالت اليك عني فاني اصلحت ما بيني
وبينه فاصلح بين الذياب والغنم ثم انشات تقول شعر

لو كنت لي يوم اللوى معينا ... لم يرد واماء اللوى معينا
لولا الهوى لم ادر ما طعم الردى ... ولا ادعت سري المصونا
تصد ليلي كل يوم جفوة ... تبدي لنا من الهوى فنونا
باتوا ففي الاحشاء منهم لوعة ... يمنعها الغرام ان تبينا
لهفي على بعد الحي وقد اري ... تلهفي من بعدهم جنونا
حرمتم طرفي على النوم فما ... اظن نومي يعرف الجفونا
فما لي سمعي اما يرى مستمعا ... عدلا وحاشا ان يرى مغبونا

اخواني هذه علامات الصادقين اخواني هذه مدايح المومنين
اخواني هذه اثار المتقين اخواني هذه روضات رياضات السابقين
يا من تحير في طريق المعاصي هذه الطريق قريب يا من اوبقته الزلات
بادر بالتوبة تصيب يا من تمادي في المعاصي ارجع فالذي دعاك

يجيب اخواني كانكم بقاطع الامال قد هجم ونقلكم الى بيت الديدان والظلم
وفرق من شمل الاحباب ما انتظم وقد ندم المفرط حيث لا ينفعه الندم على
ذهاب الاعمار في الايام الخالية يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه ويحك
اما تحذر من بوعيده حذرك اما تستحي ممن اوجدك وصورك كاني
بك والله وقد نبذك الحبيب وافردك والى ضيق القبر اوردك وعادت
قلوب حزنت عليك ساليه يوميذ تعرضون لا تخفى منكم خافيه شعره

واحربي واشقوتي من يوم نشر كتابيه ... واطول حزني ان اكن اوتيته بشماليه
واذا سيلت عن الخطا ماذا يكون جوابيه ... واحر قلبي ان يكون مع القلوب القاسيه
كلا ولا قدمت لي عملا ليوم حسابيه ... بل انني لشقاوتي وقساوتي وعذابيه
بارزت بالزلات في ايام دهر خاليه ... من ليس يخفى عنه من قبح المعاصي خافيه
استغفر الله العظيم من الخطا وتبت من افعاليه ... فعسى الاله يجود بالعفو ولعل عليه

وروي ان عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه شيع جنازة فلما انصرف الناس
تاخر عنها فقالوا له اصحابه يا امير المومنين انت وليها تاخرت عنها
وتركتها فقال اني تاخرت فناداني القبر من خلفي يا عمر ابن عبد العزيز
الا تسالني ما صنعت بالاحبة فاني خرقت الاكفان ومزقت الابدان
ومصصت الدم واكلت اللحم الا تسالني ما صنعت بالاحبة فاني فرقت
الكفين من الذراعين والركبتين من الساقين والساقين من القدمين ثم
بكا عمر وقال ان الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها
يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم اقبالها مع معرفتكم بسرعة ادبارها
اين قراء القران اين حجاج بيت الله الحرام اين صوام شهر رمضان
ما صنع التراب بابدانهم والديدان باجسامهم والبلى بعظامهم

واوصالهم كانوا والله في الدنيا على اسرة ممهده وفرش منضده من
خدم يخدمون واهل يكرمون اليس هم بعدها في حفرة مدلهمة ظلما
قد حيل بينهم وبين العمل فارقوا الاهل والوطن قد فارقوا الخلايق
وصاروا بعد السعة في المضايق وتزوجت نساهم وترددت في الطرقات
ابناوهم وتوزعت القرابات ديارهم واتراثهم فمنهم والله الموسع
له في قبره ومنهم والله المضيق له في لحده هيهات هيهات والله يا
مغمض الوالدين والاخ والولد وغاسله يا مكفن الميت وحامله يا مخليه
في القبر وراجعا عنه ليت باي خديه يبدا البلى ثم بكا حتى غشي عليه
وما بقي الا جمعة ومات رحمة الله عليه شعر

ضعوا خدي على لحدي ضعوه ... ومن عفر التراب فوسدوه
وشقوا عنه اكفانا رقاقا ... وفي الرمس البعيد فغيبوه
فلن ابصرتموه اذا تقضت ... صبيحة ثالث انكرتموه
وقد سالت نواظر مقلتيه ... على وجناته ورفضتموه
وقد نادى البلا هذا فلان ... هلموا وانظروا هل تعرفوه
حبيبكم وجاركم المفدا ... تقادم عهده فنسيتموه

اخي دنا والله من زرعك الحصاد فالي متى هذا التمادي والرقاد وبين
يديك اهوال يوم المعاد يوم يفر الوالد فيه من الاولاد واحزناه عليكم
اذا تبدا شملكم من الارباح فاصبح هشيما تذروه الرياح فالي متى هذه
الغفلة وعلم القبول قد لاح يا غريقا في بحر هواه اركب سفينة النجاة
واقلع من افعالك القباح والق الى ساحل الندم تجد مولاك اهل
الكرم والسماح شعر كان وكان

قم في الدياجي وناجي ، مولاك وقت السحر ، ان كنت يا متخلف الى الخير تاج ،
الى متى انت تايه في ظلم ليل المعصيه ، ارجع الينا نقد لك من نورنا مصباح ،
الى كم تبارز مولاك بالفعل الردي ، انهض وبادر بتوبة وما مضى يسامح ،
قم وصالح حبيبك هذا اوان المصالحة ، فهو الكريم السامح الوهاب الفتاح ،
يدعوك في كل ليلة لعل حالك ينصلح ، وانت نايم غافل ما تقبل الاصلاح ،

بالله يا اخواني ابسطوا الايدي بالذل والضراعة وتضرعوا بذل وانكسار في هذه الساعة ونادوا يا من لا تضره المعصيه ولا تنفعه الطاعة نسئلك ان تبدل منا الفاسد بالصلاح والخسران بالارباح وان تعاملنا بالعفو والسماح يا من مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الفصل السادس عشر في مناقب الصالحين رضي الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذي هو الكريم الماجد ، القديم الواحد ، المنزه عن الولد والوالد ، المقدس عن الشريك والمساعد ، المتعالي عن الصاحب والمماثل والمضادد ، والمعاند ، المشكور على جميع النعم المحموده بجميع المحامد ، اسبل ستره الجميل على العاصي وهو ناظر اليه ومشاهد ، ومن برفده الجزيل على عبده الذليل جاد وبلغه جميع المقاصد سبحان مجري الانهار من الاحجار والجلامد ، ومطلع الاثمار وزهر الازهار من العود اليابس الجامد ، ومخرج رطب الثمار من افنان الاغصان مختلفة المطاعم والالوان صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد هذه بعض اثار قدرته وعجايب حكمته وصنعته ومن شك فليشاهد شعر

الله جل عن كيف واين وعن ند وعن ولد ووالد

ملكت الكائنات بحسن صنع ولانت من مخافتك الجلامد
واذنت لها تكون فاستكانت وانت على جميع الخلق شاهد
وكنت بحيث لا كون وعون وحاشا ان تحيط بك المعاهد
وكنت بحيث انت وليس اين ولا كيف تمثله الشواهد
احطت بجملة الاشياء علما وانت لكل ما فيها مراصد
فيا من ما له في الملك ثاني ولا مثل وليس له مضادد
اجرني من عذابك واعف عني وبلغني الى نيل المقاصد
فقد عودتني الاحسان لطفا وصعب عند نا قطع العوائد

قال يحيى ابن الجلا سمعت ابي يقول كنت عند معروف الكرخي رحمة الله عليه فدخل عليه رجل فقال له يا ابا محفوظ رايت في هذه الليلة عجبا قال وما رايت قال اشتهوا اهلي علي سمكة فذهبت الى السوق فاشتريتها لهم وحملتها مع حمال صبي ومشى معي فلما سمع اذان الظهر فقال لي يا عمي هل لك ان تصلي فكانه ايقظني من غفلة فقلت له نعم نصلي فوضع الطبق الذي فيه السمكة على باب المسجد ودخل فقلت في نفسي هذا الغلام قد جاد بالطبق افلا اجود انا بالسمكة فلم يزل يركع حتى اقيمت الصلاة فصلينا جماعة وتركع بعد الصلاة ثم خرجنا واذا بالطبق مكانه لم يبرح فجيت الى البيت واخبرت اهلي بالذي جرى منه فقالوا لي قل له ياكل معنا من هذه السمكة فقلنا له فقال اني صايم فقلت له الليلة تفطر عندنا قال نعم ارني طريق المسجد فاريته فدخل المسجد وجلس الى ان صلينا المغرب فجيت اليه وقلت له تقوم الى المنزل فقال لا حتى نصلي عشاء الاخرة فقلت في نفسي هذه ثانية فلما صلينا جيت

به الى منزلي وفيه ثلاث ابيات بيت فيه انا واهلي وبيت فيه امراة مقعده منذ عشرين سنه وبيت فيه ضيفنا الصبي فبينما انا مع اهلي واذا بالباب يطرق فاخو قلت من قالت انا فلانه قلت ان فلانه مقعدة وهي قطعة لحم مطروح كيف يستوي بها ان تمشي فقالت انا هي ففتحنا لها فاذا هي قايمة مستويه فقلنا لها اخبرينا بخبرك فقالت سمعتكم تذكرون ضيفنا هذا بخير فوقع في نفسي اني اتوسل الى الله تعالى به في كشف ضري ودعايت فقلت اللهم بحرمة ضيفنا هذا عندك الا ما كشفت ضري وعافيتني فاستويت قايمة كما تروني قال فقمت اليه فلم اجده في البيت فجيت الى الباب فوجدته بحاله فقال معروف رضي الله عنه نعم فيهم صغار وكبار يعني بذلك الاولياء رضي الله عنهم شعر

عبقت نشر هواهم ريح الصبا والى شذاهم كل قلب قد صبا
وتضوعت انفاسهم ولطالما صمت اللسان بها فاصبح معربا
قوم اذا نزلوا بواد مجدب فغدا تارج بالعبير واعشبا
واذا ابدا البحر الاجاج لشارب منهم يعود الى المدامة اعذبا
علم المحبة في هواهم مذهب فلذاك اصبح حبهم لي مذهبا
وجدوا فوادي منزلا لهواهم فلذاك خيم في حشاي واطنبا
قوم لهم نبا وحال يقتضي شرف الجلال اذا سالت عن النبا
فبهم يزول عن السقيم سقامه لما غدا بجنابهم متحسبا
يجزون بالعفو الجميل مسيئهم والصفح عن عبد لهم قد اذنبا
هم اولياء الله حقا في الورى ولهم يقال غدا جهارا مرحبا

فلله درهم من اقوام عبدوه لمحبته لا لجنته وخدموه لوصله فوصلهم

برحمته فهم بنور المعرفة اليه ناظرون وباجنحة الشوق اليه طايرون وعنا جاته في الاسحار يتلذذون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال ابو عامر الواعظ بينما انا ذات ليلة سايح في بعض الجبال اذ سمعت صوتا يانة ونحيبا من قلب جريح وهو يقول يا دليل الحايرين في الفلوات ويا انيس المستوحشين في الخلوات انت انيسي اذا استانس البطالون وانت نجوي اذا فتر الجاهلون قال فاسرعت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من اين اقبلت في سواد هذا الليل والى اين تريد قلت رجل ضل عن الطريق وقد سمعت منك كلاما اثر بقلبي احزانه وهيج وجده واشجانه فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فلما افاق اخذ في البكا قلت لم هذا البكا قال الى كم الاماني وضياع الزمان في الفاني ثم ولا قبعته فاشرف على وادي فجلس وهو يبكي فقلت يرحمك الله اين على الجاده فاشتد بكاوه وصياحه فقال ويحك واين الجادة اين ذات اليمين اين مراتب عليين ثم ضرب على يدي وتخطا فاذا نحن بجانب الوادي قلت هذا الفجر قد طلع ونحن نحب الوضوء فضرب بيده الارض فانفجرت عين ماء عذب فقال دونك فتوضا فتوضات ثم اذن واقام الصلوة فلما سلم قال يا ابا عبد الله قد دنت مفارقتك فعليك السلام فقلت بالذي اباحك الوصول اليه والاقبال عليه الا ما منت علي بدعوة ثم اوما ان الى مزودي فقال اجايع انت قلت نعم قال شغلت قلبك عن التفكر في الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما اعد الله للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك ثم ضرب بيده الارض واذا برغيف كانما اخرج من نار فقال كل فاكلت وانا متعجب في نفسي اريد

ان اساله عن ذلك فقال يابطال إنّ لله رجالاً صدقوا في ترك الشهوات
فاخذ منهم الاكوان في الحياة والممات ثم غاب عني فلم اره شعر

اصطفاهم لقربه واجتباهم … وحماهم من فتنة الشيطان
ودعاهم لبابهم وسقاهم … بكؤس من خمرة العرفان
وحباهم بجنة ونعيم … وقصور والحور والولدان
فهم لا يرون هذا نعيمًا … لا ولا شوقهم لحور حسان
انما قصدهم تجلي حبيب … ليروا ذا الجلال رأي العيان
وناداهم ياعبادي هلموا … تظفروا بالامان والاحسان
فبهذا النعيم تاهوا دلالاً … وتباهوا به على الاكوان
فبهم يدفعوا البلا عن الخلق … ويحموا من سائر الحدثان
وبهم يسقنا الاله تعالى … غيثه عند حاجة الظمان
فاجرنا بحقهم يا الهي … من اليم العذاب والنيران
وتجاوز عما جنيناه جهلاً … من قبيح الذنوب والعصيان
واعف عنا فاننا قد اسانا … ثم سامح بالعفو والغفران

فلله درهم من رجال ماتركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال قال
ذا النون المصري رحمة الله عليه بينما انا سايح في بعض الجبال
اذ مررت بواد كثير الاشجار والنبات والثمار فجعلت اتفكر في قدرة
الله تعالى وحسن صنعته فسمعت صوتًا اهطل مدامعي وهيج نار اضلعي
فاتبعت الصوت الى باب مغارة في سفح الجبال واذا الكلام يخرج من
داخل المغارة فدخلت فرايت رجلاً من اهل التعبد والاجتهاد وقد
براه النحول وعليه اثار القبول فسمعته يقول سبحان من اختار

قلوب

قلوب المشتاقين للمناجات بين يديه وكفى نفوسهم مونة الطلب فهي لا تنعقد
الا عليه وافردها لمحبته فهي لا تحن الا اليه فلما احس بي قلت السلام
عليك ياخليف الاحزان وقرين الاشجان فقال وعليك السلام ما الذي
اوصلك الي من افرده الخوف عن الانام واشتغل بمحاسبة نفسه
عن التقطع في الكلام فقلت اوصلني اليك الرغبة في الصفح والاعتبار والتنزه
في رياض اسرار الاولياء الاخيار فقال يافتي ان لله عبادًا قدح في قلوبهم
زناد تشغف بمحبوبهم فارواحهم لشدة الشوق اليه تسرح في الملكوت
وتنظر ما اذخر لها من جزايل الجبروت فاعينهم الي جماله ناظرة وبمحبته
عامرة وارواحهم الي لقائه طايرة فهم ملوك الدنيا والاخرة ثم بكا
وقال ياسيدي لا تعاملهم فقفني وبهم فالحقني ثم صاح ووقع الي الارض
ميتًا رحمة الله عليه هذه والله صفات الخائفين وهذه والله علامات
العارفين شعر

قلوبهم

لله قوم اطاعوه وما قصدوا … سواه اذ نظروا الاكوان بالعبر
والوجد والشوق والاذكار قوتهم … ولازموا الجد والادلاج في البكر
وبادروا لرضي مولاهم وسعوا … قصد السبيل اليه سعي موتمر
وامنوا واستقاموا مثل ما امروا … واستغرقوا وقتهم في الصوم والسهر
وجاهدوا وانتهوا عما يباعدهم … عن بابه واستلذوا كل ذي وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها … في مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شيء يعدله … سماع تسليمه والفوز بالنظر

وعن عبد الرحمن الازدي قال كنت اطوف في ساحل البحر بثغر
بيروت فمررت برجل جالس علي البحر ورجلاه في الماء وهو يقول

سبحان من في السماء عرشه سبحان من في الارض حكمته سبحان من في
الهوي قدرته سبحان من في البحر سلطانه ثم سكت فقلت له مالك جالس
وحدك فقال اتق الله عز وجل ولا تقل الا حقًا ما كنت قط وحدي منذ
خلقت ان معي ربي حيث كنت ومعي ملكان يحفظاني ويحفظان علي
فقلت اين مقامك فقال ليس لي مقام معروف ولا مكان محفوظ
فقلت ومن اين تاكل فقال اذا عرضت لي حاجة الي ربي سالته اياها
بقلبي ولم اساله بلساني فياتيني بها قلت فبم نلت هذه المرتبة قال بصدق
التوكل عليه والانحياز دون الناس اليه قلت قد وجب عليك ان تدعوا
لنا فقال ما انا من خيل هذا الميدان ولكن انت احق بذلك فقلت لا بد
ان توصيني بشيء قال قف ذليلاً علي بابه ولا تبرح عن جنابه يوصلك
الي حضرة احبابه ثم مشي علي البحر حتى غاب عني شعر

شاهدوه وقد تجلا فغابوا … وحلي للمحب فيه الحبيب
شربوا شربة فاضحوا سكارا … ليت شعري ياصاح ماذا الشراب
كتبوا بالدموع قصة شكوا … فاتاهم من الحبيب الجواب
ركبوا بحر حبه ثم ساروا … ودعاهم لوصله فاجابوا
فلهم بالجسوم بين البرايا … حضروا عند جسمهم ثم غاب
وهم في الثياب لو شق منهم … غير رسم تضمه الاثواب
فاقتفي اثرهم وجز بحماهم … ياتك الفوز والمنى والصواب

اخواني عبارات النسيم لا يفهمها الا المشتاق وحديث البروق
لا يروق الا للعشاق خلوا والله بالحبيب في دار المناجاة فكساهم
ثياب الموصلة وضمخهم بطيب المعاملة وغالية السحر غالية يبيتون

لربهم

لربهم سجدًا وقيامًا فيصبحون وقد كساهم السهر نحولاً وسقامًا فازوا والله
بالربح والغنايم وانت يامسكين في بيدا الغفلة نايم الك علم بما جرا للقوم يا
أسير الغفلة والنوم وروي ان علي ابن بكار واسحق الفزاري وكانا
من الاولياء الصالحين وكانا يحتطبان وياكلان من كسبهما فاتفقا علي ان
يصعدا الي الجبل من الغداة فيحتطبان ويساعد بعضهم بعضًا فسبق
علي ابن بكار الي الجبل فاحتطب حزمته وابطا عليه رفيقه فجعل يطوف
عليه الجبل فراه وهو جالس متربع وفي يده مجوه راس اسد وهو ينش
عنه الذباب فقال له يا ابا اسحق ما هذا فقال انه التجا الي فرحمته وانا
انتظره لينتبه والحقك فتركه علي ابن بكار ومضى فراي صخرة عليها كيس
فيه الف دينار وقد علاه الغبار والتراب فقال لنفسه اخذه واتصدق
به فنزل من الجبل فمر بعبد اسود وهو مطروح علي وجهه وهو مكسور الرجل
وعند راسه حزمة حطب كان يروم بيعها فقال ما اجد لصرف هذا
الذهب موضعًا احق من هذا العبد فاخرج من الكيس عشرة دنانير ودفعها
اليه وقال له خذ هذه واستعن بها علي حالك فرفع العبد راسه اليه وقال
له اضع هذا الذهب مكانه ولا تتصدق بغير كسبك فانا والله لي سنة
امر علي هذا الكيس وهو ملقى علي الصخرة ولم اعلم ما فيه فكيف رغبت انت
في الدنيا واخذت ما لا يحل لك اخذه قال ابو علي فخجلت من كلامه وعلمت
انه من الاولياء ثم رددت الكيس الي مكانه ورجعت الي العبد فلم اره
فسالت عنه فقيل لي انه ياتي في كل اسبوع مره بحزمة من الحطب فيبيعها
بدرهم فيتقوت به باقي الاسبوع ولا ياخذ من احد شيئًا هذه والله
احوال الزاهدين وهذه صفة صفات الصالحين قال بعض السادات

خرجت ليلة من المسجد الحرام اريد جبل ابي قبيس فصحبني عبدٌ اسود عليه
اطمار رثة وهو يقول انت انت ياهو ياهو لا يزيد على ذلك شيئاً فلما كثر من
هذا القول قلت ياهذا بجنون انت فقال ياشيخ انما المجنون من يمشي الخطوة
ولم يذكر مولاه فقلت له افضل الذكر عند المحققين ما كان بالقلب فقال
صدقت ولكن القلب اذا امتلي بالذكر فاض على اللسان ثم غاب عن عيني
فلم اره فندمت على جفاي عليه فلما كان الليل وغت هتف بي هاتف
وقال ياشيخ ان لذلك العبد الاسود يوم القيامة نور يملا ما بين السماء
والارض فلله در اقوام اعيادهم قبول الاعمال ومرادهم بلوغ
الامال واحوالهم تجري على تمام وكمال وجمالهم بالتقوي ويا له من
جمال اذا رجع الناس الى لذاتهم رجعوا الى عباداتهم واذا سكن
الخلق الى اوطانهم سكنوا الى حرقات اشجانهم واذا اقبل التجار على
اموالهم اقبلوا على تفقد احوالهم واذا التذ الغافلون بالنوم على جنوبهم
تلذذوا في الدجا بكلام محبوبهم مثلوا الاخرة بين ايديهم فجدوا
ومثلوا المنادي يناديهم فاستعدوا واقبلوا بالصدق الى باب مولاهم
فما ردوا اقلقهم ذكر الذنوب فما ناموا وحركهم رجا المطلوب
فقاموا وذكروا العرض يوم تبدل الارض غير الارض فاستقاموا
وتفكروا في قصر الاجل فاجتهدوا في الخدمة وداموا وتذكروا سالف
الذنوب فوبخوا انفسهم ولاموا داموا السلامة في دار المقامة فبلغوا
ما املوا وداموا فانتبه ياهذا من رقدة اعرضك وتجافيك واصلح ظاهرك
بالتقى قبل ان يعسر تلافيك وتزود للرحيل فالقليل لا يكفيك وامح ذنوبك
بكف الانابة لعل مولاك من خطاياك يعفيك وداوي امراض امدك

بشراب ذكر اجلك واسئل مولاك لعله يشفيك شعر
لكم مهجتي والروح والجسم والقلب ... وكلي لكم ملك واني بكم صب
وانتم احبائي على كل حالة ... فيا فرحي ان صح لي فيكم الحب
نايتم فعيني دمعها متواصل ... عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب
ولكم اتمنى ان اسير اليكم ... فيمنعني حظي وما تنفع الكتب
خليلي ان عاينتما ارض يثرب ... وعند رسول الله قد انزل الركب
فقولوا له يا احمد يا محمد ... محب عن الزوار عوقه الذنب
عسى جاهك المقبول يكشف غمه ... فجاهك يا مختار يرضى له الرب
فانت الذي لولاك لم يخلق امرئ ... ولا افلاك يجري ولا اعشب رطب
ووجهك بدر في سما الحسن مشرق ... اضاءت به الافاق والشرق والغرب
على وجهه ستر الغمامة مسبل ... لكي لا تراه الشمس تخشى او تحب
على شط بحر النور جبريل قائل ... مقامي هذا اما على صادق عتب
دنى فتدلى حين في النور زجه ... بلا كيف لكن حيث شاء له الرب
جلاه على الاملاك جبريل في السما ... وكانت له من قبل مبعثه تصب
الهي بما في قاب قوسين ناله ... اجرنا فان النار تعذيبها اصعب
وكن لي فاني من عذابك مشفق ... بأحمد ادركني اذا اعظم الخطب
وصلى على خير الانام محمد ... واصحابه في حبهم وحب الحب
اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار
يارب العالمين الفصل السابع عشر في قوله تعالى وَأَنذِرْهُمْ
يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
الحمد لله الذي فتح بصاير اوليائه لمشاهدة عجايب الاعتبار والعبر

واستخلص هممهم بصفا المناجات ولذة المصافات من شواغل الاسباب وشوايب
الكدر تقلبهم يد الالطاف في مهد اللطف ترضعهم ثدي العطف وتفطمهم
عن الشهوات المانعة نور البصاير والبصر فاصبحت قلوبهم راضية بتقاليب
الاحكام وتدبير المشية وتقدير الارادة وتصريف القدر الذي مهد لهم
فرش الاعمال بلين الصفا فاستعذبوا طيب الخلوة مع الحبيب تتجافى
جنوبهم عن المضاجع يتلذذون بالسهر لا تغيرهم محدثات الحوادث
وتحول الاحوال لاستغراق اسرارهم في اودية التذكر وبحار الفكر تزهدوا
انفسهم عن عبادة الهوى فاصبحت اطيار ارواحهم تسرح في رياض
الملكوت بين جنات المعارف ونهر لاحضوا اشارة التوحيد في الاكوان
فاستوى عندهم الفقر والغنى والعز والذل والمدح والذم والسهل والوعر
فسبحان من اهداهم الى نهج منهاج الخلاص بالاخلاص فتخلصوا
من شباك الاكوان وطاروا الى اوطان القرب لا يحزنهم الفزع الاكبر
احمده واومن به واتوكل عليه وابرو من الحول والقوة اليه براة من
اعترف بالتقصير واقر واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستمحض بحسن الخاتمة محض واشهد
ان محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وامام المتقين
وسيد البشر صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الذين جاهدوا في دين الله
حتى ارتفعت اعلامه على الاديان فظهر اخواني كم تحملون احمال
الاوزار وهي ثقال فكم تبادرت بالمعاصي ذو الجلال وكم تتعللون بالتسويف
والامال وكم تتبعون الشهوات وهي خيال وكم تطمعون في البقا
وقد دنا الارتحال وكم قد قيدتكم الاماني من التواني بالاغلال وكم قد

انذركم من رحل من الاحباب بالارتحال اين من حصن الحصون وشيدها
اين من جمع الاموال وعددها اين من عمر الحدايق وغرسها اين من قاد
الجيوش وساسها انجده والله هادم اللذات من غير اختياره واخرجه
كرهاً من اهله وداره ولم يمهله ساعة ولم يداره قطعة عن
اماله واوطاره وحال بينه وبين اعوانه وانصاره كم دموع من الاسف
عند الحمام سواكب على ما مضي من ايام البطالة في المصايب وقد شابت
في الشهوات الذوايب فيا له من وقت لا تنفع فيه الحبايب ولا يغني
به النايح والنادب قضى الامر فما ينفع العتاب للمعاتب يا مغتر بالامال
رب امل خايب كم ينام المطلوب ولا ينام الطالب ستدري في ظلمة اللحد
عاقبة العواقب وما امليت من اعمالك على الكاتب وبعده هول
الموقف بين يدي المحاسب ويبدوا الكل مسرف امله الكاذب هنالك والله
تضيق المذاهب وتبدوا الخيبة والحسرة والمصايب فاغتنموا رحمكم الله
ايام اعماركم الفانية فيندم والله اهل القلوب القاسية اذ فاز المتقون
وخسر المبطلون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون الانذار هو التخويف ويوم الحسرة اي تحسر المسيء
اذا لم يحسن والمقصر في الخيرات اذا لم يتزاود ومعنى قضي الامر اي
فرغ من الحساب وادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهم في
غفلة هذا خطابا في الدنيا وهم لا يؤمنون خطابا في الاخرة اي لم
يودوا فيومنوا روي عدي ابن حاتم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوتي يوم القيامة بناس الى الجنة حتى اذا دنوا منها وا
ستنشقوا ريحها نظروا الى الاولين والاخرين صرفوا عنها فيقولون

ربنا لو اد خلتنا النار قبل ان توبنا ما اريتنا كان اهون علينا قال ذلك
اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالمعاصي واذا القيتم الناس
لقيتموهم مخبتين تراون الناس ولو تعظموني فاليوم اذيقكم
اليم العذاب مع ما حرمتم من ثوابي وقال ابن مسعود رضي الله عنه
اذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت فلا يظن احدهم انه
بقي في النار من يعذب سواه وليس من نفس يوم القيامة الا وهي
تنظر الي بيت في الجنة وبيت في النار يقال لاهل النار لو علمتم
ويقال لاهل الجنة لولا ان من الله عليكم روى ابو هريرة رضي الله
عنه كاني بكم صادرين على الحوض يلقى الرجل الرجل فيقول شربت
نعم ويلقى الرجل الرجل فيقول واعطشاه وقال انس ابن مالك رضي
الله عنه ان ملكا موكل بالميزان فاذا ثقل ميزان انسان فينادي الملك
بصوت تسمعه الخلايق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان
خفت موازينه نادي الملك بصوت تسمعه الخلايق شقي فلان شقاوه
لا يسعد بعدها ابدا وقال قتاده رضي الله عنه لم يحوم احد فيخفي
اجرامه على احد يوم القيامة اخواني اهل القبور قد اسروا واكثروا
القوم في تجارتهم خسروا فعودوا انتم عليهم واعتبروا وتفكروا في
احوالهم وانتظروا اتتمنون العود هيهات وتسالون التدارك
وقد فات يا مطلقا اذكر قيودهم يا متروكا قد عفوت هودهم خلص
نفسك من اسر الذنوب وتاهب فانك مطلوب وتذكر بقلبك يوما
تتقلب فيه القلوب قبل ان يمسك اللسان ويخلي الانسان ويزول
العرفان وتنشر الاكفان وتكثر الحسرة وتطول السكرة ويأتي منكر

ونكير ويقوي الشهيق والزفير ويلقى العبد ما اسلفه وينساه من خلفه
ويبقي هناك اسير الي ان يعود فيقدم عريانا حسيرا فحينئذ تتبين
الكواير وتنشر الجرايد وتعلو المصايب وتشتد المذاهب وتبين العجايب
وتسود الوجوه ويعوت العاصي بما يوجوه وتثقل على الظهور الاوزار
ويوخذ الكتاب باليمين او باليسار وليس لاحد هناك قرارا لا
الجنة والنار فبادروا رحمكم الله بالمتاب قبل ان تعاينوا هذه الاهوال
وتشهدون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم
لا يؤمنون قال مسمع ابن عاصم رحمه الله بت انا وعبد العزيز ابن
سلمان وكلاب ابن حوب وسلمان ابن الاعو على بعض السواحل فبكى
كلاب حتى خشيت يموت ثم بكا عبد العزيز لبكايه ثم بكا سلمان لبكا يه
وبكيت انا والله لبكائهم لا ادري ما ابكاهم فلما كان بعد ذلك سالت
عبد العزيز ما ابكاك فقال والله اني نظرت الي امواج البحر فذكرت
اطباق جهنم وزفرانها فذلك الذي ابكاني ثم سالت كلاب فقال
مثل ذلك ثم سالت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكاي
الا لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بانفسهم شعر

قف بنا يا صاح نبكي الدمنا بعدما قد كان فينا سكنا
وتنادي عن غرام متعلق بعدهم في دارهم واحزنا
طال ما كنا بها في رغبة يجتني في وصلهم ما يجتنا
كم بلغنا بين اكناف الحمى من لبانات المنى ما سرنا
وافترقنا فكانا لم نكن ابدا في الدار نأتي المنى
ليت روحي قبل ان فارقتهم فارقت من قبل ذاك البدنا

يا صحابي انتبهوا وانتهبوا فرصة الاوقات فالموت دنا
اخواني فكانكم وقد بلغتم يومكم الموعود وغافصكم ما لم تقدروا
منه بوالد ولا مولود مقام تشهد فيه الالسن والجوارح والجلود ولا
ولا يوجد التجلد على النار والصبر وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي
الامر قال الجنيد رحمة الله عليه دخلت على سري السقطي عند
الموت وكان ممن احرق قلبه الخوف فقلت كيف تجدك فقال كيف
اشكو الي طبيبي ما بي والذي بي اصابني من طبيبي فاخذت
المروحه لأروح عليه فقال كيف يجد ريح المروحه من قلبه يحترق
ثم انشد وجعل يقول شعر

القلب محترق والدمع مستبق والكرب مجتمع والصبر مفترق
كيف القرار على من لا قرار له مما جناه الاسى والشوق والقلق
ثم ذكر الله تعالى ومات رحمة الله عليه اخواني ما للذي اعدم
من حلاوة الطاعة لتجرع مرارة الموت وما الذي قد منعوه من
زاد التقوى قبل حلول الفوت وما الذي حجب اسماع الغافلين عن
اجابة الصوت يا من خلا بالمعاصي ليتك لا خلوت كم ينادي
الغافلين منادي المواعظ فلا يستجيبون وانذرهم يوم الحسرة
اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون قال رحمه الله
مثلت نفسي في الجنة اكل من ثمارها واشرب من انهارها ثم مثلت
نفسي في النار اكل من زقومها واشرب من صديدها ثم قلت
لنفسي ما تريدين قالت ارد الي الدنيا فاعمل عملا صالحا قلت في
الامنية انت فاعلي شعر

يا نفسي قد طال في امهالك العمل فاستدركي قبل ان يدنو لك الاجل
الي متي انت في لهو وفي غفلة يغرك الخادعان الحرص والامل
وانت في لهو ولهو ليس يدفعه عن قلبك الناصحان العقل والعلل
تزودي لطريق انت سالكه فيها فما قليل ياتك للمثل
ولا تغرك ايام الشباب ففي بقايها البقاء الشيب والاجل
يا نفسي توبي من العصيان واجتهدي ولا يغرنك الابعاد والملل
ثم احذري موقفا صعبا لشدته يغشي الورى المقلقان الخوف والوجل
ويختم الفم والاعضا ناطقه فظهر المفضحان الخطا والخطل
ويحكم الله بين الخلق معدلة فتدركها التان البر والزلل
اخواني تداركوا ما فرطتم في ايام البطالة فيلقى كل عامل منكم اعماله
يوم يستقيل فلا يجاب الا الا قالة ويعض انامله بالندم على الضلالة
فيا لها من حسرة ما احولها ورقدة في التراب ما اطولها بالله عليكم
نوحوا على ايام الغفلات بالله عليكم تفكروا في مصارع الممات
بالله عليكم بادروا باب الحبيب قبل الفوات فكاني بكم وقد غافصكم المنون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون ستجري والله دموعكم اسفا وحزنا
ويشخص لملك الموت البصر الذي يبصر وزنا وتبقوا على الصراط
باعمالكم رهنا وتبدوا قبايح افعالكم من السر الي الجهر فيا خيبة
المقصرون وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون هيهات بعد فوت الاعمار لا تنفع الحسرة
اذ قضي الامر وعند انقطاع الامال لا تفيد الفكرة ليت شعري

ماجوابكم يوم الحسرة اذا نودي بهذا يوم لا ينطقون وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون الهي
من لعبيد اخجلتهم المعاصي والذنوب من لا بق عن الباب لجميع
الزلات والعيوب غير عفوك يا علام الغيوب فقد حسنا
برحمتك المظنون الهي ما اعظم حسرتي اذكو غيري وانا الغافل
مولاي ما اشد مصيبتي انبه غيري وانا النايم سيدي ما ابلغ
قصتي ادل غيري وانا الحاير الهي جد بالعفو علي من كو متكلف
وسامع مختلف الهي اذا دللت السايلين عليك فوصلوا بحسن
موعظتي اليك اتراك تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن
كلامي مخلصا خالصا لوجهك ففي مجلسي من حض خالصا لوجهك
فشفعه في تقصيري بنور وجهك وارحمنا اجمعين برحمتك يا ارحم الراحمين

الفصل الثامن عشر في قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر

الحمد لله الذي برهن باهر قدرته على
اثبات بينات وحدانيته ببراهين وجود الموجودات الباطنة
والظاهرة وجعل دلايل الحكم وبراهين القدم وايات الابداع
وشواهد الاختراع نقط القاري الافكار على سطور الكاينات
الواردة والصادرة كتب رسوم القضا بقلم القدر في لوح الموجودات
لا كتابة اسرارها الا بالسنة الارواح الصافية الطاهرة وبعث
كواكب الظهور لعيون العقول فشاهدت عجايب الخير وغرايب
القهر في ديوان الكسب في ديوان منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخرة سكر العقل من خمرة العجز فظهر بها خيال خيالات

القصور من وراء ستر الغيب على بساط الحركات والسكنات
مقهورة في باطنها وفي ظاهرها قاهرة اطلق المريد العقل طرف
الطرف على ارض الفكر ليصل الي مدينة الادراك فانقض اليه فارس
القدر فاوقفه على حد العقل حد يقف عنده فعلم ان قوله على
الادراك قاصرة دفع العقل بصيرة الابصار وشاهد من مراتب
الاملاك في مناصب الافلاك فساجد بالهيبة وراكع بالعظمة
وقايم بالقدرة وذاهل بالمحبة وشاخص لامتثال الامر في البسايط
والمركبات والادوار الدايرة وحفظ مواة الاعتبار فقابلت
صور الكاينات عن العدم بارادة القدم فظهر له اثار الصنعة
في اقامة برهان الاشكال من مشكلات الطبايع المتعادية المتنافرة
شاهد نار الحرارة وما البرودة مجموعة في خزاين الحيوان فلا
الحرارة تنفي الرطوبة ولا البرودة تطفي الحرارة قدرة قادر قدرته
في المقدورات قاهرة حير الالباب في قسمة اجزا الغذاء الواحد تنفصل
منه الحرارة للحار والبرودة للبارد باوزان من المقادير حكيم حكمته
اسماع القلوب انا كل شي خلقناه بقدر من الارزاق والاجال
والشقاوة والسعادة والقرب والبعد فياليت شعري بما سبق
وكيف الخلاص من هذه الدايرة قدرة قادر لا تتعلق يد النقايص
بذيل حكمته ولا تتشبث انامل الايادي في تغيير صمديته ولا يطمع
طامع الغير في تبديل كلمته ولا تطلع العقول اسرار مشيته فان
عللت بقيت في ليل الجهل حايرة تقدم بين يدي تقديره زمان
الكتاب وامر كاتب القضا بقلم القدرة بكتابة اسرار المقربين

والمبعدين فقرب بلا علة وابعد بلا سبب وختمه بختم السابقة في غايبة
العقول ففهم الرموز وكيف تدرك العقول القاصرة فبالله يا اخي كيف
للعلة وما السبب وبما سبق رسول الاقدار ومن الوابح في اعماله ومن اعماله
خاسرة فسبحان بصاير الباصرين عن مشاهدة اسراره بستر التركيب وحجب
الطبايع في سرادقات التكاليف فافترقت الي مرشد الرسالة على تواطي
الدهور الداهرة احمده واومن به واتوكل عليه وابرا من الحول
والقوة اليه براة عبد محتشم مما كسبت يده من الزلات مفتقر الي
رحمته الغامرة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له المنزه
عن الكم والكيف والاين والحين والزمان والمكان والكل والجزء والفوق
والتحت واليمين والشمال والورا والامام فهذه صفات الاجسام
الفانية الغايرة واشهد ان محمد عبده ورسوله سيد الاولين
والاخرين والمرسلين وسلطان الصديقين ولمام المقربين وقايد الغر
المحجلين الحجات النعيم وجوه يومئذ ناضرة الي ربها ناظرة صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه وازواجه وانصاره صلاة نومن روعاتنا يوم ترى
القلوب من الاهوال خايفة طايرة ايها الناس اين الذين جمعوا الاموال
ولم يغنيهم ما جمعوا اين الذين قطعوا ايامهم في الشهوات وما شبعوا
اتراهم يحجبهم المقام ام حسبوا فما رجعوا اين الذين غرتهم الدنيا خذلوا
والله بالشهوات وخدعوا اين الذين نصبت لهم الاسباب شباك الغفلة
حتى وقعوا نزل بهم مفرق الاحباب فذلوا لسطواته وخضعوا ازعجهم
من بين الاهل والاحباب وقد فجعوا ببكيه اهله واحبابه يا ليتهم قطعوا
لما افردوه باعماله ونسوه انقطعوا ينادي بهم بلسان الحسرات يا ليتهم جمعوا

ادجوا من صار رهينا في التراب بلا عمل ينجيه ولا مقرع يوديه هيهات
شربوا الاسف والندامة وتجرعوا ارزاقهم الدود ولا وصالهم قطعوا يودوا
لو ردوا وصاموا بالنهار وبالليل ما هجعوا هيهات حصدوا والله ما اعمالهم
ما زرعوا فبادروا رحمكم الله فبين ايديكم الصراط والحساب واهوال من سكرات
الموت صعاب يوم تنقطع فيه الارحام والانساب ولا ينفع الاهل والاموال
والانساب اما نعيم في الجنان او تقليب في العذاب كل ينادي بلسان الحسرات
يا ويلتاه ما لهذا الكتاب فيا من قادتهم الشهوات الى الحفاير يا من دنس الحرام
منهم البواطن والظواهر يا من عماهم الهوي فعميت منهم البصاير الهاكم التكاثر
حتي زرتم المقابر قوله تعالي الهاكم التكاثر اي شغلكم يقال لها بمعني
لعب ولهي عن الشي غفل والتكاثر هو تكلف الكثرة والتكاثر ايضا التفاخر
بالكثرة في المال والاولاد والانساب حتى ادرككم الموت وهذا خطاب
ظاهر في الدنيا حتي زرتم المقابر كلا اي ليس الامر الذي يكون التكاثر عليه
ويحتمل ان يكون توكيدا ينوب عن اليمين ويحتمل ان يكون ردعا وزجرا عن
التكاثر والافتخار سوف تعلمون اي ستعلمون بعدها ما يحاسب عليه اهل
التكاثر في عرصات القيامة ثم كلا سوف تعلمون ذكر المفسرون من طريق
العربية انه تكرار توكيد للوعيد وتغليظ للنهي عنه كلا لو تعلمون ايها الناس
ما لكم وعليكم عند الله ان بدات سكرات الموت ونشر ديوان العمل لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة علم اليقين وهو تلوح الصدور وما يرتفع به الشك وجواب
لو محذوف تقديره لشغلكم ذلك عن غيره لترون الجحيم في دار اليقين لانه
يعرض على كل ادمي مقعده في النار فان كان سعيدا اعوض عليه وبشر بزواله
وان كان شقيا اعوض عليه وقرر له ثم لترونها عين اليقين ثم لتسئلن يومئذ

من النعيم قيل عن الصحة والفراغ وقال مجاهد وقتادة كل ما التذ به فهو نعيم
يا من سبقه القوم وتخلف في الشهوات يا من قطع زمانه في التسويف والبطالات
يا من قسي بالمعاصي قلبه وجدت عيناه من العبرات يا من شابت ذوايبه
وهو مقيم على الزلات كم تبادر بالمعاصي من يعلم خفيات السراير الهاكم
التكاثر حتى زرتم المقابر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
من اكتسب مالاً حراماً فتصدق به او وصل به رحماً او نفقه في سبيل الله
تعالى جمع ذلك كله وقذف به في جهنم ، وفي حديث ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكتسب العبد
مالاً من حرام فيتصدق به فيوجر عليه ولا ينفق منه فيبارك له فيه
ولا يتركه وراء ظهره الا كان زاده الى النار وروى عن جابر ابن عبد الله
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ايها الناس
ان احدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطوا الرزق واتقوا الله
واجملوا في الطلب فخذوا ما احل الله تعالى وذروا ما حرم الله تعالى واعجباه
كلما بسط المولى بساط النعم قابلته بالعصيان كم ناداك يا عبدي
تترك مجالستي وتجالس الشيطان كم انعطف عليك بالالاء وانا المنان
يا عبدي احب ان اواصلك وتحب البعاد عني والهجران ما حيلتك اذا احل
بك غضبي وفرقت منك الاهل والعشاير الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر
قال منصور ابن عمار رحمة الله عليه حججت سنة من السنين فنزلت في سكة
من سكك الكوفة فخرجت في ليلة مظلمة مدلهمة واذا بصارخ يصرخ في جوف الليل
وهو يقول الهي وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي مخالفتك ولقد عصيتك اذ
عصيتك وما انا بمكانك جاهل ولكن خطيتي عرضت لي وسولت لي نفسي وغلب

عليها شقاي وغرني سترك المرخا علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بشقوتي فمن
عذابك من يستنقذني وبحبل من اعتصم ان قطعت حبلك عني واسوأتاه اذا
قيل للمخففين جوزوا وللمثقلين حطوا اترائي مع المخففين اجوز ام مع المثقلين
احط ويلي كلما كبر سني كثرت ذنوبي ويلي كم اتوب وكم اعود اما آن لي
ان استحي من علام الغيوب ، شعر ،

ما اعتذاري واموري عصيت ، حين تبدي صحايفي ما اتيت
ما اعتذاري اذا وقفت ذليلاً ، قد نهاني وما ارى انتهيت
يا غنياً عن العباد جميعاً ، وعليماً بكل ما قد سعيت
ليس لي حجة ولا لي عذر ، فاعف عن ذلتي وما قد جنيت

، وانشد ايضاً يقول ،

يا رب انت امرتني ونهيتني ، واريتني طرق الضلالة والهدي
وعلمت اني لا افر من الذي ، قدرت لي ان كان خيراً او ردي
وسلكت بي ما شيت للشي الذي ، في الخاف ما اخفيته عنهم سدي
ودخلت عن غير اختيار محنه ، والعبد محكوم عليه وان عدي
فاقبل بفضلك توبتي لك مخلصاً ، وارحم فاني قد بسطت لك اليدي
واصفح عن العبد الذي يا سيدي ، قد جاء معترفاً وعاش موحدي

قال منصور ابن عمار فبكيت لما سمعت كلامه وقرات قوله تعالى قل يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعاً قال فسمعت دكدكة عظيمة واضطراباً كثيراً ثم انقطع الحس فلما
اصبحت مررت على الباب فرايت جنازة رجل وامراة تدخل وتخرج وهي تقول
يا بني قتيل القران يا بني قتيل الاحزان فدنوت منها وقلت يا امة الله من

هذا الميت منك فقالت ولدي وقرة عيني كان يعمل الخوص فينفق على ثلثا
وثلثا ياكله وثلثا يتصدق به فمر به رجل فقرا عليه آية من كتاب الله
تعالى فمات فما حيلتي ، شعر ،

قف بنا نبكي دياراً قفرت ، فهي تبكي بعدهم اذ هجرت
وتناعت عندها غربانها ، وهي من قبل النوى قد زجرت
آه على اكبادنا لو حفظت ، مهد سكان الحمى لانفطرت
لا تسل عن حالهم خلقاً فقد ، خبرت اطلالها ما خبرت
وكان الاهل ما اسروا بها ، وكان ديارهم ما حضرت
لهف قلبي لليالٍ سلفت ، تزعج القلب اذا ما ذكرت
خربت دارهم من بعدهم ، وبهم كانت قديماً عمرت
وعجبي ان اري اطلالهم ، ووحوش البر فيها حشرت
لو رات اعينهم ما نالهم ، لبكت من بعدهم واستعبرت

اما آن لذي السفر ان يستعد له الزاد اما آن لذي العاصي ان يتوب
قبل المعاد ويحك ما ينفعك غداً اهل ولا مال ولا اولاد فالى متى هذه
الغفلة والى متى هذا الرقاد قد توالت ايام شيبك وليس لك من اعمالك
ناصر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ، كان خالد القشيري
رحمة الله عليه يقول كل منا قد ايقن بالموت وما نرا له مستعداً وكلنا
قد ايقنا بالجنة وما نرا لها عاملاً وكلنا قد ايقنا بالنار وما نرا لها خايفاً
فعلام ترجون وما عسيتم تنتظرون الموت اول وارد عليكم من الله
تعالى بخير او شر فيا اخوتاه سيروا الى ربكم تعالى سيراً جميلاً ،
شعر سيروا الى ربكم فالعمر مندرس ، والموت قد حان والايام تختلس ،

اين الملوك وابناء الملوك ومن ، كانوا اذا الناس قاموا هيبة جلسوا
ومن سيوفهم في كل معركة ، تخشي ودونهم الحجاب والحرس
اضحوا بمهلكة في وسط بلقعه ، صرعى وما شي الورا من فوقهم يطس
كانهم قط ما كانوا ولا خلقوا ، وما ذكرهم بين الوري ونسوا
والله لو نظرت عيناك ما صنعت ، يد الليالي بهم والدود يفترس
لما انتفعت بعيش بعدهم ابداً ، انا وهم من جنا الدنيا لقد يبسوا

ياهذا كم تضحك ونوايب الحمام تبكي عليك اسفاً غيرك يا محروم على
الحادث وانت من البعاد على شفا ستبكي زماناً للوصال ما صفا اما آن
لك ان تصالح مولاك ما كفا كيف عميت بصيرتك عما انت اليه صاير
الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر ويحك كم تحضر المجالس وقلبك عن الحضور
غايب ويحك تملا بطنك من الحرام وتطلب من الوهاب المواهب ويحك
ان خرجت من المجلس وما تبت فانت من القسمة خايب هذا باب التوبة
مفتوح والمولي ينادي هل من تايب فبادر قبل ان يغلق الباب وتبلي
السراير الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر الهي ما اعظم حسرتي اذكر غيري
وانا الغافل مولاي ما اشد مصيبتي انبه غيري وانا النايم سيدي ما ابلغ
قصتي ادل غيري وانا الحاير الهي جد بالعفو على مذنب متكاف وسامح
مختلف الهي اذا دللت السايلين عليك فوصلوا بحسن موعظتي اليك اتراك
تقبل المدلول وترد الدليل الهي ان لم يكن كلامي مخلصاً خالصاً لوجهك
فمن مجلسي من حضر خالصاً لوجهك فشفعه في تقصيري بنور وجهك
وارحمنا اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليماً

الفصل الحادي التاسع عشر في صدقة التطوع قال الله تبارك

وتعالى ان المصدقين والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم
ولهم اجر كريم وقال تبارك وتعالى الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما مسلم اطعم مسلما
على جوع اطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عري كساه
الله من حلل الجنة وايما مسلم سقا مسلما على ظما سقاه الله تعالى من الرحيق
المختوم رواه الترمذي رحمه الله وعن انس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان انسانا سمعه يقول ان الصدقة وصلة الرحم يزيد الله
بهما في العمر ويدفع بهما ميتة السوء ويدفع الله بهما المكروه والمحذور وروي
سعيد ابن مسعود الكندي رحمة الله عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما من عبد يتصدق يوما وليلة الا حفظ ان يموت من لدغة او
هدمة او موت بغتة وروى انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم باكروا بالصدقة فان البلا لا يتخطا الصدقة
وقال بعض العلما يتصدق العبد بالصدقة ويكون البلا قد نزل فتطلع
الصدقة فيتلاقيا فلو البلا يغلب الصدقة ولا الصدقة تغلب البلا فهما
يتلاقيا بين السما والارض الى ان يشا الله تعالى وروي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى عبدي استطعمتك
فلم تطعمني واستسقيتك فلم تسقني واستكسيتك فلم تكسني فيقول العبد
وكيف ذلك يا رب فيقول مر بك فلان الجايع وفلان العاري فلم
تعد عليه بشي من فضلك فلا منعنك اليوم من فضلي كما منعته
من فضلك وقال الحسن رحمه الله تعالى لو شا الله لجعلكم فقرا لا غني

فيكم ولو شا الله لجعلكم لا غنيا ولا فقير ولكنه ابتلى بعضكم ببعض
وروي ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقة السر تطفي غضب الرب وصنايع المعروف تقي مصارع السو وصلة
الرحم تزيد في العمر وتوسع في الرزق وقال سالم ابن الجعد رحمة الله
عليه ان الصدقة لتطفي سبعين بابا من السو وفضل سرها على علانيتها
بسبعين ضعفا وقيل الصدقة اربع حروف صاد ودال وقاف وها
فالصاد منها تصون صاحبها عن مكاره الدنيا والاخرة والدال منها
تكون دليله على طريق الجنة غدا في تحير الخلق والقاف منها للقربة
تقرب صاحبها الى الله تعالى والها منها للهدى يهدي الله تعالى صاحبها
للاعمال الصالحة ليستوجب بها رضوانه الاكبر وعن ابي القاسم الذكوي
رحمة الله عليه قال كان من خلق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان
يتصدق بخير ما يجد افضله واحسنه فقيل له لو تصدقت بدون هذا
لكفى فقال لا احب ان يراني الله تعالى اطلب خير ما عنده بشر ما عندي
وروي عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اثنتان من الشيطان واثنتان
من الله تبارك وتعالى ثم قرا هذه الاية الشيطان يعدكم الفقر يعني ينهاكم
عن الصدقة ويامركم بالفحشاء يعني بالمعاصي والله يعدكم مغفرة منه وفضلا
يعني يامركم بالطاعات وبالصدقة لتنالوا مغفرته وفضله والله واسع عليم
بثواب من يتصدق وعن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال ما على الارض
صدقة تخرج حتى تفك لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن عكرمة
رضي الله عنه في بني اسرايل رجلا ذو مال وكان له معروف في ماله فمات
فترك امراة وابنا له فقالت المراة ما ادري لما بقي من ماله وجها افضل مما كان

يصنع فيه فتصدقت به الا مايتي درهم ادخرتها لولدها فلما ادرك الغلام قال
يا اماه اي رجل كان ابي قالت من خيار بني اسرايل قال ما ترك مالا قالت
بلى ولكنه كان يفعل المعروف فالحقته سبيله قال ما كان لكي ان تتصدقي
بمالي فما ابقيتي منه قالت مايتي درهم قال هاتيها ابتغي فيها فضل الله
تعالى فاعطته فخرج بميت فمر عريان مطروح على الارض فقال ما موضع هذا
المال في موضع افضل من هذا فاشترى له كفنا بماية وثمانين فكفنه وواراه ومضى
بالعشرين فاذا هو برجل على الطريق قال اين تريد قال خرجت ابتغي فضل الله تعالى
فقال ان دللتك على شي تصيب منه فضل الله تجعل لي فيه نصفه قال نعم قال
انطلق الى هذه المدينة فانك تجد امراة معها سنورا اي قطا يسام للبيع
فاشتره منها بعشرين درهما ثم اذبحه واحرقه بالنار ثم اجمع رماده واذهب
به الى المدينة الاخرى فان ملكها قد ذهب بصره فاكحله يرجع اليه بصره
باذن الله تعالى فذهب ففعل فقال له الملك ارده هذا الوادي الذي فيه
الكحالون ثم خبروه ان براني فله ما شا والا قتلته فان شا ان يتقدم وان
شا ان يتاخر فنظر اليهم وهم مقتولون فقال اني اكحله واستعين بالله
فكحله فقال فلا اري شيئا ثم كحله ثانيا فقال رايت شيئا ثم كحله ثالثا فرجع
اليه بصره باذن الله تعالى فقال ما اراك بشي اجل من ان ازوجك
ابنتي وتسال حاجتك فاعطاه كلما احب من المال فمكث في ذلك مدة
ثم تذكر والدته فاستاذن الملك في الانصراف فقال نعم واحمل معك اهلك
ومالك فمر بالرجل على الطريق فقال له اتعرفني انا الرجل الذي كنت وصفت
لك قال فنزل وقاسمه كل شي فقال الرجل قد بقي لي شي قال وما هو قال
امراتك فانشدك الله الا ما وفيتني قال وكيف تصنع قال ننشرها بالمنشار

قال افعل فلما وضع المنشار على راسها قال قف على فاني رسول الله اليك
حفظك الله كما حفظت عهده ثم رد عليه ماله وينشد شعر كان وكان
من عامل الله يربح ۞ وكل من يتصدق نجا ۞ ومن وفا بالامانة ۞ يكتب من الاخيار ۞
ومن عرف ما يطلب ۞ هان الذي يبذل عليه ۞ ومن يخاطر ويجسر ۞ قد ادرك الاوطار ۞
ومن زرع في الدنيا ۞ يجني غدا في الاخرة ۞ ويجتلي في الجنة ۞ عرايس الابكار ۞
ومن يسلم اموره لله ۞ يعطيه الرضى ۞ ويتحفه بالعنايه ۞ وكلما يختار ۞
وروي ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
امراة من بني اسرايل كان لها زوج وكان غايبا وكان له ام فاولعت بامراة
ابنها فكرهتها فكتبت كتابا على لسان ولدها الى امراة ابنها بفراقها وكان
لها ابنان من زوجها فلما انتهى ذلك اليها لحقت باهلها مع ولديها وكان
لهم ملك يكره اطعام المساكين فمر بها مسكين ذات يوم وهي على خبزها
فقال اطعميني من خبزك فقالت اما علمت ان الملك حرم اطعام المساكين
قال بلى ولكنني هالك ان لم تطعميني امت فرحمته واطعمته ثم وصلى وقالت
له لا تعلم احدا اني اطعمتك فانصرف بها فمر بالحرس ففتشوه واذا بالقرصين
معه فقالوا له من اين لك هذين القرصين قال اطعمتني فلانة فانصرفوا به
اليها وقالوا لها انتي اطعمتيه هذين القرصين فقالت نعم فقالوا لها وما كنتي
علمتي ان الملك حرم اطعام المساكين قالت نعم قالوا فما حملك على ذلك
قالت رحمته ورجوت ان يحيى ذلك وخفت الله فيه ان يهلك فامر الملك
بقطع يديها فقطعتا وانصرفت الى منزلها وحملت ابنيها حتى مرت بنهر يجري
فقالت لاحد ابنيها اسقني من هذا الما فلما هبط الولد ليسقيها غرق
فقالت للاخر يا بني ادرك اخاك فدخل لينقذ اخاه فغرق الاخر

فبقيت وحدها فاتاها آتٍ فقال لها يا امة الله ما شانك هاهنا اني اري حالك منكرا فقالت يا عبد الله دعني فان مابي اشغلني عنك فقال اخبريني ما حالك قال فقصت عليه القصه واخبرته بهلاك ولديها فقال لها ايما احب اليكِ اردد يديك او اخرج ولديك حيين فقالت فقالت بل يخرج ولدي حيين فاخرجهما حيين ثم رد عليها يديها وقال انما انا رسول الله اليك بعثني رحمة لك فيديك بقرصين وابناك ثوابًا لك من الله تعالي بوحمتك لذلك المسكين وصبرك علي ما اصابك واعلمي ان زوجك لم يطلقك فانصرفي اليه فهو في منزله وقد ماتت امه فانصرفت الي منزلها فوجدت الامر علي ما قيل لها شعـــــــر

جملت علي لطفك المتكل ... واعرضت عن فكرتي والحيل
ومادام لطفك بي لم اخف ... عدوًّا اذا كادني او خذل
ولطفك ردِ الذي اختشي ... كما كشف الضر لما نزل
ويا سيدي كم مضيق فرجت ... وكم يتدارِكنا اللطف لما حصل
ملاذي ببابك لا حلت عنهُ ... وباويح من عنهُ يومًا عدل
وقفت عليه بذل السوآل ... وما خاب بالباب من قد سال

قولهُ تبارك وتعالي ومن قوم موسي امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال اهل التفسير ان بني اسرآيل لما مات موسي عليه السلام اخذوا في التخليط فاعتزلت عنهم فرقة وسالوا الله تعالي ان يباعدهم فظهر لهم سراب في اسفل الأرض فساروا فيه حتي اذا هم في فضا من الارض فنزلوا فيه وبنوا عليه وتناسلوا في ذلك المكان ودا موافيه الي ان صار اليهم ذو القرنين فلما وصل اليهم راهم من طوله

الناس اعمارا وليس بينهم فقير وقبورهم علي ابواب دورهم ومساجدهم بعيدة وليس علي دورهم ابواب ولا عليهم امير ولا حاكم فقال لهم ما شانكم فيما تفعلوه فقالوا ايها الملك فاما طول اعمارنا فان الله تبارك وتعالي يبارك لنا فيها لانا قوم منصفون فطول اعمارنا لانصافنا واما غنانا فنحن قوم بالمواساة فاذا اصيب واحد منا جمعنا له من بيننا اجملي حتي يجي ثلاثة ولا يبقي علينا ذلك فنحن بجمعنا اغنيا واما قبورنا جعلناها علي ابواب دورنا اخبرونا علمائنا وانبيائنا ان القبور تذكر الحي بالميت واما مساجدنا فبعيدة عنا لانا روينا وسمعنا من علمائنا ان الخطا اذا اكثرت الي المساجد كثرت الحسنات واما دورنا فليس عليها ابواب فانا لا نتلصص ولا يسرق بعضنا بعضًا ولا نحتاج الي ابواب واما الحاكم والامير فلا يظلم بعضنا بعضًا ونحن نتناصف فلا نحتاج الي امير مانع ولا حاكم رادع فقال ذو القرنين ما رايت قومًا مثلكم ولو اردت استيطان بلدٍ كنت استوطنت ببلدكم هذا الحسن معاشرتكم وجميل اخلاقكم وروي ان عابدا في بني اسرآيل عبد الله تعالي كذا وكذا سنة فطلع من صومعته يومًا فراي خضرة وماءً جاريا في وسطها فاهتزت نفسه الي النزول من صومعته فنزل وشرب من الماء وقعد متشوقًا فمرت به امراتٌ متزينة خارجة من قرية الي قرية اخري فنظرها فافتتن بها ثم انه مر به سايل فسالهُ وكان له كل يوم قرصان فاثره بذلك وجوع نفسه فاوحي الله تبارك وتعالي الي نبيّ ذلك الزمان قل لهذا العابد بطلت عملك كلهُ بما زنيت ثم احييتهُ كلهُ بصدقتك القرصين وايثارك المسكين علي نفسك وهذا ثواب صدقتك اني قبلت ذلك منك ورددتك الي عبادتك شعـــــــر

ردوا علينا ليالينا التي سلفت ... وامحوا الذي قد جري منا بفضلكم
فكم زللت وانتم تصفحوا كرمًا ... وكم اسات وارجوا حسن عفوكم
مالي سواكم وانتم تشتكي حرقي ... وقد جهلت ومالي غير ستركم
ولم امل عنكم يومًا الي احد ... فليس لي في البرايا غير ودكم
ذلي لكم شرفًا في الحب اظهره ... وما ارجي وداد غير ودكم
لو ان لي الف لساني ابث بها ... شكوي لكم لم اقم يومًا بشكركم
احسانكم لسي في الهوي دنفا ... شلي ومالي سوي عادات جبركم
جودوا وعودوا كما كنتم فلست اري ... يحلوا لسمعي حديثًا غير ذكركم
ان كنت اذنبت فاعفوا سادة كرمًا ... فمن يُرجي لعفو الذنب غيركم

وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الفصل العشرون في صدقة الفطر والعيد عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كنا نخرج زكات الفطر اذ كان فينا رسول الله صلي الله عليه وسلم صاعًا من طعام او صاعًا من شعير او صاعًا من تمر رواه الترمذي رضي الله عنهُ وعن عمر ابن شعيب عن ابيه عن جدّه ان النبي صلي الله عليه وسلم بعث مناديًا في فجاج ارض مكة الا ان صدقة الفطر واجبة علي كل مسلم ذكر او انثي حر او عبد صغير او كبير مُدّ من قمح او سواهُ صاعًا من طعام رواه الترمذي رحمهُ الله وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال فرض رسول الله صلي الله عليه وسلم صدقة الفطر علي الذكر والانثي والحر والعبد صاعًا من تمر او صاعًا من شعير رواه البخاري ومسلم والترمذي رحمهم الله وعن نافع ابن عمر رضي الله عنهما

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يامرنا باخراج الزكوة قبل الغدا الي الصلاة يوم الفطر وهو الذي يستحبهُ اهل العلم ان يخرج الرجل صدقة الفطر قبل الغدا الي الصلات لقوله عليه السلام اغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ويستحبُ في الفطر للانسان ان يغتسل ويستاك ويلبس احسن ثيابه ويخرج صدقة الفطر ويأكل شيأً ثم يتوجه الي المصلي ماشيًا وان لا يركبُ الا من عذرٍ وان يكون خروجه الي المصلي من طريق ورجوعه من طريق لان الله تبارك وتعالي يبعث ملائكة يجلسون في الطريق يكتبون اسم كل من مرّ عليهم فلذلك استحب الخروج من طريق والرجوع من طريق وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا خرج يوم العيد من طريق رجع من غيره رواهُ الترمذي وعن بريده عن ابيه قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يخرج يوم الفطر حتي يطعم ولا يطعم يوم الأضحي حتي يصلي رواهُ الترمذي رحمهُ الله وعن انس ابن مالك رضي الله عنهُ ان النبي صلي الله عليه وسلم كان يفطر علي تمرات يوم الفطر قبل ان يخرج الي المصلي وعن ام عطية رضي الله عنها ان رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يخرج الابكار والعواتق ذات الخدور والحيض في العيدين فاما الحيض فيعتزلن المصلي ويشهدن دعوة المسلمين قالت احداهن يا رسول الله من لم يكن لها جلباب قال فلتعريها اختها من جلبابها رواهُ الترمذي رحمهُ الله تعالي وعن عايشه رضي الله عنها قالت لو راي رسول الله صلي الله عليه وسلم ما احدث النسا لمنعهن المساجد كما منعت وروي عن سفيان

النووي رحمة الله عليه انه قال اكره الخروج للنساء في العيدين فان ابت
المراة الى الخروج فليأذن لها زوجها ان تخرج في اطمارها ولا تتزين فان ابت
ان تخرج كذلك فللزوج ان يمنعها من الخروج وعن ابي امامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة العيدين لم يمت قلبه
يوم تموت القلوب وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اعطيتم افضل الليالي ليلة الاضحى والفطر وعن الحسن
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ليال يفرغ
الله تعالى فيهن الرحمة على عباده افراغا اول ليلة من رجب وليلة النصف
من شعبان وليلة الفطر وليلة الاضحى وانما سمي العيد عيد للعود الى
الفرح والسرور قال بعضهم سمي العيد عيد لانه يوم شريف
كريم فللعاقل ان يستقبله بالتعظيم والتجليل لله تعالى ويكثر فيه
من ذكر الله تعالى لان يوم العيد مثاله كيوم القيامة يسمع فيه النفخ
والصعقة فضرب الطبول تذكرة لها والنفخ في البوق تذكرة للنفخ
في الصور واجتماع الناس في المصلى تذكرة لاجتماع الناس في
القيامة على اختلافهم واختلاف احوالهم فمنهم لابس بياض
ومنهم لابس سواد ومنهم راجل ومنهم راكب ومنهم فرح
ومنهم محزون ومنهم من يتقلب في نعمة ومنهم من يتقلب الى
نقمة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يحشر
الناس من قبورهم على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث
يمشون على اقدامهم وثلث يسحبون على وجوههم والناس في
المصلى ينظرون الامام كذلك في الحشر والوقوف في العرصات لانتظار

ما وعد الله تعالى

ما وعد الله تعالى والاشارة في الخطبة هو ان الامام يخطب والناس سكوت
كذلك الباري سبحانه وتعالى يحاسب ويعاقب ونحن سكوت ومراتبهم
في المصلى تشبه مراتبهم يوم القيمة منهم القاعدون في الظل والقاعدون
في الشمس كذلك في المقام منهم من يلجمه العرق ومنهم من يكون
في ظل العرش وكذلك انصراف الناس من المصلى بعضهم مقبول
وبعضهم مردود وعن وهب ابن الوردي رضي الله عنه انه
خرج يوم العيد فجعل يحثو التراب والرماد على راسه فقيل له هذا
يوم السرور والزينة فقيل لمن قبل صومه وخرج حسان ابن ابي
سنان رحمة الله عليه يوم عيد فلما عاد قالت له زوجته كم
من امراة حسنا قد رايت فقال والله ما نظرت الا في ابهامي
منذ خرجت من عندك الى ان رجعت اليك وانما بالغ السلف
في غض البصر حذرا من فتنة النظر وخوفا من عقوبته وقال
بعضهم اياك والنظر المحرم فانه ينقش في القلب صورة
المنظور الدنيا عيونها يا ويليه كم فتحت باب بلية ولا حيلة كحيلة
عيني لحياته

شعر

العين اصل عناها فتنة النظر ... والقلب اصل هواه الشغل بالفكر
كم صورة نقشت في القلب صورها ... راح الفؤاد بها بالاسر والحذر
وللرماد امرد اعيني يقلبها ... في اعين العين موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته ... لا مرحبا بسرور جاء بالضرر
فالقلب يحسد نور العين اذ نظرت ... والعين تحسده حقا على الفكر
يقول قلبي لعيني كلما نظرت ... كم تنظرين رماك الله بالسهر

فالعين تورثه هما وتقلقه ... والقلب بالدمع ينهاها عن النظر
هذان خصمان لا ارضى بحكمهما ... احكم فديتك بين القلب والنظر

وكان الربيع ابن خثيم من شدة غضه لبصره واطراقه يظن الناس
انه اعمى وكان يختلف الى منزل ابن مسعود رضي الله عنه عشرين
سنة فاذا طرق الباب خرجت اليه زوجته فتراه مطرقا غاضا بصره
فتقول صديقك ذاك الاعمى قد جاء وكان ابن مسعود رضي الله عنه
يتبسم من قولها وكان ابن مسعود اذا نظر اليه يقول وبشر المخبتين
اما والله لو راك محمد صلى الله عليه وسلم لفرح بك واحبك وكان
بعض الصالحين رحمة الله عليه يا قوم غرقت السفينة ونحن نيام
هذا ادم عليه السلام لم يسامح بلقمة وداود لم يتسامح له نظره
فكيف بنا ونحن على ما نحن عليه من سوء الفعال وقبيح المقال واشد
الوبال والنكال والنظر الى غير الحلال ثم قال شعر

يا من داء سقمي يزيد ... وعلتي تعيي الطبيب
لا تعجبن فهكذا ... تجني العيون على القلوب

قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي رحمة الله عليه
عقوبة النظر روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جاء الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسلسل دما فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما لك قال مرت بي امراة فنظرت اليها
فلم ازل اتبعها نظري فاستقبلني جدار فضربني فصنع بي
ما ترى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك
وتعالى اذا اراد بعبد خيرا عجل عقوبته في الدنيا وقال ابو يعقوب

النهرجوري

النهرجوري رحمة الله عليه رايت في الطواف رجلا بعين واحدة وهو يقول
في طوافه اعوذ بك منك فقلت له ما هذا الدعا فقال لي مجاور خمسين
سنة فنظرت الى شخص يوما فاستحسنته فاذا بلطمة وقعت على عيني
فسالت على خدي فقلت اه فوقعت اخرى فاذا قايلا يقول لو زدت
زدناك وقال محمد ابن عبد الله كنت مع استادي ابو بكر رحمه الله
فمر حدث فنظرت اليه فراني استادي وانا انظر اليه فقال يا بني
لتجدن غبها ولو بعد حين فبقيت عشرين سنة وانا ارعى ذلك
الغب فنمت ليلة وانا متفكرا فيه فاصبحت وقد نسيت القران كله
وقايل يقول هذا غب تلك النظرة وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله
رايت بعض اصحابنا في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال عرض
علي سياتي فقال فعلت كذا وكذا فاستحيت ان اقر فقلت ما كان
ذلك الذنب قال مر بي غلام حسن الوجه فنظرت اليه فاقمت
بين يدي الله تعالى سبعين سنة اتصبب عرقا من خجلتي ثم عفى
عني وروي عن ابي عبد الله الزراد انه روي في المنام فقيل
له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا واحدا
استحيت ان اقر به فاوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقيل
له ما كان ذلك الذنب قال نظرت الى شخص جميل وقال في النظر
وخطراته

شعر

عاتبت قلبي لما رايت جسمي نحيلا ... فالزم القلب طرفي وقال كنت الرسولا
فقال طرفي لقلبي بل انت كنت الدليلا ... فقلت كفوا جميعا تركتماني قتيلا
وقد اطلت نوحي عليكما والعويلا ... ومن رضي بالذي لا يحل كان جهولا

يشتهون الا رغبة يراه امامهم ولا • ويغتدي القلب جهرا منه عقبا عجلا •
فتب الي الله مما جنيت تعطى القبولا • وليس ثم عذرا اليك يلقى سبيلا •
فيا ابن آدم عيونك مطلقة في الحرام ولسانك منهمك في الاثام
وجسدك يتعب في كسب الحطام كم زلة بحقيقة زلت بها الاقدام
واعلموا عباد الله ان يوم العيد يوم سعيد يسعد فيه اناس ويشقى
فيه عبيد فطوبى لعبد قبلت اعماله والويل لمن عمله عليه مردود
وهو يوم يهني فيه المقبول ويعزى فيه المردود فاجتنبوا رحمكم
الله قبيح الأعمال واسعوا في مرضات الملك ذو الجلال عسى ينجيكم
من مرديات الأعمال وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قا
ل اذا كانت ليلة الفطر سميت ليلة الجايزة فاذا كانت غداة الفطر
يبعث الله تعالي الملائكة في كل بلد فيهبطون الي الأرض فيقفون على افواه
السكك فينادون بصوت تسمعه جميع الخلايق الا الجن والانس فيقولون
يا امة محمد اخرجوا الي رب كريم يغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الي
مصلاهم يقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي ما جزا الاجير اذا عمل
عمله فتقول الملائكة الهنا وسيدنا ومولانا جزائه ان توفيه اجره
فيقول الله تبارك وتعالى يا ملائكتي اشهدكم اني قد جعلت ثوابهم
من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاي ومغفرتي ثم يقول الله
تبارك وتعالى سلوني فوعزتي وجلالي لا سترن عليكم عثراتكم ما دا
متم تبتغوني فوعزتي وجلالي لا اخزيكم ولا افضحكم باين يدي اصحاب
الأخدود فانصرفوا مغفورا لكم قد ارضيتموني ورضيت عنكم
اخواني ما اسعد من خلعت عليه خلع القبول وبلغ غاية مقصوده

ونهاية مطلوبه وما اشقى من رد عليه ما مضى من صومه وسالف تعبه
ولم ينتفع فيما سلفه الا بشدة نصبه واعجبا كيف يفرح بالعيد مردود
ومجهود وقال وهب ابن منبه رضي الله عنه خرج جبريل الي العيد
فقال احدهما اللهم انك امرتنا فيما انزلت علينا ان تعتق العبيد
في هذا اليوم ونحن عبيدك فاعتق رقابنا من النار وقال الآخر
اللهم انك امرتنا فيما انزلت علينا لا ترد المساكين ونحن مساكين
فلا تردنا يا ارحم الراحمين

شعر

عيد مقيم وعيد الناس منصرف • والقلب مني عن اللذات منحرف
ولي قرينان مالي عنهما خلف • طرف الحنين وعيني دمعها يكف
والعيد عودي الي مولاي اقصده • واني بالخطا والذنب اعترف
لعل يشفع لي ذلي ومسكنتي • فيه عسى ينجلي ضري وينكشف
فهو الكريم الذي عمت مواهبه • قد جانا من هدايا فضله تحف
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الفصل الحادي والعشرون في معراج النبي صلى الله عليه وسلم الى السماء ليلة الاسرا

الحمد لله الذي قرب من اختاره الي حضرة وداده واصطفى واجتبى من احبابه
من صلح لحضرة اقترابه وسقاه من صفوة شرابه ما هفا ومن على
من اختاره من خلقه وجعل منهم انبيا واصفيا واوليا وخلفا
واختار المختار محمد صلى الله عليه وسلم وميزه على ساير الخلق
من قبل ان يكون في الاصلاب نطفا واعطاه واصطفاه منعما وتحفا
وكان له معينا ومردفا فتوسل به آدم الي ربه فتجاوز عن ذريته

وعفا عن ذنبه ودعا به نوح فنجاه في قومه وكان لقومه مغرقا متلفا
واستجار به الخليل الي ربه من نار نمرود ففك عنه القيود وخمد لهيبها
وانطفا وتوسل به اسمعيل فاغيث بالفدا وكان له من الردا معينا ومسعفا
وسال به موسى الكليم عطف الملك الكريم فعاد عليه متعطفا
والتمس بركته عيسى فكساه مولاه عقدا نقيا اذ جاء مبشرا باحمد
المصطفى فهو سيد الكونين وامام الثقلين ومن اسري به ليلة الاثنين
من المسجد الحرام الي المسجد الأقصى الي سدرة المنتهى الي قاب
قوسين معظما ومشرفا وكان البراق مركبه وجبريل يصحبه والملائكة
ترقبه وتهدي اليه من البشر والهنا طرفا وتحفا فلما وصل ركابه الي
المسجد الأقصى وحبه بالأنبياء مرتضا قام وكل دعا لهم ووصى فقال
في حقه من خصه بالاسراء نصا سبحان الذي اسري بعبده ليلا من
المسجد الحرام الي المسجد الأقصى • فكان ذلك فخرا له وشرفا ونصب
له المعراج الي السماء فرقاه وسماه وساد مبجلا مشرفا مفخما موقرا معظما
معززا مكرما مؤيدا حاكما متصرفا هذا وجبريل في ركابه لا يبغي
عنه في ذهابه حولا ولا تحرفا فاستفتح ابواب السماء بالتعظيم
والتبجيل فقيل له من معك يا جبريل فقال محمد المصطفى قيل وقد
ارسل اليه قال نعم قالوا مرحبا به ولنعم المجي جا متوجا مشرفا
فتلقته الملائكة الكرام وسلم على الأنبياء بالاحترام فكل مرحبا به
واضحى من بركته معترفا فتجاوز وسار وقطع الاقطار ولم يلبث
تلبثا ولا توقفا فسمع صريف الأقلام وتسبيح الأملاك ورأى الجنة
والنار وما اعد الله فيهما للأبرار والفجار فخمد لهيب النار لقدومه

وانطفا وعطر رضوان في الجنان قصورا وغرفا ثم رجع الي البيت
المعمور وعاين الضيا والنور فراى يدخله في كل يوم سبعون الفا
من الملائكة لا يعودون اليه الي يوم يعض الظالم على يديه ندما
واسفا • فلما وصل جبريل به الي سدرة المنتهى تاخر عندها فقال له
الرسول الجليل يا جبريل ها هنا يترك الخليل خليله متخلفا فقال يا سيد
المرسلين وحبيب رب العالمين انت صاحب السر المكتوم والعلم المرقوم
ومن ها هنا تنطمس الرسوم وتندرس العلوم فهذا مقام المفهوم
وما منا الا له مقام معلوم • فسر في مطالع طوالع سعدك مشرفا
وارق من انوار عزك وبمجدك رفرفا

شعر

رقي رفرف الأنوار والليل قد صفا • وهب نسيم الوصل وانتسخ الجفا
وطاب له ذكر الخطاب منادما • وراق له ذاك الشراب تلطفا

فما زال المختار يتجاوز حجب الأنوار • ويخترق الأستار • ويرقى
رفرفا رفرفا الي ان ذهب الأين واختفا • وزال البين وانتفا • وسلك
المصطفى حسن الأدب واقتفا • فشاهد جمال ذا الجلال بالوحدانية
معرفا • وبالفردانية متصفا • فوقف موقف الحضور • وقد البس
خلع الضيا والنور • مطرزة بطراز السرور • مرقومة برقوم الحبور •
وقد وصل حبل الوصل وانتفا الجفا • فناداه السلام بالسلام متحفا •
وحياه بالأنعام والاكرام تلطفا • وقال له العلي الأعلى • يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا • وداعيا الي الله باذنه وسراجا
منيرا • فسراج نبوتك يضي على امتك يوم القيامة وما وهن ولا
انطفا فانت الشاهد وانت المشاهد وقد فزت باشرف المشاهد

والشاهد لا يكون في تحقيق شهادته مردودا ولا متوقفا فاشهد بما رأيت لتكون للناس بالوحدانية معرفا ولي بالعبودية معترفا فقد اسمعتك كلامي شفاها وجعلته لك شفا واشهدتك جمالي وكنت اليه متشوفا ولذذتك بخطابي فكان لسمعك مشنفا وسقيتك من رحيق شرابي كاسا رايقا من الاكدار قد صفا فقيل لمن نام عني وغفا وتعوض عن وصلي بالجفا

شعر

يا ذا الذي قد نام وهنا وغفا ماذا يفوت النايمين من الوفا
قم يا غفولا عن وصال حبيبه واجري الدموع على الخدود تاسفا
واسمع ودع عنك التكلف انه ما طاب من اضحى هواه مكلفا
لي بالعقيق وبين جرعاء الحمى بدر رشيق القد اسمر اهيفا
اعيا عيون الناظرين بحسنه وقضى لطرف ناله ان يطرفا
ان يبد في ليل يرى بدرا بدا او ينثني قلت الحسام المرهفا
هو سيد الكونين والنور الذي ظهرت شريعتنا به بعد الخفا
وهو المشفع في القيامة وحده فيمن هو في النار او من اسرفا
هو صاحب الخلق العظيم فلا ترى الا شفوقا عاطفا متلطفا
هو صاحب المعراج من اسرى به ليلا الى اسنى مقام واشرفا
مليت به الآفاق نورا باهيا وعلى على متن البراق مشرفا
كانت ملايكة السما خدما له وله جنان الخلد ابدت زخرفا
اوحى اليه الله جل جلاله اسراره ولغيره لم تكشفا
يا سيد الكونين جيتك اشتكي من جور دهر لي غدا متاسفا
انوي المسير اليك وهو يصدني والقلب بحولك قد غدا متشوفا
والعمر قد ولى صياعا حسرة وانا لاجلك قد فنيت تاسفا

فمسي

فمسي لديك عزيمة نبوية ابغي لها قصدي وعيشا قد صفا
صلى عليك الله يا علم الهدى ما ناح قمري الاراك ووصفا

وروى الطبراني في كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ احد وخمسين سنة وتسعة اشهر اسري به من بين زمزم والمقام الى البيت المقدس وشرح صدره صلى الله عليه وسلم بامر الملك العلام واستخرج قلبه فغسل بماء زمزم الشافي من الالام ثم اعيد الى مكانه بعد ان حشي ايمانا وحكمة بلطف وسلام ثم اسري به الى اشرف مقام فكان السر في ذلك الاسرا خفيا عن الافهام دقيقا على الانام وذلك انه لما انزل عليه قوله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا رب انت شرعت الي ان الشاهد لا يشهد الا عما حتى يرى فاوحى الله تعالى اليه ايها النبي نحن نسري بك الينا لتشاهد الملكوت الاعلا وتخبر عن العيان بمارات العيان في الجنان والنيران وقيل لما اصعده واشهده قال له يا ايها النبي قد شهدت فاشهد علي قال يا رب وبما اشهد عليك قال اشهد على من جاك وهو يشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله غفرت له كل ذنب عمله في سره وجهره وقيل كشف الله تعالى له الموانع وازال الحجب المعترضة وطوى له الارض وقرب المسجد الاقصى اليه واحضره بين يديه ثم قال يا محمد انظر واخبرهم فكان كلما سالوه عن شي نظر وقال لهم على العيان والمشاهدة والله على كل شي قديرا فانقطعوا واخرسوا ثم قص عليهم صعوده من بيت المقدس الى السما فلما لم تنتهم الحجة بتحقيق الاسرا الى البيت المقدس من

مكة في ساعة واحدة من الليل وبينهما اشهر للمسافر المسرع لزمهم الاقرار بصعوده الى السما لان من قدر على طي الارض وهي تراب كيف فهو قدر على طي الفضا والهوا وهو لطيف وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله سمعنا منك ان عيسى ابن مريم كان يمشي على الما قال نعم ولو اراد المشي في الهوا ولكن لزم الادب مع صاحب الاسرا اذا كان ذلك مخصوصا بالمصطفى حين رقى السموات وقطع الفلوات وكشف له الف حجاب من ظلمة والف حجاب من نور والمشي في الهوى اعجب من المشي في الما لانه الطف من الما وايضا فالما يمشي عليه الابرار والفجار والمؤمنون والكفار بواسطة خشبة او لوح او سفينة والهوى لا يقدر احد ان يمشي عليه بشي من ذلك الا بعناية ربانية وموهبة الهية وقال بعض العلما كان رفيقه جبريل والاخذ بركابه ميكاييل والغاشية بيد اسرافيل والداعي له الرب الجليل والمدعو محمد المصطفى الجميل وموضع الدعوة قاب قوسين او ادنى والخلعة الشفاعة في العصاة من امته ولذلك قال الله تبارك وتعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

شعر

يكفيك فخرا بان الله فضله على السما وما فيها من الزمر
وكم له دون خلق الله معجزة تتلى على الناس في الايات والسور
وليلة الوصل كم في طيها عجب فاسمع لها سيرة من اعجب السير
كانت على غير وعد من زيارته واطيب الوصل وصل غير منتظر
اوحى اليه الذي اوحى فلا احد يدري الحقيقة من انثى ومن ذكر
اعطاه فوق الذي يرضاه خصصه بالقرب والفوز والاقبال والظفر

وعطر

وعطر الكون والآفاق اجمعها بطيب نفحة ريا نشره العطر

وذكر الشيخ الامام ابو الفرج ابن الجوزي رحمة الله عليه في بعض كتبه ان الله سبحانه وتعالى اوحى الى جبريل عليه السلام ان اقف على اقدام عبوديتي واعترف بربوبيتي واسرح في ميدان شكري واعرف عظم شاني وقدري ها قد مننت عليك فاسمع ما اوحيه اليك فقال الهي انت اللطيف وانا الضعيف وانت المقتدر وانا المفتقر فقال الله تعالى يا جبريل خذ علم الهداية وبراق العناية وخلعة القبول والولاية ولباس الرسالة ومنطقة الجلالة وانزل مع سبعين الف ملك الى باب شفيع الامم سيد العرب والعجم الموصوف بالفضل والكرم قف ببابه ولذ بجنابه فانت الليلة صاحب ركابه ويا ميكاييل خذ بيدك علم السوال وانزل مع سبعين الف ملك الى باب حجرة الرسول فانت الليلة صاحب غاشيته والمندوب الى خدمته ويا اسرافيل ويا عزراييل افعلا كما يفعل جبريل وميكاييل فكونا الليلة مطرقين بين يدي سيد الاولين والاخرين ويا جبراييل زد من ضوء الشمس على ضوء القمر ومن نور القمر على نور الكوكب فاجعلها شمعتين بين يدي سيد الكونين فقال جبريل الهي اقرب قيام الساعة قال لا ولكن حبيبه اريد ان اقربه واطلعه على الاسرار واخلع عليه خلع الضيا والانوار وهو احمد المصطفى المخصوص بالصدق والوفا فانزل الليلة اليه وقبل الارض بين يديه وكن له في هذه الليلة خادما ولركابه ملازما فنزل جبريل اليه بالبشر والتهاني وهو راقد في بيت ام هاني

فناداه ايها النبي المختار ۔ قم الى حضرة الكريم الغفار ۔ فان الملائكة لك
في الاستنظار ۔ فقام على اقدام الاشواق ۔ فاركبه جبريل على ظهر البراق
فركبه وساق من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ۔ وقطع سفرا لا يعد
ولا يحصى ۔ وسارت الملائكة بين يديه ۔ واكثروا من الصلاة والسلام
عليه ۔ وناداه ايها السيد الكريم ۔ والرسول العظيم ۔ التفت بنظرك
الينا ۔ وتفضل بحسن عطفك علينا ۔ فقال من نقل قدما الى غير المحبوب
تعب ۔ ومن خطا لغير المطلوب نصب ۔ ومن وصل هذا المقام الاعلى
لا يلتفت الى غير المولى ۔ فلما صحت عزايم ارادته ۔ واشتغل بالخالق
عن سائر مخلوقاته ۔ ادعن لسان شكره ۔ وماد ناو قال ان انا فرطت
فمن انا فلما اتصف بصفات الادب والتسليم ۔ ادنى الى مراتب التعظيم فدنا
فكان قاب قوسين او ادنى ۔ شعر

هنيئا هنيئا قد تملا بنور ه ۔ وفاز من الرضوان بالمنزل الاسنا
توقى به الروح الامين الى العلا ۔ فاودعه سرا وقدمهم المعنى
واحضره المولى بحضرة قدسه ۔ فيا حبذ المولى ويا حبذ المعنا
فشاهد معنى لا يحد لواصف ۔ وادناه منه قاب قوسين او ادنا
وكم لك عند الله يا خير مرسل ۔ مناقب فضل لا تبيد ولا تفنا
وقال له ها قد منحتك رؤيتي ۔ فمن نال مني نظرة فقد استغنى

ثم نودي يا محمد انت الليلة ضيفنا فما ضيافتك وما الذي تريد
يرضيك فقال كلما جدت به على الانبياء قبلي خلع مستعملة لا اريدها
قيل له ما الذي تريد يرضيك ايها الحبيب وما الذي نفسك به
تطيب فقال بلسان حاله عند تحقيق اماله يا ذا الكرم والجود انت

العالم بالمطلوب والمقصود فقيل له ايها السيد المشفع الشافع ان كنت
تريد خلعة لم يصل اليها واصل ۔ ولم يطمع فيها طامع ۔ ولا طرق ذكرها
سمع سامع فدونك فادخل خزاين كرمنا وتحكم في ملابس فضلنا
ونعمنا فكانت خلعة ما زاغ البصر وما طغى ۔ طرازها لقد راى من
ايات ربه الكبرى ۔ وتوج بتاج ما كذب الفؤاد ما راى ۔ ثم قيل
له يا محمد اتدري اين انت وفي اي مقامات فقال انت اعلم وانت
السلام فقال ما راى مقامك هذا احد من الانام نقلتك من منزل
الى منزل ومن عالم الى عالم ومن معراج الى معراج حتى لم يبق في
ملكوت السموات والارض عجيبة الا اطلعتك عليها ولا منحة
غريبة الا وصلتك اليها ۔ شعر

تعالى الله عن قرب وبعد ۔ وعن قدر يقدر بالمكان
وجل بعزه عن كل وصف ۔ يقدر في العقول وفي العيان
فلا الالحاظ تدركه تعالى ۔ ولا الالفاظ منا والمعان
فهذا كله في الله يغني ۔ تنزه عنه في عين العيان

فلما حضر في الحضرة الازلية وشرب بكاس الصمدية انارت
بطلعته الكائنات وبشرته ببلوغ قصده ملائكة السموات فنودي
ولم يري احد هناك حفظك مولاك فاشكره على ما اولاك قال
فالهمت قول التحيات المباركات والصلوات الطيبات لله فاجبت
السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فقلت السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين فاشركت اخواني من الانبياء وامتي فيما
خصصت به من الفضل الوافر والثواب الباهر فاجابة الملائكة

اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد عبده ورسوله ثم نوديت ادن يا محمد
فدنوت قيل دنا محمد بالمعرفة فتقرب الرب بالمحبة ثم دنا فتدلى دنا محمد
بحبه فتدلى عليه الوحي من ربه دنو رحمة ولطافة لا دنو قطع ومسافة
بل ذهب الاين من البين فكان قاب قوسين او ادنى فانتفى المكان
والزمان وكان معه حيث لا جهة ولا مكان ولا وقت ولا زمان ولا
حين ولا اوان ولا افلاك ولا اكوان ۔ شعر

كان من قبل ان يكون اوان ۔ ومكان وقبل كل زمان
اول اخر سميع بصير ۔ هو فرد منزه عن ثان
بالنبي الكريم اسرى به ۔ سيد الرسل من بني عدنان
ثم ادناه قوسين منه ۔ واتاه الكتاب بالتبيان
ثم اوحى اليه اسرار علم ۔ باهرات باوضح التبيان

فلما رجع المختار من الاسراء بالاسرار وقد عمه الفرح والاستبشار
والغبطة والسرور ۔ وقد تم له السعد والحبور ۔ واعترضه صاحب
الطور ۔ موسى الكليم ۔ فقال له يا ايها النبي الكريم ۔ ماذا افترض
ربك على امتك من الصلوات يا سيد الكائنات ۔ فقال خمسين صلاة
في اليوم والليلة فقال يا سيد الانام عد الى ربك فسئل لهم التخفيف
فان فيهم العاجز والضعيف فلم يزل يردده موسى عليه السلام
حتى جعلها خمس صلوات على الدوام ۔ شعر

وانما السر في موسى يردده ۔ ليجتلي حسن ليلى حين يشهده
يبدوا سناها على وجه الرسول فيا ۔ لله در رسول حين يرصده

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تمنى وتملى بمشاهد

مولاه وتهنا قيل له تملا وتمنى ۔ واطلب ما تريد منا ۔ فقد ابحنالك
الطلب وبلوغ المرام فقال اريد ان تصيب امتي تشريف خلعتي
لينالهم من موائد حضرتي جزيل الانعام قيل له يا سيد الكائنات
ويا من تشرفت بوطئ اقدامه الارض والسموات قد خلعنا عليهم
خمس خلع ۔ وقد اشرق عليهم كواكب سعدهم من افق مجدهم
وطلع ۔ وهن الخمس صلوات التي رتاحون اليها في الفلوات
فقال وما صفة هذه الخلع وما اسماؤها التي ظهر على الافاق
نورها وسطع ۔ فقيل اجلس على مراتب القرب يا ايها الحبيب
فها هي تزف بين يديك وتجلى عليك فاول عروسة جليت عليه
عروسة مشرقة الانوار عالية المقدار قد فاح عطرها في الاقطار
ولاح نورها لذوي العقول والابصار فنودي عند ذلك يا من
امن بوصلنا من الصدود والهجر وحصل لامته ببركته جزيل
الثواب والاجر تسمى هذه الخلعة صلاة الفجر ثم جليت عروسة
في ذلك البياض وقد امن من الصدود والاعتراض فنودي
عند ذلك يا صاحب المناقب الزهر ومن فضلت امته على
سائر الامم بالصلوات والطهر تسمى هذه الخلعة صلاة الظهر
ثم جليت عليه عروسة في حلل النور الباهر وقد اشرف الكون
بنور وجهه الزاهر نودي عند ذلك يا من ليس لصفاته حد ولا
حصر ومن قلد بسيف القهر والنصر تسمى هذه الخلعة صلاة العصر
ثم جليت عليه عروسة في حلل الكمال وقد بلغ جميع المقاصد
والامال فنودي عند ذلك يا افضل من هذب واشرف من ادب

تمّ هذه الخلعه صلاة المغرب ثم جليت عليه عروسة في حلل الوفا وقد نال عزًا وشرفًا وبلغ نهاية الاجتبا فنودي عند ذلك يا احق من نشا وافضل من هرول ومشا تمّ هذه الخلعه صلاة العشا فهذه خمس صلوات في التكليف وخمسون في الاجر والتضعيف وقد زودتك يا صاحب الحوض والكوثر اني لا اقبل ذكر من يذكرني حتى تُذكر فلما جليت عليه خلع الصلوات وعرايس الصلاة نادي منادِ القبول طوبى لمن حافظ عليها وفاز بقبول المقصود والمامول فقل لمن لم يجد من اسر هواه خلاصًا ولا افكاكًا ولا وجد له سبيلًا الينا ولا احراكًا ابكِ على نفسك بدموع الأسف على ما سلف فان لم تبكِ فتباكا

شعر

يا غاديًا نحو الحبيب عساكا تقرا السلام اذا وصلت هناكا

وقل السلام عليك يا خير الورا من شيق طول المدا يهواكا

انت الذي لولاك ما سرب الصّبا كلّا ولا عرف الهوي لولاكا

لولاك ما غفرت لآدم ذلة لما التجا في وقته لحماكا

لولاك ما رفعت ليونس رتبة لما نجي من حوته بهداكا

لولاك ما كان بن عمران ارتقا طور الخطاب ونال من نجواكا

ولقد سريت الي المهيمن ليلة والله ما احد سرا مسراكا

بالجسم كان سراك لا عن رؤية وتحكمت في ملكه عيناكا

وطلبت تخلع نعل رجلك هيبة فاتي الندا لا تخلعن نعلاكا

ورقيت تخترق السموات العلي متوصلا حتي بلغت مناكا

ناداك جبريل الامين مخاطبا لك بالكرامة عن رضا مولاكا

ان كان

١

ان كان آدم صفوة من خلقه فقد اصطفاك لحبه وهداكا

ان كان نوح قد نجا بسفينة من العدا في الغار قد نجاكا

او كان ابراهيم اعطي خلة فقد اجتباك الله اذ ناداكا

او كان اسمعيل جاء له الفدا من ربه فكما فداه فداكا

او كان موسي للاله مناجيًا فبليلة المعراج قد ناجاكا

او كان عيسي نال قبلك رتبة فمراتب المجموع قد اعطاكا

قد نلت بالمعراج كل فضيلة ورايت جبار السما وراكا

فعليك يا خير الانام تحية تاتيك بالاقبال من مولاكا

فلما رجع من معراجه ومرقاه وقد اشرق الكون بنوره وسناه وتعطر الوجود بطيب شذاه تحدث بما اولاه واعطاه مولاه من الفضل واتاه وخصه بالشرف واصطفاه فصدقه الصديق وبشره ورضاه ولم يثك فيما نقله ورواه واطلع عليه ورواه

شعر

حبيبٌ سرا يومًا فيا طيب مسراه وقد فاحت الاكوان من طيب رياه

وخادمه جبريل عند ركابه علي متن ظهر البراق تو قاه

وصلي بجمع الانبياء وكلهم لرتبته العليا حن للقياه

فلما علي السبع الطباق تحفه ملايكة الرحمن والنور يغشاه

وفارقه جبريل عند مقامه وقال له هذا الحبيب ومولاه

هناك تجلي للحبيب مشاهدا بلا اين لكن حيث شا تلقاه

فادهشه ذاك الجمال فلم يطق جوابًا فنودي بالسلام فحياه

فادناه منه قاب قوسين اذ دنا وناداه يا خير الانام انا الله

مختند فانظر هذه ليلة الرضا فهل لي كما ظن المشيه اشباه

فبلغ وقل ان كنت عني محدثا رايت حبيبا ليس يعبد الا هو

يجود على العاصي ويلتي بجهله ويعفوا عن الذنب الذي ليس يرضاه

بجاهك يا خير الانام تشفعوا فحط عن المحزون منهم خطاياه

عليك سلام الله يا خير مرسل سلام شريف في الحقيقة ترضاه

فسبحان من خص هذا الحبيب بخلع التشريف والتقريب وجعله قبلة للطاعة وكعبة للشفاعة من النار واللهيب ووعد من صلي عليه باجابة دعايه وانشراح صدره الرحيب فقال واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب اللّهمّ انا نسالك بجاهه العظيم وبما كان بينك وبينه ليلة الخلوة والجلوه والتقريب والتكريم اغفر لنا كل ذنب عظيم والبسنا ملابس القبول وبلغنا نهايه المراد والسول وجميع المامول واتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين ويا خير الناصرين وصلي الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الفصل الثاني والعشرون في حكايات الصالحين والرقايق والزهد من كلام المتقدمين والاعتماد في ذلك على الخالق الكريم الرحمن الرحيم قال محمد ابن السماك الواعظ رحمة الله عليه وصف لي عابد فرحت اليه لازوره فوجدته في بيت وقد حفر فيه قبرا له وهو جالس على شفيره يصلح خوصًا بين يديه فسلمت عليه فرد علي السلام ردًا ضعيفا فقال من انت قلت محمد ابن السماك قال الواعظ قلت نعم فالقى الخوص من يده وقال يا ابن السماك ان الواعظ من المستمع

بمنزلة

بمنزلة الطبيب من العليل فاعرض على شيئًا من وعظك فقلت له يا شيخ اما تخشي ان تكون خطيتك لا تنسي وذنبك لا يمحي ثم كم بين يديك من شدة واهوال وكربة وانكال فاولها ظلمة القبر ثم ظلمة الحشر ثم ظلمة النشر ثم ظلمة الصراط ثم وزن الاعمال ثم قطع الامال ثم سطوة الملك المتعال فبكا بكاءً شديدًا وقال لي يا ابن السماك وما بعد ذلك قلت حمل الاوزار والورود على النار واعظم من ذلك توبيخ الملك الجبار فصاح صيحة عظيمة ثم سقط في قبره فخرجت اليه عجوزة كبيرة وجعلت تمسح التراب عن وجهه وتقول يا ابي وامي هاتان العينان طال ما سهرتا في طاعة الله وطال ما بكتا من خشية الله ثم حركناه فاذا به قد مات فخرجت من المنزل واذا انا بسري السقطي وابراهيم ابن ادهم والجنيد وجماعة من وجوه العباد فقالوا لي مات ابو يزيد الخواص قلت نعم فدللتهم على المنزل فدخلوا ليخرجوه من قبره ويغسلوه ويكفنوه فوجدوه مغسلًا مكفنًا مطيبًا فصلي عليه المسلمون فرجعت الي منزلي وقد صغرت عندي نفسي

شعر

الي كم ذا التراخي والتمادي وحاد الموت بالارواح حادي

فلو كنا جمادًا لاتعظنا ولكنا اشد من الجمادي

وانفاس النفوس الي انتقاص ولكن الذنوب الي ازديادي

اذا ما الزرع قارنه اصفرار فليس دواه غير الحصادي

كانك بالمشيب وقد تبدا وبالاخرى مناديها ينادي

وقالوا قد قضى فاقروا عليه ۞ سلامكم الي يوم التنادي

قال عبد الله ابن واسان رحمة الله عليه عبرت يومًا في ازقة البصرة فوجدت صبيًا يبكي وينتحب فقلت له يا ولدي ما الذي يبكيك فقال خوفًا من النار فقلت يا ولدي انت صغير السن وتخاف من النار فقال يا عم نظرت الي امي وهي توقد النار فتقدم الحطب الصغار قبل الكبار فقلت يا اماه لم تقدمي الصغار قبل الكبار فقالت يا ولدي ما تشعل الكبار الا بالصغار فهذا الذي ابكاني وهيج الوعتي واحزاني فقلت له يا ولد هل لك في صحبتي فتتعلم ما ينفعك فقال على شرط ان اقبلته فاني اصحبك واتبعك قلت وما هو قال ان جعت تطعمني وان عطشت تسقيني وان ذللت تغفر لي وان مت تحييني فقلت له يا ولدي لا اقدر على ذلك فقال يا عم دعني فانا على باب من يقدر على ذلك كله ۞ شعر ۞

۞ منك ارجوا ولست اعرف ربًا ۞ ارتجي منه كلما منك ارجوا ۞

۞ واذا اشتدت الشدايد في الارض ۞ على الخلق فاستغاثوا وانجوا ۞

۞ وابتلت العباد بالخوف والجوع ۞ فاصروا على الذنوب ولجوا ۞

۞ لم يكن لي سواك رب ملاذي ۞ وتيقنت انني بك انجوا ۞

قيل لما بلغ سفيان الثوري رضي الله عنه من العمر خمسة عشر سنة قال لامه يا اماه هبيني لله فقالت يا ولدي انما يهدي للملوك ما يصلح لهم وانت ما فيك شيء يصلح لله تعالى قال فاستحيا ودخل بيتًا فاقام به سنين متوجهًا الي الله تعالى بالعبادة فدخلت عليه امه بعد ذلك فوجدته مجتهدًا في العبادة وعليه اثار

السعادة فقبلت بين عينيه وقالت يا ولدي الآن قد وهبتك لله تعالى فخرج عنها وغاب عشرة سنين في سياحته متلذذًا بعبادته فاشتاق الي امه وزارها ليلًا فلما طرق الباب نادته من وراء الحجاب يا سفيان من وهب لله شيئًا فلا يعود فيه وانا قد وهبتك لله تعالى فلا اراك الا بين يديه ۞ ۞ شعر ۞ ۞

۞ لا تحسبوا انني نسيت ودادكم ۞ واني وان طال المدا لست انساكم ۞

۞ حفظنا لكم عهدًا قديمًا وحرمة ۞ ونحن على العهد الذي قد عهدناكم ۞

۞ ونحن على ما تعهدوه من الوفا ۞ يودكم قلبي وبالغيب يرعاكم ۞

۞ ولست بناسي عهدكم بعد بعدكم ۞ وماذا قلبي عندكم كيف ينساكم ۞

قال منصور ابن عمار رحمة الله عليه تكلمت في بعض مداين العراق بكلام يذوب منه الجماد وتنفطر منه الاكباد فلم يجري لاحد في مجلسي دمعة ولا كان كلامي طرق سمعه فبينما انا احدو اتبيا القلوب واشواق الارواح الي حضرة المحبوب واذا انا بشاب حسن الثياب قد قام في المجلس وصرخ ثم جلس وزعق فزلزل مصارخته اركان الافكار وزعق ترعيق من خلا في سره بجمال الغفار فنزلت عن منبري ثم امهلت حتي افاق من سكر غرامه وصحا من راح هيامه ثم تقدمت اليه وقلت سيدي الي اين وصلت خيل طربك فقال وصلت خيل طربي الي بلوغ اربي قلت فبماذا اتصلت قال براحتي بعد تعبي قلت وعلى ماذا احصلت قال على كل مقصودي ومطلبي قلت فهل وردت على حضرة القرب قال نعم ومنها كان مشربي قلت فهل شاهدت رجال الوقار وخلعت منهم العذار

فقال يا ابن عمار وهل خلع العذار الا مذهبي قلت كيف تحيلت حتي الي الدخول توصلت قال وقفت على الباب ولزمت ادبي فنظر الساقي الباقي الي فرط اشواقي فرحمني ولطف بي وفتح لي الباب ورفع لي الحجاب وناداني تعالا بشاهدني عند رفع حجبي ثم انشا يقول شعر اذا كنت من اهل عصبة الطلب ۞ بادر الي شرب خمرة الطرب ۞

۞ وقدم لي نحوها الملك ان ۞ تحصل من خمرها على الادب ۞

۞ راح على الادبع المناص قد ۞ سمت الحان علت على الرتب ۞

۞ رقت وراقت وروقت وصفت ۞ وقدست نسبة على العنب ۞

قيل ان ابي القاسم الجنيد رحمة الله عليه حج هو وجماعة من الفقراء الصوفية فانقطع عنهم الماء ايامًا حتي اشرفوا على الهلاك وكانوا تحت جبل فقال لاحدهم خذ هذه الركوة واصعد الي ذروة هذا الجبل فخذ لنا ترابًا طيبًا طاهرًا حتي نتيمم به فقد حان وقت الصلاة فاخذ المريد الركوة وصعد الي الجبل فجعل ياخذ التراب ويجعله في الركوة واذا بصوت يناديه ما تصنع بهذا التراب فقال نحن مسلمون مجديون اذا عدمنا الماء تيممنا بالتراب وكان المنادي راهبًا في دير منفرد عن الخلق فقال عندي بير عذب شرابه خذ منه واشرب وتوضا فقال المريد نحن جماعة تحت الجبل فقال انزل اليهم واعرض ذلك عليهم فنزل الي الجنيد واعلمه بذلك فقال اصعد اليه وقل له نحن في سبعين مرقعة اتحملنا فصعد اليه وقال له ذلك فقال احملهم ولو انهم الفًا اكرامًا لمحمد وامته فاني احبهم فنزل المريد الي الجنيد واخبره بقول الراهب فصعد هو والجماعة وفتح لهم الراهب

باب الدير فوجدوا بيرًا منقورة وفيها ماء عذب طيب فاستقوا منه وشربوا وتوضوا فلما فرغوا قدم لهم الراهب زباديا على عددهم فيها انواع الطعام فاكلوا وقدم لهم الطشت والابريق فغسلوا ايديهم وطيبهم بالماورد والمسك فلما استقروا سالهم هل فيكم من يحسن يقرا بالحان فامر الجنيد بعض مريديه فاستفتح وقرا ان الذين سبقت لهم منا الحسني اوليك عنها مبعدون فصرخ الراهب وقال اصطلحنا ورب الكعبة فلما اتم القاري قراته سالهم واقسم عليهم هل فيكم من يقول شيئًا فاني احب السماع فاشار الجنيد الي بعض المريدين فانشد يقول ۞ ۞ شعر ۞ ۞

۞ اقام على الابعاد حينا من الدهر ۞ فعرفه كيف الطريق الي العذر ۞

۞ واشفق ان يبقي على حالة الجفا ۞ فيغرق في بحر الصدود ولا يدري ۞

۞ لانا جوحات الجنابة بالوفا ۞ وان بريت لا يمحا موضع الاثر ۞

فبكا الراهب طويلًا ثم قال هل من زيادة فانشد ثانيا يقول شعر ۞

۞ لبيك يا من في القديم دعاني ۞ واليه باللطف الخفي هداني ۞

۞ دعاه الي النور العظيم بلطفه ۞ سالتكما يا عاذلي دعيا في ۞

فصاح الراهب وقال يا سيدي لبيك وها انا قد دعوتني اليك وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله وقطع الزنار وخلع ما كان عليه فالبسه الجنيد دلقه وفرح بالاسلام والجماعة واخرج لهم الف دينار كانت مذخورة عنده ثم ترك الدير وساح على وجهه هايمًا لا يدري اين يذهب فلما وصلوا الي مكة شرفها الله تعالى ودخلوا الحرم فطافوا واجتمعوا واذا بشخص متعلق باستار

الكعبة وهو يقول سيدي كشفت لي حجابك حتي شاهدتك وباستدعايك
حتي احببتك فيامن عرفني به حتي عرفته هب لي من الحجيج ما لا قبلته
فقال الجنيد لبعض مريديه انظر من القايل لهذا الكلام فمضي اليه
المريد فوجده الراهب فقال له يا هذا اذهب الي الجنيد واقره عني
السلام وقل له اني لما فتحت لكم المقام وبذلت لكم الطعام ناداني
الملك العلام الي الاسلام وخلع علي خلعة الاكرام حتي لبست
ثياب الاحرام ودخلت البلد الحرام ولي عنده حرمة وذمام
فعاد المريد للجنيد فاخبره بذلك فقام الجنيد اليه وضمه الي صدره
وقبل بين عينيه وقال له حبيبي كيف رايت لذة الوصول اليه
فقال يا سيدي لما هجرت الطلول وتبعت القبول نمت علي نسمات
القبول ففتح لي مولاي باب الوصول فحصلت علي المحصول
وبلغت القصد والسول ثم صاح وسقط الي الارض فحركناه فاذا
به قد مات هذه والله الجذبات الربانية وهذه امارات الاخلاص
في الوحدانية شعر

غلب الغرام اليه حتي انه … ساواه هواه ليله ونهاره
وسطا عليه السكر حتي قد غدا … متهتكا في الحب بعد وقاره
ولهاد بين معنف ومونب … فرحان من طرب بخلع عذاره
اضحي بحر حبه متمايلا … بجاره شوقا الي خماره
وكليم شوق كم له من زورة … يرجوا شفا اوراده بمزاره
في طور طور القلب حاول نظرة … فقضي الهوي بالبعد عن اوطاره
لا عار علي المضطر ان يبذ الحوا … ويبث ما يلقاه من اضراره

قال بعض

قال بعض العارفين رايت غلاما قد افترش الرماد وهو يتمرغ عليه ويبكي
انينا شديدا فقلت لصاحبي اعدل بنا الي هذا العليل نعوده فقال
ليس هذا عليل ولكنه من المجانين يدعي بعبيد المجنون قال فتقدمت
اليه فاذا هو فتي عليه جبة صوف بالية وهو يقول سيدي عجبا لمن
وصل الي معرفتك وذاق حلاوة محبتك كيف ينقطع عن خدمتك
ثم لم يزل يردد ذلك حتي غشي عليه فقلت لصاحبي انما المجنون الذي
لم يبلغ الي هذه المنزلة فلما افاق من غشوته نظر الينا وقال ما بالكما
تنظرون الي قلت لعل دواء يشفي من الداء الذي تجده فقال ان الذي
ابلا بالداء عنده الدواء ولكن الذي يطلب ان يتداوا يحتمي اولا
قلت بماذا قال بترك الحرام وعدم التعرض للاثام ومراقبة الملك العلام
والتهجد بالليل والناس نيام واخذ القليل من المدام والصبر علي البلا
في حال السخط والرضا والتعفف والقناعة عند وجدان الاستطاعة
والاستعداد للموت واعداد السوال لمنكر ونكير والوقوف بين يدي
الملك القدير ثم اما الي الجنة واما الي السعير ثم بكا حتي علا بكاوه
وبكينا معه وقلنا له نحن اضيافك فادع لنا فقال لست من خيل هذا
الميدان فاقسمنا عليه فقال جعل الله قرادكم الجنة وجعل ذكر الموت
مني ومنكم علي بال قال فانصرفنا عنه وارتاحت النفوس لعذب
كلامه ومحبته وقد عاشت نفوسنا من حسن لفظه وموعظته اخواني
هذا احوال المجانين فاين عقلك انت ايها الكييب المسكين شعر

يا من بديع جماله الفتان … يسبي عقول اعزة فتيان
لولا وصالك لي لما علق الهوي … بحشاشتي وثنا اليك عناني

لا احضتني نظرا تتمن جلقي … فتعجبت من داعيك جلي دعان
يا نظرة اهدت لسر سرا نوي … شوقا فلم تنظر الي انسان
فتراسلت اسرارنا وتجوهرت … ارواحنا وسرت علي الجثمان
مالي وللبرق الخفي يهيجني … وجدا وان ناح الحمام شجان
لولاك ما هز الغرام مفاصلي … طربا ولما اصبوا الي الالحان
اشتاقه لا عن مسافة بيننا … لاكن يحن الي لقاه جنان
ما قلت اه تالما من اجله … لاكن لفرط لذاذة الوجدان

قال جلسي عبد الله ابن المشرف ورين هرون الرشيد بين يديه فقال
يا امير المؤمنين لو استغاث بك في رد عبد له هرب اليك اما كنت ترده
اليه فقال بلي قال انا عبد قد فررت الي خدمته فاتركني فقد
اردت الرجوع اليه فبكا الرشيد ومن حضره وقال هذا رجل يجالس
بيننا ونحن جلوس ننظر اليه ثم خلا سبيله فخرج من وقته محرما
يقول لبيك اللهم لبيك فلقيه سفيان الثوري في بعض الطريق
وهو نايم علي الارض والريح ترفع التراب عليه فسلم عليه وقال
يا عبد الله ما الذي عوضك الله عما تركت فقال يا سفيان عوضت
الرضي بما انا فيه فلما بلغ شيوخ الحرم قدومه خرجوا للسلام عليه
فراوا شعثه وجهده فقالوا له كيف رايت جهدك وصبرك علي قطع
المفاوز فقال وكيف ياتي العبد المجرم اذا قاد نفسه الي باب مولاه
لو قدرت جيت علي راسي اسعي ثم اخذ في البكا فقيل له وما
هذا البكا ولك شفيع قدمته لعله يقبل فلما وقع بصره علي البيت
شهق شهقة ومات رحمه الله شعر

جنوني بكم عزي وعيشي بكم رشدي … وحب الوري هزل وحبي لكم جدي
رضيت بما القاه في السخط والرضا … وان كان سما فهو من اجلكم شهدي
وحقكم ما سرني من سواكم … دنو ولا من غيركم ساني بعدي
والي لاهو الشوق حتي كانما … علي كبدي من حرها انكم وقد
واستنشق الارياح من نحو ارضكم … واسال عنكم من يروح ومن يغدي
فجفوا وجودوا وارحموا وتعطفوا … وكونوا كما شيتم فما منكم بدي

قال محمد ابن السمال رحمه الله وصف لي عابد في بعض جبال الشام
فسرت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي يا ابن السماك من
ارشدك الي هذا المكان قلت سمعت بك وجيت ان ازورك قال
غرك من اخبرك انا اعرف بنفسي من غيري فالعاقل يا ابن السماك
من يجتهد في الخلاص والفكاك قبل الهلاك فلما سمعت كلامه
بكيت فلما عزمت علي الانصراف قلت هل لك من حاجة قال من
جلس في هذا المكان لم يكن له حاجة الي انسان ثم قال يا ابن
السماك هل لك انت من حاجة فقلت له سالتك بالله الا ما اخبرتني ما الذي
تحب من الدنيا والاخرة فبكا وقال لولا والله ما اقسمت علي ما اخبرتك
فاما الذي احب من الدنيا فقوة علي الطاعة وزهد وقناعة ونفس
بعيدة عن الهوي وقلب حشوه خوف وجوي واما الذي احب
من الاخرة فسماعي من سيدي اذهب فقد غفرت لك ثم تاوه ووقع
الي الارض ميتا فبهت من حاله وحرت في امره وهممت لغسله
وتجهيزه فسمعت هاتفا من خلفي يقول يا ابن السماك هون عليك
فليس امره اليك ثم غيب عن عيني فسمعت صب الماء عليه وانا

لا انظر اليه وسمعت قايلا يقول هنيئاً لك ايها المولى المجبور بالامن
من الخوف يوم النشور

شعر

لما رايتك حاضراً … في القلب زاد بي الخمار
فبقيت فيك محيراً … والقلب ليس له قرار
يا صاح هات مدامتي … صرفاً فما عنها اصطبار
لطفت فلما ذقتها … الاحباب نحو الحب طاروا
يالوا اليه نفوسهم … كلا وما في الحب عار
واليه في بحر الهوى … ركبوا وبالارواح ساروا
طلبوه حقا بالقلوب … فعندها نظروا وحاروا

قال منصور ابن عمار رحمه الله كان واعظ العراق بينما انا في بعض الليالي
نائم فرايت في السماء باباً مفتوحاً وقد نزل منه ملك كثير الانوار فقال
لي يا ابن عمار يسلم عليك الملك الجبار خالق الليل والنهار ويقول
لك انصب غدا منبرك في الحان وتكلم بعزم وجنان فلنا في ذلك
سر وبرهان وبنا وشان وتشهد من اياتنا عجبا **قال ابن عمار** فاستيقظت
من منامي وانا مرعوب لا اجيب وقلت ان هذا الشي عجيب هذا امر
ما اظنه يكون فانا لله وانا اليه راجعون كيف نورد الاحاديث الصحاح
على غير اهل الصلاح وكيف يتلى القران بين الادنان والاقداح ام كيف
تجلى عرايس الاذكار والايات على اهل الخمور والخانات **قال فاعدت**
الوضوء وصليت ركعتين ثم نمت واذا بالملك قد عاودني وقال يا منصور
قم وتكلم في الحان وعلينا الضمان فاستيقظت من منامي وانا من هذا
الامر اتعجب واتفكر وقلت اريد حال المنبر فاذا به قد حضر فطرق
في نفسي

اهل

ما جئتك الا بامر الملك الغفور ويقول لك قم وتكلم

الباب فقلت من فقال يا سيدي انا حامل المنبر اتريد ان انصب لك منبرك
في وسط الحان ام بين الدنان فقلت ومن كشف لك عن هذا السر المصون
فقال الذي يقول للشي كن فيكون اعلم يا سيدي ان الملك الذي جاءك البارح
جاء الي بعدك وقلدني الامانة وامرني ان انصب لك المنبر في الحانة
قلت حبيبي ان كان الامر كما تقول فافعل ما امرك به الوسول فلما اسفر الصباح
ونشر عطره الفياح سارعت الى الامتثال الاوامر واذا بشيوخ الحان
قد عقد السكر فصعدت منبري بين جلاسي واطرقت ساعة ثم
رفعت راسي وقلت الحمد لله الذي جذب قلوب احبابه الى حضرة
اقترابه وادخلهم الى حانة وصله وسقاهم شراب عتابه وشغلهم
به عن من سواه والحب لا يشتغل بغير احبابه وتجلى عليهم فذهلوا
عن مشاهدة جماله فيا ايها السكرى بخمر الهوى لو دخلتم حانة وصل
الحب وعاينتم دنان القرب لرايتم رجال الوقار في حضرة الملك الغفار
واقداح الافراح عليهم تدار وكاسات المصافاة تغنيهم عن شرب العقار
فاقداحهم افراحهم وخمارهم اذكارهم وريحانهم قرانهم ووردهم
وردهم وشمعهم سمعهم ومزمارهم استغفارهم فلما جن الليل وغابت
الرقبا والاغيار تجلى عليهم الملك الجبار ورفع لهم الحجب وكشف لهم الاستار
فشاهدوا جمالا لا تكيفه العقول ولا تمثله الافكار فتاملوا يا الي الابصار
والالباب كم بين اهل الجنة والنار كم بين القشور واللباب واعلموا
ان محرك اغصان القلوب الجامع بين يوسف ويعقوب ما امر بخ
الجلوس في هذا المكان الا وقد عفا عما كان من الذنوب والعصيان
وجاد بالعفو والرضى وقد صفح عما مضى وسمح الجاني وقبل

يشتغل

ورفع حجابه

يا اولي

المطرود والمائل فالمحبوب قد حضر وبعين الرضى اليكم قد نظر وقد
انتهت اليكم التوبة فهل فيكم من يعزم على التوبة فقد دارت كوس
المصالحة وهبت نسائم المسامحة قال ابن عمار فما استكملت كلامي
الا وشاب قد وقف امامي وهو سكران وفي يده قدح ملانه
خمر وهو ثمل نشوان وقال يا ابن عمار اترى الملك المتعال يقبلني
وانا على هذا الحال فقلت له حبيبي كيف لا يقبلك بافضاله واسعاده
وقد قال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده قال فرمي القدح
من يده وخرج هايما على وجهه واستيقظ من غفلته بعد ان
كان نايما ثم قام الى الشيخ مخمور وفي يده طنبوره وقال يا ابن عمار هل
يقبل الاعتذار لمن ضيع عمره في المعاصي والاوزار فقلت له سيدي كيف
لا يقبل الاعتذار وقد قال تعالى واني لغفار فابشر من التوبة بالنجاح فقد فتح
باب السماح فلما سمع كلامي رمى الطنبور وصاح وخرج على وجهه وساح
ثم قام الي غلام وقد لعب به المدام واستولى عليه الوجد والغرام فقال
يا منصور ان الملك الغفور قد امرك ان تاخذ على العهود فقد مضت دولة
الصدود وانجزت الوعود وآن اوان حصول المطلوب والمقصود فقلت له
يا غلام من اوصلك الى هذا المقام فقال الذي خوطبت من اجله في المنام واتاك
الملك من شانه من عند الملك العلام فقلت له حبيبي من كشف لك عن هذا السر
المستور فقال الذي يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور ثم قال يا منصور من
هبت عليه نسمات الملاطفة لم يعجز عن حصول المكاشفة قلت سيدي متى هبت
عليك هذه النسايم قال البارحة وانت نائم ثم قال يا ابن عمار ان كنت السبب
في دلالتي عليه وقربي لديه فهل لك من حاجة اليه قلت سيدي فاين عزمك فقال يا منصور

الى

من الخمر

الى حضرة ملك الغفور بين ندمان عليهم كوس الانس عليهم تدور بين ذاكر ومذكور
وقد رفعت الحجب والستور فان جيت يا ابن عمار ان تراني فهناك غدا تلقاني
ثم خطا في الهوى خطوات فغاب عن عياني فجعلت ارمقه بانساني فسمعته يقول
شعر دعوني فالذي اهوى دعاني ✽ وناداني ومنه الوصل داني ✽ وقال تريد ما ناولت كاسات
اهيم بسكرها طول الزمان ✽ وانظر نظرة يا نور عيني ✽ اراك بها على قرب التداني ✽
فقد ابلاك عظم الشوق مني ✽ ولم يخطر سواك على لساني ✽ ومن نادتني الوصل جهرا ✽
اجبت وقد اتيت بلا توان ✽ وكنت على القبايح مستمرا ✽ كثير الذنب مضنى القلب عاني ✽
فلاطفني الحبيب حين داوى ✽ فوادي بالوصال وما جفاني ✽ وكنت على شفا جرف المعاصي ✽
فداركني حبيبي واجتباني ✽ وعرفني الطريق اليه جهرا ✽ فنلت القصد منه والاماني ✽
وها انا بعد ذلي في اعتزاز ✽ وغدى كل اسباب التهاني **الفصل الثالث**
والعشرون في مناقب الصالحين رضي الله عنهم اجمعين
الحمد لله المتعزز بجلاله المتفرد بكماله المتوحد ببديع افعاله الذي اودع
جواهر حكمته في صناديق قلوب اهل معرفته وقفل عليها بوثيق اقفاله دعاهم
المسير بالبسير ونشطوا في المسير كما ينشط الاسير من عقاله قاموا في الدجا على
اقدام التهجد بين يدي مولاهم فاصبحوا وقد اولاهم من فضله وتولاهم استعذبوا
التعذيب في رضا الحبيب وصبروا على مرارة اهواله وتجافوا عن الجفا والعذر
وداموا على استعمال الصبر وما كل احد يقدر على استعماله جادوا في محبته بالاموال
والارواح فحصل لهم السرور والافراح وما بوح المحب يجود بروحه وماله سقاهم
بكاس منادمته فاصبحوا نشاوى من فرط محبته لا يعرف احدهم يمينه من شماله
فالعارف قد ترك لذة هجوعه والخايف قد تردى برداء ذله وخضوعه والمذنب
قد بكا بفيض دموعه والهايم قد خرج عن ربوعه واطلاله والمطرود قد خص بعين

والعاصي قد احترق بنار وجده والواجد قد خرج من حده ونادى بلسان حاله شعر
يامن سقا قلبي شراب وصاله ٭ واباحه نظر الحسن جماله ٭ عودته منك الجميل تجارة ٭
كرما على عادات حسن نواله ٭ حاشاك تمنعه رضاك وقد اتا ٭ متنصلا من عظم قبح فعاله ٭
لا تبتليه بالبعاد وبالجفا ٭ يا سيدي انت العليم بحاله ٭ يا ايها العاصي المسي الى متا ٭
تعصي الاله وتبتدي بنواله ٭ قم في الدياجي طالبا الامانة ٭ واخضع وذل لعزه وجلاله ٭
واضرع اليه وناده بتذلل ٭ يا من يجود على اللبيب الواله ٭ يا من اذا سال المقترف عفوه ٭
فهو المجيب بفضله لسواله ٭ ما لي اليك وسيلة الا الرجا ٭ وتشفعي بمحمد وبـالـه ٭
المصطفى المختار اكرم شافع ٭ فيمن يرجيه ليوم ماله ٭ صلى عليه الله ما جن الدجا ٭
وبدا الصباح بنور حسن جماله اخواني اين الذين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون
اين الذين قيل في حقهم وبالاسحار هم يستغفرون اين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع
اين الذين بات لربه وهو ساجد وراكع اين الذين سبقت اليهم العناية بالتوفيق والهداية
قال عبد الواحد ابن زيد رحمه الله خرجنا جماعة من الفقرا نريد سفرا في البحر فعصفت
الريح بنا فطرحنا الى جزيرة في البحر فراينا فيها رجلا يعبد صنما من دون الله فقلنا له
اي شيء تعبد فاومى براسه الى الصنم فقلنا له يا مسكين معنا في هذه السفينة من يحسن
يصنع مثل هذا وان هذا ليس باله يعبد قال فانتم لمن تعبدون قلنا نعبد الله قال
وما الله قلنا الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي
الاحيا والاموات قضاؤه قال فكيف علمتم ذلك قلنا ارسل الينا رسولا اخبرنا
بذلك قال فما فعل الرسول قلنا لما ادى رسالة الملك قبضه اليه قال فما ترك
عندكم علامة من الملك قلنا بلى ترك عندنا كتاب الملك قال اروني كتاب الملك
فان كتب الملوك تكون حسانا فاتيناه بالمصحف فقال لا احسن اقرا هذا فقرانا
عليه سورة فما زال يسمع ويبكي الى ان ختمنا السورة فقال ينبغي لصاحب هذا

الكلام ان لا يعصى فاسلم وحملناه معنا وعلمناه شرايع الاسلام وشيا من القران
فلما اقبل الليل صلينا العشا واخذنا مضاجعنا للنوم فقال يا قوم الاله الذي
دللتموني عليه ينام قلنا لا يا عبد الله هو حي قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال
فبيس العبيد انتم تنامون ومولاكم لا ينام فاعجبنا كلامه فلما وصلنا الى عبادان
واردنا نتفرق جمعنا له دراهم وقلنا له انفق هذه عليك فنظر الينا مغضبا وقال
لا اله الا الله دللتموني على طريق ولم تسلكوها انا كنت في جزيرة في البحر اعبد صنما
من دونه فلم يضيعني فكيف الان وقد عرفته ثم تركنا ومضى قال عبد الواحد
فلما كان بعد ايام اتاني آت فاخبرني انه بارض كذا وهو يعالج سكرات الموت
فجئته وقلت له الك حاجة فقال قد قضى حوايجي من عرفتني به فبينما انا اكلمه
اذ غلبتني عيناي فنمت فرايت في المنام روضة خضرا وفي الروضة قبة وفيها
سرير وعليه جارية اجمل من الشمس والقمر وجها وهي تقول سالتك بالله
الا ما عجلت علي به فانتبهت فاذا به قد مات فجهزته ودفنته في قبره فلما نمت
رايته في المنام في القبة التي رايتها اولا والجارية الى جانبه وهو يتلو قوله
تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
شعر صب قضى في الهوى العذري مشتاقا ٭ ولم يخن لاهل الحي ميثاقا
ومات وجدا بهم من ما ٭ عليه حين غدا بالذنب مصداقا له الهنا وله البشرى
غداة ينسى بطيب التلاقي كلما لاقا ٭ ويشهد الحسن في كل الوجود بدا والحجب
قد رفعت والوقت قد راقا ٭ وحضرة الانس دارت والمدير لها اعارها منه انوارا
واشراقا ٭ كم نورت بصراكم جوهرت فكرا كم اينعت في ظلام الليل احداقا
وكم تجلى لاهل الحب فافتتنوا ٭ واصبحوا كلهم الحسن عشاقا اخواني لا تتردد واخلل
الفقرفان عليها انوار المهابة ولكم جمال حين ترجون وحين تسرحون رب اشعث

اغبر لو اقسم على الله لابره قال محمد ابن المنكدر رحمه الله كان لي سارية في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس اليها بالليل فقحط اهل المدينة سنة فخرجوا
يستسقون فلم يسقوا فلما كان الليل صليت العشا في المسجد ثم جئت فاستندت
الى السارية فجا رجل اسود يعلوه صفرة متزر بكسا فتقدم الى السارية وانا خلفه
ولم يشعر بي فصلى ركعتين ثم جلس فقال يا رب خرج حرم اهل بيتك يستسقوا فلم
تسقهم وانا اقسم عليك بجاه محمد واله ان تسقيهم قال ابن المنكدر فما وضع
يده حتى سمعت الرعد ثم جاءت السماء بالمطر حتى اهمني الرجوع الى اهلي فلما
احس بالمطر حمد الله واثنى عليه بمحامد لم اسمع بمثلها ثم قام فلم يزل يصلي
حتى قرب الفجر فاوتر وصلى ركعتين ثم اقيمت الصلاة فصلى الناس وصلى معهم
فلما سلم الامام خرج مسرعا فركضت خلفه حتى انتهى الى باب المسجد فجعل يرفع
كساه ويخوض في الما فحيل بيني وبينه فلم ار اين ذهب فبقيت متاسفا عليه
متشوقا اليه شعر نهاري وليلي دايم الحزن والبكا ٭ على جيرة في المنازل قد كانوا ٭
لقد رحلوا عني واني لبعدهم ٭ كييب حزين والله القلب حيران ٭ ناوا وبقلبي حرقة لفراقهم ٭
وفيه من الوجد المبرح احزان ٭ فواحسرتي ولي الزمان ولم افز ٭ برؤية احباب عن العين قد بانوا ٭
نسيم الصبا بلغ سلامي اليهم ٭ فقد مضني منهم صدود وهجران ٭ وان لم اطيق الصبر عنهم فليس لي ٭
سوى من له حلم وعفو وغفران ٭ يفرج احزاني ويغفر زلتي ٭ ففي القلب من فقد الاحبة نيران ٭
يا هذا ما كل مسافر حاج ولا كل بيت مكة ولا كل زاد ولا كل جبل عرفات ولا كل
واقف واقف قال ذا النون المصري رحمة الله عليه حججت سنة الى بيت الله الحرام فلما
وقفت بعرفة رايت شابا عليه اثار الاصفرار والنحول والقلق والذبول فعلمت
ان عنده من المحبة محصول فسمعته يقول سيدي كيف اليك بلسان عصاك وقلب
جفاك سيدي ما اجمل هذه الساعة ان انت ناجيتني وفي هذا الوقت ناديتني

قال ذا النون فتقدمت فلما راني قال مرحبا يا ذا النون فقلت ومن اين تعرفني
قال عرفني واخبرني بك من انشاني ثم قال يا ذا النون حبه تيمني وهجره انحلني
فمتى اظفر بقربه ويجود لي الحبيب برفع حجبه قلت من اين جيت قال بلدي القلب
اقصد حضرة الرب قلت فبماذا تزودت قال بقطرة من شراب انسه ارجو ان
احصل بها الى حضرة قدسه قلت فهل كانت لك مطية قال نعم صفو النية والانقطاع
عن الدنيا بالكلية والتنزه في مقامات حضرته السنية ثم قال اليك عني يا ذا النون
فما اقبح ساعة تمر في غير طاعة الله ثم تركني ومضى فلما جئت منى رايته ينظر
الى الناس وهم ينحرون ضحاياهم فجرت دموعه وتزايد ولوعه وعظم خوفه
وخشوعه ثم قال سيدي كل احد تقرب اليك بنسكه وتقدم اليك بملكه
وانا ما املك غير هذه النفس العاتية الغافلة الساهية واني اقربها اليك
بالذلة والمسكنة بين يديك فان تكرمت بقبولها فجد بوصولها واسرع
في تعجيلها فانت دليلها الى سبيلها ثم صاح وتاوه وسقط الى الارض ميتا
فسمعت قائلا يقول يا لها ركضة الى الفردوس الاعلى قال ذا النون فوقفت
عند راسه ساعة اتفكر فيه واذا بعجوز قد اقبلت اليه والقت نفسها عليه
ثم اجرت الدموع اسفا واظهرت حزنا ولهفا ثم قالت هنيا لك يا من كان دابه
نسك ووفا ولا غفل عن خدمة سيده ولا هفا ولا طال ما قام في الليل بردا
الطاعة ملتحفا يمسي كييبا ويصبح مدنفا قال ذا النون فقلت لها من يكون لك
هذا الشاب قالت هو ولدي كان سايح في الفلوات اجتمع انا واياه كل سنة في
الموسم والميقات فلا اعود اراه الى العام المقبل فلما وقفت في هذا الموسم بعرفات
طلبته على سالف العادات فهتف بي هاتف انه قد مات وقد رفعت روحه الى
اعلا الدرجات ثم قالت سيدي بما بيني وبينك في خلوتي وبما اودعت

من محبتك فى محبتى الا ما خلصت نفسى العانيه من هذه الدار الفانيه واوصلتنى
مع ولدى الى الدار الباقيه قال ذا النون ثم تشاهدت وخرت ميتة الى جانب
ولدها رحمها الله تعالى شعر فاذوا المحبون بالمحبوب واتصلوا ولم يخب منهم فى
قصدهم امل وافوا محبوبهم وفا اجورهم واقبلوا وهم والله قد قبلوا
ومن رضاه عليهم البسوا خلعا لزينة الحسن فيها يضرب المثل يا جيرتى واصحابى
نخيف منى متى تعود لنا ايامنا الاول ما كان احسن ذاك الشمل مجتمعا والوصل
متصل والهجر منفصل والوقت صاف وساقى القوم سامرهم لما تجلى على اسرارهم ذهلوا
نداهم قد بلغتم قصدكم فثقوا فاليوم لا صد تخشو ولا ملل ها قد خلعت عليكم
من خزاينها ذخرته خلعا خلعا ينا بها الوجل فاستبشروا بنعيم لا نفاد لها
على الدوام وجناتى لكم نزل هم الاحبة ناداهم لانهم عن خدمة الصمد القيوم
ما غفلوا باعوا النفوس بجنات فبايعهم لما اشترى منهم فى حبهم قبلوا عند المهيمن
احيا وقد رزقوا طيب الجنان على لذاتها حصلوا وجاوروا المصطفى الهاد الذى
رغبوا فى حبه وله ارواحهم بذلوا سعوا الى بابه يرجون نصرته يوم المعاد اذا كل
الورى ذهلوا دمع التشوق ناداهم واقلقهم فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل وشقة
الارض تطوى فى الترحالهم وكل قاصد ناحيته به اتصلوا صلى الاله العرش ما هتفت
ورق الحمام وما سارت له الابل كان ابراهيم ابن ادهم رحمة الله عليه صاحب هو ذات يوم
خراسان فبينما راكب على جواده فى معركة جلاده بين عسكره واجناده اذ سمع
من قربوس سرجه منا ديا ينادى يا ابراهيم ما لهذا خلقت عبادى ولا بهذا
امرت اهل ودادى فاترك مرادك لمرادى والا فانت من اهل عنادى قال
ابراهيم فاصابنى السهم فى مقتل فوادى الصادى فتغربت من بلادى وتشتت
عن اولادى وخرجت هايما الى من عليه توكلى واعتمادى شعر اهيم بحبكم فى كل

١

وادى واسال عنكم فى كل نادى واندب كلما عاينت ربعا حدى لهم بوشك البين حادى
فلما انفصل ابراهيم عن ملكه ومماالكه واتصل بخالقه ومالكه دخل الباديه وانجانه
عليه باديه انقطع فى الطريق عن الرفيق بقى سبعة ايام لا يتناول شربة من الماء
ولا لقمة من الطعام فغار الشيطان على صدقه والشيطان غيور وانما يغار من
الاكابر ملوك الطريقة وسلاطين الحقيقة وحق له ان يغار لانهم البسو لخلعته
التى اختلع منها ولايته التى عزل عنها فظهر له الشيطان فى هيئة شيخ صالح
وقال له يا ابراهيم اسمع منى فانى لك ناصح ان الحبيب الذى تركت من اجله الممالك
وركبت المهالك فقد ضيعك حتى اشرفت على الموت فقال لا باس بالموت
اذا حصل الامان من الفوت شعر يا صاحبى لو بذلت الروح مجتهدا وجملة
المال والدنيا وما فيها وجنة الخلد والفردوس اجمعها بشاعة الوصل كان
القلب شاربها لا تسلكن طريقا ليس تعرفها بلا دليل فتهوى فى مهاويها
فالروح اول موجود تجود به والنفس ايسر شى فى تضنيها وما عليك اذا ماتت
بغصتها من الغرام فان الوصل يحييها فبينما ابراهيم فى دهشة حيرته اذ ظهر
له شخصا من احسن الناس وجها واطيبهم رايحة فقال له يا ابراهيم تريد ان
اعلمك اسم الاعظم فتسقى به وتطعم فقال له من انت فقال انا اخوك الخضر تريد
اصحبك قال لا قال ولم قال لان الصحبة لا تحصل الا بالشركة وانا لا اريد
ان اشرك فى محبوبى ولا اصحب غير محبوبى فانى اخاف ان صحبت غيره وهو
شديد الغيرة فلا حاجة لى فى ذلك شعر حاكم فوادى فان لاقيتم اشراء
لغيركم فاعملوا التعذيب ماواه وهالسانى ان ابدالكم خبرا عن غيركم محوا
تكذيب دعواه فان تكن انت دون الخلق بغيته فامنن على شغفى يوما بلقياه
فانت للصب اقصى ما يوصله وانت للقلب احلا ما تمناه وكان ابراهيم لما انفصل

عن اهله فارق زوجته وهى حامل فوضعت غلاما سموه ادهم باسم جده فلما كبر
وترعرع قال لامه يا اماه اما كان لى اب قالت بلى والله يا بنى كان لك اب واى اب
فقال اين ذهب فقالت يا بنى ذهب فى طلب طلب ربه فقال يا اماه دعينى اذهب
واطلب ما طلب ابى لعلى ان افوز بما فاز فقالت بالله عليك يا بنى ان اباك قد
احرق قلبى بفراقه فلا تحرق قلبى بفراقك فمكث رعاية لامه حتى ماتت فبقى
حزينا لا ام له ولا اب فخرج حافيا وعن الناس خافيا يبيت بالمساجد ويسال
اللقمة من الابواب الى ان وصل الى مكة شرفها الله تعالى فبينما ابراهيم فى الطواف
ومعه بعض مريديه اذ نظر الشيخ الى الشاب وجعل يحدق بالنظر اليه فانكر المريدون
عليه وقالوا الدماهذه الغفلة فى هذا الوقت تحدق بالنظر الى صورة حسنة فبكى
الشيخ وقال للمريد اذهب اليه واساله من هو فذهب المريد اليه وسلم عليه وقال له
من اين انت ايها الشاب فقال من بلاد العجم من بلخ فقال له ابن من انت فقال لا ادرى
غير امى قالت ان اسمه ابراهيم ابن ادهم ثم تناثرت دموعه على خده فقال له المريد
بارك الله لك فى ابيك ثم رجع الى ابراهيم فوجده قد بكا حتى غشى عليه فجلس عند
راسه حتى افاق فقلت له يا شيخ الله ياخذ حق هذا الشاب منك فقال هذا والله
قد تركته لله عز وجل فلا اعود فيه فقلت له ايها الشيخ سالتك بالله الا ما قمت
اليه فقام اليه فقال له الصبى من انت فقال انا ابوك ابراهيم ثم ضمه الى صدره وقال
الهى هذا ولدى وقطعة من كبدى وقد جاء فى طلبى وقد علمت موضعه من
قلبى وانا لا انفرغ له وانت اعلم بمصالح عبادك فما عليه سبعة ايام حتى قضى
نحبه والحق بربه فغسله ابراهيم بيده وكفنه فى قطعة كسا غليظ كلما غطا
راسه بدت رجلاه واذا غطى رجليه وهو يقول قرة عينى الله يجمع بينى وبينك
فى القيمة شعر ان كنت لى لا ابالى من فقدت ولا ارجوا سواك ولا الوى الى احد

ولو سفكت دمى عمدا بلا سبب يا برد ذاك الذى ترضى على كبدى اهل الورى كلهم فى الحب قد وردوا
لكنه ليس ورد الضبى كالاسد كم وارد ملات كاس الوصال له وواقف دون ذاك الورد لم يرد
وقد مددت يدى بالذل خاضعة وقد عجزت فيا مولاى خذ بيدى وقد تشفعت بالهادى البشير ومن
ترجى شفاعته فى اليوم ثم غد محمد المجتبا المختار من مضر ومنجلى كل قلب بالذنوب صدى
صلى عليه الاله العرش خالقه وزاده ميتا جلت عن العدد

الفصل الرابع والعشرون فى ما يجلوا عن القلوب القسوه بذكر اخبار النسوه

قال الله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقال ان المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ~~والقانتات~~ والصادقات والصابرين والصادقين
والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصايمين
والصايمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما فقرن سبحانه وتعالى ذكر الصالحات
بالرجال الصالحين وللنساء احوال وزهد وخير وصلاح كما فى الرجال وفى
النساء من لهن الاوراد والسياحات والكشف وغير ذلك من الخصوصيات
التى خصهن الله تعالى بها كما مضين فى الصدر الاول مثل رابعة العدويه وشعوانه
وريحانه وام الخير وغيرهن من النساء المشهورات كما قيل عن رابعة العدوية
رحمها الله انها كانت اذا صلت العشا قامت الى سطح لها وشدت عليها درعها
وخمارها ثم تقول الهى غارت النجوم ونامت وغلقت الملوك ابوابها وخلا كل حبيب
بحبيبه وهذا مقامى بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كانت وقت السحر
وطلع الفجر قالت هذا الليل قد ادبر وهذا الصبح قد اسفر فليت شعرى اقبلت
ليلتى فاهنا ام رددتها على فاعزو وعزتك هذا دابى ما احييتنى واعنتنى وعزتك
لو طردتنى عن بابك ما برحت منه لما وقع فى قلبى من محبتك ثم انشدت تقول شعر

ياسروري ومنيتي وعمادي وانيسي وغايتي ومرادي انت روح الفؤاد انت رجاءه
انت لي مونس وشوقك زادي انت لولاك ياحياتي وانيسي ماتشتت في فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك فضل من عطاء ونعمة وايادي حبك الآن بغيتي ونعيمي
وجلاء لعين قلبي الصادي ليس لي عنك ماحييت براح انت مني ممكن في فؤادي
ان تكن راضيا علي فانني يامنى القلب قد بدا اسعادي **وقال سعيد** ابن عثمان
رحمه الله كنت مع ذو النون المصري رحمه في تيه بني اسرايل واذا بشخص قد اقبل
فقلت يا استاد شخص قد اتى فقال لي انظر ماهو فانه لا يضع احد قدمه في هذا
المكان الا صديق فنظرت فاذا هي بامراة فقلت انها امراة فقال صديقة ورب
الكعبه فابتدر اليها وسلم عليها فقالت ما للرجال ومخاطبة النساء فقال انا اخوك
ذو النون المصري فلست من اهل التهم فقالت مرحبا حياك الله بالسلام قال لها ماحملك
على الدخول في هذ الموضع فقالت اية من كتاب الله عز وجل **قوله تعالى** الم تكن ارض
الله واسعه فتهاجروا فيها فقال لها صفي لي الجنة فقالت سبحان الله انت عارف
بها وتتكلم بلسان المعرفة وتسالني فقال للسائل حق الجواب ثم انشدت تقول **شعر**
احبك حبين حب الهوى وحب انك اهل لذاكا فاما الذي هو حب الهواء
فذكر شغلت به عن سواكا واما الذي انت اهل له فكشفك للحجب حتى اراكا
فما الحمد في ذا وفي ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاكا ياحبيب القلوب مالي سواكا
فارحم اليوم مذنبا قد اتاكا يا رجائي وراحتي وسروري قد ابا القلب ان يحب سواكا
وقيل مات زوج رابعة العدوية استاذن الحسن البصري في الدخول عليها هو
وجماعة فاذنت لهم وارخت سترا وجلست وراه فقالوا لها اصحابه ابه قد مات
بعلك ولابد لك من زوج وقد انقضت عدتك فاختاري من هولاء الزهاد
من شئت منهم فقالت نعم مرحبا وكرامه من هو اعلمكم ازوجه نفسي قالوا الحسن

البصري فقالت له ان اجبتني عن اربع مسائل فانا لك قال لها سلي فانا اجيبك ان
وفقني الله تعالى فقالت مايقول الفقيه العالم اذا انا مت هل خرجت من الدنيا مسلمة
ام كافرة فقال هذا غيب والغيب لا يعلمه الا الله تعالى قالت فما تقول اذا وضعت
في القبر وسالني منكر ونكير فاقدر على جوابهما ام لا وقال وهذا ايضا غيب قالت
فاذا حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب فيعطي بعضهم كتابه بيمينه ويعطي بعضهم
كتابه بشماله فاعطي انا كتابي بيميني ام بشمالي قال وهذا ايضا غيب قالت فاذا
نودي في الخلايق فريق في الجنة وفريق في السعير فمن اي الفريقين اكون قال لها وهذا
ايضا غيب ولا يعلم الغيب الا الله عز وجل قالت فاذا كان الامر كذلك وانا في قلق
وكرب من هذه الاربعة فكيف احتاج الى الزوج واتفرغ له ثم انشدت وجعلت تقول
شعر راحتي يا اخوتي في خلوتي وحبيبي دايما في حضرتي لم اجد لي عن هواه عوضا
وهواه في البرايا محنتي حيث ما كانت اشاهد حسنه فهو محرابي اليه قبلتي
ان مت وجدا ولم يقبلني واعنائي في الورى واشقوتي ياطبيب القلوب يا كل المنى
جد بوصل منك يداوي مهجتي ياسروري واضيائي دايما نشاتي منك وايضا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا ارتجي منك وصلا فهو غاية منيتي **قال صالح** المري رحمة الله
عليه رايت جارية وهي تضرب بالطار فمرت يوما بقاري وهو يقرا وان جهنم
لمحيطة بالكافرين قال فرمت الطار من يدها وصرخت ثم سقطت الى الارض مغشية
عليها فلما افاقت كسرت الطار واخذت في العبادة والاجتهاد حتى شاع ذكرها
في البلاد قال صالح فدخلت عليها يوما وكلمتها في الرفق بنفسها فبكت وقالت ليت
شعري اذ خرج اهل النار من قبورهم كيف يخرجون وعلى الصراط كيف يعبرون
ومن اهوال القيمة كيف يخلصون والجحيم كيف يتجرعون ولو بيخ المولى كيف يسمعون
ثم سقطت الى الارض مغشية عليها فلما افاقت قالت مولاي وسيدي عصيتك

وانا غصه رطبه واطعتك وانا يابسة خشنة اتراك تقبلني ثم قالت اواه كم من فضيحة
تكشفها القيمة غدا ثم صرخت وبكت فلم يبق احد في المجلس حتى غشي عليه من
كثرة البكا مما صنعت بنفسها ثم انشدت تقول **شعر** اما والذي قد قدر البعد بيننا
وعذبني بالشوق وهو شديد وخصكم بالصبر دوني وخصني بحزن عليكم يبتدي ويعيد
وصيرني مهما شممت شميمكم اشد لقلبي راحتي واميد لقد ذاب قلبي بالفراق عليكم
على انه في النايبات جليد فياليت شعري هل علي ما القيته وكان على جور الزمان مزيد
لان عاد ذاك الوصل او عاد بعضه وملتم اليه انني لسعيد على انها الاقدار قد تبعد الفتى
قريبا وقد تدنيه وهو بعيد **قال ذو النون** المصري رحمة الله عليه كانت ام رابح رحمها
الله من كبار الصالحات العابدات الى ان بلغ من عمرها تسعين سنه وهي تحج في كل
سنة على قدميها من المدينة الى مكه شرفها الله تعالى فكف بصرها فبكت ثم رفعت
راسها الى السماء وقالت الهي وعزتك لقد فقدت نور بصري بين يديك لمد فقدت
انوار اشواقي اليك ثم احرمت وقالت لبيك اللهم لبيك وخرجت مع صواحباتها
فكانت تمشي بين ايديهن وتسبقهن في المسير قال ذو النون فتعجبت من حالها فهتف
بي هاتف وقال يا ذا النون اتعجب من ضعينة اشتاقت الى بيت مولاها فحملها
اليه بلطفه وقواها **شعر** هم قد حوا الغرام بلا زناد فطار الشوق من شعف الفؤاد
اذ لم تطفوا نيران شوقي بوصل صار قلبي كالرماد عذولي لا تضع في العذل وقتي
فلست بقاطع حبل الوداد وياحادي النياق لارض نجد اذا ما جزت في تلك البوادي
فقل للحب بالجرعاء عني مقالة مغرم الاحشاء صادي ايا راحي وريحاني وروحي
اسهرتني وتسلبني رقادي ظلام الليل احسن من ضياء اذا نظر المحب بلا انتقاد
يقوم به المحب الى حبيب عظيم العفو منسكب الايادي وسار العارفون الى رضاه
تشوقهم البكا والشوق حادي وقد جعلوا الحنين لهم حداة وذكرهم الاحبة خير زاد

فتستمع صوتهم والعيس تسري بهم نحو الذي فيه رشادي اجل الخلق انسابا واعلى
واعظم حرمة يوم التنادي هو الهادي البشير هو المرجا شفيع الخلق في يوم المعاد
عليه من المهيمن كل وقت صلاة ماحدا بالركب حادي **قال محمد ابن مروان**
وكان من اهل الفقر والورع كنت عند الركن اليماني بالكعبة شرفها الله تعالى
وقد خف الطواف واذا باربع جوار قد اقبلن وعليهن سيما البتول فتعلقت الكبرى
منهن بالاستار وقالت بلسان الانكسار **شعر** اليك حجي لا للبيت والحجر ولا طوافي
باركان ولا حجر **ثم رفعت** راسها وقالت الهي ان كانت زلتي طردتني فمحبتي
الى بابك تجذبني وان كان ذنبي عن بابك يبعدني فرجاي في عفوك يقربني **الهي**
فمتى اليك اصل والى حضرة جمالك اتصل يا انيس المستوحشين ويا حبيب المحبين
ويا امان الخائفين يا راحم المذنبين يا قابل التايبين يا ارحم الراحمين ارحمني برحمتك
واشملني بمغفرتك ثم تنهدت وانشدت تقول **شعر** استغفر الله مما كان من زللي
ومن ذنوبي وتفريطي واصراري يارب هب لي ذنوبي ياكريم فقد امسكت حبل الرجا ياخير غفار
ثم جلست وهي كئيبه عانيه فقامت اليه الثانيه فتململت وتعلقت وبكت ومادت
ونادت يا منتهى الامال ياحامل الابرار على نجايب الاعمال يامسرج قناديل
الوداد في قلوب العارفين يا انيس المستوحشين ياطبيب القلوب ياغافر الذنوب
قد ذاب جسدي من اشتياقي اليك وقد استحييت من اقدامي عليك فارحمني واعف
عني يا ارحم الراحمين ثم جالت وقالت **شعر** اتيتك اشتكي سقمي وداءه وعندك يامنى
قلبي دواءه فلا احد سواك اليه اشكوا فيرحم عبرتي ويرى بكاءه فيامولي الورى
جد لي بعفو ومن بنظرة فيها شفاءه **ثم جلست** وهي من وجدها غايبته ثم قامت
الثالثه فبكت طويلا وابدت عويلا ثم قالت **الهي** ذنوبي طردتني عن بابك ودوام
الغفلة ابعدتني عن جنابك وقد وقفته ببابك بالذلة والانكسار ورجوة العفو

من ذنوبي والاوزار وقد هربت منك اليك وها انا بين يديك ثم انشدت
شعر بباك قلبي قد انخت ركايبي ومالي من ارجوه ياخير واهب سواك فجد لي بالذي
انت اهله لاعطي من الافضال اسنى المواهب اذا لم امت شوقا اليك وحسرة عليك
فلا بلغت منك مارب ثم جلست وعيونها بالبكاء دامعة فقامت الرابعة فبكت
وتحسرت واستقالت من ذنوبها وقالت الهي امرت المجتهدين بالوقوف على بابك
وما اظن اني منهم الهي ان كنت غير مستاهلة لما ارجوه من مغفرتك فانت اهل ان
تجود على بسعة رحمتك يا من لا يخفى عليه خافيه ويا من نعمته لم تزل وافيه
استر على ما اخفي من ذنوبي فانت غاية مقصودي ومطلوبي ثم انشدت تقول شعر
تعطف بفضل منك يا مالك الورى فانت ملاذي سيدي ومعيني لئن ابعدتني عن جنابك زلتي
فان رجائي منك حسن يقيني وظني جميل انني منك ارتجي عواطفك الحسنى تجد بيميني
قال محمد ابن مروان فلقد اطربوني بما اسمعوني وابكوا عيوني بما وعظوني قيل كانت
امراة مجاورة بمكة شرفها الله تعالى يقال لها كريمه حكيمه وكانت اذا نظرت
الى باب الكعبه وقد فتح صرخت صرخة عظيمه واغمى عليها ففتحت الكعبة
يوما فلما جاءت قيل لها يا حكيمه فتح اليوم بيت ربك فلو رايت الطائفين به
يطوفون وهم محرمون يلبون والباب مفتوح وكل منهم قلبه من الشوق مجروح ومن
الوجد مقروح وهم ينتظرون من ربهم الرحمة والمغفرة ويبكون بالذلة والمعذرة لقد
كانت تقر عينك فصرخت صرخة عظيمه ازعجت بها القلوب ولم تزل تضطرب
حتى ماتت اسفا على ما فاتها من بلوغ المطلوب ورؤية الكعبة التي شرفها الله تعالى
بين الملا ولم يجعل لها في الدنيا عوضا ولا بدلا شعر يا كعبة الحسن كم من عاشق قتلا
شوقا اليك وعنك لم يرم بدلا يمسي ويصبح محزونا ومكتيبا ويهجر الاهل والاولاد والطللا
لولاك ما سارت الركبان من طرب كلا ولا قطعت سهلا ولا جبلا باعوا النفوس رخيصا

في هواك وما تغلوا النفوس بوصل منك ان حصلا قال ذو النون المصري رحمه الله
تعالى بلغني ان بالجبل المقطب جارية متعبده فاحببت ان ازورها فخرجت الى الجبل
اطلبها فلم اجدها فلقيت جماعة من المتعبدين فسالتهم عنها فقالوا انسال عن
المجانين وتترك العقلا فقلت دلوني عليها وان كانت مجنونة فقالوا انزاها
تجوز بنا تقع مره وتقوم مرة وتصيح مره وتبكي مره وتضحك مره فقلت دلوني
عليها فقال احدهم تراها في الوادي الفلاني فخرجت في طلبها فلما اشرفت عليها
سمعت صوتها ضعيفا وهي تنشد وتقول شعر يا ذا الذي اينس الفواد بذكره
انت الذي ما ان سواك اريد فاتبعت الصوت فاذا انا بالجارية وهي جالسة
على صخرة عظيمة فسلمت عليها فردت على السلام وقالت يا ذا النون ما لك
وللمجانين فقلت لها المجنون انت قالت لو لم اكن مجنونة لما نودي علي بالجنون
فقلت وما الذي جننك قالت حبه جنني ووجده اقلقني وشوقه هيمني فقلت
واين محل الشوق منك فقالت يا ذا النون الحب في القلب والشوق في الفواد والوجد
والوجد في السر ثم بكت بكاء شديدا حتى غمي عليها فلما افاقت قالت اواه من
فرط المحبة يا ذا النون هكذا موت المحبين ثم صاحت صيحة عظيمة وسقطت
الى الارض فحركتها فاذا هي ميتة رحمة الله عليها شعر يا حبيب القلوب مالي سواكا
قد ابا القلب ان يحب سواكا يا منادي وغايتي واعتمادي طال شوقي متى يكون لقاكا
ليس قصدي من الجنان نعيم غير اني اريدها لا راكا يا حبيب القلوب جد لي بعفو
وانلني يا نور عيني رضاكا انا اهواك ما حييت وان مت فبعدي يا نور من يهواكا
ليس لي ما حييت عندك راحة وفوادي على المدى يرعاكا كل من في حماك يهواك الا
انا وحدي بكل من في حماكا جيت يا منيتي اليك ومالي غير ذلي اليك لا لسواكا
فبذلي ولوعتي وانكساري وافتقاري وفاقتي لغناكا هب لي الفوز واعف عني مالي

في البرايا اصبحت من اسراكا ليس لي قربة اليك من الخلق سوى المصطفى الذي ناجاكا
احمد المصطفى شفيع البرايا سيد الكون خير من ناداكا فعليه الصلاة في كل وقت
كلما حرك النسيم الاراكا وعن جعفر الخالدي رحمة الله عليه قال سمعت الجنيد
رحمة الله عليه يقول حججت على الوحدة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى وعظمها
فكنت اذا جن الليل دخلت الطواف فبينما انا اطوف واذا بجارية تطوف بالبيت
وهي تقول شعر ابى الحب ان يخفى وكم قد كتمته فاصبح عندي قد اناخ وطنبا
اذا اشتد شوقي هام قلبي بذكره وان رمت قربا من حبيبي تقربا ويبخى وصلا فاحيا
له به ويسكو نحتى الذ واطربا قال الجنيد فقلت لها يا جاريه اما تتقين الله
تتكلمين بهذا الكلام في مثل هذا المقام فالتفتت الي وقالت لي يا جنيد لا تدخل
بينه وبين محبيه شعر لولا التقى لم ترني هجرت طيب الوسن ان الهوى شردني
كما ترى عن وطني قد هجت من حبي به فحبه هيمني قالت يا جنيد انت تطوف
بالبيت فهل ترى رب البيت فقلت هذه دعوى تحتاج الى اقامة بينه فرفعت
راسها الى السماء وقالت سبحانك سبحانك ما اعظم شانك وما اعز سلطانك
خلقت كالاحجار يطوفون بالانكار على اهل الاسرار ثم انشدت تقول شعر
يطوفون بالبيت العتيق تكرما اليك وهم اقسى قلوبا من الصخر فلو خلصوا السر
جادت قلوبهم وقامت صفات الحق منهم على الذكر قال الجنيد فاغمي علي من
كلامها فلما افقت طلبتها فلم اجدها قال ذا النون المصري رحمة الله عليه
وصف لي عابدة من الزهاد ذات عمل واجتهاد فقصدتها فاذا هي صايمة
النهار قائمة الليل لا تفتر من العبادة ولا تمل من العمل وهي مقيمة في دير حزب
فلما جن الليل سمعتها تقول سيدي لا ينام ولا ينبغي له المنام فكيف الجارية
والخادمة تنام لا وعزتك وجلالك ليس لي في هذه الليلة منام فلما اصبحت

سلمت عليها فردت على السلام فقلت لها تسكنين في مساكن النصارى وانت
على هذه الحاله فقالت يا ذا النون تتكلم بمثل هذا الكلام السقيم وانت على هذا القدم
العظيم فلا يخطر غير الله في بالك ولا تتوهم غيره في خيالك فقلت اما تستوحشين
في هذا الدير فقالت والذي ملا قلبي من لطيف حكمته وهيمني في محبته ما علمت
في قلبي موضعا الا وهو ملان بمعرفته فكيف لا استانس بذكره وانا دايم في حضرته
فقلت لها قد ارشدتيني الى الطريق فاسلكي مسالك القوم فانا والله في بحر ذنوبي
غريق فقالت يا ذا النون اجعل التقوى زادك والاخرة مرادك والزهد والورع
مطيتك والانقطاع الى الله بحيلتك وارم هذه الدنيا عن قلبك فهو سبب الرجوع
الى ربك واسلك طريق الخائفين واترك طريق المذنبين تكتب في ديوان الموحدين
وتلقى الله تعالى وليس بينك وبينه حجاب ولا يردك عنه بواب قال ذا النون
فاثر كلامها في قلبي وكان سبب رجوعي الى ربي ثم تركتني ومضت وهي تسوح
وتقول في سياحتها شعر هو الحبيب الذي بالوصل قد وعدا وحقه لا سلت مهجتي ابدا
كررت على مسمعي ذكراه يطربني روحي الفدا لمن باسم الحبيب حدا هو الحبيب فلا شي يماثله
بالله ما مثله للقلب حين بدا ان مت من حبه شوقا فلا عجب يا حبذا ان اكن من جملة السعدا
يا من يدوم وصالا منه يغنمه اهجر منامك ما وصل الحبيب بدا وانظر لاهل التقى في الليل قد وقفوا
في طاعة الله كل ربه عبدا هاذي صفاتهم نالوا الذي طلبوا والكل راج لما يبغيه قد وقدا

الفصل الخامس والعشرون في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون

الحمد لله الذي لا تدركه الاوهام ولا الظنون ولا تحويه الابصار ولا العيون
ولا تناله الافات ولا المنون الذي انزل الكتاب المكنون وارسل السحاب الهتون
واخرج رطب الثمار من يابس الغصون وخلق الانسان من صلصال من حما مسنون

واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون تكونت بقدرته الاشيا وتوالت برحمته الالآء وانشقت بحكمته الارض والسماء وكتب بمشيته السعادة والشقا يعذب من يشاء واليه تقلبون الشافى صدور اولى الالباب النافى باتقان مصنوعاته كل شك وارتياب العالم بما حضر وغاب ومن اياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون انشا بحكمته اصناف المبتدعات وقدر الاشياء من ماض وات وغفر بالمتاب ساير الخطيات وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيات ويعلم ما تفعلون مبدع الدهور بالاحداث ومصور الذكور والاناث من فى القبور فينشضون من الاجداث ونفخ فى الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون جعل الشمس سراجا وانزل من المعصرات ماء ثجاجا ولو شاء لجعله اجاجا فلولا تشكرون الكريم الشكور الرحيم الغفور المنزه فى اقضيته عن ان يظلم او يجور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون خلق الاشيا بالطول والعرض وقبل من عباده السنن والفرض واليه الماب والعرض وله من فى السموات والارض كل له قانتون الذى اتقن خلق الانسان وابدع وركب فيه قوى حركاته واودع وهو الذى خلقكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون اوضح سبل الرشاد وبين مسالكه واسبغ على عباده نعمه المتداركة ونور وجوه الموحدين فهى مسفرة ضاحكة لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون ارسل من المعصرات الماء الى الارض وانزل واسبغ بفضله الادلا وقضى على خلقه بما شاء واجل لا يسال عما يفعل وهم يسئلون اتقن بصنعته خلق العالم واحكم وجاد عليهم بفايض رزقه وانعم ويدرك سر السر المكنون المبهم لاجرم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون رب المشرقين ورب المغربين ومنور الكون بالنيرين ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون تجب

ادبار

ارباب العقول عن تحديده فتاهوا وبصرهم بتوحيده فلم يشا فتقوا ولم يضاهوا والهمهم ذكر تمجيده فنطقوا بذكره وفاهوا الله لا اله الا هو على الله فليتوكل المومنون افاض على اوليآئه من جزيل نعمآئه فضلا ونوالا واعد لاعدآئه من عذابه وبالا ونكالا وحجبهم عن ادركه فلا يتوهمون ماله شبيها ولا مثالا سبحان الله وتعالى عما يشركون ليس كمثله شىء ولا لنشر فضله على ولا يعترى المهتدون الى سبيله عن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون شعر

فنون المحبة فيها فنون ⁖ ولكن لقوم بها يعرفون ⁖ ففيها رموز لاهل الهوى ⁖ وفيها صفات الجمال المصون ⁖ تعلم فيها رجال الهوى ⁖ علوم الصفاية يعلمون ⁖ وعرفهم كيف طعم الهوى ⁖ وطرق الهدى فيه يعرفون ⁖ وفيه اشارات سر الغرام ⁖ وسر الغرام لديه فنون ⁖ عجيب لمن لا منى فيهم ⁖ يهون باللوم ما لا يهون ⁖ ويقطع بالغيب اوقاته ⁖ ويطلب فى الكون ما لا يكون ⁖ فسبحان من لا له فى الهوى ⁖ شريك وكل الورى يشهدون ⁖

احمده حمدا يتقرب به المترفون واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنفع قايلها يوم لا ينفع مال ولا بنون واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبى العربى الامين المامون صلى الله عليه وعلى اله واصحابه وازواجه وذريته الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا ما شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون النافخ اسرافيل والصور قرن وقيل جمع صورة على قرآءة الحسن لانه قرا ونفخ فى الصور قال ابن عباس رضى الله عنهما صاحب الصور لم يطرف اى لم يطبق جفنا على جفن منذ وكل به ينظر تجاه العرش مخافة ان يومر قبل ان يلتقى جفناه وهذه هى النفخة الاولى ومعنى فصعق ماتوا من الفزع وشدة الصوت قوله الا من شاء الله قيل هم الشدا وقيل جبرآئل وميكآئل واسرافيل وعزرآئل عليهم السلام وقيل حملة العرش وقيل الملآئكة وقيل هم الحور العين ثم نفخ فيه اخرى يريد نفخة البعث وفى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الاجساد

تنبت كنبات البقل فتخرج الارواح كامثال النحل فتدخل الخياشيم فتدب كدبيب السم فى الديغ فاذا هم قيام ينظرون الى اهوال ما كانوا يوعدون اخوانى رحل الاحباب الى القبور وسترحلون وتركوا الاموال والاوطان وستتركون وتجرعوا كاس الفراق وتكرعون وقدموا على ما قدموا واستقدمون وندموا على التفريط فى الاعمال وتندمون وتاسفوا على ايام الامهال وتتاسفون وشاهدوا امالهم عند المنون وقد امثلكم من فجات الموت ما كنتم توعدون ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فكيف بك يا ابن ادم اذا نفخ فى الصور وبعثر ما فى القبور وحصل ما فى الصدور وضاقت الامور وظهر المستور وخرج الخلائق من القبور فاذا هم قيام ينظرون فيا له من يوم عظيم فيه الزلزال وسيرت الجبال وترادفت الاهوال وانقطعت الامال وقل الاحتيال وخسر اصحاب الشمال وخرجوا من القبور بنفخة الصور يرجعون فاذا هم قيام ينظرون يوم تزل فيه الاقدام وتتبدل الافهام ويطول القيام وتظهر الاثام وينقطع الكلام ويخرجون من اللحود احيا بعد شرب كاس الحمام والمنون فاذا هم قيام ينظرون فهو يوم القيمة يوم الحسرة والندامة يوم الزلزلة والطامة يوم يشاهد العاصى ذنوبه واثامه يوم يخرجون من الاجداث بالانبعاث الى ما يوعدون فاذا هم قيام ينظرون يوم تبلى السرآئر وتكشف الضمآئر وتظهر الجرآئر وتعمى البصآئر ويبهت الحاير وتفتضح اهل الكبآئر ويبعثر ما فى القبور فيخرج المومن والكافر والبر والفاجر الى الموقف يهرعون فاذا هم قيام ينظرون كان محمد ابن السماك كثير البكا فسئل عن ذلك فقال اية من كتاب الله ابكتنى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون كيف لا تذرى العيون بالبكا ولا تدرى بما يختم لها اخوانى سار المتقون ورجعنا ووصلوا وانقطعنا واصابوا وامتنعنا ونجوا من الاشراك ووقعنا تعالوا ننظر فى اثارهم وندرى داسى اخبارهم

فيفخ

ونبكى على ما نابنا ونندب على ما لحقنا واصابنا شعر تذكرت ايامى وما كان فى الصبا من الذنب والعصيان والجهل والوفا وكيف قطعة العمر سهوا وغفلة فاسكب دمعى حسرة وتلهفا وناديت من لا يعلم السر غيره ومن وعد الغفران من كان قد جفا وعاد اليه من كبار ذنوبه فجاد عليه بالجميل تعطفا اغثنى الهى واعف عنى فاننى اتيت كييبا نادما متلهفا وخذ بيدى من ظلمة الذنوب سيدى وجد لى بما ارجوه منك تلطفا اخوانى زرع اعمالكم قد دنا للحصاد وزاد ايامكم قد اذن بالنفاد ونوم غفلتكم قد طال بالرقاد فستندمون يوم يفر الوالد من الاولاد وتختلف الامور ونفخ فى الصور فاين الحسرات على فوات امس من العبرات على مقاسات ظلمة الرمس اين ما اعددتموه ليوم لا تجزى نفس عن نفس ستذهل اذا خشعت الاصوات فلا تسمع الا الهمس وتعلق بالصحايف بالنحور وتوقد النيران فى الصدور قال الفضيل ابن عياض رحمه الله فى قوله تعالى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل شىء ولو كان ذا قربى قال تلقى الوالدة ولدها يوم القيمة فتقول يا بنى الم يكن بطنى لك وعا الم يكن ثديى سقا فيقول بلى يا اماه فتقول قد اثقلتنى ذنوبى فتحمل عنى منها ذنبا واحدا فيقول اليك عنى فانا مشغول عنك بنفسى وعن غيرك شعر انا مشغول بذنبى ⁖ عن ذنوب العالمينا ⁖ وخطايا اثقلتنى ⁖ تركت قلبى حزينا ⁖ ولقد كنت جليلا ⁖ فى عيون الناظرينا ⁖ صرت فى ظلمة قبرى ⁖ ثاويا فيه رهينا ⁖ بعد عز وسرور ⁖ فوق وصف الواصفينا ⁖ فاتى الموت علينا ⁖ بعد هذا فغنينا ⁖ ان حيا ليس يبقى ⁖ رب العالمينا ⁖ والذى صح لدينا ⁖ وعلمناه يقينا ⁖ كل حى سوف يفنا ⁖ غير محيى الميتينا اخوانى قلوبنا بالغفلة رحلت عن الاجسام اخوانى الى متى تتكلم وليس فى الحى خيام اخوانى ما تنظرون الى ما فعلت بنا الزلات والاثام قيدنا التقصير ودنا الحمام فاواه علينا من هول يوم النشور ونفخ فى الصور بالله يا اخوانى الى متى تؤخرون المتاب وهذا الشيب قد اتى وقد تولى الشباب فتى تصلح

مولاك متى تقف بالباب اما اعتبرت بالراحلين من الاحباب والاتراب وما حدث بعد
ذلك من الامور ونفخ فى الصور قيل انه اذا اقبل الشاب الى سيده وتاب تبشر الملائكة
بعضهم بعضا فيقولون ماذا وقع فيقال لهم الشاب استيقظ من نوم غفلته ورجع
الى الله بتوبته فينادى مناد زينوا افراديسكم لقدوم توبته وفى الحديث ان الشاب
اذا بكى من ذنوبه واعترف بعيوبه عند سيده وقال الهى انا اسأتُ فيقول الله تعالى
وانا سترت فيقول الهى وانا ندمت فيقول الله تعالى وانا علمت فيقول الهى رجعت
فيقول الله تعالى قبلت ايها الشاب اذا بقت ثم نقضت افلا تستحيي ان ترجع الينا ثانيا
فلا يمنعك الحيا ان ترجع الينا ثالثا واذا انقضت ثالثا فارجع الينا رابعا فانا الجواد
الذى لا ابخل وانا الحليم الذى لا اعجل وانا الذى استر على العاصين واقبل التائبين
واعفو عن الخاطئين وارحم النادمين وانا ارحم الراحمين من ذا الذى اتى الى بابنا فطردناه
من ذا الذى تاب الينا وما قبلناه من ذا الذى طلب منا وما اعطيناه من ذا الذى
استقال من ذنبه وما غفرناه انا الذى اغفر الذنوب واستر العيوب واغيث المكروب
وارحم الباكى المندوب وانا علام الغيوب ياعبدى قف على بابى اكتبك من احبابى تمتع
فى الاسحار بخطابى اجعلك من طلابى لذ بحضرة جنابى اسقيك من لذيذ شرابى اهجر
الاغيار والزم الافتقار وناد فى الاسحار بلسان الذلة والانكسار وقل ان كنت
من المحبين اهل الاشتياق والاشتهار شعر يا من فؤادى عنه لا يسلو وخاطرى عنه
لا يخلو قد انقضى عمرى بلا موعد يعلل القلب ولا وصل انظر الى حالى بعين الرضا فالعيش
بالهجران لا يحلو واسمح على عبدك ياسيدى حوشيت ان ينقصك الفضل وكل عذاب
فيك مستعذب وكل صعب عين سهل لى بك عن كل الورى شاغل يا فوز من انت له اهل
اخوانى جر الاعمال عسير والوقوف بين يدى المولى بظلمة المعاصى خطير فالى متى
انت فى البطالة والعمر قصير لا تدرى حول ما انت اليه تصير وستندم اذا بعثر ما فى القبور

ويغ

ونفخ فى الصور شعر ما احتيالى وامرى عصيت حين تبدى صحايفى ما خبيت
ما احتيالى اذا وقفت ذليلا قد نهانى ومارانى انتهيت يا غنيًّا عن العباد جميعا
وعليما بكل ما قد سعيت ليس لى حجة ولا لى عذر فاعف عن زلتى وما قد جنيت
كيف حالك يا اخى اذا بلغت القلوب الحناجر وقطعت الحسرات والاكباد قطع
الخناجر واشتد عطش المفرطين من شدة الهواجر فيا ايها العاصى بادر الى باب مولاك
وهاجر وادرك مواسم الارباح قبل ان تبور ونفخ فى الصور شعر
سمعت حمامة هتفت بليل وقد حنت الى الف بعيدى فازعجت القلوب واقلقتها
ومازلنا نقول لها اعيدى ارى ماء وبى عطش شديد ولاكن لا سبيل الى الورود
فرد من ماء موعظة ورود لتلقى الامن للقلب الشهيدى ولازم خدمة المولى عسى ان
تنال الفوز من رب مجيدى واهًا على قلوب اقسى من الحديد واهًا على نفوس
عن طريق الرشاد تحيد واهًا على عيون اجمد من اصلاد الجلاميد سيشرب اهل
الشهوات شرابا من الصديد وتبرز اعمالهم بسوء انعالهم فيندهلون فاذاهم قيام ينظرون
اخوانى كم خذل التفريط من البطالين وكم اقعدت البطالة قلوب الغافلين
وكم اعمت الامال بصاير الاملين وكم قطعت الاسباب قلوب الخايفين
وحيل بينهم وبين ما يشتهون فاذاهم قيام ينظرون امالكم عيون من الم الفراق
تدمع امالكم قلوب من وحشة الانقطاع تخشع امالكم اسماع تصغى الى المواعظ
فتسمع امالكم اكباد من طلب الفانى تشبع تالله لتسئلن عما كنتم تعملون فاذاهم قيام
ينظرون قيل ان بعض المريدين حصلت له فترة فرجع الى ما كان عليه ثم انه
ندم وقال ترى لو رجعت عن ذنبى كيف يكون حالى مع ربى فسمع النداء يافتى عصيتنا
فسترناك وتركتنا فامهلناك فان عدت الينا قبلناك وان كنت ماترانا نحن
بنصرك ونراك عصيتنا فى الملاجهر وعطيناك وكم تباعدت ثم قربناك بارزتنا

بالخطايا ثم سامحناك ولو رجعت الينا وطلبت الصلح صالحناك كان على ابن الموفق
يقول فى مناجاته سيدى لا وعزتك لا ابرح عن بابك ولو طردتنى ولا ازول
عن جنابك ولو ابعدتنى ولا احول عن وصلك ولو قطعتنى ولا اسلو عن محبتك
ولو عذبتنى سيدى ان كنت محجوبا عن ناظرى فانت فى قلبى وخاطرى وان كنت
مقالطى ومهاجرى فحبك مكنون فى سرى وضماثرى شعر ان تحجبوا شخصك
عن ناظرى ما تحجبوا ذكرك عن خاطرى قد زار نى طيفك فى مضجعى ياحبذا طيفك
من زايرى واصلتنى افديك من واصل هجرتنى افديك من هاجرى اصبحت ما بين
الهوى والنوى فى موقف مالى من ناصرى فظاهرى ينبيك عن باطنى وباطنى
ينبيك عن ظاهرى اخوانى مدوا ايدى الذل والافتقار واسيلوا من عيونكم دموعها
المدرار ونادوا برفيع الاصوات عبيدك اهل المعاصى والاصرار اتوك يرجون
عفوك عن الذنوب والاوزار فقد عرّتنا فاقل عثرتنا من النار الهى شفيعنا
اليك الذل والانكسار والندم والرجوع والدموع الغزار الهى ان كانت
ذنوبنا قد اخافتنا من عتابك فان حسن الظن قد اطمعنا فى ثوابك فان
عفوت فمن اولى بذلك وان عذبت فمن اعدل منك هنالك الهى ان كنت
لا ترحم الا المجتهدين فمن للمقصرين وان كنت لا تكرم الا المحسنين فمن
للمسيئين الهى ما اعظم حسرتى اذ كر غيرى وانا الغافل الهى ما اشد
مصيبتى انبه غيرى وانا النايم سيدى ما ابلغ قصتى ادل غيرى وانا الحاير
الهى جد بالعفو على مذكر متكلف وسامع مختلف الهى اذا ادلت السائلين
عليك فوصلوا بحسن موعظتى اليك اتراك تقبل الدلول وترد الدليل الهى
ان لم يكن كلامى خالصا لوجهك فى مجلسى من حضر خالصا لوجهك فشفعه
فى تقصيرى بنور وجهك وارحمنا اجمعين يا ارحم الراحمين الفصل

السادس

السادس والعشرون فى بعض مناقب الصالحين رضى الله عنهم اجمعين
واجعلنا منهم يارب العالمين الحمد لله الذى ايصار بصاير اوليايه فى ملكوته
واراهم من اياته عجبا واسرى بهم الى محل قربه وجعلهم من الاتقيا النجبا
وشرفهم بان يجعلهم عبيده فجعل لهم شرفا ونسبا واقامهم على الاقدام فى جنح
الظلام وقد مد عليهم ستوره غيهبا واطلعهم على سراير ما اكتتبتها الاقلام
وما اودعت كتبا وقد قذف فى قلوبهم انوارا يشاهدون بها الملكوت فيرون
ما كان بعيدا ومقربا ومن عليهم بالكشف والاطلاع فيرون ما كان محتجبا وكساهم
جمالا ومهابة وسمتا وادبا وجذب اعنة قلوبهم الى جنابه فالسعيد من كان
منجذبا ونعمهم بطيب خطابه الذى فرج هموما واذهب كربا واراحهم
لما تعبوا فى خدمته فما وجدوا الذلك تعبا وناداهم فى خلوة السحر فقطعوا
بالسهر وقتا طيبا وناداهم فى سرايرهم بيشايرهم اهلا وسهلا ومرحبا وسقاهم
من لذ مشروب وتجلى عليهم المحبوب واراهم جمال القلوب قد سبا فهو حبيب
القوم وجليسهم ونديمهم وانيسهم وقد رفع لهم عنده رتبا فاذا غابوا كانوا
فى الحضرة واذا حضروا احدثوا عجبا فبهم ينزل الغيث ويعشب من الارض ما لم يكن
معشبا ويخصب منها ما كان مجدبا وبهم يستجاب الدعا ويكشف البلا وهم اهل
الاجتبا تركوا الدنيا لاجل محبوبهم فتساوى عندهم ان يرون تبرا او ذهبا
رضوا به بدلا من كل شئ فنالوا قصدا وبلغوا اربا فاذا اقبل الليل تمسكوا باذياله
واتخذوا منه حسبا وتملوا بمنادمة حبيبهم عندما غابت الوشاة ونامت الرقبا
واذاهم الصباح اعلنوا بالصياح واجروا دمعا منسكبا وقالوا ليت الليل لا ذهب
وليته دام وليت المشرق عاد مغربا شعر ايا ليل لا تنفد الى الحشر دائما ومد على رغم
العواذل غيهبا ويا صبح لا تهجم علينا بسرعة واياك ان تسفر وكن متادبا

فمحوبنا في اخر الليل ازارنا ❊ وقد بشرتنا بالقا نسمة الصبا ❊ ولما سرا ذاك النسيم معطراه
حسبناه بالمسك الفتيق مطيبا ❊ وادخلنا سكر عجيب ونشوة ❊ تحيران العشق من
زمن الصبا فيا صاحيا من خمرة الحب خاليا ❊ من الوجد ما ذاق الغرام ولا صبا ❊
تنح ودع عنك الهوى وحديثه ❊ فان رمت سلوانا تروح محيبا ❊ وخي
من طاوعت فيه صبا بتي ❊ وخالفت فيه عاذلي شاء او ابا ❊ وقلت هو المحبوب
ديني ومذهبي ❊ ويا حبذا الي مذهب صار مذهبا قال بعض الصالحين
كنت في البادية فتقدمت القافلة فرايت قدامي شخصا فسارعت حتي
ادركته فاذا هو امراة بيدها عكاز وهي تمشي علي الهينة فظننت انها
اعيت فادخلت يدي في جيبي واخرجت عشرين درهما فقلت خذيها
وامكثي حتي تلحقك القافلة فتكري بها ثم اتيني الليلة حتي اصلح امرك
فقالت بيدها في الهوي هكذا فاذا في كفها دنانير من الغيب فقالت انت
اخذت الدراهم من الجيب وانا اخذت الدنانير من الغيب ثم انشات تقول
شعر كم نعمة لك في العباد ومنة ❊ موجودة في ذاتها لا تعدم ❊ كم
آية لك في الخلايق والنهي ❊ مشهورة اسرارها لا تفهم ❊ كم حالة حولتها
فتحولت فينا بنا عما نريد فترحم ❊ وبجود فضلك استوت اقوالنا ❊
ففصيحنا في بعض قولك ابكم ❊ ونقول حقا انك الحق الذي يحجب الجميع
فعلمه لا يعلم ❊ فسبحان من اختص من خلقه عبادا اجعل لهم ارض الهدي
مهدا ومنحهم توفيقا ورشدا وزادهم في طريقهم زادا اورفدا انصب لهم
شباك الملاطفة فاوقعهم وادار عليهم كوس المعاطفة فصرعهم
فقلوبهم في محبته راحله وابدانهم من خوف هجره ناحله فهم في بساتين
فضله يرتعون وفي روض انسه يتنعمون ومن هول يوم القيمة آمنون

الا

١

الان اولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون ❊ قيل دخل اللص علي رابعة العدوية
ليلا فنظر يمينا وشمالا فلم يجد غير ابريق فلما هم بالخروج قالت له رابعة
ياهذا ان كنت من الشطار فلا تخرج بلا شي فقال اني لم اجد شيا فقالت
يا مسكين توضي بهذا الابريق وادخل الي هذا المخدع وصلي ركعتين فانك
ما تخرج بلا شي ففعل ما امرته به فلما قام يصلي رفعت رابعة راسها الي
السماء وقالت سيدي ومولاي هذا اقداني اليَّ ولم يجد عندي شيا وقد
اوقفته ببابك فلا تحرمه من فضلك وثوابك فلما فرغ من صلاة الركعتين
لذة له العبادة فما برح يصلي الي آخر الليل فلما كان وقت السحر دخلت اليه
رابعة فوجدته ساجدا وهو يقول في عتابه لنفسه شعر اذا ما قال لي
ربي اما استحيت تعصيني ❊ وتخفي الذنب من خلقي ❊ وبالعصيان تاتيني فما
قولي له ❊ فيما يعاتبني ويقصيني فقالت له حبيبي كيف كانت ليلتك
فقال بخير وقفت بين يدي مولاي بذلي وفقري فجبر كسري وقبل عذري
واغفر لي الذنوب وبلغني المطلوب ثم خرج هايما علي وجهه فرفعت رابعة كفها
الي السماء وقالت سيدي ومولاي هذا وقف ببابك ساعة فقبلته وانا
منذ عرفتك بين يديك ان كان قبلتني فنوديت في سرها يا رابعة من اجلك
قبلناه وبسببك قربناه وانشد يقول شعر ياسيدي عبدك المسكين
في بابك ❊ يرجو رضاك ويجد بالعفو اولي بك ❊ حاشاك يستبدل احبابك ❊
دون طلابك ❊ او تبتلي بعذابك قلب احبابك ❊ ياهذا سبقتك اهل
العزايم وانت في الغفلة نايم فقف علي الباب وقوف نادم ونكس راس الذل
وقل عبد ظالم وناد في الاسحار انا المذنب وقد جيت اطلب العفو والمراحم
وتشبه بالقوم وان لم تكن منهم فزاحم اخواني نظر العارفون بعين البصاير

وعملهم منهم لما هو اليه صاير وهجروا المنام وقاموا في دياجي الدياجر وغسلوا
الوجوه بدموع المحاجر فازعجهم ما يتلونه من القرآن من الزواجر شعر
خضوع وخوف واحتشام وذلة ❊ وهذا لمن يرجوا النجاة قليل ❊ فهل لي
من الاحزان حظ موفر ❊ وهل لي الي طول البكا سبيل ❊ لعلي ان احظي
بقرب ودولة ❊ ويحصل لي بعد الفراق وصول ❊ وعن انس ابن مالك
رضي الله عنه قال كان رجل علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم يتجر من بلاد
الشام الي المدينة ومن المدينة الي الشام ولا يصحب القوافل توكلا منه علي
الله تعالي قال فبينما هو ساير من بلاد الشام يريد المدينة اذ عرض له لص
علي فرس فصاح بالتاجر قف قال فوقف له التاجر وقال له شانك بمالي وخل
سبيلي قال فقال له اللص المال مالي وانا اريد نفسك فقال له التاجر
ما تدخوا بنفسي شانك والمال وخل سبيلي قال فرد عليه اللص مثل مقالته
الاولي قال فقال له التاجر انظرني حتي اتوضي وصل ركعتين وادعوا ربي عز وجل
فقال له افعل ما بدا لك قال فقام التاجر وتوضي وصلي اربع ركعات ثم رفع يديه
الي السماء وكان من دعايه قال يا ودود يا ودود يا ودود ياذا العرش المجيد يا مبدي
يا معيد يا فعال لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان عرشك واسالك
بقدرتك التي قدرت بها علي خلقك وبرحمتك التي وسعت كل شي لا اله الا
انت يا مغيث اغثني ثلاث مراة فلما فرغ من دعايه واذا بفارس علي فرس
اشهب عليه ثياب خضر وبيده حربة من نور فلما نظر اللص الي الفارس ترك
التاجر ومر نحو الفارس فلما دنا منه شد الفارس علي اللص فطعنه طعنة
فارماه عن فرسه ثم جاء الي التاجر فقال له قم فقتله فقال له التاجر من انت
فما قتلت احدا قط ولا تطيب نفسي لقتله قال فرجع الفارس الي اللص فقتله

ثم اقبل الي التاجر وقال اعلم اني ملك من السماء الثالثة حين دعوت الاولي ❊
سمعنا لابواب السماء قعقعة امر حدث ثم لما دعوت الثانية فتحت ابواب
السماء ولها شرر كثير من النار ثم لما دعوت الثالثة هبط جبريل عليه السلام
علينا من قبل السماء وهو ينادي من لهذا المكروب فدعوت ربي ان يوليني
قتله واعلم يا عبد الله انه من دعا بدعايك هذا في كل كربة وكل شدة ونازلة
فرج الله عنه واعانه قال وجاء التاجر سالما غانما حتي دخل المدينة وجاء
الي النبي صلي الله عليه وسلم فاخبره بالقصة فقال النبي صلي الله عليه وسلم لقد
لقنك الله تعالي اسماوه الحسني الذي اذا دعي بها اجاب واذا سيل بها اعطي
شعر لك الفضل يا مولاي والشكر والحمد ❊ فما زلت تولي الخير مذ ضمني المهد ❊
ولو رمت ان احصي جمالك لم اطق ❊ فما الجميل قد منت به حد ❊ وكم لك
من لطف اتاني مفرج ❊ من الكرب ما لولا قد كان يشتد ❊ قصدناك
نستكفي العداة وشرهم ❊ وعند عظيم الجود لم يخب القصد ❊ فليس
لعبد غير مولاه ملجا ❊ فان رده المولي فما يصنع العبد ❊ وما لي شفيع
غير جاه محمد ❊ ومن جاهه في الحشر لسايله رد ❊ عليه صلاة الله ما لاح
بارق ❊ وما هطلت سحب وما قهقه الرعد ❊ الهي وصل العارفون بالمعرفة
اليك وقام المجتهدون للخدمة بين يديك الهي خضع المتكبرون من هيبة
جلالك وخشع المتحيرون لسطوة جمالك وارتاح المشتاقون الي مشا
جمالك الهي وقف المسول ببابك الهي لاذ المحتاجون بجنابك الهي تقطعت
اكباد المحبين في طلبك الهي فاز القايمون بطيب خطابك الهي ربح العاملون
بثوابك الهي حضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون علي
تقصيرهم في خدمتك الهي خجل العاصون واطرقوا حياء من مراقبتك

الهي اطرق المذنبون من جلال هيبتك الهي تمزق الخايفون من عظيم سطوتك
الهي ان كنت لاترحم الا الفايمين فمن للنايمين الهي اجرانهار المفتقرين من
بحر انعامك الهي روي اكباد المحزونين من ماء عفوك واكرامك الهي زد
الشاكرين ودل الخايفين الي ابواب عفوك ومغفرتك اهد قلوب الضالين
بانوار رافتك ادخلهم جميعا في ظل عفوك ورحمتك اوهم الي ركن تجاوزك
ومغفرتك يا ارحم الراحمين وصلي الله علي سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

الفصل السابع والعشرون في بعض مناقب الاوليا رضي الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذي ملاء قلوب احبته من سر محبته سرورا وكسا وجوههم من اشراق
ضياء بهجته نورا توجهم بتيجان البها وكتب لهم بالولا منشورا وهداهم
الي طريق معرفته فداموا علي خدمته وما غيروا تغييرا اطلع علي سرايرهم
وتجلي علي ضمايرهم فصفا خلاصة جواهرهم وزادهم هدي وتبصيرا روق
لهم الشراب ورفع لهم الحجاب وقال مرحبا بالاحباب لاتخش اليوم حزنا
ولا تكديرا فمنهم من ترنح فطرب ومنهم من باح بالسر اذ غلب ومنهم
من ندب الي الحضرة وطلب وناهيك من ساق اداد سرورا ان الابرار يشربون
من كاس كان مزاجها كافورا فهم قايمون في خدمته متلذذون في حضرة
متقلبون في نعمته يكسرون جبارا ويجبرون كسيرا يوفون بالنذر و
يخافون يوما كان شره مستطيرا اخلاقهم القنوع وشعارهم الخشوع
وافعالهم السجود والركوع يطوون الضلوع علي الجوع ويؤثرون علي انفسهم
سايلا وفقيرا ويطعمون الطعام علي حبه مسكينا ويتيما واسيرا قد غضوا
الابصار وختموا الافواه وعفروا الوجوه والجباه وقالوا الفقرا ابهم قولا
ميسورا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قد شربوا

من شراب حبه كوسا واستجلوا من انوار مشاهدته شموسا وبرزت لهم الدنيا
بزينتها عروسا فقالوا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ذلك يوم
بالله من يوم يحير من هوله كل قوم ويطير من شدته من العيون النوم فوقيهم
الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا اخترقوا حجب الانوار وفازوا
بجوار العزيز الغفار في جنات تجري من تحتها الانهار تخدمهم الملايكة فيها
مساء وبكورا ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا
منثورا لايحزنهم الفزع الاكبر يوم القيمة ولا تلحقهم حسرة ولا ندامة
يستبشرون بعد طول سفرهم بالسلامة ويسكنون غرفا وقصورا ثم
يقال لهم في الجنة تهنية لهم وتبشيرا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا احضرهم في حضرة قدسه وتولاهم بنفسه وسقاهم بكوس انسه
شرابا طهورا وناداهم عبادي واحبابي طال ما وقفتم ببابي ولذتم بجنابي
وكان كل منكم علي مصايبي صبورا الا ابوينكم دار النعيم ولا سمعنكم كلامي
القديم ولامتعنكم بالنظر الي وجهي الكريم ولاجعلن جزاوكم جزاء موفورا
شعر نالوا بذلك فرحة وسرورا وسعوا فاصبح سعيهم مشكورا قوم
اقاموا لله انفوسهم فكسا وجوههم الوسيمة نورا تركوا النعيم وطلقوا
لذاتهم زهدوا فعوضهم بذاك سرورا قاموا يناجون الحبيب ادمع
تجري فتحكي لؤلؤا منثورا ستروا وجوههم باستار الدجا ليلا فاضحت
في النهار بدورا عملوا بما علموا وجادوا بالذي وجدوا فاصبح حظهم موفورا
واذا بدا الليل سمعت انينهم وشهدت وجدا منهم وزفيرا تعبوا قليلا في
رضا محبوبهم فاراحهم يوم المعاد كثيرا صبروا علي بلواهم فجزاهم
يوم القيمة جنة وحريرا وكان ابو مسلم الخولاني يحب الصدقة والايثار

وكان يتصدق بقوته ويبات طاويا فاصبح يوما وليس في بيته غير درهم
واحد فقالت له زوجته خذ هذا الدرهم واشتري به دقيقا نعجن بعضه
ونطبخ للاولاد بعضه فانهم لايصبرون علي الجوع فاخذ الدرهم والمزود
وخرج الي السوق وكان بردا شديدا فصادفه سايل فتحول عنه فلحقه
والح عليه فدفع اليه الدرهم فبقي في هم وفكر كيف يعود الي الاولاد والزوجة
بغير شي فمر بسوق البلاط وهم ينشرون الاخشاب ففتح المزود وملاه
من النشاره وربطه واتي به الي البيت فوضعه فيه علي غفلة من زوجته
ثم خرج الي المسجد فعمدت المراة الي المزود ففتحته فاذا فيه دقيق حواري
ابيض فعجنت منه وطبخت للاولاد فاكلوا وشبعوا ولعبوا فلما ارتفع النهار
جاء ابو مسلم الخولاني وهو علي خوف من امراته فلما جلس اتته بالمايدة
والطعام فاكل فلما فرغ قال من اين لكم هذا قالت من المزود الذي جيت به
فتعجب من ذلك وشكر الله تعالي علي لطفه وحسن صنيعه اخواني انظروا
الي لطف الله تعالي باوليايه كيف توكلوا عليه فكفاهم امور دنياهم ورزقهم
من فضله منحا وفعل معهم ما هو اهله شعر توكل علي الرحمن تحظي برفده
وكن واثقا منه برزقك في الفعل وسلم الي مولاك امرك انه سيكفيك
اسباب الكراهية والثقل ومن يتوكل في الامور جميعها علي الله يحظي
بالتباشر والفضل فيلقي جميع الناس بالرحب والرضا ويحنوا علي الجيران
والصحب والاهل فذاك الذي قد اذهب الله همه وجزاه بالاحسان والضيق
والمحل وكان ابو معاويه الاسود رحمه الله مكفوف البصر يحب قراة
القران وكان اذا افتح المصحف رد بصره عليه حتي يفرغ من القراة فاذا
غلقه كف بصره فنودي في سره ما كففنا بصرك بخلا عليك ولكن عزنا عليك

ان لاتنظر الي غيرنا شعر وغضضت طرفي عن سواك فلم اري في الكون
غيرك من اله يعبد يا من له عنت الوجوه باسرها وله جميع الكاينات
توحد يا منتهي سولي وغاية مطلبي من لي اذ انا عن جنابك اطرد
انت المومل في الشدايد كلها يا سيدي ولك البقاء السرمد ولك
التصرف في العباد كما تشا فلذاك تشقي من تشا وتسعد فامنن
علي بتوبة يا من له قلب المحب مقدس وموحد قال ابراهيم السايح
رحمة الله عليه بينما انا اطوف بالبيت الحرام واذا انا بجارية متعلقة
باستار الكعبة وهي تنادي وتقول يا وحشتي بعد الانس ويا ذلتي بعد
العز ويا فقري بعد الغنا ويا عظيم مصيبتي فقلت لها يا جاريه وما
مصيبتك قالت فقدت قلبي قلت هذه مصيبتك قالت واي مصيبة
اعظم من فقد القلوب وانقطاعها عن المحبوب فقلت لها هل خفضت
من صوتك فقالت يا شيخ البيت بيتك ام بيته فقلت بل بيته قالت
فالحرم حرمك ام حرمه قلت بل حرمه قالت فنحن استزارنا قلت هو قالت
فدعنا نتذلل بين يديه كما استزارنا اليه ودلنا عليه ثم رفعت يديها
وقالت سيدي بحبك لي الا ما رددت علي قلبي فقلت من اين علمت انه
يحبك قالت لسبق عنايته لي فانه جيش الجيوش في طلبي وانفق الاموال
وجهز العبيد حتي اخرجني من بلاد الشرك وادخلني في التوحيد وعرفني الطريق
اليه ودلني بحسن التوفيق عليه فما شعرت الا وانا بين يديه شعر
شفيعي بذكرك جنتي ونعيمي واذا انسيتك فهو عين جحيمي يا من
اخاطبه به في خاطري واراه وهو محدثي ونديمي واجبني من قبل ان
احببته فلذاك اوجب في الهوي تقديمي وعلي بالتوحيد جاد تكرما

والعفو والغفران والتكريم ✱ كان الشيخ ابو مدين كبير القدر رحمة الله عليه
وكان من الابدال صاحب الخطوة والخطرة والكرامات والتصريف وكان
يتكلم في الحقيقة بعد صلاة الفجر في مسجد الخضر بمدينة الاندلس فسمع به
رهبان من دير يعرف بدير الملك وكانوا سبعين نفرًا اجلاء من اكابرهم
عشرة بسبب الامتحان فتنكروا ولبسوا زي المسلمين ودخلوا المسجد فجلسوا
مع الناس ولم يعلم بهم احد فلما اراد الشيخ ان يتكلم سكت حتى دخل رجل خياط
فقال له الشيخ ما ابطاك فقال يا سيدي حتى فرغت العشر طواقي التي اوصيتني
عليهم البارحة فاخذهم الشيخ منه ونهض قايمًا فالبس كل واحد من الرهبان
طاقية فتعجب الناس من ذلك ولم يعلموا الخبر ثم شرع الشيخ في الكلام فكان
من جملة قوله يا فقرا اذا هبت نسمات التوفيق من جناب الحق سبحانه وتعالى
على القلوب المشرقة اطفاه كل نور ثم تنفس الشيخ فانطفت قناديل المسجد
كلها وكانت نيفا على ثلاثين قنديلا ثم سكت الشيخ واطرق فلم يجسر احد
ان يتكلم او يتحرك لعظم الهيبة ثم رفع راسه وقال لا اله الا الله يا فقرا اذا
اشرقت انوار العناية على القلوب الميتة عاشت واضاء لها كل ظلمة ثم تنفس
الشيخ فاشتعلت القناديل وعاد اليها نورها واضطربت اضطرابا شديدًا
حتى كاد يلحق بعضها بعضا ثم تكلم الشيخ في تفسير اية سجدة فسجد وسجد
الناس وسجد الرهبان مع الناس خشية الفضيحة والاشتهار فقال الشيخ
في سجوده اللهم انك اعلم بتدبير خلقك ومصالح عبادك وان هولاء الرهبان
قد وافقوا المسلمين في لباسهم والسجود لك وانا قد غيرت ظواهرهم
ولا يقدر على تغيير بواطنهم غيرك وقد اجلستهم على مايدة كرمك فانقذهم
من الشرك والطغيان واخرجهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان فما رفعوا

الرهبان روسهم من السجود الا وقد مضى عنهم الهجران والصدود ودخلوا في
دين الملك المعبود فاسلموا وبلغوا المقصود فاتوا الى الشيخ وتابوا على يديه
وبكوا وندموا على ما كان منهم فكثر الصراخ والبكا في المسجد وكان يوم مشهود
ومات ثلاثة انفس في المسجد فبلغ الملك خبرهم فاحسن اليهم وانعم عليهم
ر وفرح الشيخ باسلامهم هذه والله صفات الاوليا الاخيار والسادة الابرار
امناء الله على عباده ورحمة لهم في بلاده شعر فهم اولياوه حيث حلوا ✱
وهم للقلوب برد وظل ✱ وقد تفانوا عن الوجود فعزوا ✱ واشاروا الى الطريق
فدلوا ✱ فلهذا قد اصبحوا في البرايا ✱ كل صعب بنا لهم فهو سهل ✱ لم يزل ذكرهم
على الدهر يتلى ✱ ولكل القلوب يحلو ويحلو ✱ فبهم يدفع البلا عن الخلق ويجدوا
مخافة ان يضلوا ✱ الهي وقف المسول ببابك ولاذ المذنبون بجنابك
ورفعوا الحاجات فقصص فاقتهم اليك نكس العصاة روس الانكسار بين
يديك انقطعت حجج المقصرين عن الاعتذار ارست سفينة المساكين بساحل
يلبي بحر كرمك وكلهم يرجون الجواز الى ساحة فضلك ونعمك امتدت ايدي السا
يلين الى وابل غيث جودك تقلقلت قلوب الخايفين من ازعاج وعيدك فكيف
وقد عم عفوك ورحمتك ساير عبيدك الهي من للسايلين اذا ردوا ومن
للعاصين اذا اطردوا عن بابك وصدوا ومن للمتخلفين اذا قطعوا ومن
غيرك يقبل التايبين اذا رجعوا الهي وصل العارفون بالمعرفة اليك فقام
المجتهدون للخدمة بين يديك خضع المتكبرون لهيبة جلالك خشع
المتجبرون لسطوة كمالك ارتاح المشتاقون الى مشاهدة جمالك الهي
ملو تقطعت اكباد المحبين في طلابك فاز القايمون بطيب خطابك ربح العا
ملون بحضر المراقبون في حضرة اقترابك الهي ندم المفرطون على تقصيرهم

جلال
في خدمتك خجل العاصون واطرقوا حياء من مراقبتك اطرق المذنبون من
هيبتك تمزق الخايفون من عظم سطوتك الهي اذا لم تغفر الا للمطيعين فمن
للمذنبين الجحود الشاردين ودل الحايرين الى ابواب معرفتك اهد قلوب
الضالين بانوارك فانك ادخلتهم جميعًا في ظل عفوك ورحمتك اوهم الى
ركن تجاوزك ومغفرتك برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وصحبه اجمعين فصل الثامن والعشرون في ذكر مناقب الصالحين رضي الله عنهم
الحمد لله الذي فتح اقفال الصدور بمفاتيح السرور والافراح وخص نسيم السحر
بطيب الهبوب فاحيا به القلوب واراح الارواح سقا بساتين قلوب اوليايه
بغيث جوده ونعمايه فانبسط جزيل عطايه وراح انطلق بلابل تمجيدهم على
اغصان توحيدهم فاثبتت شكر معبودهم في المسا والصباح عطر ازهار
اسرارهم بانفاس اذكارهم ففاح ارجها الفياح جمعهم تحت الليل في حضرة
قربه وروق لهم شراب حبه وسقاهم بكوس السماح فاذا صفقت اوراق الاشجار
وشبب النسيم وغنا الهزار بصوته الرخيم حن كل مشتاق الى عهده القديم وارتاح
فمنهم من سكر وصاح ومنهم من سكر وصحا ومنهم من فني رسمه وانمحا ومنهم
من هام متربحا ومنهم من كتم ومنهم من باح ومنهم من لزم الخضوع والانكسار
ومنهم من تهتك ولبس ثوب الاشتهار وكلهم في خلوة الاسحار قد مزقوا
الاطمار فسامحهم صاحب الدار وقال ليس عليكم جناح شعر اذا غلب الوجد
والافتضاح ✱ لاهل الهوى والجوى لا جناح ✱ فكم في المحبة من هايم يطيل النحيب
ويبدا النواح ✱ وكم في دجا الليل من سادة لهم في الصباح وجوه صباح ✱
وكم في المحبة من كاتم ينم عليه نسيم الصباح ✱ فمن باح بالوجد في جده فذاك
الذي في هواه استراح ✱ فقم بالبيت بباب الحبيب فثم طبيب يداوي الجراح ✱

وقم واشتهر في الدجا واعتذر الى الحب واسمع منادي الفلاح ✱ وان تك بالقرب
مستوحشا ✱ فهم في الحقيقة اهل السماح ✱ قال عبد الله بن المبارك رحمة الله
عليه حججت سنة من السنين الى بيت الله الحرام فاتيت مكة شرفها الله تعالى
فاذا الناس قد خرجوا يستسقون اول يوم وثاني يوم وثالث يوم وانا معهم
فلم يسقوا فتركتهم ومضيت الى الحجر فدخلت فاذا على البلاطة الخضرا شخص
اسمر نحيل الجسم مصفر اللون وعليه خلقان متيزر باحدهما ومترد بالاخر
وهو يبكي وينتحب حتى بلت الدموع خلقانه وهو رافع طرفه الى السما
وهو يقول الهي سودت الوجوه بكثرة الذنوب والعيوب ومنعت عبدك
القطر من كثرة المعاصي والخطايا وادبت خلقك بالمحل والقحط وابتليتهم
بالجوع والجهد وانت عالم بالاحوال فقد قلقت الاطفال وهلكت المواشي
والعيال فاقسمت عليك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم الا ما سقيتنا الغيث
الساعة الساعة وقد توسلت بك اليك وجعلت معتمدي عليك فهب الحاضرين
لنبيهم ولا تواخذنا بجرايمهم يا رباه يا رباه الساعة الساعة قال فما استتم
كلامه حتى تراكمت السحب وجاءت بالمطر من كل جانب ومكان فجلست
ابكي وخرج من الحجر فاتبعته حتى عرفت الموضع الذي دخل فيه فعلمت الباب
ورجعت الى منزلي فلم ياخذني نوم طول ليلتي فلما اصبحت صليت الصبح
بغلس واتيت الى الموضع فدخلت فيه واذا رجل حسن الهيئة فسلمت عليه
فرد علي السلام وقال هل لك من حاجة يا ابا عبد الرحمن قلت نعم اريد شرا غلام
قال عندي عشرة غلمان فاختر منهم ما شيت فصاح صيحة باحدهم فخرج
غلام سمين فجعل يصفه لي فقلت ليس هذا من حاجتي فعرض اخر الى ان عرض
العشرة وانا اقول ليس من حاجتي فقال لم يبق عندي الا غلام اسود ضعيف

الجسم متغير اللون ان ضحك الناس بكي واذا اشتغل الناس باشغالهم
صلي لاينام الليل ينادي في بعض اوقاته بالحسرة والويل لايصلح لخدمة
اهل الدنيا من كثرة الضعف والبلوي ومع هذا فان قلبي يحبه وقد
استبركت بطلعته فصاح يا ميمون فقال انشاء الله ميمون فخرج
فنظرت اليه فاذا هو صاحبي فقلت هذا ارب فقال ليس لي الي بيعه من سبيل
قلت لم لاتبيعه قال قد انست به واستبركت بطلعته ومع هذا انه
قد حمل عني مونته فوالله ما انا كل عندي شيئا الا يعمل الشريط ويعمل الخوص
فيبيع كل يوم بنصف دانق فان هو باع افطر والا بات طاويا وقد اخبرني
الغلمان انه يحيي الليل كله فقلت والله ان لم تبيعني هولاء بالفضيل و
سفيان فقال ان كان هذا قضيت حاجتك فاشتريته منه واخذت
بيدي وسرنا في الطريق فالتفت الي وقال مولاي قلت لبيك فقال لا تلبيني
فان العبد احق بالتلبية للمولي ثم قال سالتك بالله لم اشتريتني وانا ضعيف
نحيل الجسم لا اقوي علي الخدمة وقد اخرج اليك سيدي اجود مني فقلت
والله لا استخدمك وانما اكون لك خادما فقال سالتك بالله الا ما اخبرتني
بحالك معي فاخبرته بالخبر فقال لي ينبغي ان تكون عبدا صالحا فان لله تعالي
في خلقه نجباء واولياء لايكشف شانهم الا لمن ارتضاه من عباده قال فتمشينا
الي ان عبرنا الي مسجد فقال يا مولاي هل لك ان اصلي في هذا المسجد ركعتين
قلت له الساعة نسير الي منزل الفضيل ابن عياض وقد قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من فتح له باب خير فليستهزه فانه لايدري متي يغلق عنه قال
فدخلنا الي المسجد فركع وركعت واطال في الصلوة وانا منتظره فلما سلم قال
يا مولاي قرب الاجل وانقطع العمل يا مولاي انما كانت المعامله طيبه

بيني وبينه وقد علمت انت وسيعلم غيرك ولا حاجة لي في افشاء السر وقد
استودعتك الله وخر ساجدا فما زال يبكي ويتشهد الي ان سكن حسه
فحركته فوجدته ميتا رحمة الله عليه وتركته ومضيت الي الفضيل و
سفيان فاخذنا في امره ما وجب ودفناه في باب المعلا وانصرفت وفي
قلبي لهيب النار فجيت الي منزلي فلما كان الليل فصليت وردي ونمت فاذا
بميمون قد اقبل بمشملتين من الحرير وهو يبتسم وفي يده شي فسلم عليه
وقال يا مولاي حضرة بين يدي مولاي الكبير فشرحت له حالي ووزنك
لثمني من غير منفعة انتفعت بي ولا خدمته فقال لي يا ميمون انا اعلم
السر واخفي واعلم ما في الضماير والقلوب انه لم يشتريك الا لوجهي واجلالا
لكرامتي وقد اعتقته من النار بسببك وكرامتك علي وهذا ثمني نخذه
يعني عتقك من النار قال ابن المبارك فبكيت وانتبهت فاستيقظت من
نومي وانا ابكي فوالله ما ذكرته قط الا وبكيت علي فراقه شعر تذلل لمن تهوي
فليس الهوي سهل اذا رضي المحبوب صح لك الوصل تذلل له تحظي برويا جماله
ففي حبه يحلوا التهتك والذل ادار علي العشاق خمرة قربه فطاب
لهم فيها التهتك والقتل وقال لهم هذا جمالي تمتعوا وها خلع الا حسان
والجود والفضل سكاري حياري واقفين ببابه واجفانهم منها المدا مع
تنهل فان شيت ان تحظي برويا جماله تقدم والا فالغرام له اهل
فوالله ما في الكون يعشق غيره هو المسؤل والمطلوب والقصد والكل
قال مالك ابن دينار رحمة الله عليه اصابني في بعض اسفاري عطش شديد
فملت الي بعض الاودية طمعا في الماء فسمعت صوتا يهدر فقلت هذه سباع
مقبلة فوليت هاربا فناداني هاتف من بين الجبال وقال يا هذا ليس الامر

كما ظننت انما هو ولي الله سبحانه وتعالي وقد عظمت رقدته واشتدت حسرته
فارتفع صوته وعلي نحيبه فعمدت الي الطريق فاذا انا بشاب قد اذابته
العبادة حتي عاد كالخلال فسلمت عليه واخبرته بعطشي فقال يا مالك اما
وجدت في المملكة نقطة ماء ثم قام الي الصخرة فضربها برجله وقال
اسقنا ماء بقدرة من يحيي العظام وهي رميم فاذا الماء قد خرج من الصخرة
كما يخرج من العين فشربت حتي رويت ثم قلت اوصني بشي ينفعني الله به
فقال يا مالك كن لمولاك مطايعا في الخلوات حتي يسقيك الماء في الفلوات
ثم ولي عني شعر دمع اضر بمهجة المشتاق وجرت سوابق دمعه
المهراق حب اذا ما الليل اسبل ستره نادي بصوت في الدجا مشتاق
يا عالما بسريرتي وبليتي وما احسن من البلا والاتي لو صرت صوت
رضوا في المحبة مغرما ما حلت عن عهدي ولا ميثاقي فامنن بعفوك
لي فاني مذنب ما لي سواك لزلتي من راقي قال بعض السادة رحمة
الله عليه رايت غلاما في البادية وهو قايم يتعبد وليس معه احد منقطع
في العبادة وعن الناس فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له يا فتي انت
في مكان منقطع بلا معين ولا رفيق قال بلي وعزة ربي معي المعين والرفيق
قال هو معي في بعزته ومعي بعلمه وحكمته وبين يدي بهدايته وعن يميني
بنعمته وعن شمالي بعظمته فلما سمعت هذا الكلام منه قلت له هل لك
في المرافقة فقال هيهات موافقتك تشغلني عن خدمته وما احب ان
يكون هذا لي ملك الارض من مشرقها الي مغربها فقلت له اما تستوحش
قلت من اين تاكل قال لي يا هذا الذي غذاني في الاحشاء صغيرا فلا يكفلني
كبيرا ولي عنده رزق معلوم وله وقت محتوم فسالته في الدعا فقال حجب

الله طرفك عن معصيته وملاء قلبك من خشيته ولا جعلك ممن يشتغل
بغيره عن خدمته ثم ذهب ليقوم فتعلقت به وقلت له يا اخي متي القاك
فتبسم وقال اما بعد هذا اليوم فلا تحدث به نفسك في الدنيا ويوم
القيمة يوم يجتمع فيه الناس كلهم فان كنت ممن يلقاني فاطلبني
في جملة الناظرين الي الله عز وجل قلت له من اين عرفت ذلك قال به وجزيته
وذلك اني غضضت طرفي عن المحارم ومنعت نفسي من تناول الشبهات
وخلوت بخدمته في الليالي المظلمات فعوضني النظر الي وجهه الكريم
ثم غاب عني فلم اره بعد ذلك وهو ينشد شعر اترا عبيدكم يراكم بالمصلا
قبل ان يقضي بكم اسي يتملا سمعوني وارسلوا لي جوابي ان تكن صادقا فاهلا
وسهلا قلت امشي علي جفوني اليكم فعسي بالحبيب يجمع شملا ثم
اشوي منه الوصال بروحي قيل لي وصله من الروح اغلا يا طريدا عن
بابنا قبل الارض لدينا وعفر الخد ذلا ان ذاك المحب خير شفيع للحبيب
قد صد عنه وولا لا تظن الدموع تنفع ان لم تك تجري من القلوب والا
ليس للدمع منه في هوانا قايلا ما اردت طلا وبلا قلت للروح
ودعيني واهلي ثم للجسم خلي فتخلا واذا بالحبيب قد رفع الحجب تعالا
وعز ثم تجلا ثم نادي انت المحب عبيدي ادن مني وبالوصال تملا
عطف السيد الكريم علي العبد وما زال للتعطف اهلا ودعاه في مجلس
الانس جهرا وعليه كاس التواصل يجلا ومناد القبول منه ينادي
هكذا هكذا يكون والا فعلي اشرف النبيين صلوا فعليه رب الخلايق
صلا قال ابراهيم الخواص رحمة الله عليه حججت سنة من السنين
وكانت سنة كثيرة الحر والسموم فلما كان ذات يوم وقد توسطنا ارض

الحاجز وانقطعت عن الحج فغفلت قليلا فلم اشعر الا وانا وحدي في البرية فلاح لي شخص في البرية فاسرعت اليه فلحقته فاذا به غلام لا نبات بعارضيه ووجهه كالقمر المنير والشمس الضاحية وعليه اثر الدلال والترفه فقلت له السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم فتعجبت منه اكثر العجب فقلت له من اين تعرفني ولم ترني قبلها فقال يا ابراهيم ما جهلت منذ عرفت ولا قطعت منذ وصلت فقلت له ما الذي اوقعك في هذه البرية في مثل هذه السنة كثير الحر والسموم فقال يا ابراهيم ما انست بسواه ولا وافيت غيره وانا منقطع اليه بالكلية مقر له بالعبودية فقلت له من اين المأكول والمشروب فقال تكفل لي به المحبوب ثم اجابني ودموعه تنحدر على خده كاللؤلؤ الرطب وانشد يقول شعر

من ذا يخوفني بالبر اقطعه الى الحبيب وقد قدمت ايمانا ، الحب اقلقني والشوق ازعجني ، ولا يخاف محب الله انسانا ، هل لصغري تكون اليوم تحضرني ، دع عنك عذلك وقد كان ما كانا ، ثم قال لي يا ابراهيم انت منقطع عن الحاج فقلت له نعم قال ابراهيم فنظرت الى الغلام وقد لحظ بطرفه الى السماء وهمهم بكلمات فعند ذلك لحقتني سنة من النوم فلم افق الا وانا في وسط الحج ورفيقي يقول لي يا ابراهيم احذر ان تقع عن الراحلة فما اعرف الغلام صعد الى السماء ام نزل الى الارض فلما انتهيت الى الموقف ودخلت الحرم الشريف فاذا انا بالغلام متعلق باستار الكعبة وهو يبكي وينتحب شعر تعلقت بالاستار والعبو زرنه وانت بما في القلب والسر اعلم ، اتيت اليه ما شيئا غير راكب لاني على صغري محب متيم ، هو يتك طفلا حيث لا اعرف الهوى ، فلا تعذلوني انني متعلم وان كان قد حانت الهي منيتي ، لعلي بوصل منك احظى واغنم ، ثم وقع ساجدا

وانا انظر اليه فاطال في السجود فاتيت اليه فحركته فاذا به قد مات رحمة الله عليه فتاسفت عليه كل الاسف ومضيت الى رحلي واخذت ثوبا واستعنت عن يغسله فاتيت اليه فلم اجده فسالت عنه جميع الحج فلم اجد احدا يقول رايته حيا ولا ميتا فعلمت انه مستور عن الخلق ولم يره احد غيري فاتيت الى مكاني ونمت فرايته في المنام وهو في موكب عظيم وهو في اوايلهم وعليه اثر الدلال والترف فقلت له الست صاحبي فقال نعم فقلت له الست ميتا قال قد كان ذلك فقلت له قد طلبتك حتى اكفنك واصلي عليك وادفنك فلم اجدك فقال لي يا ابراهيم اعلم ان الذي من بلدي اخرجني وبمحبته شوقني وعن اهلي غربني وهو الذي تولاني وكفني فقلت له ما الذي فعل الله قال اوقفني بين يديه وقال لي ما بغيتك فقلت الهي انت اعلم فقال انت عبدي حقا حقا ولك عندي ان لا احتجب عنك ابدا فقلت اريد ان تشفعني في القرن الذي انا فيه ومنه فقال قد شفعتك فيه ثم صافحني فاستيقظت بعد المصافحة وقضيت ما كان علي من الحج ونسكه ثم سرت مع جملة الحج فما اجد احدا الا يقول لي يا ابراهيم من طيب الخبة يدكم قال الناقل لهذا الحديث ولم تزل رايحة الطيب تفوح من يد ابراهيم حتى قبض رحمة الله عليه شعر قلوب بتقوى الله والذكر عامرة ، وارواحهم بالبشر والقرب زاهرة ، يناجون مولاهم بفرط تضرع ، وانوارهم من بهجة الحق باهرة ، يناديهم الرحمن انتم احبتي وارواحهم شوقا الى القرب طايرة ، اذا اجتمعوا في خلوة الذكر في الدجا بمقعد صدق والزجاجات دايرة ، ترى اعين العشاق نحو حبيبهم لاخذ لك الوجد المقدس ناظرة ، فيا نفس هذا مشرب القوم فاشربي ، عسى ان تكوني عند ذلك حاضرة ، وتحظي برؤيا من حوى جماله ، غدت

السن المداح تتلوا مفاخره ، رسول اتى والشرك كالليل حالك ، فجدد بانوار الرشاد دياجره ، رؤف رحيم شاهد متوكل سراج منير فاز من كان زايره ، فلو شاهدت عيناك زوار قبره ، واعينهم كالسحب بالدمع ماطرة وتاتي وفود العاشقين صبابة ، الى نحوه من كل فج مبادره ، لتهدي نفوسنا بحبت في ظلامها ، وكانت ظلالا قبل ذلك حايره ، وجبت لها من ذلك الحي نسمة ، وانفاسها من طيب رؤياه عاطره ، فيا ايها المختار من آل هاشم ، ومن كرم الله العظيم عناصره ، اغثنا جميعا في غد بشفاعة ، فانت لكسر القلب مازلت جابره ، عليك سلام الله ما سرت الصبا ، ولاحت نجوم في دجا الليل زاهره

رضي الله عنهم

الفصل التاسع والعشرون في بعض مناقب فقهاء الاربعة

الحمد لله المعروف بالقدم قبل وجود الوجود الموصوف بالكرم والفضل والجود المنزه في وحدانيته عن الابناء والاباء والجدود المقدس عن الصاحبة والمصحوب والوالد والمولود العليم باعداد الرمل والقطر وحبات السنبل والعنقود البصير بحركات الذر في البر والبحر تحت ظلام الديجور والليالي السود الحكيم الذي فجر الانهار من صم الجلمود واخرج رطب الثمار من يابس العود لا تمثله الافكار ولا تحويه الاقطار ولا ينهيه المقدار ولا تفنيه الاعصار ولا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو الواحد المعبود المعطي الذي لا مانع لما اعطى ولا دافع لما قضى الكريم الذي جاد لعبده بجزيل رفده وثوابه وكم رآه عن بابه معرضا الحليم الذي ستر العاصي بحلمه وراوقه وقد راه لمعصيته متعرضا الغفار الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفوا عن ما مضى القهار الذي قهر الجبابرة وكسر الاكاسره وضرب بسوط بعاده من سل سيف عناده وانتضا فسبحان من حير الافكار

في مدارك سبحات جلاله العظيم واذهل العقول عن الوصول الى كنه ذاته القديم واخرس الالسن عن عبارات اشارات سرا فعاله بعد الفصاحة والتكليم وادهش الخواطر عن الاحاطة فلا يرام بالتوهيم فهو الكريم الماجد القديم الواحد المنزه عن الولد والوالد المقدس عن المشارك والمساعد المتعالي عن المشابه والمماثل والمضادد والمعاند المشكور على جميع النعم المحمود بجميع المحامد الذي اسبل ستره الجميل على عبده العاصي الذليل وهو اليه ناظر ومشاهد فهو المعروف بالربوبية الموصوف بالالهية المتفرد بحقيقة الوحدانية تنزه عن الاوهام الخالية وتعزز في بقايه عن الفنا والمثلية عالم بكل خفيه وجليه حارت العقول في عظمته فما عرفت له ابنيه وكلت الافكار عن احصاء صمديته فلا يعرف بالعلوم العقليه فسبحانه من اله تعالى عن المماثل والمناسب وجل عن المشارك والمصاحب يقبل التايب ويحب الاديب وليس على بابه بواب ولا حاجب من امل سواه فهو الشقي الخايب ومن اناخ بباب كرمه ظفر بنيل المارب ومن ذاق حلاوة انسه رتع من لطفه عجايب الغرايب ومن اعرض عن من سواه رفعه ورقاه الى ارفع المراتب يزيل الضر ويجبر من انكسر ويتجلى في وقت السحر وينادي هل من تايب ويستعرض حوايج السايلين ويجود على التايبين بخلع القبول والمواهب شعر تفرد في علاه فلا شريك ينازعه ولا ضد محارب ، تحجب حيث شاء فلا بدانا ، وجل عن المماثل والمناسب تجلى للقلوب فليس يخفى ، وهل يخفى الحبيب على الحبايب ، فسبحان من اله شهدت له السموات بما فيهما من العجايب واقرت بربوبيته الارضون في مشارقها والمغارب واصطفى محمد صلى الله عليه وسلم بنبيه المبعوث بالدين

الواصب الموصوف باحسن الاوصاف واجل المناقب الذي شرف الله
به الوجود وكمل به السعود وبلغه اسني المطالب والمارب واختار
اصحابه النجبا وخلفايه الكرما الاخيار الاطايب وخص التابعين
لهم باحسان من امته القايمين بشريعة الاسلام علي توالي الزمان
واختار منهم اربعة اقاموا قواعد الايمان ودعوا العباد الي
عبادة الملك الديان فملوا بعلومهم الافاق والبلدان وسارت
بهم الركبان الي كل مكان فمنهم الامام الشافعي المتصل نسبه بالشرف
الي عدنان ومنهم الامام الاصبحي مالك ابن انس الرفيع القدر الشان
ومنهم الامام احمد ابن حنبل الذي سلك بعلمه الطريق الاحمد في
السر والاعلان ومنهم الامام الكوفي ابو حنيفه فزال عنهم الباس
والجهل والبغي والطغيان وينشد شعر فالشافعي له علوم تشرق
بين الورى وله ثنا يعبق ولمالك نشرت علوم مالها حد كبحر
زاخر يتدفق ولاحمد تعزي العلوم لانه يروي الحديث وصدقه
متحقق وابو حنيفة سابق فلاجل ذا اثاره وعلومه لا تسبق
فهم الايمة خصهم رب العلا بالفضل منه فشانهم لا يلحق
وعن ابي حنيفه النعمان ابن ثابت ابن روطا رضوان الله عليهم
اجمعين ولد بالانبار سنة مايه وخمسين وعاش سبعين سنه
وكانت ولادته في عصر الصحابة وتفقه في زمان التابعين وقال
ابو بكر ابن ثابت المورخ رضي الله عنه ويقال ان اباه ثابتا هو الذي كان
لعلي ابن ابا طالب رضي الله عنه كرم الله وجهه يوم النيروز وقيل كان يوم
المهرجان وكان ثابتا ابو حنيفة يقول انا في بركة دعوة صدرة من علي

ابن

١

ابن ابي طالب رضي الله عنه في حقه وقال السيد الشريف الحسيب ابو عبد الله
علي ابن الحسين قلت اخبرك ابو العباس ابن مسلمة قراة عليه وانت تسمع
عن ابي البطي حدثنا ابن خيرون واخبرنا الضمري قال كان ابو حنيفه حسن
السمت والوجه والثوب والنعل والمواسات لكل من طاف به وكان ربعة من
الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن الناس منطقا سقطت
في حجره حية فقام الناس عنه فنفض الحية وهو في مكانه ولم يتغير وعن ابي نعيم
انه كان يقول كان ابو حنيفه حسن الوجه والثياب طيب الريح المجلس شديد
الكرم حسن المواسات لاخوانه وكان زاهدا عابدا عارفا بالله تعالي خايفا
منه مريدا وجه الله تعالي بعلمه فاما كونه عابدا فيعرف بما روي عن ابن المبارك
انه قال كان ابو حنيفة له مروة وكثرة صلاة وروي حماد عن ابا سليمان انه
كان يحيي الليل كله وقال علي ابن يزيد الصداي رحمه الله تع رايت ابا حنيفه
ختم القران في شهر رمضان ستين ختمة بالليل وستين ختمة بالنهار وقال
ابو الجويرية رحمه الله تع لقد صحبت حماد ابن ابا سليمان وعلقمة ابن مرثد و
محارب ابن دثار وعون ابن عبد الله وصحبت ابا حنيفة فما في القوم احسن
ليلا من ابا حنيفة لقد صحبته ستة اشهر فما منها ليلة وضع جنبه فيها
وروي انه كان يحيي نصف الليل فاشار اليه انسان وهو يمشي وقال لغيره هذا
هو الذي يحيي الليل كله فلم يزل بعد ذلك يحيي الليل كله وقال انا استحي من الله تع
ان اوصف بما ليس لي من عبادته شعر للامام النعمان فضل عظيم حيث
للدين قد اقام منارا سنه ضاحك ويعلوه حزنا للحب الخوف في الحشا
منه نارا لم يزل يكتم التهجد حتي مات من خشية الاله اصطبارا ليله
قايم يصلي ويبكي واذا جاء الصباح صام النهارا لو تراه اذا اهنت كل عين

باكيا يسفح الدموع الغزارا ان هذا هو الكريم علي الله له صير الجنان قرارا
واما زهده فقد روي عن بشر ابن الوليد قال كان ابو جعفر امير المومنين ارسل
الي ابي حنيفة واراد ان يوليه القضا فابي فحلف عليه ابو جعفر ليفعلن فحلف
ابو حنيفة لا يفعل فقال الربيع لابي حنيفة الا تري امير المومنين يحلف
فقال ابو حنيفه امير المومنين اقدر مني علي كفارة يمينه فامر به الي السجن فمات
في السجن ودفن في مقابر الخيزران وفي موضع اخر ان ابا جعفر المنصور
دعا ابي حنيفه وسفيان الثوري وشريك فدخلوا عليه فقال لسفيان هذا
عهدك علي قضاء البصرة فالحق بها وقال لشريك هذا عهدك علي قضاء الكوفة
فامضي اليها وقال لابي حنيفه هذا عهدك علي قضاء مدينتي وما يليها
فامض وقال الحاجب توجه معهم متوكلا بهم فمن ابا منهم فاضربه مايه صوط
فاما شريك فانه تقلد القضا واما سفيان فانه هرب الي مكة فقال ابو حنيفه
دخلت البصرة فظننت اني لا اسال عن شي الا اجبت عنه فسالوني عن
اشياء لم يكن عندي فيها فجعلت علي نفسي ان لا افارق حمادا فصحبته عشرين
سنه قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد مع والدي ولكل من قرا
عليه وحدثنا صالح ابن محمد عن يوسف ابن رزين عن ابا حنيفه رضي الله
عنه قال رايت في المنام كاني نبشت قبر النبي صلي الله عليه وسلم فاخرجت
عظاما فاحتضنتها قال فهالتني هذه الرويا فدخلت علي ابن سيرين
فقصصتها عليه فقال ان صدقت روياك لتحيين سنة محمد صلي الله عليه وسلم
وحدثنا يوسف ابن الصباح قال قال لي رجل راي كان ابي حنيفة رحمه الله
نبش قبر النبي صلي الله عليه وسلم فسالت عن ذلك ابن سيرين ولم اخبره من الرجل
فقال هذا رجل يحيي سنة رسول الله صلي الله عليه وسلم وكان ابو حنيفه رضي الله

عنه

عنه يقول ما جانا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم الا وقبلناه علي الراس والعين
وما جانا عن الصحابة اخترنا منه ولم نخرج عن قولهم وما جانا عن التابعين
فهم رجال ونحن رجال فاما غير ذلك فلا تسمع التشنيع وينشد شعر
لقد ايد الله الامام بعلمه وقد رد حزب الجهل بالعلم موجوف وقد ملا الافاق
فضلا بعلمه وكم جاء للكشف للضر ملهوف وكم من منامات رواها له
الورى وكم نفعتهم من بهاه التصانيف وكم من كرامات حكي القطر عدها
فلا الفضل محجوب ولا الحق مصروف فهذا هو النعمان حقا وانه له عند رب
العرش في القدر تشريف واما تاديبه عند مجالسة العلما حدثنا
ابو هاشم وايوب ابن عبد الرحمن حدثنا محمد ابن رشيد صاحب عبد الرحمن
ابن ابي القاسم عن يوسف ابن عمر عن عبد العزيز الداروردي قال رايت ابا
حنيفه ومالك ابن انس في مجلس رسول الله صلي الله عليه وسلم بعد عشاء الاخرة
وهما يتذاكران ويتدارسان حتي اذا وقف احدهما علي القول الذي قال به
امسك الاخر من غير تعنيف ولا تغيير ولا تخطيه حتي صلينا الغداة في مجلسهما
ذلك رضي الله عنهما واما انصافه واعترافه كان يقول الحق رضي الله عنه قولنا
هذا راي وهو احسن ما قدرنا عليه فمن جانا باحسن منه فهو اولي بالصواب
واما قيامه لله تعالي حق القيام فانه كان اذا راي منكرا اذهب ذلك اللين
فغاضبة واحمرت عيناه وانقلبتا في امر راسه وانتفخت اوداجه وما
رئي منكرا قط الا ازاله ولقد خرج يوما فرئي بعض الملاهي مع رجل فهاوشه
فاوجعه الرجل ضربا ولم يعرفه وهو مع ذلك يحرص علي كسره ذلك حتي كسره
ورجع الي بيته فمكث شهرين منقطعا في بيته من شدة الضرب وقال الخطيب
قيل لسفيان الثوري ما ابعد ابي حنيفه عن الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له

فقط قال هو اعقل من ان يسلط على حسناته ما يذهب بها وقال علي ابن عاصم رحمه الله
لو وزن عقل ابو حنيفه بعقل نصف اهل الارض لرجح بهم واما تادبه
مع السلف يروى انه سيل رضي الله عنه عن علقمة والاسود ايهما افضل فقال
والله ما بلغ قدري ان اذكرهما الا بالدعاء والاستغفار اجلالا لهما ولا افاضل
بينهما واما كرمه رضي الله عنه قال قيس ابن الربيع كان ابو حنيفه رضي الله عنه
يجمع ما يكتسب من بضايعه فيشتري بها الكسوة للمشايخ المحدثين وما يحتاجون
اليه ويقول احمد الله تعالى فهو الله اعطاكم فوالله ما اعطيتكم من مالي شيئا
وكان رضي الله عنه اذا جلس اليه الرجل سال عنه فان كان به فاقة اعطاه
فجلس اليه رجل عليه ثياب رثة فلما تفرق الناس امره بالعود حتى خلا به فقال
ارفع هذا المصلي وخذ ما تحته وهي الف درهم اصلح بها حالك فقال الرجل
انا موسر وانا في نعمة فقال اما بلغك الحديث الله تعالى يحب ان يرى نعمته
على عبده فينبغي لك ان تغير حالك حتى لا يغتم بك صديقك شعر
لابي حنيفه في العلوم منازل ملئت بها الافاق والاقطار شيخ البرية في
العلوم ومن له تروى المناقب عنه والاثار متعبد لله طول حياته وعليه
منه سكينة ووقار قد كان يحيا ليله متهجدا وله بكل وظيفة اذكار
وعطاؤه قد كان سحا في الورى وله بذلك على الدوام فخار وكان رضي الله
عنه لا يكلمه احد في حاجة الا قضاها واما ورعه عن عماد اخله النسبه عن
حفص ابن عبد الرحمن قال كان شريك ابي حنيفة يتجر عليه يبعث اليه بمتاع
ويقول له في ثوب كذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين
ونسي فلما علم ابو حنيفه تصدق بثمن الثياب كلها ومن ورعه رضي الله عنه
ان شاة سرقت في عهده فلم ياكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها وروي

ان الخليفه بعث الى اباحنيفه وابن ابي ذيب بمال فقال ابن ابي ذيب اني لا ارضى
له بهذا فكيف ارضاه لنفسي وقال ابو حنيفه لو ضربت على ان امسه منها درهما
ما مسسته وروي ان الخليفه دعاه فقال يا ابا حنيفه كم يحل للرجل الحر
من النساء الحراير فقال اربع فقال الخليفه اسمعي يا حرة فقال ابو حنيفه
على البديهة يا امير المومنين لا يحل لك الا واحدة فغضب الخليفة وقال الان
قلت اربعا فقال يا امير المومنين قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع وان خفتم الا تعدلوا فواحدة فلما
سمعتك تقول اسمعي يا حرة عرفت انك لا تعدل فلهذا قلت لا يحل لك الا
واحدة فلما خرج ابو حنيفة بعثت زوجة الخليفة اليه الف دينار وانفذت
تشكر وتثني عليه فلم يقبلها ابو حنيفه وردها وقال للرسول قل لها انا ما
تكلمت لاجلك وما تكلمت الا لاجل الله تعالى فاجري على الله وكان رضي الله عنه
كثير الخوف والصدقة قال الخطيب كان ابو حنيفه اذا انفق على عياله نفقة
تصدق بمثلها واذا اكتسى ثوبا جديدا كسى بقدر ثمنه العلماء وكان اذا وضع
بين يديه الطعام ترك منه على الخبز بقدر ما ياكل ثم يطعمه لانسان فقيرا
او لمن في بيته محتاج اليه وكان يوثر رضي الله عنه في كل شيء ولو اخذته السيوف
في الله تعالى لاحتمل وكان يتمثل بهذين البيتين دايما وينشد شعر
عطاء ذي العرش خير من عطايكم وفضله واسع يرجى وينتظر انتم
يكدر ما تعطون منكم والله يعطي فلا من ولا كدر وقال محمد ابن الحسن
الليثي قدمت الكوفه فسالت عن اعبد اهلها فدفعت الى ابا حنيفه ثم قدمتها
وانا شيخ فسالت عن افقه اهلها فدفعت الى ابا حنيفه وقال مسعر
ابن كدام وكان مشهورا بالزهد والاجتهاد قال اتيت ابي حنيفه في مجلسه

فرايته يصلي الغداة ثم يجلس للناس للعلم الى ان يصلي الظهر ثم يجلس الى ان يصلي
العصر فاذا صلى العصر جلس الى المغرب فاذا صلى المغرب جلس الى ان يصلي
العشا الاخيرة فقلت هذا الرجل في هذا الشغل متى يتفرغ للعبادة ولا
عاهدنه هذه الليلة فتعاهدته فلما هدي الناس خرج الى المسجد فانتصب
للصلوة الى ان طلع الفجر ودخل منزله ولبس ثيابه وخرج الى المسجد ففعل
كفعله في اليوم الاول فلما جاء الليل تعاهدته ففعل كفعله في الليلة الماضية
فقلت لالزمنه الى ان اموت او يموت قال ابن ابا معاذ فبلغني ان مسعر
مات في المسجد ابي حنيفه في سجوده وعن محمد ابن الحسين قال حدثني القاسم
ابن معن ان ابا حنيفه رضي الله عنه قرا هذه الاية بل الساعة موعدهم و
الساعة ادهى وامر فجعل يرددها ويبكي ويتضرع قال حفص ابن عبد الرحمن
كان ابو حنيفه يحيي الليل بقراءة القران في ركعة ثلاثين سنه وقال
اسد ابن عمرو صلى ابو حنيفه رضي الله عنه الفجر بوضوء عشا الاخرة اربعين
سنة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى ترحمه جيرانه وقيل انه ختم القران
في الموضع الذي توفي سبعة الاف مره وقال ابن زياد صليت مع ابا حنيفة
عشاء الاخرة وخرج الناس وانا في المسجد اريد ان اساله عن مسالة وهو لا
يعلم ان في المسجد احدا فقرا حتى بلغ الى قوله تعالى ووقانا عذاب السموم
فلم يزل يرددها حتى طلع الفجر ويروى انه كان من شدة خوفه انه سمع قاريا
يقرا ليلة في المسجد اذا زلزلت الارض زلزالها فلم يزل قابضا على لحيته
الى الفجر وهو يقول يجزي بمثقال ذرة فرحمة الله تعالى عليه ورضوانه
شعر ان ترد في اباحنيفة وصفا فالرواة الثقات عنه تشير كان
شمسا يضيء بالعلم حقا وهو في الناس بالعلوم الامير كان شيخ الاسلام

قدوة خلق الله حقا لما اقتضاه القدير لم يزل وجه جميلا بهيا خاشعا
لا يشوبه التكدير معرضا عن حطام دنيا وتلهي كل عقل يحبها مغرور
قد تساوى لديه تنزيه نفس عن حطام قليلها والكثير واما وفاته
حدثنا احمد ابن كامل وعبد الباقي ابن قانع قالا توفي ابو حنيفه رضي الله
عنه ببغداد في رجب او شعبان سنة خمسين ومايه وبلغ سبعين
سنة قيل انه سقي السم فمات رحمة الله عليه وصلى عليه قاضي القضاة
الحسن ابن عمارة في جمع عظيم واما رؤيته بعد الموت حدثنا جعفر
ابن الحسن قال رايت ابا حنيفة في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال
غفر لي وقال علي ابن الحسين حدثنا علي ابن مسلمة قال سمعت عبد
الحميد ابن عبد الرحمن الحماني يقول رايت في المنام كان نجما سقط من
السماء فقيل ابو حنيفه ثم سقط آخر فقيل مسعر ثم سقط آخر فقيل
سفيان فمات ابو حنيفه قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان ثم سفيان
وحدثنا خلف ابن سالم قال حدثنا صدقة المقابري وكان صدقة
مجاب الدعوة لما دفن ابو حنيفة رحمة الله عليه في مقابر الخيزران
سمعت صوتا من الليل ثلاث ليال شعر ذهب الفقه فلا فقه لكم
فاتقوا الله وكونوا خلفا مات نعمان فمن هذا الذي يحيي الليل اذا ما
سجفا ولبعضهم في وفاته رضي الله عنه ونفعنا بعلمه امين يا رب
العالمين شعر لابي حنيفة في العلوم سوابق ومناقب ومعارف
وحقايق وتزهد وتعبد وتقشف وعوارف ومعارف وطرايق
لله يوم حان فيه حمامه كادت له تهوي الجبال الشواهق وغض
به وسع الفضا فذا اشجى صب كئيب وذا بال شاهق له يعلوا

وقارا انفسه وسكينة وكل فواد قد غدا وهو خافق ٭ قاموا صفوفا
للصلوة كانهم سطورا وهاتيك البقاع مهارق ٭ تحفهم فيها الملايك
خشعا ومن حوله حور حسان عواتق ٭ وقد حسد المسك التراب لطيبه
بقبر له فالطيب من ذاك عابق ٭ وفتحت الجنات يوم قدومه يقبله
رضوانها ويعانق ٭ وكم من منامات رواها اولي النهي له فهي بالاسناد
عنه توافق ٭ وكم من علوم واجتهاد بفقهه يصون حماها حافظ منه صادق ٭
وكم حل اشكالا وكم من ادلة تشد الي معناه فيها الاياتق ٭ وحدث عن
خير الوري عند قبره احاديث صدق وهي بالنقل واثق ٭ ولحيا بعلم الفقه
سنة احمد ٭ بكي له قلب المتيم شايق ٭ احن اليه كل وقت وانثني ٭ وقد
عوقتني عن لقاه العوايق ٭ لين اوصلتني ارض نجد مطيتي ٭ وزرت حماه
الرحب والدمع دافق ٭ تكحلت عيني من ترب ضريحه ٭ ومن لي به تكحل لعيني
يوافق ٭ عليه صلاة الله ثم سلامه ٭ مدا الدهر والازمان ما لاح بارق ٭

الفصل الثلثون في كرامات الاولياء رضي الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذي ظهر بالبرهان وتجلي وتصرف في الاكوان فعزل وولا ووفق
من شاء من عباده فجاهد في الله حق جهاده ٭ ومن اولي اقامه في الليل
لخدمته فجاهد في طاعته وتلذذ في منادمته والسعيد من بات بمشاهدة
مولاه يتملا وسقاه من شراب حبه بكوس قربه فنادي بلسان ذوقه
وقلبه علي جمرات شوقه يتفكه شعر هذه الكاسات في الاسحار تجلا
ما تري الساقي علينا قد تجلا ٭ زالت الوحشة بالانس وقد قيل يا من يطلب
الوصل تملا ٭ دولة الهجر تولت وانقضت ٭ والذي قد كان معزولا تولا ٭
ايها الاحباب هذا وقتكم ان عزمتم فابذلوا الارواح بذلا نخلوة الليل جلت

من عاذل ٭ والذي يهواه لا يسمع عذلا ٭ واحد منفرد في ذاته ٭ عنه ايات
صفات الحسن تتلا ٭ فسبحان من نظر بحسن اصطفايه الي اوليايه ومنحهم
من عطايه نعما وفضلا ومناهم واختبرهم وابتلاهم فشكروا علي ما اعطي
وصبروا علي ما ابلي سبقت لهم العناية بالسعادة في سابق الارادة فكانوا
من الذين قال الله فيهم للذين احسنوا الحسني وزيادة اذ صيرهم لها اهلا
خص منهم معروف بالمعروف فخرق في محبته الصفوف وجال في مجال الحتوف
وما زاغ عن محبته وما ولي ووفقه لمحبته ومنحهم من طيب حضرته قربا
ووصلا سقاه حين رقاه بكاس الوصال الي رتبة الاتصال ففاز بقربه
وتملا شعر مذ شهدت الحبيب جهرا تجلا ٭ همت شوقا ونلت قربا ووصلا ٭
فلهذا عرفت فيه جهارا ٭ بشهود الهوي وكاسي تملا ٭ وجاد بالمزيد
علي ابي يزيد فلزم التجريد وشطح كل مريد بمودة الاخلا ونادا بلسان حاله
مترجما عما في وجده ومبلبا له معجبا باحواله مدلا شعر ويح لمن يكن لوصلك
اهلا ٭ ذاك عن قصده بتباعد جهلا ٭ لو يذوق الغرام في الحب اضحي مستهاما
بناره تتقلا ٭ وشعشع شموس العناية للشبلي فبان لانوار الهداية
يستجلي ٭ ولاسرار المحبة يستملا ٭ اذا شرب بين الناس بالكاس الاحلا ٭
وخاطبه في خلوة انسه ٭ وقال له بنفسه مرحبا واهلا وسهلا شعر
كاس شوقي من دون ذوقي تملا ٭ وعروس الرضي لعيني تجلا ٭ لو تراني وقد
براني نحولي ٭ هو عندي اهنا لقلبي واحلا ٭ وتفضل علي الفضيل فشمر في
خدمته الذيل وسار في ليل نيل التحقيق بعد قطع الطريق مستقلا
واصلح بالمصالحة اسرار قلبه وناداه وقد جمع له بقربه شملا شعر
قد عفونا عما مضي منك فضلا ٭ مذ راينك للتواصل اهلا ٭ ثم قبلنا

لما اتيت منيبا ٭ مرحبا مرحبا واهلا وسهلا ٭ وادار صرف المزاج علي الحلاج
فسكر وهاج وخرج عن المنهاج وبات بنار شوقه يتقلا ونادا بلسان
وجده وقد خرج عن حده لما رأي ساقي شهوده في وجوده يتجلا شعر
يا ساقي الراح لا تزدني مهلا ٭ ما تري القوم من شرابك قتلا ٭ يا حبيب
القلوب انت لقلبي كعبة اذعنت لها الخلق ذلا ٭ جيت اسعي علي جفوني
اليها قيل لي لن تنال بالسعي وصلا ٭ قلت ان جيت زايرا تقتلوني ٭ قيل
ان كنت للتواصل اهلا ٭ قلت قدمت في هواكم غراما ٭ قيل لي حكمة يكون اولا ٭
ايها الخاطب الذي جا يبغي من حمانا قربا ويطلب وصلا ٭ غض عن غير
حسننا كل طرف وتهنا بوصلنا وتملا ٭ واذا جيت فامدد الكف فقرا ٭ اد
في الدياجي وعفر الخد ذلا ٭ واعترف بالذنوب وابكي علي الخطايا واندب
زمانا امضي العمر وولا ٭ ثم لذ بالنبي خير البرايا ٭ والذي في الاسرا دنا فتدلي ٭ وقل
ثم صلي عليه في كل وقت ٭ فعليه رب الخلايق صلا ٭ وعن سهل ابن عبد الله
رضي الله عنه قال مرض رجل من اولياء الله عز وجل مرضا شديدا فكان
الناس اذا راوه قالوا به جنون فلما اكثروا عليه وعظم كلام الناس في
امره قالوا له نعالجك فقال لهم يا قوم اعلموا ان الطبيب اذا ساء لتداواني
لكيني لا اسال ان يداويني فقيل له ولم ذلك وانت محتاج الي الدوا فقال
اخشي ان برات من هذه العلة طغيت فقيل له ان عندنا مجنونا فسيل
طبيبك هذا ان يداويه فقال لهم اتوني به فاتوه برجل في عنقه غل عظيم
ويداه مشدودتان الي عنقه في قيد ثقيل قد استمكن منه العلة قال خلو
بيني وبينه فنهض جهال القوم الي يديه فحلوها وادخلوه معه في البيت
الذي كان فيه واغلقوا عليهم الباب وهم يظنون انه سيفضي اليه بمكروه

فلما كان بعد ساعة صاحوا به فاجابهم وخرج اليهم وكلمهم بكلام عاقل
وهو يبكي بكاء شديدا فقالوا له اخبرنا بقصتك وما كان منك فقال دخلت
علي هذا الرجل وانا علي ما قد علمتم لا اعقل شيا كما رايتموني فقربني منه
وادناني وجعل يده علي صدري والاخرا علي راسي فاحسست بالعافية وزال
ما بي فقالوا له ادخل معنا ونساله يدع الله تعالى معنا فدخل مع القوم
اليه فلم يجدوه في البيت وستره الله عز وجل عنهم قال سهل وهذا رجل
من بيت المقدس يقال له ادريس ابن ابي خوله رضي الله عنه شعر اهل المحبة
ما نالوا الذي وجدوا حتي لو انهم في الخلوة انفردوا ٭ تراهم الدهر لا يمضون
من بلد ٭ الا وتبكي عليهم ذلك البلد ٭ لا يعطفون علي اهل ولا ولدي ٭
ولا ينامون اذ كل الوري رقدوا ٭ فالذكر مطعمهم والشكر مشربهم ٭ والوجد
مركبهم من اجل ذا اسعدوا ٭ لا يبرحون علي ابواب سيدهم ٭ ولا يريدون الا
من له عبدوا ٭ فالشوق يضرم نارا في قلوبهم ٭ ونارهم في دجا الظلما تتقد ٭
مساجد الله ماواهم ومسكنهم ٭ وعيشهم طيب في قربه رغدوا ٭ قال
الجنيد رحمة الله عليه حججت سنة وجاورت بمكة شرفها الله تعالى
فجيت يوما الي بير زمزم لاروي منها فلم اجد بها حبلا ولا ركوة ولا سقا
فبينما انا كذلك اذ دخل عبد اسود ومعه ركوة وحبل فدلاهما الي البير
فلم يصلا فرفعهما وقال وعزتك لين لم تسقني لاغضبن فاذا الماء طلع علي
جانب البير فتوضي وشرب وملا ركوته ثم عاد الماء الي قعر البير قال
الجنيد فلما خرج تبعته وقلت له حبيبي علي من كنت تغضب فقال يا جنيد
ما هو كما خطر لك كنت اغضب علي نفسي فلا اسقيها الماء الي يوم القيمة
فلما علم سيدي صدق الدعوي انبع لي الماء ثم غاب عني فلم اره شعر في قوم

اقاموا ودا اموا على العهود ورابتوا جيبهم واستقاموا في السرو والاجهار
طوبى لهم اذ وافوا اليه من دون الورى وبادروا بالطاعة في خدمة الجبار
لبوه لما دعاهم وقدموا ارواحهم واقبلوا لحماه من ساير الاقطار لهم حقايق
دقايق على الخلايق تنجم محلها من بوارق خوارق الافكار هبت عليهم
فاستنشقوا من نشرها شذ الحبيب ومنها تنسموا الاخبار وحين وافت
وطافت تفردوا وتجردوا عن الوجود وولوا عن ساير الاغيار قلوبهم
معمورة بحب مولاهم فلا يضرهم في الظاهر ملابس الاذكار باعوا النعيم
الفاني وحققوا واستيقنوا بان هذي الدنيا ليست بدار قرار اباحهم
مولاهم يوم القيمة والجزا جنات عدن تجري من تحتها الانهار وعند ما يدخلونها
تقبل تنادي الملايكة بشراكم ان صبرتم فنعم عقبى الدار قيل لمعروف الكرخي بما
ذا انت معروف وباي وصف انت في المحبة موصوف فقال يا قوم ويحكم وهل
يجهل المعروف او ينكر الموصوف وهل يخفي القمر الاعلى البصر المكفوف فكم خرقت
في المحبة من صفوف وكم جرعت من كوس صروفها من حتوف اما تنظرون الى
قلبي المشغوف ولبي الملهوف وعقلي المخطوف فكم من رموز مع رؤف من حروف
حتى صرت بين اهل المحبة معروف ولولا ان يكون معروف معروف لكان
عن طريق السعادة مصروف فان المستور بالثواب عزوره مكشوف
والمبتهرج بدعواه ترد عليه الزيوف شعر جسدي على حكم الضنا موقوف
ابدًا وطرفي بالبكا مطروف والقلب حول حماكم ورضاكم يسعي على قدم الصفا
ويطوف فبحسنكم قلبي يهيم صبابة وبحبكم ابدًا انا موصوف وبوصلكم قد
عدت من هجرانكم فانا الحزين وقلبي الملهوف وبكم عرفت فكيف تنكروا حالي
والفضل ان لا ينكر المعروف مالي سوي ابوابكم يا سادتي لم القلب من هجرانكم

مرجوف حاشاكم ان تطردوا عبدًا لكم عن بابكم قد جاء وهو مخوف
يبغي الامان ومنكم يرجوا الرضا والستر فهو لديكم مكشوف قيل للفضيل
ابن عياض رحمه الله يا فضيل اخبرنا كيف جذبتك يد التوفيق من قطع الطريق
وكيف نقلت من طريق الشقاوة الى اسعد فريق فقال يا قوم كنت ضالًا عن
الطريق بعيدًا عن التوفيق فانقذني مولاي من نجر الاثام وغمرني بالاحسان
والانعام فقالوا كيف كان ذلك وكيف قربت عليك المسالك فقال بينما انا
يومًا خرجت لاقطع الطريق على المارة وتعود لي الى الشر نفسي الامارة وغرني
الزمان واستحوذ على الشيطان قد جيت لاستلب الرقاب وانتهب الركاب
وانا في ظلمات الحجاب اتيه ولا الطريق الهدي باب ادخل فيه اذ طلع على من سكان
التوفيق لمكين الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فالقيت له سمعي
واجريت بالبكا دمعي وطار قلبي واتى ذلك رجوعي الى ربي فقلت بلي والله قد
ان وقد حان رجوعي الى الرحمن وخوفي من العصيان ولكن لابد للخايف من امان
فجاءت بشاير القران بتوجان ولمن خاف مقام ربه جنتان فرجعت من قطع
طريق المعادة الى طريق السعادة وخرجت عن طريق الوسادة ودخلت في فريق
اهل السعادة فمرة تحت قهر قدرته اسيرًا ووقفت على باب رحمته فقيرًا ونكست
راسي وذلتي على باب عزته كسيرًا وقلت سيدي رجعت اليك رجوع العبد الابق
مستشفعًا بفضلك السابق فغدوة صايدًا ورجعت مصادًا وذهبت قايدًا
ورجعت منقادًا ثم انشد شعر عبيدك في معاصيه تمادا وبارز اذ طغي
وبغي عنادا وها انا واقف بالباب فردًا كما ياتي العبيد غدا فرادا فكم سودة
من صحف وكم ستور الحلم غطين السود افق تخلي ومالي ثم وجدًا او جهم
ولا اعددت زاد اسوي الامال يقربني اليه ولا عمل يبلغني المراد المنزل ومعذبي

يا نور عيني وقلبي ضلوع قد اصفي الوداد فان يرضيك طردي وابعادي على راسي
ولو اضني الفوادا فيالله ما اهنا محبا الى احبابه الغي البعادا فما اشقي معنا
قد نعنا وسد الباب فانقلب ارتدادا فيا مولاي جد بالعفو وارحم كيسًا
قد اتي حصرا ونادا اقلني عثرتي يا رب وارحم لعبد في المعاصي قد تمادا
روي انه كان في بني اسرايل عابدًا في كهف جبل لا يراه الناس ولا يراهم وعنده
عين ماء يتوضي منها ويشرب ويقتات من نبات الارض وهو صايم النهار
قايم الليل لا يفتر عن العبادة وعليه انوار السعادة فسمع به موسى عليه
السلام فقصده في النهار فوجده مشغولا في الصلوة والاذكار وقصده
في الليل فوجده مستغرقًا في مناجات الغفار فسلم عليه موسى وقال له يا هذا
ارفق بنفسك فقال يا نبي الله اخاف ان اوخذ على غفلة فينقضي نحبي واكون
مقصرًا في خدمة ربي فقال له موسى عليه السلام هل لك من حاجة فقال سل
مولاك ان يعطيني رضاه ولا يشغلني بسواه حتى القاه فصعد موسى عليه
السلام الى المناجاة واستغرق في لذة كلام مولاه فنسي قول العابد فقال له
الحق سبحانه وتعالى ماذا قال لك عبدي العابد فقال الهي انت اعلم سالني
ان نعطيه رضاك ولا تشغله بسواك حتى يلقاك فقال يا موسى اذهب اليه
وقل له يتعبد ما شاء في الليل والنهار فهو من اهل النار لما سبق له عندي من
الذنوب والاوزار واعلم منه ما لم يعلمه غيري من الفضيحة والعار فاتاه موسى
عليه السلام بقول ربه وما سبق من عظم ذنبه فقال مرحبًا بقضاء ربي
وحكمه وكل شيء بعلمه لا مرد لامره ولا معقب لحكمه ثم بكا بكاءً شديدًا
وقال يا موسى وعزته وجلاله لا برحت من بابه ولو طردني ولا حلت عن بابه
ولو احرقني ومزقني ثم انشد وجعل يقول شعر لو قطعني الغرام اربا اربا

ما ازددت على الغرام الا حبا لا زلت به اسير وجد صبا حتى اقضي على هواه
نحبا فلما صعد موسى الى المناجاه وقال الهي انت اعلم بما قال عبدك العابد
قال يا موسى بشره انه من اهل الجنة فقد ادركته الرحمة والمنة وقل له تلقيت
قضاءً بالصبر والرضا ورضيت مني باصعب حكم وقضا فلو ملات ذنوبك
السموات والارض والفضا وجميع الاقطار لغفرتها لك وانا العزيز الغفار
فلما بلغه موسى ذلك خر ساجدًا وحمد ربه فما زال في سجوده حتى قضي نحبه
شعر نوح الحمام على الغصون شجاني ورأي العذول صبابتي فبكاني
ان الحمام ينوح من خوف النوي وانا انوح مخافة الرحمن فلين بكيت فلا
الام على البكا ولطالما استغرقت في العصيان يا رب عبدك من
عذابك مشفق بك مستجير من لظي النيران فارحم تضرعه اليك وحزنه
وامنن عليه اليوم بالغفران فيا ايها العبد المريب الى متي يدعوك مولاك
وانت معرض لا تجيب وكم يتقرب اليك باحسانه وانت تبارزه بعصيانك
وعليك منه رقيب بادر بالتوبة الى بابه ولذ بجنابه فهو منك قريب واسأله
الهداية والتوفيق واقصده في افراج الهم والضيق فقاصده لا يخيب وعامله
بما يرضيه واحذر من معاصيه فانه حاضر لا يغيب وادعوه حين تناجيه
فانه لداعيه مجيب وتب في هذه الساعة اليه وتضرع بين يديه بالبكا
والنحيب فعسي يجتبيك بعنايته ويهديك بهدايته فان الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب شعر تعصي الاله وتغلق بابك كي لا يرونك تفتضح
فكل ما قد علمته عليك منه رقيب تزعم بانك عاقل وانت من اهل الزكا وتتبع
شهواتك ماذا فعل لبيب انهض وداوي سقامك هذا اوان المصالح
من قبل ان يجيك المنية ما ينفع التطبيب قم وهيي زادك فقد دنا

وقت السحر وراع غصن شبابك ما دام غصن رطيب فالي متى تضيع عمرك وما نلت منه نصيب الي كم يسيح ضررك الي حضرة جنابه وانت في الغيب الي متى انت سقيم بعلة زلاتك ولا تبدي في شرح قصتك الي الطبيب وينشد شعر ارفع الي محبوبك قصة ذنوبك في الدجا فهو الطبيب المداوي ومن دعاه يجيب كيف اتجهت رايته حاضر معك في خلوتك وحيث كنت وجدته معك فليس يغيب فقم وداوي سقامك واهجر منامك والكري واخلص قيامك لربك عسي ان تنال منه نصيب فيا ايها الغريق في بحر الخطايا والذنوب المشتهر بالقبايح والعيوب المعرض عن خدمة مولاه علام الغيوب ان كنت مستوحشا بالذنوب فباب الكرم مفتوح لمن يتوب شعر فانهض وبادر بتوبة ثم اعتذر عما مضي الي متي انت معرض عن الرضا محجوب وقم وقل ارحموني وسامحوني سادتي فكم عملت قبايح وكم ركبت ذنوب وها انا جيت تائب من زلتي يا سيدي فارحم خضوعي وذلي ودمعي المسكوب فيا ايها المريد المنقطع عن حبل حبه المزيد لا يستصعب الطريق ولا يستبعد التوفيق فكم من صعب محمول وكم من مقطع موصول اركب جواد همتك وضع قدم اقدامك في ركاب عزيمتك فان لم تملك زاد من التقوي فاجعل لك زاد من الشكوي واقدح به في حراق قلبك المحترق وارسل عليه سحايب دمعك المندفق فاذا اصعد دخان زفراتك وعلت انفاس حسراتك فقف علي الباب وقوف المريب منتظرا ماذا يكون من الجواب فان سمعت في العتاب من ذا الغريب الواقف بالباب وقوف المريب فقل شعر العبد بالباب واقف وقوف سائل مفتقر منكس الراس يبكي بدمعه المسكوب قلب الفقير راس ماله وراس

ماله قد خرب واحسرتي واعناي بقلبي المسلوب فان قيل لك فما الذي ابطاك عن مطلوبك وما الذي قطعك عن محبوبك فقيل شعر ما كنت اعرف بجهلي مقدار وصل احبتي حتي هجرت فقلبي عن وصلهم محجوب حتي مني بالقطيعة والصد عمري ينقضي عود والي الوصل عود واوحياكم واتوب فان قيل لك فكم تتوب وتنقض وتتعوض لك وانت عنا معرض فقل من السعة شعر ان سمحتم بالوصل فان قلبي ينصلح وينصلح كل حالي من كل العيوب تزول الوحشة ونصطلح بعد الغضب ونجتمع بعد فرقة ونبلغ المطلوب وافرحتي يوم انظر جمال وجه احبتي ويشتفي بالتلاقي فؤادي المكروب وازور قبر الهاشمي خير الانام المصطفي الهاشمي التهامي المجتبي المحبوب صلي عليه وسلم الهنا رب السما ما دام قلبي اليه علي الدوام طروب

الفصل الحادي والثلاثون في مناقب معروف الكرخي

في مناقب معروف الكرخي رحمة الله عليه هو معروف وهو والله بكل الخير موصوف وكنيته ابو محفوظ واسم ابيه فيروز وهو منسوب الي كرخ بغداد وكان ابواه نصرانيين وكان معروف في صغره يصلي بالصبيان فكان يعرض الاسلام علي ابويه فيضجان منه فاسلماه يوما الي معلم دينهما ليعلمه فاجلسه قدامه وقال له يا فتي انت وابوك وامك كم انتم في العدد فقال ثلاثة فقال قل ثالث ثلثه فصاحت الغيرة اياك ان تذكر غيره فتهوي في مهاوي الحيرة واحذر ان تجاوز من احد الي احد فضرب بسياط العبد والكمد قال معروف فطاب لي سماع هذا الخطاب ثم رفع لي الحجاب وزال الاحتجاب فرايت كاسا من المحبة والاخلاص مكتوبا عليه بقلم القبول والاختصاص علي الجانب الواحد والهكم اله واحد وعلي

الثاني لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد وعلي الثالث لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وعلي الرابع انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني فلما شربت ذلك الكاس ذهب عني الباس فزال الغي والالتباس فغبت في سكرتي وطبت في حضرتي وناديت بلسان فكرتي شعر جسدي علي حكم الضنا موقوف ابدا وطرفي بالبكا مطروف والقلب حول حماكم ورضاكم يسعي علي قدم الصفا ويطوف وبكم عرفت فكيف تنكر حالتي والفضل ان لا ينكر المعروف ثم قال له المؤدب قل ثالث ثلاثة فقال واحد احد فضربه اشد من الاول وامر ابواه بحبسه في خزانة فمكث فيها ثلاثة ايام كل يوم يرمون له رغيفا وشربة ماء فبكت امه وقالت لا بد ان ولدي صغير او لخاف عليه ان يعتريه في هذه الخزانة جنون فاخرجه ففتح عليه الباب فوجد الثلاثة ارغفة لم تكسر فراودوه علي الخروج فابي فقال له ما تريد بحبسك في هذه الخزانة فقال ان الحبيب الذي حبستماني من اجله وجدته عندي فانس شعر واحد لا شي يشبهه قلبي ابدا يوحده لو راه الجاحدون له لراوا لا شي يشبهه هو فرد والفؤاد له عن جميع الخلق افرده انا معروف بالفقه يا عذولي كيف انكره حيثما وجهت فهو معي هيهات قل لي كيف اجحده فلما الحوا عليه في الخروج خرج وساح علي وجهه وبقي اياما لا ياوي كل اطعاما ولا يذوق شرابا ولا يستظل بجدار وبقي ابواه يبكيان ويقولان ليته يرجع الينا علي اي دين شاء فتبعه وتوافقه عليه فلما كان بعد مدة طرق الباب فقيل من قال معروف قال علي اي دين قال علي دين الاسلام فخرج اليه ابواه واعتنقاه واقبلا عليه واسلما علي يديه شعر تعالوا الينا

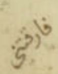
نضطلع فباب الوصل قد فتح وذو الفؤاد الذي بسيف الجفا قد جرح فيا مدعي حبنا دع الروح ثم اطرح ووجد جمال الحبيب وقل للعذول استرح وروي عن معروف الكرخي رحمة الله عليه باسناده عن انس ابن مالك وابن عمر رضي الله عنهما قال ان رجلا اتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال دلني علي عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب قال فان لم اطق ذلك يا رسول الله قال تستغفر الله عز وجل كل يوم بعد صلاة العصر سبعين مرة يغفر لك ذنوب سبعين عاما قال فان لم يات علي سبعين عاما يغفر لاقاربك وروي عن معروف الكرخي رضي الله عنه ايضا باسناده عن الاعمش عن انس ابن مالك رضي الله عنهم اجمعين قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قضي لاخيه المسلم حاجة كان له من الاجر مثل من حج واعتمر وروي عن معروف الكرخي رضي الله عنه ايضا باسناده عن عمرو ابن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قال عند منامه اللهم لا تامنا مكرك ولا تنسنا ذكرك ولا تكشف عنا سترك ولا تجعلنا من الغافلين اللهم ابعثنا في احب الساعات اليك حتي نذكرك فتذكرنا ونسالك فتعطينا وندعوك فتستجيب لنا ونستغفرك فتغفر لنا الا وبعث الله اليه ملكا في احب الساعات اليه فيوقظه فان قام والا صعد الملك فيبعث الله اليه ملكا آخر فان قام والا صعد ذلك الملك فقام مع صاحبه الاول فان قام بعد ذلك ودعا استجيب له وان لم يقم كتب الله له ثواب اولئك الملائكة ومن كراماته رضي الله عنه قال ابن شروية قال كنا جالسين مع معروف الكرخي فلما كان ذات يوم رايت وجهه قد حلا فقلت له يا ابا محفوظ بلغني انك تمشي علي الماء قال لي ما مشيت علي قط ولكن اذا هممت بالعبور جمع طرفاها فاتخطاها وقال محمد ابن السماك

رحمه الله كنت عند معروف الكرخي المغرب وجيت اليه من الغد فاذا في وجهه
اثر فقلت للشيخ الي جانبي كان اشر به مني فقال له يا ابا محفوظ كنا عندك
امس وما بوجهك هذا الاثر وجيتنا اليوم وهو في وجهك فما السبب قال
معروف سل عما يعنيك عافاك الله فقال له الرجل سالتك بالله اي
شيء سببه فقال معروف ويحك ما حملك علي هذا قال ثم تغير لون وجهه
ثم قال صليت البارحة هاهنا العتمة واشتهيت ان اطوف بالبيت فمضيت
الي مكة شرفها الله تعالى فطفت ثم ملت الي زمزم لاشرب من مائها
فزلقت رجلي في الباب فاصاب وجهي ما تري قال حدثنا محمد ابن مخلد
قال قرا علي الحسين ابن عبد الوهاب وانا اسمع قال قالوا ان معروف الكرخي
يمشي علي الما لو قيل لي انه يمشي في الهوي لصدقت وقال عبد الصمد ابن احمد
سمعت عبد الوهاب يقول ما رايت ازهد من معروف ومن كلامه رضي الله عنه
قال ابراهيم البكا رحمة الله عليه يقول اذا اراد الله بعبد خيرًا فتح الله
له باب العمل واغلق عنه باب الجدل وجا يحي ابن معين واحمد ابن حنبل رضي
الله عنهما وهما يكتبان عند معروف فقال يحيا اريد ان اساله عن سجدة
السهو فقال احمد اسكت فما سكت فقال يا ابا محفوظ ما تقول في سجدة
السهو فقال له معروف عقوبة للقلب لما اشتغل وغفل عن الصلوة
فقال احمد ابن حنبل رضي الله عنه هذا في كيسك وقال معروف الصلوة يوما
ثم قال لمحمد ابن توبة تقدم فصل بنا وذلك ان معروفا كان لا يوم
احدًا انما يوذن ويقيم ويقدم غيره فقال محمد ابن ابي توبة ان صليت
بكم هذه الصلوة لم اصل بكم صلاة اخري نعوذ بالله من طول الامل يمنع
خير العمل ومن كلامه ايضا رضي الله عنه قال الدنيا اربعة اشيا المال

والكلام

والكلام والمنام والطعام فالمال يطغي والكلام يلهي والمنام ينسي والطعام يقسي
وقال سري الدين السقطي رحمة الله عليه سمعت معروف الكرخي يقول من
كا ثر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره خدعه ومن توكل عليه منعه
ومن تواضع لله رفعه وانشد شعر تواضع لرب العرش لعلك ترفع ٭ فما
خاب عبد للمهيمن يخضع ٭ وداوي بذكر الله قلبك انه ٭ لاكثر دوا للقلو
وانفع ٭ ولا تغتر بالمكر منك وبالمني ٭ فمن خادع الله العظيم يخدع ٭
وسل معروف الكرخي رضي الله عنه باي شيء يخرج حب الدنيا من القلب فقال
بصفاء الود وحسن المعامله وللفتيان علامات ثلاث وفاء بلا خلاف
وعطاء بلا سوال ومدح بلا جود وعلامات الاوليا ثلاثة همهم لله
شغلهم فيه وفرارهم اليه وجا رجل الي معروف الكرخي رضي الله عنه
فقال له يا سيدي عرفني كيف اصل الي الله تعالى فاخذ بيده واتي به الي
دار امير فوجد علي الباب عبدًا قايمًا معصب الراس فقال السايل كن مثل
هذا تصل الي الله تع واشار الشيخ يعني كن عبدًا مكسورًا واقفا علي الباب
وانشد شعر العبد واقف علي ابوابكم مكسور ٭ واحسرتا ان امت في حبكم
مهجور ٭ ياليت شعري تراكم تعتقوا الماسور عسي اذا ما التقينا
يمحي المسطور وانشد شعر يقول اخر بالله عليكم دعوا ما بيننا
مستور ٭ وامحوا باحسانكم ما قد حوي الدستور ٭ لا يسمعون العدا
حين ينقري المسطور يرجع فضيحه وقلبي بيني مكسور ٭ ومما يدل علي
شدة خوفه رحمه الله قال ابو بكر ابن ابا طالب دخلت مسجد معروف
الكرخي وكان في منزله فدخل الينا ونحن جماعة فقال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فرددنا عليه السلام فقال حياكم الله بالسلام

في دار السلام وعمنا واياكم في الدنيا بالاحسان وفي الاخرة بالغفران
ثم اذن فلما اخذ بالاذان اضطرب وارتعد حين قال اشهد ان لا اله الا الله
قام شعر حاجبه حتي خفت ان لا يتم اذانه وانحني حتي كاد ان يسقط قال الثقفي
وسمعت عبد الله ابن محمد الوراق رحمه الله يقول ربما كنا مع ابي محفوظ في المجلس
وهو قاعد يتفكر ثم يفزع ثم يقول واغوثاه وقال القاسم البغدادي
رحمه الله كنت جار معروف الكرخي فسمعته ليلة في المسجد ينوح ويبكي
وينشد ويقول شعر اي شيء تريد مني الذنوب ٭ شغفت بي فليس عني
يغيب ٭ ما يضر الذنوب لو اعتقتني ٭ رحمة لي فقد علاني المشيب ٭ قال
يحيا ابن الحسن رحمه الله سمعت معروف الكرخي رحمه الله يقول مارايت رجلا
بالبادية شابًا احسن الشباب وله ذوابتان وعلي راسه ردا قطن وعليه
قميص كتان وفي رجليه نعل طاق قال معروف فتعجبت منه في مثل ذلك
المكان فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له من اين انت قال من مدينة
دمشق قلت ومتي خرجت منها قال ضحوة النهار فتعجبت منه وكان بينه
وبين دمشق مسافة بعيدة ومراحل كثيرة قلت واين تقصد قال مكة فعلمت
انه محمول بالعناية فودعته ومضي فلم اره حتي مضت ثلاث سنين
فلما كان ذات يوم انا جالس في منزلي اتفكر فاذا بالباب يطرق فخرجت
اليه فاذا هو صاحبي فسلمت عليه وقلت له اهلا ومرحبا وادخلته المنزل
فرايته منقطعًا والهًا حايرًا فقلت له ما الخبر فقال لي يا استاد لا
طفني حتي ادخلني الشبكة فرماني فمرة يلاطفني ومرة يهددني ومرة
يجيعني ومرة يكرمني فليته اوقفني علي بعض اسرار اوليائه ثم يفعل بي
ما شا فابكاني كلامه فقلت حدثني ببعض ما جرا عليك منذ



فارقتني فقال هيهات ان ابديه وهو يريد ان اخفيه ثم استفرغه البكا فقلت
وما فعل بك قال اثلاثين يومًا ثم جيت الي قرية فيها مقثاة كما اخرجت
فتقدمت اكل من الورق فبصرني صاحب المقثاة فاقبل يضربني علي ظهري
وعلي بطني ويقول يا لص ما خرب مقثاتي غيرك وانا منذ كم ارصدك حتي
وقعت عليك والله لاعذبنك بانواع العذاب فبينما هو يضربني اذ اقبل
فارس نحوه مسرعًا وقلب السوط علي راسه وقال له ويلك تعمد الي ولي
من اولياء الله فتقول له يا لص وتضربه وتهينه وما يا كل من مقثاتك
غير الورق قال فاخذني صاحب المقثاة وقبل يدي وراسي واعتذر الي
وذهب بي الي منزله واكرمني واحسن الي وسبل مقثاته للفقرا والمسا كين
من اجلي فقلت له ولاصحاب معروف فقال صف لي معروفا فوصفتك
له فعرفك فما استتم كلامه حتي دق الباب صاحب المقثاة ودخل
الينا وكان موسرًا فخرج عن جميع ماله وفرقه علي الفقرا والمساكين
وصحب الشاب سنة ثم خرجا الي الحج فحج واعتمر وماتا جميعًا ودفنا في المعلا
من مكة شرفها الله تعالى ورحمهما شعر الله حسبي في الاكوان ايات
فيها لمعرفة الرحمن ايات ٭ انظر الي كل مخلوق تعاينه ٭ اذ تعتريه
من التغيير حالات ٭ جمع وفرق وصفو بعده كدر ٭ قرب وبعد واعراض
واخبات ٭ تصريف رب حكيم مالك صمد ٭ وكل فعل له في اللوح ميقات ٭
لله ايام انس قد صحبت بها ٭ قوم هم في سلوك الحق سادات ٭ قوم مضوا
كانت الدنيا بهم نزها ٭ والدهر كالعيد والاوقات اوقات ٭ ماتوا وعشنا
فهم عاشوا بموتهم ونحن في صورة الاحياء اموات ٭ هم الاحبة ان ماتوا
وان رحلوا علي مضاجعهم مني التحيات ٭ اضحت احاديثهم ما بيننا

سمرا وذكرا وقانهم للقلب اوقات اخي فبادر الى زاد تحصلة ولا تسوف
فلتاخير افات ❁ يارب صلي على اعلا الورى شرفا محمد ما علت بالذكر
اصوات ❁ ومن دعائه رضي الله عنه اللهم يا من وفق اهل الخير الى الخير واعانهم
عليه وفقنا للخير واعنا عليه وجاء رجل الى معروف الكرخي رحمه الله فقال ادع
الله تعالى ان يلين قلبي فقال قل يا ملين القلوب لين قلبي قبل ان تلينه
عند الموت قال سري الدين السقطي رحمه الله تعالى هذا الذي انا فيه ما نلته
الا ببركة معروف الكرخي رضي الله عنه وذلك اني انصرفت مرة من صلاة
العيد فرايت معروفا ومعه صبي اشعث وهو باكي مكسور القلب فقلت
مالي ارى معك هذا الصغير باكيا فقال رايت الصبيان يلعبون وهذا
الصبي واقف مكسور لا يلعب معهم فسالته فقال انا يتيم مات ابي ولم
يخلف لي شيئا وليس معي شيء اشتري به جوزا العب به مع الصبيان فاخذته
معي لعلي اجمع له نوى يشتري به جوزا يفرح به فقلت له اعطني اياه
اغير من حاله فقال او تفعل فقلت نعم فقال خذه اغنى الله قلبك بالايمان
وعرفك الله الطريق اليه في السر والاعلان قال السري فاخذت الصبي
ومضيت به الى السوق فكسوته كسوة حسنة واشتريت له جوزا العب
به مع الصبيان فقاره فقالوا له من فعل بك هذا المعروف فقال سيدي
السري فلما مضى الصبيان اتى الي وهو فرحان فقلت له كيف كان يومك
فقال يا عم كسوتني من ملابس الاحسان وفرحتني مع الصبيان وجبرت قلبي
بعد الكسر والاحزان فالله تعالى يجزيك بين يديه ويفتح لك طريقا اليه قال
فانسريت بذلك سرورا شديدا وجدد لي بالفرح عيدا جديدا ❁ شعر
كرر حديثهم فما احلاه ❁ والذه عندي وما اهناه ❁ روح بدوحي وحدث عنهم

فحديثهم

فحديثهم للقلب ما اشهاه ❁ بالله واهتف مرة اخرى بهم فعسى ينال الصب منه
مناه ❁ ولنا رموز ليس يعرف شرحها الا الذي نشر الهوى وطواه ❁ ولقد تنادمنا
بكل لطيفة سرا ولم تتلفظ الافواه ❁ قال عامر ابن عبد الله الكرخي رحمه الله
كان يجاوري رجل نصراني فبينما انا ذات يوم في منزلي واذا به قد اتاني
فقال لي يا ابا عامر ان لي عليك حق الجوار وانا اسالك بحق خالق الليل والنهار
الا ما مضيت بي الى ولي من اولياء الله تعالى الابرار ليدعو لي ان يرزقني
الله ولدا فقلبي بالاشواق وفي كبدي منه لوعة واحتراق قال فاخذته
ومضيت به الى معروف الكرخي رحمة الله عليه واخبرته بامره فدعاه معروف
الى الاسلام فقال يا معروف انك لن تقدر على هدايتي الا ان يهديني الله
وانا اسالك الدعاء فيما جيت فيه والسلام فرفع معروف يديه وقال اللهم
اني اسالك ان ترزقه ولدا يكون بارا بوالديه ويكون سبب اسلامهما
على يديه فاستجاب الله له ورزقه ولدا وفاق بكمال عقله على اهل زمانه
وعلا بنجابته على ابناء جنسه واقرانه فلما كبر اتى به ابوه الى معلم دينهما
ليعلمه كتابهم ويوضح له اسبابهم فاجلسه المعلم بين يديه ورفع اللوح
اليه وقال له قل قال وما اقول وقلبي في تثليثكم معقول وقلبي بحب ربي
مشغول فقال له المعلم يا بني ما عن هذا سالتك فقال عمن سالتني قال
سالتك عما جيت الي بتعلمه واتيت بسبب تفهيمه فقال علمني شيئا
يقبله عقلي ويدركه ذهني ونقلي فقال يا بني قل الف فقال الصغير الف
الوصل الفت كل قلب لحبيب صفاته ازليه فقال له المعلم يا بني قل ب فقال
باعين البقا افني نفوسا لم يدع حبه لها من بقيه فقال المعلم يا بني قل ت
فقال تابوت القلوب يكشف عنها كل شك تكون عنها بريه فقال له المعلم

قل ث فقال ثوب الثبات اثبت قوما قد ثووا في المقاعد العنديه فقال له
المعلم يا بني قل ج فقال جسيم نور الجمال تجلى عليهم في تجليه بكرة وعشيه
فقال له المعلم يا بني قل ح قال حمد الاله احييت قلوبا فحماها من الخصوص
الدنيويه الدنيه فقال له المعلم يا بني قل خ فقال خافوني الاله اذهب عنهم
كل حزن لهم وكل رزيه وما زال المعلم يلقنه حرفا حرفا وهو يجيبه عليها بكلام
منظوم الى ان ذهب عقل المعلم وطاش وسمع من قلبه بما اوجده منه انتعاش
وعلم ان كل دين غير دين الاسلام لاش فقال شاباش لك يا موحد المحبوب
شاباش وانشد شعر اما والذي ابكى واضحك والذي ❁ اماتت واحيا
والذي اخرج المرعى لقد خاب من يسعى ❁ الى غير بابه وضل الذي يوما الى غيره
يدعا ❁ سوا القصد لا تبغي سواه فمن سعى ❁ الى غيره ذاك القصد يا خيبة
المسعى هو الماجد البر الرحيم ❁ وغيره من الناس لا يستطيع ضرا ولا نفعا
ترى العبد يعصيه ويستر ذنبه ويرزقه من غير ما انه يسعى ❁ يقابل بالغفرا
والصفح من عصى ❁ ويوصل من يستوجب الهجر والقطعا ❁ فسبحانه لا رب في الكون
غيره تجب الذي يلقى الى قوله السمعا ❁ قال فلما سمع المعلم كلامه علم ان ما انطقه
الا الذي خلقه وانشاه فقال عندك لك في سره ونجواه اشهد ان لا اله الا
الله واشهد ان محمد رسول الله ثم اخذ الصبي واتى به الى بيت ابيه فلما
راهما ابوه قد اقبلا صار وجهه بالبشر متهللا فقال للمعلم كيف وجدت
ولدي في ذكائه وفطنته فقال له المعلم اصغي الى مقالته ثم اعرض عليه
المقاله فقال ابوه والذي يغيث المضطر والملهوف ما نال ولدي هذه
المنزلة الا ببركات دعوة معروف ثم قال الحمد لله الذي انقذنا بك يا ولدي
من الضلال بعد ان كنا في اسوء حال وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد

ان محمد رسول الله ثم اسلمت ام الصبي وكل من في الدار وكسروا الصليب وقطعوا
الزنار وانقذهم الله بدعوة معروف من النار شعر وبما مضى لا يعاد
منكم فانا قد عفونا عما مضى واصطلحنا ❁ ابشروا بالحما فان حمانا ❁
من اتاه نال ما يتمنا ❁ فاز من جاءنا بذل واضحى بجميع الانام اعلا واغنا
والذي جاءنا بزهو وعجب خاب في الناس سعيه وتعنا ❁ وكم عزيز وافا
حمانا مذل جحنه ايدي الشقاوة عنا ❁ والذي جاءنا باخلاص قلب حاز
فضلا ونال عزا وامنا ❁ قال احمد ابن العباس رحمه الله خرجت من بغداد
اريد الحج فاستقبلني رجل عليه اثار العبادة فقال لي من اين خرجت قلت
من بغداد هاربا لما رايت فيها من الفساد خفت ان يخسف باهلها فقال ل
ارجع ولا تخف فان فيها قبور اربعة رجال من الاولياء هم حصن لهم من جميع
البلايا قلت فما هم قال احمد ابن حنبل ومعروف الكرخي وبشر ابن الحارث
ومنصور ابن عمار فرجعت وزرت تلك القبور وحصل لي امر عظيم من
الفرح والسرور وقال ابو الفتح رحمه الله رايت بشر في منامي في بستان
وبين يديه مائدة ياكل منها فقلت يا ابا نصر ما فعل الله بك قال رحمني
وغفر لي واباحني الجنة باسرها وقال لي كل من جميع اثمارها واشرب من
انهارها وتمتع بجميع ما فيها كما كنت تحرم نفسك الشهوات في دار الدنيا
قلت واين اخوك احمد ابن حنبل قال هو قايم على باب الجنة يشفع لاهل
السنه ممن يقول كلام الله غير مخلوق قلت فما فعل معروف الكرخي فحرك
راسه وقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله تعالى
شوقا الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبد الله شوقا اليه فرفعه الله تعالى
الى الرفيق الاعلى ورفع الحجب بيننا وبينه فمن كان له الى الله حاجه فليات

قبوه وليدع بما شاء فانه يستجاب له انشاء الله تعالى وقال محمد ابن عبد الرحمن
الزهري رحمه الله سمعت ابي يقول قبر معروف الكرخي مجرب لقضاء الحوايج
قال يحيا ابن سليمان كانت لي حاجة وقد تعسرت فاتيت قبر معروف فقرات
قل هو الله احد ثلاث مراة واهديتها له ولاموات المسلمين ثم ذكرت حاجتي
فما رجعت الا وقد قضيت وقال ابو بكر الخياط رحمه الله رايت كاني دخلت
المقابر فاذا اهل القبور جلوس على قبورهم بين ايديهم الرياحين فاذا انا
بمعروف قايم فيما بينهم يذهب ويجي فقلت له يا ابا محفوظ ما فعل الله
بك اليس قد مت قال بلى ثم انشاء يقول شعر موت التقي حيوة لا
نفاد لها قد مات قوم وهم في الناس احياء واما تاريخ موته قال ابو بكر
العجوري رحمه الله سمعت ثعلبا يقول مات معروف الكرخي رحمه الله سنة
مايتين قال ابو القاسم النضري من بني نضر ابن معين قال حدثني
ابي قال بلغني انه صلى مع معروف الكرخي ثلاثمائة الف انسان قال عبيد
ابن محمد الوراق جاء رجل من اهل الشام الى معروف الكرخي فسلم عليه وقال اني
رايت في المنام فقال لي اذهب الى معروف فسلم عليه فانه معروف في اهل
الارض معروف في اهل السما وبلغني عن بعض القدما انه قال قد مات
اخ لي فرايته في المنام بعد عام فقلت له يا اخي ما فعل الله بك قال
الان اعتقت دفن عندنا معروف الكرخي فاعتق عن يمينه ثلاثون
الفا وعن شماله ثلاثون الفا وبين يديه ثلاثون الفا ومن خلفه ثلاثون
الفا وانشد شعر سلكت طريق الفقر اطنابا بانني ارافق بشر
او اصاحب معروفا ولم ابد يوما للخلايق صفحتي وما زلت في ثوب
الصبابة ملهوفا ودمت على حسن العبادة عاكفا واصبح حسن الظن

حولي

حولي معكوفا فما اصبح لي فقر ولا اصبح لي غنا بل ازددت في علم التشلث
تعريفا فلم ار لي كالصالحين وسيلة الى الود عرفا واطيب تعريفا
رجال اذا ما طبق الارض حادث رموه بصدق العزم فانجاب مكشوفا
هم العروة الوثقى وهم انجم الهدى بهم يحفظ الله المهمات تلطيفا اذا
وجدوا في الوقت كانوا طرازي وقد طرزوا من قبل ذاك التصانيفا
صفا لهم اسنى من الشمس في الضحى واحسن من در المراسيل مصفوفا
فيا رب وفقنا كما قد منحتهم ووفقتهم كي لا نحول تخويفا وهبنا
لهم يا ذا الجلال فاننا عصيناك نخشى منك زجرا وتخويفا وليس
لنا من شافع غير سيد به الضر عنا عاد في الحشر مكشوفا رسول الهدى
مجلي الصدا كاشف الردا له قد غدا بالناس في الحشر تلطيفا عليه
صلاة الله ما سوت الصبا وزاد حماه من عطاياه تشريفا الفصل
الثاني والثلاثون في ذكر الاولياء الابرار والصالحين الاخيار
الحمد لله الذي خص بحسن اصطفايه خواص اوليايه الابرار واسرى باسرارهم دهم
في ليل نيل اوطارهم الى عوالم الاسرار واقاموا بواجب حقه فجعلهم
امنا على خلقه العبيد منهم والاحرار يرفع على ايديهم قصص البلايا يلي
ويعفو ببركتهم للخاطئين الذنوب والاوزار فهم باموره متفرقون
في البلاد لمصالح العباد البادين منهم والحضار فمنهم النقبا والابدال
ومنهم النجبا والرجال ومنهم الاقطاب الاخيار ومنهم الغوث الذي
يسقى به الغيث وتدر ببركته الضروع والزروع والاثمار فالنقبا سبعون
وهم بمصر دون ساير الامصار والابدال اربعون وهم بالشام كالشامة
الواضحة لذوي المعرفة والاستبصار والنجبا ثلاثمايه استخلفهم بالغرب

للقيام بالحروب فهم لدينه حماة وانصار والرجال عشرة وهم بالعراق وشرابهم
قد راق وصفا من الاكدار والاقطاب وسبعة اركزهم الله بالاقاليم السبعة
لمنافع العباد في ساير البلاد والاقطار والغوث واحد قد اقامه بمكة
المشرفة المعظمة الذكر والمقدار فهولاء امناء سره المصون وخزانة
علمه المكنون الى حين انقضاء الاعمار فلولا وجودهم لغاضت العيون و
الانهار ولولا ركوعهم وسجودهم لارتفعت الامطار وتعطلت الارض
من الزروع والاثمار فهم دايرة ارادته ليس لهم من مراقبة حضرته غفلة
ولا قرار اذا اغلقت الملوك ابوابها رفعت لهم الاستار واذا ارخت السلاطين
حجابها تجلى لهم الواحد القهار فلو احتجب عن احدهم طرفة عين لدكت
الجبال وزلزلت الاقطار ونادى قتيل الوجد منهم بلسان الاشتياق
والاشتهار شعر من ذا الذي في الحضرة يشرب بكاسات الصفا
من صرف صافي المحبة ويستطيع قرار قوم تراهم نشاوى من
وجدهم بحبيبهم وهم حيارى سكارى من غير شرب خمار لهم حقايق
ودقايق على الخلايق تعجم بحملها من بوادر خوارق الافكار هبت عليهم
نسمة فاستنشقوا من نشرها شذا الحبيب ومنها تنسموا الاخبار
وحين وافت وطافت تفردوا وتجردوا عن الوجود وولوا عن ساير
الاغيار قلوبهم معمورة بحب مولاهم فلا تضرهم في الظاهر ملابس
الاطمار فازوا بما قد حازوا من المكارم والنهى واحرزوا بالعناية نهاية
الاوطار نالوا المنا والحضرة بقربهم عند الملك وخصهم بالخلوة
في خلوة الاسحار فسبحان من قرب اقواما لحضرته وحجبهم عن الاغيار
وابعد اخرين فضربهم بسيف البعد والانتهار ونضح الحبة الصيد

فعلق

فعلق بجناح حبه الجنيد فحصل له العز والافتخار وارسل عقبان التوفيق
الى شقيق فجذبته بريق التمزيق والافتقار ومن بالمزيد على ابي يزيد
فلزم التجريد وطلب الزيادة والاكثار وجاد بالمعروف على معروف فعمر قلبه
بالمعرفة والاستبصار وتفضل على الفضيل فشمر في محبته الذيل وادلج في ليل
طلبه وسار وسقي من صرف المزاج للحلاج فسكر وصاح وباح بالاسرار
ونادى بلسان وجده وقد خرج عن حده ولم يطق اصطبار شعر يا ذا
الذي قد سقاني من صرف كاسات الهوى وقال لي لا تغني فتهتك الاستار
ولو سقا فرد قطره مما سقاني للجبل غنا وصاح واضحى بين الجبال غبار
القوم لما دار عليهم كاس الصفا اضحوا بها في البرايا سكارا بغير خمار
منها الجنيد تروي وبشر بشر بالفرح ومن سناها الشبلي بدت له الانوار
وكم كتم ابن ادهم حاله وذا النون اختفى فصار بين الندما معروف بالاشتهار
قوم دعوا فاجابوا وظهروا اسرارهم واخلصوا في المحبة لعالم الاسرار
فهم رجال الحقيقة وهم ملوك الاخرة وهم شيوخ الطريقة لهم سيما
المقدار يا فوز من كان سالك طريقهم او يقتدي بهداهم او يتبع من فعلهم
اثارهم عن الخلق تدفع كل البلايا والمحن لولا سناهم لكانت تزلزل
الاقطار فهم طراز الدنيا وهم شموس الهدى بهم ترى الارض تنبت وتنزل
الامطار قوله عز وجل الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون
قال ابن عباس رضي الله عنه لا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الاخرة
بل يتلقاهم مولاهم بالرحب والهنا والتكريم ويعطيهم النعيم المقيم
وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اولياء
الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال الذين نظروا الى باطن الدنيا

حتي نظروا الناس الي ظاهرها واهتموا باجل الدنيا حين اهتم الناس بعاجلها
فاما توا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها فاعلموا ان سيتركهم فما
عارضهم من نائلها عارض الا رفضوه ولا خادعهم من رفعتها خادع الا
وضعوه خلقت الدنيا عندهم فما يجددونها وخربت بينهم فما يعمرونها
وماتت في صدورهم فما يحيونها بل يهدمونها فيبنون بها اخرتهم
ويبيعونها فيشترون بها ما يبقي لهم ونظروا الي اهلها صرعي فدخلت
لهم المثلات فما يرون امانا دون ما يرجون ولا خوفا دون ما يحذرون.
شعر قوم جفوا لذة دنياهم واثروا خدمة مولاهم فهو وليهم دايما
اكرم اولاهم واخراهم وقال ابن طفر رحمة الله عليه دخل ابو يزيد البسطامي
رحمة الله عليه الكتاب وهو صغير فلما وصل الي قوله تعالى يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا قال لابيه طيفور ابن عيسي يا ابت من ذا الذي يقول له الحق
سبحانه وتعالى هذا الخطاب فقال يا بني ذاك محمد صلي الله عليه وسلم فقال
يا ابت ما لك لا تفعل كما كان يفعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا بني
هذا امر خص به رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم خفف عنه في سورة طه
قال فلما اقرأ ووصل الي قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادني من ثلثي
الليل ونصفه وثلثه وطايفة من الذين معك قال يا ابت اني اسمع
ان طايفة كانوا يقومون من الليل قال ابوه نعم اولئك اصحابه عليهم
السلام ورضي الله عنهم اجمعين قال يا ابت فاي خير في ترك شيء فعله
رسول الله صلي الله عليه وسلم واصحابه قال فكان ابوه بعد ذلك يقوم
الليل كله فانتبه ابو يزيد ليلة فقال يا ابت علمني اصلي معك فقال يا بني
ارقد فانك صغير بعد فقال يا ابت اذا كان يوم يصدر الناس اشتاتا

ليروا اعمالهم وقال الي ربي عز وجل ما فعلت اقول لربي قلت لابي علمني اصلي
معك قال ارقد فانك صغير بعد فقال ابوه لا والله لا والله ما اريد ان تقول
ذلك ثم علمه يصلي معه فكان بعد ذلك يقوم الليل ويصلي غالبه شعر
ايها القايمون في حندس الليل وقد اسبلت ذيول الظلام قد وصلتم
الي جمال الوصال فطيبوا وانزلوا واشربوا بكل مرام هذه دارنا ونحن كرام
وبحت عندنا ضيوف الكرام ان طلبتم قربا وجدتم لدينا كلما تشتهي نفوس
الانام قد رفعنا حجابا فاشهدونا وادخلوا خلوة الرضا بسلام لله
درهم من اقوام ما زالت نياق جدهم تسري في نيل قصدهم حتي بلغوا المنزل
وحصلت لهم الضيافة وكان عمر ابن عبد العزيز ياتي الي المساجد المهجورة في
الليل فيصلي فيها ما يسره الله تعالى فاذا كان وقت السحر وضع جبهته
علي الارض ومرغ خده علي التراب فلم يزل يبكي الي طلوع الفجر فلما كان في بعض
الليالي فعل ذلك علي العادة فلما فرغ رفع راسه من صلاته وتضرعه وجد
رقعة خضرا قد اتصل نورها بالسما مكتوب فيها هذه براءة من النار
من الملك العزيز لعبده عمر ابن عبد العزيز وانشد شعر طلعت شموس
طوبلع فلي الهنا وحنا علي محب بالمنا وحنا علي فقري اليه وذلي
متعطفا متلطفا منحنا هيبة نسيمة قربه تجد فكسي الوجود
بها المهابة والسنا رفع الحجاب عن الجمال وقال لي بتلطف اهلا
بطارق حينا وغدت علي لطايف من قربه وانا لي ما ارتجيه من المنا
وقيل صعد ابن عمار الواعظ يوما منبره بالعراق فاخذ في المواعظ
والتخويف والزجر والتعنيف حتي كادت النفوس تهيم قلقا وتموت
فرقا وكان في المجلس شاب مسرف علي نفسه خايف من حلول رمسه

فانصرف وقد اثرت المواعظ في قلبه وندم علي ما كان من ذنبه واتي الي امه
وقال لها يا اماه دونك وما تريدين من كسر لهو الشيطان وما كنت اعده
لمعصية الرحمن واخبرها بحضوره بمجلس ابن عمار وما حصل له من الندم
علي الذنوب والاوزار فقالت يا ولدي الحمد لله الذي ردك اليه ردا جميلا
وانقذك من ذنوب كنت بها عليك واني لا ارجوا ان يكون الله تع قد
رحمك ببكاي عليك وقلبك واحسن اليك فكيف كان حالك عند سماع
الموعظة فانشد يقول شعر شمرة للتوبة اذ يالي وصرت ذا
طلوع لعذالي لما دعي الواعظ قلبي الي طاعة ربي انحل اثقالي يا ام هل
يقبلني سيدي علي الذي قد كان من حالي واسوتاه ان ردني خايبا
او صدعني حين اقبالي ثم اقبل الفتي علي صيام النهار وقيام الليل حتي
نحل جسمه ودق عظمه واصفر لونه فاتته امه بقدح فيه سويق
وقالت اقسمت عليك يا بني الا ما شربته فقد اجهدت نفسك
فلما صار القدح في يده جعل يبكي ويضطرب ويذكر قوله تعالى يتجرعه
ولا يكاد يسيغه ثم صرخ وخر ميتا هذا والله مقام الخوف يا من ضيع
عمره في لعل وعسي وسوف وانشد يقول شعر علي باب من اهوي
يطيب التخضع وان اكثروا اللوام عذلا واوسعوا وفي حبه يحلوا
غرام ولوعة ووجد وتبريح وشوق وادمع ويجمل تعفير الخدود علي
الثرا المرضا ته ان كان ذلك يقنع ومن لم يخاطر في هواه بروحه فذاك
برويا الحسن لا يتمتع ومن كان مشتاقا محبا مولها حشاشته من
شوقه تتقطع اذا قام في جنح الظلام مراقبا ربه المنور من طور الاحبة
يلمع وناداه من يهواه من بجمالنا فدونك عيش لم يكن عنه مدفع

وشاهد جمالا لا يجد لواصف وبادر الي روياه ان كنت تسرع محب ومحبوب
وساعة خلوة وقرب ووصل ليس فيه تمنع يا ارباب المعاملة في ظلام
الليل سبحان من اقامكم واقعدنا يا معاشر التايبين سبحان من قربكم
وابعدنا ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن علي من يشاء من عباده
قال ذو النون المصري رحمة الله عليه ضاق صدري في بعض الايام فخرجت
اتمشي علي شط النيل فخطر بخاطري العبور الي ذلك الجانب فركبت سفينة
فجعلت راسي بين ركبتي فلم ارفعه حتي توسطت البحر فرايت عن يميني جارية
ذات حسن وجمال وفي حجرها عود بين يديها خمر وعن يمينها شاب
جميل الاثواب فقلت في نفسي يا نفس بعد عبادة سبعين سنة وقعت
في هذه السفينة بين قوم خمارين يعصون الله بالاجهار فالتفتت الي الجارية
وقالت يا شيخ تشرب شيئا فقلت ان سقاني مولاي شيئا شربت
فاشارت الجارية الي الغلام ان املا له الكاس واسقيه فمال الكاس
واعطاني فلما حصل الكاس في يدي لحقني وجد فقالت الجارية يا شيخ
لم لا تشرب من شرابنا اتريد اغني لك حتي تشرب او تغني انت لنا فقلت
بل اغني لكم حتي تشربون فقالت غني لنا حتي نسمع غناك فانشد يقول
شعر احسن من قينة ومزمار في ظلمة الليل نغمة القاري يا حسنه
والجليل يسمعه بحسن صوت ودمعه جاري وخده في التراب عفره
وقلبه في محبة الباري يقول يا سيدي ويا املي اشغلني عنك ثقل اوزاري
ذاك غدا في الجنان مسكنه بدار قدس بقرب جباري يسكن مع زوجة
تشاكله باحسن مختارة المختار فلما سمعت الجارية خرت مغشية عليها
فلما افاقت خلعت ما كان عليها من الديباج وكسرت العود ورمت الخمر الي

البحر ثم قالت يا شيخ اذا تبت اليه يقبلني قلت نعم هكذا مولاي قال
في محكم الايات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفوا عن السيئات
فكشفت راسها وقبلت يدي وقالت يا سيدي انت كنت السبب
في المصالحة فاساله فيما مضى العفو والمسامحة قال ذا النون ثم نزلنا
في السفينة وتفرقنا ولم ارها بعد ذلك اليوم فلما كان في بعض
السنين حججت الى بيت الله الحرام فبينما انا اطوف بالبيت واذا انا
بجارية شعثا وهي متعلقة باستار الكعبة تبكي وتضرع وتقول
الهي سكري البارحة بخماري اليوم الا ما عفوت عني فقلت من هو
يا جارية في مثل هذا المقام تقولين هذا الكلام فقالت اليك عني يا ذا
النون لما بت البارحة بكاس الهوى مسرورة اصبحت اليوم بحب مولاي
مخمورة فقلت لها من اخبرك باني ذا النون فقالت يا شيخ انا الجارية
التي تبت على يديك في نيل مصر فقلت واين ذاك الحسن والجمال فانشدت
تقول شعر ذهبت لذة في المعاصي وبقي بعد ذاك اخذ النواصي
ومضى الحسن والجمال وما لي عمل ارتجيه يوم الخلاص غير ظني بالله
وهو جميل فيه اخلصت غاية الاخلاص ثم قالت يا ذا النون قف
مكانك حتى اعود اليك فغابت لحظة ثم اقبلت ومعها طبق عليه
رطب وتين وعنب في غير اوانه فوضعته بين يدي فاختلج في قلبي
اني بعد عبادة سبعين سنة لم اصل الى ما وصلت اليه هذه الجارية
فقالت لي يا شيخ لما تبت اليه واعترفت بين يديه رزقني صدق التوكل
عليه ثم انشات تقول شعر عش غريبا ولا تذل الخلق واطلب
الرزق من بلاد الحبيب ثم سر في البلاد شرقا وغربا وتوكل على القريب المجيب

فعسي

فعسى ان تنال ما ترتجيه بيد اللطيف من كل مكان قريب قال ذا النون
ثم التفت فلم ارها هذه والله صفات التائبين وهذه علامات
المقربين شعر ان لله عبادا اطلقوا الدنيا وهاموا فلهذا لو عرفوا
وله صلوا وصاموا هجروا الاهل وساحوا وعلى الاوراد داموا فاذا ما رقد
الناس ونام الخلق قاموا فلهم في الليل احوال اذا جن الظلام وعلى
الافواه منهم حذر اللغو لجام تركوا الشهوة زهدا وسواهم مستهام
فهي للعالم حل وعلى القوم حرام اخلصوا في الحب لله وداموا وعلى الدنيا
اذ لم يجدوا فيها السلام يا هذا لا تبرح عن الجمال ولو طردت ولا
تزول عن الباب ولو منعت قيل ان ادم عليه السلام لما اكل من الشجرة
التي نهي عنها ونسي عهد ربه سقط عنه حلل الجنة واستوحش منه كل شيء
فولى منها هاربا وجعل يستتر بورق الجنة فناداه ربه جل جلاله افرارا
مني يا آدم قال لا يا رب ولكن حياء منك فقال الله تعالى له يا ادم ما
خلقتك بيدي اما اسجدت لك ملائكتي اما نفخت فيك من روحي
اما اسكنتك في جواري فلا يجاورني من عصاني فبكى ادم عليه السلام
ما شاء الله ثم قال الهي ان لم ترحمني انت فمن يرحمني فاوحى الله تعالى اليه
ان قل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي
فتب علي انك انت التواب الرحيم فهذه الكلمات تلقيها آدم من ربه
فتاب عليه هذا قول مجاهد وجماعة من المفسرين شعر وانا
لترضينا رجوع وصالكم فردوا الناذاذ الوصال كما كنا وكنا نغطي في
الدنو اعزا منا ونكتم ما نلقا فقد كان ما كانا وعن كعب الاحبار رضي
الله عنه قال اذا كان يوم القيمة تخرج نار من قعر بحر عدن فتسوق الناس

جميعا الى الموقف فبينما هم سكارى حيارى عطاشا مرعوبين من هول
الموقف اذا تجلى الحق سبحانه وتعالى فتشرق الارض من نوره فتنظر
الخلائق بعضهم بعضا وتنظر الوالدة الى الولد الذي كانت تشفق
عليه في الدنيا فتناديه يا ولدي اما كان بطني لك وعاء اما كان حجري
لك وطاء اما كان ثديي لك سقاء فيقول يا اماه ما الذي تريدين
فتقول قد اثقلتني ذنوبي فتحمل عني منها ذنبا واحدا فيقول هيهات
كل نفس بما كسبت رهينة اذا حملت عنك فمن يحمل عني فبينما هم
كذلك واذا مناد من قبل الحق ينادي يا فلان ابن فلان هلم على العرض
الى الله عز وجل اذا اسمع ذلك تغير لونه واضطربت جوارحه حياء من الله
تعالى فاذا انظرت امه الى ما حل عليه من الوجد قالت له ما حالك يا ولدي
فيقول يا اماه قد نوديت للعرض على الله عز وجل فكيف لي بالهرب منه ام
كيف لي بالخلاص فبينما هم كذلك اذا اقبل ملكان فيقبضان عليه
وبجرانه فاذا انظرت امه اليهما جذبته الى صدرها وغطته بشعرها
ورفعت عنه الملكين بجهدها فلم تقدر على رفعهما عنه فلما علمت ان
لا طاقة لها بهما بكت وقالت والذي بعثني من مرقدي لو وجدت
سبيلا لما مكنتكما منه ثم جعلت تودعه وهي تبكي وتقول سالتك
يا ولدي بالذي استدعاك للعرض عليه والحساب بين يديه ان انت
نجوت فلا تنساني فقد طال وقوفي وعظمت حسرتي واشتد كربي وعطشي
قال فياتيان به الملكان الى الملك الموكل بسدرة المنتهى فيقول له
من اي امة انت فيقول انا من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول له طوبى
لك ولامة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يزجه في النور فلا يدري اين يذهب

يمينا

يمينا او شمالا او اماما او وراء واذا النداء من العلا تبت فانا ربك فسكن
جوارحك وهدى قلبك فوعزتي وجلالي اني لاشفق عليك من امك
حين جذبتك اليها وضمتك الى صدرها وغطتك بشعرها ثم يقول له
عبدي اقرا كتابك فيقراه فاذا امر بسيئة اخفاها واذا امر بحسنة
جهرها فيقول الله عز وجل عبدي لم تجهر بالحسنة وتخفي السيئة
فيبكي ويقول يا رب تعلمت منك تظهر الجميل وتستر القبيح شعر
انت الذي لم تزل بالعفو متصفا تجود حلما على العاصي وتستره
تخفي القبيح وتبدي كل صالحة ونعم العبد احسانا وتشكره
ثم يقول الله عز وجل عبدي كيف اخفيت ذنوبك وعيوبك عن الخلائق
وبارزتني بها اما علمت اني مطلع عليك وناظر اليك فيقول سيدي
ومولاي امرتني الى النار فلا طاقة لي بالتوبيخ والعار فيقول الله عز وجل
ان امرت بك الى النار فاين جودي وكرمي واين حلمي ومغفرتي يا ملائكتي
انطلقوا بعبدي الى جنتي بفضلي ورحمتي شعر من ذا سواك
يجود قبل سؤاله ويجود للعاصين بالغفران واذا اتاه الطالبين
لعفوه غفر الذنوب وجاد بالاحسان ثم يقول الهي وسيدي ان لي والدة
كانت في الدنيا تشتاق الي وتشفق علي وقد اتتني اليوم واستجارت
بي وطمعت اني اجيرها الهي وسيدي ان كنت قد عفوت عني فاجعلها
موضعي وهبها مكاني فلا طاقة لي بما هي فيه قال فيقول الله عز
وجل لي ما عرفت بينكما الا وقد غفرت لكما ورحمتكما يا ملائكتي انطلقوا
بهما الى الجنة برحمتي وانا ارحم الراحمين شعر ما زلت اغرق في الاساءة
دائما ويكون منك العفو والغفران لم تنتقصني اذ اسات وزدتني

حتى كان اساتي احسان تولي الجميل علي القبيح تكرما انت الكريم المنعم المنان وانشد يقول شعر واخجلة العبد من احسان سيده واحسرة القلب من الطاف معناه وكم اساءة وبالاحسان قابلني واخجلتي واحياي حين القاه بلطفه وبفضل منه عرفني فحبه كيف ارجوه واخشاه يا نفس كم يخفي اللطف عاملني وقدراني علي ماليس برضاه يا نفس كم زلة زلت بها قدمي وماقال عثاري ثم الاهو يا نفس توبي الي مولاك واجتهدي وصابري فيه ايقانا بروياه يا نفس من منقذي يوم الحساب غدا سواه او مشهدي اياه الاهو ومن لقلب اذا لح الغرام به الا الذي جملة العشاق لهواه قم يامشوقا اذا اما الليل حين تجد قوما سكارى نشاوى عند ذكراه في كل شي له معنى يشاهده فمن تمعناه ابدت حسن معناه وكيف يبعدني عن بابه والي حماه قد جيت ارجو اطيب لقياه ولي تشفيع اليه لايرد وفي جماله الكل قد حاروا وقد تاهوا محمد المصطفى المختار من مضر من طبق الارض طيبا عند روياه اموت شوقا ولم احضي برؤيته واحسرتي ثمتا احضي برؤياه تالله مافي فؤادي قط جارحة الاوذكراه فيها ليس ينساه صلي عليه الاه العرش ماطلعت شمس وغابت حياة من محياه الفصل الثالث والثلاثون في ذكر النيل المبارك

الحمد لله قاصم الجبابرة قهرا وكسر الاكاسرة كسرا الذي فلق الحبة وانبت منها برا واطلع عليه الاب واعد للانعام برا وخلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا نطقت الكاينات بفضله فلاعدوان ان فاهت الالسن بذكره شكرا وسلكه ينابيع في الارض وقسمه بحكمته مدا وزجرا

فالانهار تنخرق والغدران تتدفق وجعل لكم من نيلكم الاية الكبرى فهو اعجبها رفدا واعذبها وردا واطيبها نشرا واوفرها وفرا جعله دالا علي غريب قدرته وعجيب حكمته فسبحان من خصص به مصرا فاعجب لمن نحو هو في الحر في انقضاض وفي البرد انقباض فاذا غاض كل ماء فاض واذا اخذ الشتا في الاعراض اتي هو ببلوغ الاغراض وملاء القلوب فرحا و بشرا فكلما هاج لمفارقة خليجا نذ الذكور توحم توحم الغيور وصاح بمحامل السرور برا وبحرا فتامل كيف اقبلت قوامل مقياسه في يوم نفاسه تعالج فتح الجناسه لانبجاسه فكلما تنفس نفسا من انفاسه ملا الوهاد مدا وزجرا وغمر البلاد بطنا وظهرا وعم البلاد طيبا ونشرا فلكم جبر بكسره كسرا ولكم اطلق بانطلاقه اسرا ولكم اروي عند وروده كبدا حرا شعر تراه اذا اهبت به نسمة الصبا تجعده نظما وتوسله نثرا هو النيل الا انه عند نيله ترى كل قطر قد اسال به بحرا يجود اذا ضن السحاب بوبله فتهتز منه الارض اذ حملت وقرا يفيض اذا غاض المياه كانها بجدوله تسري فسبحان من اسرا حكاملكا اكل المياه رعاته يقر فقهطورا ويجمعهم اخرا فاذا اصبحت الرياض قفرا وشكت الحياض بعد غنائها فقرا وضجت العطاش في الافاق سهلا ووعرا ووقع مغيث الاجابة علي رفعة الانابة ان مع العسير يسرا وبعث من نيل نيله نوالا مع الجاريات يسرا فاضحت هنالك الارض باسمة ثغرا ووجدت بعد اليابس خضرا واكتسب بعد الافلاس حلل خضرا شعر وجاد عليها النيل بالنيل فاغتدت بازهارها تحكي السما انجما زهرا لها كل عام كسوة بعد كسوة فاول مايهدا لها الكسوة الخضرا فسبحان

من قدرته لاانقضاها وحكمته لاابتداها ونعمته لاانتهاها اوسع للمذنبين عفوا واجزا للمطيعين اجرا اما اعوض معرض عن جنابه الا لقي في طريقه خسرا ولا اخوف منحرف عن بابه الا وجد شرابه صرا فيا ايها الحايم حول حما عناده لقد جيت شيا نكرا ويا ايها الهايم في فلوات الجادة لقد صبرت علي مالم تحط به خبرا اما تخاف سطوة ومكروا مكرا ومكرنا مكرا تالله لقد اوضح لك الدليل السبيل فما ابقي لمقصر عذرا وبين في الدليل ولا تزر وازرة وزر اخرى فلله در العارفين تيقظوا الخدمة مولاهم من رقدات دنياهم فافنوا اوقاتهم تسبيحا وذكرا اضرم في قلوبهم من محبته جمرا وادار عليهم من كوس محبته خمرا فلما دارت السقاة وغنت الحداة مالوا باصوات نغمات ذكره طربا وسكرا شعر ادار عليهم من مدامة حبه كووسا من التقوى فابدت لهم سرا فاكرم به بحرا جلي عمه الصدا وقد ملا الاقطار والسهل والوعر الله فرحة عند الوفا بحقه فمن رامه يلقي التهاني والبشري فرؤيته تجلي عن القلب همه وذكراه يشفي السقم والقلب والصدا فمصر لها فيها المختار علي الورى وقد اصبحت تسموا علي غيرها قدرا وامست به الافاق تزها بحسنه كما قد كسي البلدان من نشره عطرا فانظر ياهذا بعين الفكرة كيف ساقته القدرة من البلاد الاسوانيه ليعلم نفعه البرية فهو اعجب الاشياء واغربها واحسنها في وانسبها واحلاها في المياه واعذبها فسبحان من حقق به الظنون واقر به العيون وجعله حيوة للارواح فانبسط بقدرته وساح في الاقطار والجهات لاحياء النبات والغصون وساق من بحر انعامه الي خلجان اكرامه ماء لكم منه شراب

ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون فهو الذي اجراه بحكمته وفتح كسره فاجبر بكسره كل قلب محزون وعمت ببركته البر والخلجان وسار بيد القدرة الي البلدان فروي به الظمان وشبعت بروبيه البطون اولم يروا انا نسوق الماء الي الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وانفسهم افلا يبصرون شعر قرت بحمد الله منا العيون مذ هطلت سحب وفاضت عيون وعم لطف الله سبحانه كل الورى فليحمد الحامدون واقبل النيل بامواجه كانه جيش السحاب الهتون تحيي به الزرع وينموا به ومنه تكتسي عاريات الغصون فنسال الرحمن عفوا به فهو المرجا لحسن الظنون وقد تشفعنا بخير الورى ومن له بالقلب حب مصون صلي عليه الله ما غردت حمايم الايك وابدت شجون وحكي ان فرعون كان يتمرد ويدعي الفرعنة والطغيان والفساد في الارض وكان يضل قومه بهذا النيل فاذا كان يوم النوروز وقد وفا النيل اجله وبلغ نهايته امر بان ينادي في الناس ان فرعون قد وفا لكم نيلكم فاسجدوا له فكان جهال القوم يعتقدون ذلك فلما كان في بعض السنين قصر النيل عن وفايه ولم ياذن له الله تعالي بالطلوع واستشعر الناس الجوع وصار القحط فاجتمعوا الي فرعون وقالوا له قد هلكنا وهلكت دوابنا واهلنا واولادنا فان كنت الهنا فاجر لنا نيلنا فقال لكم ذلك ثم انه عمد الي مسح وقلنسوة شعر وكيس فيه رماد ومضى الي مكان المقياس الاوكانت خربة في الجزيرة المعروفة بالمقياس الان فامر ان لايتبعه احد من قومه ولا من خدمه ودخل الجزيرة ونزع ثياب الملك

والتاج الذي كان علي راسه ولبس المسح والقلنسوة الشعر وفرش الرماد وجعل يتمرغ عليه ويسجد لله عز وجل ويمرغ وجهه علي الرماد وهو يقول الهي وسيدي اعلم انك اله السموات والارض واله الاولين والاخرين ولكن غلبت علي شقوتي وزدت في عصياني وطغياني وانت الهي وانا عبدك وقد حكمت علي بما حكمت فلا تفضحني بين قومي وانت اكرم الاكرمين فما استتم كلامه حتي اذن الله سبحانه وتعالي للنيل ان يوفي في تلك السنه وان يسير معه حيث ما سار وكان فرعون يسير بين قومه والماء يسيل اذياله فكانوا يغمسون اكمامهم في الماء والطين ويضربون بعضهم بعضا فرحا به فصارت في مصر سنة الي الآن ويقولون نوروز اي طلع الماء فيا هذا اذا كان هذا عدو الله وقد اخلص لله عز وجل طرفة عين فاعطاه الله ما طلب وستره الله في قومه ولم يفضحه عندهم فكيف من اخلص لله عز وجل طول عمره كله ولم يبرح في طاعته وخدمته ماذا يريد ان يعطيه في الاخرة وكذلك العبد العاصي اذا تاب من ذنوبه واعترف بعيوبه وتضرع الي مولاه في سره وجهره فالله تعالي اكرم من ان يعذبه او يفضحه علي رؤس الاشهاد يوم القيمة وحكي ان مسعود رضي الله عنه انه كان اذا كان يوم القيمة واراد الله بعبده خيرا اعطاه كتابه جهرا وقال له اقراه سرا حتي لا يفضحه بين خلقه فيقرا كتابه سرا فلم يسمعه احد فتقول الملايكة الهنا وسيدنا هذه عناية لم تسبق لاحد من العصاة وقد اوعدت من عصاك ان تعذبه وتحرقه بالنار فيقول الله سبحانه وتعالي يا ملايكتي اني احرقته في الدنيا بنار الجوع في الحر الشديد في شهر رمضان فلا احرقه اليوم بالنيران وقد عفوت عنه وغفرت له ما سلف من الذنوب والعصيان وانا الكريم المنان

شعر ايها الهايم المشرف اذا ما شيت تبتغي الرضي وتهوي لقانا غض عن غير حسننا كل طرف منك واحذر ان تشتغل بسوانا وتخضع ببابنا وتضرع وتذلل لنا وقف بحمانا واعترف بالتقصير والعجز واندب في المعاصي عمرا مضي وزمانا وتوسل بجاه خير البرايا وتوصل به تنال رضانا فهو نعم الشفيع للخلق في الحشر ومن حوضه غدا ملانا فعليه الصلوة منا اليه ما شكت ايكة لها اشجانا وقيل انه كانت سنة لفرعون اذا بدا وحام النيل ان ياتوا ببنت من بنات اهل مصر يجلوها بانواع الحلي والحلل يزينوها بانواع الزينة كالعروس التي تزف الي زوجها ثم يامروا بالقايها في النيل كان ذلك دابهم في كل سنة وكان عامة الناس وجهالهم يعتقدون ان النيل ما يطلع حتي يرموا فيه العروس واستمر الامر علي ذلك الي زمان خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وكان نايبه بمصر عمرو ابن العاص رضي الله عنه فلما انكر عليهم ذلك كتب كتابا الي عمر ابن الخطاب يخبره الخبر فكتب له عمر كتابا برد الجواب ورقعه يقول من عبد الله عمر ابن الخطاب الي نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك لا تجري وان كان الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان يجريك فالقي البطاقة في النيل وكان اهل مصر قد ايقنوا بالغلا فاصبحوا وقد اجري الله تبارك وتعالي النيل وطلع ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وكان ذلك ببركة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وحسن ايمانه واراح المسلمين من تلك البدعة القبيحة وامر عمرو ابن العاص بشكر الله والثنا عليه والتوبة من المعاصي وابطل ما كانوا يفعلونه من المنكر ورمي البنات في الماء فلما راي القبط ما فعله عمر رضي الله عنه ساهم ذلك وارادوا ان يتوكلوا دينهم ويكون ذلك منسوبا اليهم في طلوع

النيل فاحتالوا بحيلة الشهيد الذي يرمونه في التابوت اول الزيادة واتخذوه عيدا الي الآن وكذلك احدثوا الخمسة ايام التي يسمونها النسي قال الله تعالي انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطيوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين فهذا في دينهم طغيان ونحن نحمد الله تعالي قد خصنا باشرف الاديان واوضح لنا فيه طرق الايمان وخصنا بشفاعة سيد الاكوان محمد المصطفي سيد ولد عدنان صلي الله عليه وعلي آله السادة الاخيار وازواجه وذريته صلاة دايمة في السر والاعلان شعر يا ايها النيل المبارك ان تكن من عند ربك تاتيت فاجر بامره او ان تكن من عند نفسك تاتينا فالله يبسط بره في بره كم من بلاد لبس تعرف ارضها ملا الحب له بيوتها من بره ان كان دفعك لا يجي تاديا الا باذن مليكه وبقدره قال الصليبي اللعين بجهله والكفر يرخي من جوانب صدره ذا العام لم يرموا الشهيد فلم يفي ذا النيل الا ان رموه بنحره هون به وبشهره وبشيبه وشهيد شراه وطينة بره نحن الذين لنا بجاه محمد عند الاله بحمده وبشكره ما يرتجيه غيثنا بغنايه وفقيرنا بالالتذاذ بفقره ندعوا ونستسقي الغمام بوجهه فلذاك اخبر عمه في شعره وقد استجرنا بالنبي محمد وبآله وبصحبه وبسره صلي عليه الله ما سرت الصبا وانت بطيب ثنايه وبعطره اخواني تفكروا في جريان هذا النيل كيف امده الله بالمدد الجميل والرزق الجزيل واللطف الخفي وجعله حياة للارواح في المسير والمقيل فلو منعه منكم مانع او قطعه عنكم قاطع لضاقت بكم الرحاب وتقطعت بكم الاسباب وحلت بكم الامور

الصعاب ولكن ترحمون بالاطفال الرضع والمشايخ الركع والدواب الرتع والله سبحانه وتعالي لم يمنعه عنكم بخلا برزقه ولا تعجيلا لعقوبة خلقه وانما يرسله رحمة اليكم واشفاقا عليكم شفقة لا تشبه شفقتكم علي ابنايكم ويفعل من اللطف والتدبير ما لا يفعله تدبير ابايكم فانه سبحانه وتعالي ليسوقه اليكم في وقت احتياجكم اليه ويقعد ويصرفه عنكم وقت حاجتكم الي صرفه ودفعه لينتفع كل منكم بغروسه وزرعه فكيف يعصي من هذه ملاطفته بعباده في ساير الدهور ام كيف يبارز بالخطايا وهو يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور وانشد يقول شعر فيا من مات يخلو بالمعاصي وعين الله ساهرة تراه اما تخشي من الديان طردا وتحرم دايما ابدا نداه تبارز بالمعاصي منك مولي علي جهل براك ولا تراه اتعصي الله وهو يراك جهرا وتلقي في غد حقا لقاه وتخلو بالمعاصي وهو دان اليك وليس تخشي من سطاه وتنكر فعلها وله شهود بمكتوب عليك وقد حواه فويل العبد من صحف وفيها مساويه اذا وفي مناه ويا حزن المسي لشوم ذنب وبعد الحزن يكفيه جواه ويندم حسرة من بعد فوت ويبكي حيث لا ينفع بكاه يعض يداه من ندم وحزن ويندب حسرة ما قد عداه فكن بالله ذا ثقة وحاذر هجوم الموت من قبل ان تراه وبادر بالمتاب وانت حي لعلك ان تنال به رضاه ولذ بالمصطفي خير البرايا رسول قد جاه واجتباه عليه من المهيمن كل وقت سلام عطر الدنيا شذاه اللهم فض علينا من بحر كرمك واحسانك واجبر قلوبنا بعفوك وغفرانك واروي عطاش قلوبنا بنيل نيل رحمتك واكتب لنا بالامن من الخوف توقيع امانك برحمتك يا ارحم الراحمين الفصل الرابع والثلثون

في مناقب عمر ابن عبد العزيز رضي عنه

الحمد لله الذي تفرد في وحدانيته فهو الواحد العزيز وتفرد في ازليته واغرق العالم
في بحر الحيرة و التعجيز اتقن خلق الموجودات فليس في اتقان صنعته نقص
ولا يعوز زين حلة شقة السماء بنعوت البها وطرزها بالكواكب المشرقة
تطريز ورقم كميها برقم الشمس والقمر كالفضة النقية والذهب الابريز و
حرسها من استراق السمع بالشهب الثواقب اتم حرس وامنع تحجيز
وجلاها على عيون المعتبرين اولي العقل والتمييز وسطح الارض على تيار
الماء وابرزها بقدرته احسن تبريز وثبتها برواسي الجبال وجعلها
مسكنا للرجال الاقطاب والصالحين الانجاب وخلع عليهم خلع
التكريم والتعزيز صرف عنهم الدنيا فلم يعرفوا الادخار والتكنيز وجعلهم
قايمين بحقه خلفا على خلقه لمن فهم الاشارة والتلغيز وخص منهم
من شاء بالرفق في بلاده والنصيحة لعباده كالصحابة ومن تابعهم
مثل عمر ابن عبد العزيز رضوان الله عليهم اجمعين قال محمد ابن سعد
رحمه الله هو عمر ابن عبد العزيز ابن مروان ابن الحكم ابن ابا العاص ابن امية
ابن عبد شمس وامه بنت عاصم ابن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما
ويكنا ابا حفص ولد بالمدينة في سنة ثلاثة وستين وهي السنة
التي ماتت فيها ميمونة زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وعن العباس ابن
راشد رحمه الله قال نزل بنا عمر ابن عبد العزيز فلما دخل قال لي مولاي اخرج
معه وشيعه فخرجت معه فمررنا بوادي فيه حية ميتة ملقاة على الطريق
فنزل عمر فدفنها ثم ركب وسرنا فاذا نحن بهاتف يقول يا خرقا يا خرقا اسمع
صوته ولا يرى شخصه فقال عمر سالتك بالله ايها الهاتف ان كنت ممن يظهر

الا ما ظهرت واخبرتنا ما الخرقا قال هذه الحية التي دفنتها فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما يا خرقا تموتين بفلاة من الارض فيدفنك
خير من مومني اهل زمانه فقال له عمر ومن انت يرحمك الله فقال انا من
الجن السبعة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوادي
فقال عمر الله وانت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدمعت عينا
عمر ثم انصرف وعن مجاهد قال ان الخلفا المهديين الراشدين والايمة
المهديين سبعة مضى خمسة وبقي اثنان قال خارجه ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وعمر ابن عبد العزيز وزيد ابن اسلم قال كان لعمر ابن عبد العزيز سفط
فيه درع من شعير وغل وكان له بيت في جوف بيته يصلي فيه ولا يدخل
فيه احد غيره فاذا كان في اخر الليل فتح ذلك السفط ولبس ذلك الدرع
ووضع الغل في عنقه فلا يزال يناجي ربه ويبكي حتى يطلع الفجر ثم يعيد
الدرع والغل الى السفط فكان هذا دابه مدة حياته رضي الله عنه
وانشد شعر دم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اوليك
الاقوام قال الحارث ابن زيد جار عمر ابن عبد العزيز رحمه الله تالله
لقد سمعت عمر ابن عبد العزيز لما ارخى الليل ستره وغارت نجومه وهو
يتململ تململ السقيم ويبكي بكاء الحزين فكاني اسمعه وهو يقول يا
دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري فقد
طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وغناك فقير وعيشك
حقير وخطرك كبير اه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق
ثم انشد شعر من العام بعد النجديين هجوعي وغدرهم ان لم تسح دموعي
ولي زفرات كلما هبت الصبا تقوم منهن اعوجاج ضلوعي سلام على

تلك الديار فانها دياري التي اشتاقها وربوعي كان عمر ابن عبد العزيز
اذا صلى الصبح اخذ المصحف ودموعه تنحدر تبل لحيته كلما مر باية
تخويف رددها فلا يتجاوزها من كثرة البكا حتى تطلع الشمس واشوقاه
الى تلك الوجوه واطرباه عند سماع اخبارهم واسفاه على محو اثارهم
وانشد يقول شعر واسفاه من فراق قوم هم المصابيح والحصون
والمزن والامن والتمني والخير والعقل والسكون فبعدهم العيش ليس يصفوا
كيف تفاجيهم المنون فكل نار لها قلوب وكل ماء له عيون وعن
يزيد ابن حوشب قال ما رايت اكثر خوفا من الحسن ومن عمر ابن عبد العزيز
كان النار لم تخلق الا لهما وكان عمر ابن عبد العزيز اذا ذكر النار اضطربت
اوصاله وروي ان عمر ابن عبد العزيز قرا يوما قوله تعالى وما تكون في شان
وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون
فيه فبكا بكاء شديدا حتى سمعه اهل الدار فجاءت فاطمة زوجته
فجلست تبكي لبكائه وبكا اهل الدار لبكائهم فجاء ولده عبد الملك فدخل عليهم
وهم يبكون فقال يا ابت ما يبكيك فقال يا بني ود ابوك انه لم يعرف
الدنيا ولم تعرفه والله يا بني لقد خشيت ان اكون من اهل النار
يا هذا كان عمر ابن عبد العزيز يخاف مع عدله وانت تامن مع جورك
وظلمك وروي في المنام بعد اثني عشر سنة فقال الان تخلصت من
حسابي اسمع يا من يا من الاقدار وليس له عند مولاه اعتذار شعر
تشاغل في الدنيا اناس فاصبحوا عن الباب محجوبون قد منعوا القربا
واهل التقى لله تسري قلوبهم الى غاية نالوا بها المشرب العذب فاجاوا
بنور العلم في روضة التقى بها انفس الابرار قد مليت حبا هم قطعوا

الدنيا بخوف وعيدهم فذكرهم للموت اورثهم كربا وعن عطاء رحمه الله
قال كان عمر ابن عبد العزيز يجمع الفقها كل ليلة ويتذاكرون الموت والفناء
والاخرة فلا يزالون يبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وعن سفيان
قال كان عمر ابن عبد العزيز ساكتا واصحابه يتحدثون فقالوا له ما لك لا
تتكلم يا امير المومنين قال كنت اتفكر في اهل الجنة كيف يتزاورون فيها
وفي اهل النار كيف يطرحون فيها ثم بكا وعن شيخ من اهل خراسان
قال لما اراد ابو جعفر بيت المقدس نزل براهب كان ينزل به عمر ابن عبد
العزيز اذا اراد بيت المقدس فقال له يا راهب اخبرني باعجب شي رايته
من عمر ابن عبد العزيز فقال نعم يا امير المومنين بينما عمر ذات ليلة
على سطح غرفتي هذه وكان السطح من رخامة وانا مستلق على قفاي
واذا بالماء يقطر من الميزاب على صدري فقلت والله ما عندي ماء ولا
رشت السماء وصعدت لانظر فاذا هو ساجدا ودموعه تنحدر من الميزاب
وعن الحسن ابن الحسين رحمهما الله تعالى قال رايت عمر ابن عبد العزيز بكا حتى
رايته بكا الدم وروي ان عمر ابن عبد العزيز منذ ولي الخلافة لم يضع
لبنة على لبنة ولا احدث له دابة ولا امراة ولا جارية حتى لحق بالله
تعالى وروي عن عمر ابن مهاجر قال قال لي عمر اذا رايتني قد ملت من الحق
فضع يدك على تلابيبي وهزني ثم قل لي ماذا تصنع يا عمر واعجبا هذا خوف
عمر مع كماله فكيف امنك مع نقصانك والدنيا مزرعة الاخرة فما عملته
في هذه رايته في الاخره فانت اليوم تعمل وغدا ترى فان كنت عاقلا فابكي
على ما قد جرى وان كنت نايما فاذهب عنك لذة الكرى وانشد شعر
لو بكت عيناك يا هذا دما ما تقدمت الينا قدما كيف يصفوا لك ود

بعدما نشر العذر علينا العلم اُنح علينا اسفا ولا تنح واسكب الدمع علينا
والدما انما يصفوا ودادي لامري حفظ العهد وراعي الذماما لو
اردناك لنا ما فتنا ووصلنا حبلنا ما انصرما ما راء بنا منصفا
عامله منصف في صفقة فاختصما اخواني كانت الدنيا اذ اقدمت
علي الصالحين قدموا الي الاخرة فاين نحن من القوم كما بين اليقظة والنوم
كان عمر ابن عبد العزيز ياتيه خراج اليمن فيدخله في بيت المال ويبيت
في الظلام وكان يقول اذا سهرت في امر العامة اشعلت سراجا من
بيت المال واذا سهرت في امر نفسي اسرجت علي ثمن مالي وروي
انه جاء خراج اليمن ومعه عنبر حمل اليه علي اثنا عشر بغلا
فاحضر بين يديه ثم امر بين يديه به الي البيت المال وامر بالعنبر
فلما حضر بين يديه سد انفه وامر به فادخل بيت المال فقيل له
ان هذا العنبر لا ينقصه ريحه فقال انما ينتفع منه بريحه وروي
ان ابنة لعمر ابن عبد العزيز بعثت اليه بلولوة وقالت يا امير المومنين
ان رايت ان تبعث لي اختها حتي اجعلها في اذني فافعل قال فارسل
اليها بجمرتين ثم قال اذا استطعت ان تجعلي هاتين الجمرتين في اذنيك
بعثت باخت اللولوة اليك وروي عن عيسي ابن سنان رحمه الله قال
كان عمر ابن عبد العزيز لا يبني بناء فقيل له في ذلك فقال سنة رسول
الله صلي الله عليه وسلم خرج من الدنيا ولم يضع لبنة علي لبنة ولا قصبة
علي قصبة وعن ابي داود الرومي رحمه الله قال كان لعمر ابن عبد العزيز درجة
وكانت تتحرك كلما نزل وطلع بر تاع منها فعمد بعض اصحابه فشدها
بطين فلما صعد عمر راها قد ثبتت فسيل عنها فقيل ان فلان قد بناها

فقال اعيدوها الي ما كانت عليه فاني عاهدت الله تعالي منذ وليت ان
لا اضع لبنة علي لبنة ولا اجرة علي اجرة اسمع يا من افني في عمارة
الدنيا عمره واقلد فيها واكثر ضروره كان السلف يخربون الدنيا فيعمرون
بها الاخرة وانتم قد عكستم شعر زيادة المرء في دنياه نقصان
وفعله غير فعل الخير خسران يا عامر الخراب الدار مجتهدا بالله
هل لخراب الدهر عمران فيا مستانسا بالمنازل والدور وكاسات
الموت عليه تدور يا مظلم القلب وما للقلب نور الباطن خراب والظاهر
معمور لو ذكرت الاجداث والقبور لابطلت عمارة الدنيا ايها المغرور
ستحاسب علي الايام والشهور يا من يصلي بلا حضور ويصوم والصوم
بالغيبة معمور كم نتلطف بك يا مغرور كم ننعم عليك يا كفور تبارز
بالمعاصي وانت مستور لتتوب عليه انه رحيم غفور يعلم خائنة
الاعين وما تخفي الصدور وانشد بقوله شعر الي متي تلهوا
بدار الغرور وفي تمادي الغي تفني الدهور يا ناسيا للموت يا غافلا
عليه كاسات المنايا تدور حادي السري ناداك مستعجلا وما
تزودت ليوم النشور فانهض وتب من كل ذنب مضي تحضي برضوان
العزيز الغفور وعن الاوزاعي رحمه الله قال كان عمر ابن عبد العزيز
يصوم ويفطر علي البقل في غالب اوقاته يغمس الخبز بالدقة وياكله
واهدي اليه بعضهم طبقا فيه تفاح وفاكهة فرده ولم ياكل منه
شيا فقيل له الم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم يقبل الهدية فقال بلي
ولكن الهدية الي رسول الله صلي الله عليه وسلم هدية وهي لنا ولمن بعدنا
رشوة وكان عمر رحمه الله يمنع نفسه من الشهوات ويسمح بالعطا للناس

قال خزيمة ابو محمد العابد ان عمر ابن عبد العزيز قال ما اعطيت احدا
مالا الا استقللته له واني لاستحي من الله تعالي ان اسال له الجنة
لاحد من اخواني وابخل عليه بالدنيا وعن عبد الرحمن ابن زيد ابن الخطاب
رحمه الله قال تولي عمر ابن عبد العزيز رحمه الله الخلافة سنتين ونصف
فما مات حتي جعل الرجل ياتينا بالمال العظيم فقال اجعلوا هذا حيث
ترون من الفقرا فيقوم وماله معه لما اغني عمر الناس بعطايه وعن سهل
عن ابيه قال قال عمر ابن عبد العزيز لجاريته يوما روحيني حتي انام فروحته
فنام فغلبها النوم ونامت فلما انتبه اخذ المروحة وجعل يروحها
فلما انتبهت راته يروحها فصاحت فقال لها عمر انما انت بشر مثلي
اصابك من الحر ما اصابني فاحببت ان اروحك كما روحتيني لله دره
جعلوا التواضع لهم شعارا والتقوي لهم دثارا وجانبوا من الدنيا
لهوا واغترارا وتزينت لهم فرفضوها لو راوها ثوبا معارا كم كفت
كفا وكم اعمت ابصارا وكم بالخوف روعت راعيها وما رعت ليلا
ولا نهارا فارحل بعزمك عنها واتخذ غيرها دارا واحذر لباس
باسها فكم كست لابسها عارا شعر يا محب الدنيا الغرور اغترارا
واكبا في طلابها الاخطارا يبتغي وصلها فتاتي عليه وتري انه
فتبدي نفارا خاب من يبتغي الوصل اليها جارة لم تزل تسبي الجوار
كم محب راته انسا فلما طلب الوصل ابعدته مرارا فتعوض عنها
بخلة والتمس غير هذه الدار دارا فالبدار البدار بالعمل الصالح ما دمت
تستطيع البدارا وعن هلال ابن قيس رحمه الله قال مرض عمر مرضه
الذي مات فيه اول شهر رجب سنة احدي ومايه وكان شكواه عشرين

يوما وعن الوليد ابن هشام رحمه الله قال لقيني يهودي وكان قد اخبرني
قبل ولاية عمر ابن عبد العزيز ان عمر سيلي هذا الامر ويعدل فيه قال
فلقيت عمر فاخبرته فلما توفي عمر لقيني اليهودي بعد مدة فقال الم اخبرك
ان عمر سيلي الخلافة وكان الامر كما اخبرتك فقلت بلي فقال لي الان هذا
الرجل قد سقي السم فامره ان يتداوي ويدرك نفسه قال فلقيت عمر
فذكرت له ذلك فقال عمر والله قد عرفت الساعة التي سقيت فيها السم
ولو كان شفايي في مس شحمة اذني لما مسيتها ولو كان عافيتي بطيب
ارفعه الي لما رفعته وعن مجاهد قال سالني عمر ابن عبد العزيز في مرضه
ما يقول الناس فيّ قال يقولون انه مسحور فقال ما انا بمسحور ولكن
سقيت السم ثم استدعي بغلام فقال ما حملك علي ان سقيتني السم
قال اعطيت الف دينار او وعدت بالعتق فقال هات الالف دينار
فجاء بها فالقاها في بيت مال المسلمين وقال للغلام اذهب حيث شيت
فانت حر وعن ابي حازم رحمه الله قال شاهدت عمر ابن عبد العزيز وقد
رقد رقدة علي اثر وجد وجده فبكي ثم ضحك فلما انتبه قال ابو حازم
يا امير المومنين ما الذي عراك في منامك حتي ضحكت بعد البكا قال
رايت ذلك قلت نعم وجميع من حولك قال رايت كان القيمة قد قامت
وقد حشر الناس مايه وعشرون صفا امة محمد منهم ثمانون صفا واذا
منادٍ ينادي اين عبد الله ابن ابي قحافة فاجاب فاخذته الملايكة فاوقفوه
امام ربه فحوسب حسابا يسيرا ثم امر به الي الجنة قال عمر ابن عبد العزيز
فلما قرب الامر مني نوديت اين عمر ابن عبد العزيز قال فتصببت عرقا ثم
اخذتني الملايكة فاوقفوني امام ربي عز وجل فسالني عن النقير والقطمير

وعن كل قضية قضيتها ثم غفر لي فامر بي ذات اليمين فمررت بجيفة ملقاة
فقلت للملايكة ماهذه الجيفة فقالوا سله يجيبك فتقدمت اليه وسالته
فوكزته برجلي فرفع راسه وفتح عينيه فقلت من انت فقال لي من انت
فقلت انا عمر ابن عبد العزيز فقلت ما فعل الله بك فقلت تفضل علي ورحمني
وفعل بي كما فعل بمن سلف من الايمة فقال لي ليهنيك الذي ماصرت اليه
فقلت له من انت فقال انا الحجاج ابن يوسف قدمت علي الله عز وجل
فوجدته شديد العقاب والغضب فقتلني بكل قتيل قتلته قتلة وقتلني
بسعيد ابن جبير سبعين قتلة وها انا بين يدي ربي انتظر ما
ينتظر الموحدون من ربهم اما الي الجنة واما الي النار قال ابو حازم
فعاهدت الله تعالي بعد ما سمعت هذا من عمر رضي الله عنه اني لا اقطع
لاحد بالنار ممن يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فالويل لاهل الظلم
من الاوزار ذكرهم بالقبيح قد ملا الاقطار يكفيهم انهم قد وسموا بالاشرار
ذهبت لذاتهم بما ظلموا وبقي العار داروا الي دار العقاب وملك غيرهم
الدار وخلدوا بالعذاب في تلك اللحود والاحجار فلا راحة لهم ولا سكون
ولا قرار دموعهم تجري علي التفريط كالانهار شيدوا بنيان الامل فاذا
به قد انهار كم قتل الحجاج من قتيل وكم ظلم من جار اما علم ان الله ينتقم
ممن تعدي وجار فاذا قاموا في القيمة حشروا في جهنم مع الفجار سرابيلهم
من قطران وتغشي وجوههم النار شعر ويحك يا نفس البدار البدار
ماهذه الدنيا لحي بدار منزلة والناس سفر وكم خانهم صرف الليالي
وجار قد نفدوا العمر وقل البقا الي متي يا نفس ذا الاعتذار من كان
في الدنيا يري راحلا كيف له فيها يقر القرار ام كيف يهنوا العيش فيها

لمن عليه كاسات المنايا تدار يا ايها النايم قم وانتبه قد فاتك المطلق
والركب سار ان كنت قد اذنبت قم واعتذر الي كريم يقبل الاعتذار
وانهض الي مولي عظيم الرجا يغفر في الليل ذنوب النهار وروي ان مسلمة
ابن عبد الملك دخل علي عمر ابن عبد العزيز في مرضه الذي مات فيه فقال
له يا امير المومنين من توصي باهلك قال اذا انسيت فذكروني ثم عاد
وقال من توصي باهلك فقال ان ولي فيهم الله وهو يتولي الصالحين
وعن رجا ابن حيوة قال لي عمر ابن عبد العزيز في مرضه يا رجا كن انت ممن يغسلني
ويكفنني ويلحدني في قبري فاذا وضعوني في لحدي فحل العقدة وانظر
الي وجهي فاني دفنت ثلاثة من الخلفا كلهم اذا وضعته في لحده حللت
العقدة ثم نظرت الي وجهه فاذا هو مسود محول الي غير القبلة قال
رجا فلما مات عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه كنت ممن غسله وكفنه ودفنه
فلما الحدته حللت العقدة ونظرت الي وجهه فاذا هو يضيء كالقمر المنير
متوجها الي القبلة ففرحت له بذلك وعن عبيدة ابن حسان قال لما احتضر
عمر ابن عبد العزيز قال اخرجوا عني فلا يبقي عندي احد وكان عنده مسلمة ابن
عبد الملك فخرجوا وقعد مسلمة ابن عبد الملك وفاطمة اخته زوجة
عمر علي الباب فسمعوه يقول مرحبا بهذه الوجوه ليست بوجوه انس ولا
بوجوه جان قال وسمعنا صوتا من ناحية اخري من ناحية البيت يقول
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين ثم دخلوا عليه وقد مات رحمه الله وقد استقبل القبلة
وغمض عينيه وطبق فاه وعن الاوزاعي قال قال عمر ابن عبد العزيز لما ثقل
في مرضه قال لمسلمة ما احب ان يخفف عني سكرات الموت فانه آخر

مايكفر به عن المومن وروي عن عمر ابن عبد العزيز لما ثقل في مرضه قال لمسلمة
ابن عبد الملك خذ من مالي دينارين فاشتري لي به كفنا فقال يا امير
المومنين ان الدينارين لا يحصل بهما كفن لمثلك فقال يا مسلمة ان
كان الله عني راض فسيبدلني بما هو خير منه وان كان ساخطا فانما يكون
حطبا للنار وروي انه كفن في ثيابه سحوليه وقيل في يمنيه وكان قبره بدير
سمعان من ارض حمص وكان قد ارسل الي صاحب الارض بيساوم علي موضع
قبره فقال يا امير المومنين والله اني لا تبرك بقبرك وقد حاللتك منه
فابي عمر ان يقبله الا بثمنه وفي رواية انه بايعهم يعني اصحاب الارض
علي موضع قبره بدينارين وقال لهم اني اريد بطن الارض فاذا دفنت
فاحرثوا ارضكم وازرعوا فيها وابنوا وانتفعوا بها فلا يضرني ذلك
وروي ان ولاية عمر كانت ثلاثين شهرا الا عشرة ايام وتوفي وهو ابن
خمس واربعين سنة وعن خالد الرابعي قال مكتوب في التورية ان السماء
والارض لتبكي علي عمر ابن عبد العزيز اربعين صباحا وروي ان رسول عمر ابن
عبد العزيز كان اذا وصل الي البصرة تلقاه الناس بالترحيب والسعة فانه
كان لا ياتي الا بزيادة عطا وانفاذ مال يتفقد به احوال الفقرا
فلما وصل الرسول بموته خرج الناس اليه علي جاري عادتهم فلما اخبرهم
بموته ضجت الناس بالبكا والعويل وعم ذلك اهل البصرة باسرهم
لعظم مصيبتهم به وقيل ان بعض الجان رثاه فقال عناجز الوملك
الناس صالحة وفي جنة الخلد والفردوس يا عمر انت الذي لا نري عدلا
نسر به من بعده ماجرت شمس ولا قمر وقيل لما مات عمر ابن عبد العزيز
رثاه جرير فقال ننعي النعات امير المومنين لنا يا خير من حج بيت الله

حملت امرا عظيما فاضطلعت به وسرت فيهم بحكم الله مؤتمرا وقال مسلمة
ابن عبد الملك ورايت عمر ابن عبد العزيز بعد موته في المنام فقلت له
الي اي الحالات صرت يا امير المومنين فقال له يا مسلمة هذا اوان فراغي
والله ما استرحت الي الان فقلت يا امير المومنين مع من فقال انا مع
ايمة الهدي في جنة عدن وقال الفرزدق لما مات عمر رحمة الله عليه
شعر لو اعظم الموت خلقا ان يواقعه لعدله لم يصبك الموت يا عمر
كم من شريعة حق قد بعثت لهم كادت تموت واخري منك تنتظر يا لهف
نفسي ولهف الواجدين معي علي العدول الذي تبغي لها المدد ثلاثة
مارات عيني لهم شبها تظم اعظمهم في المسجد الحفر وانت تتبعهم
اذا كنت مجتهدا للحق والامر بالمعروف تبتدر لو كنت املك والاقدار
غالبة تاتي رواحا وتبيانا وتبتكر صرفت عن عمر الموضي مصرعة بدير
سمعان لكن يغلب القدر فالله يكرم مثواه ويرحمه ما افرض الحج بل ماسنة
العمر وفي مصاب رسول الله تسلية لمن يموت وفي انيابه عبر هو
الرسول الذي من الاله به علي البرية وازدادت به السير وخير من ولدت
عدنان قاطبة وخير من شرفت من اجله مضر المصطفي المرتضي للخلق
ينقذهم من الضلال الذي في طيه الخطر اعطاه مولاه ما لم يعطه احد
خزاين الغيب منها الخير ينتظر هو الحبيب الذي اسري به عجلا الي
السماء وجنح الليل معتكر صلي عليه الاله العرش ماطلعت شمس وما
خلفها او الانجم الزهر **الفصل الخامس والثلاثون في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه**
الحمد لله الذي رفع العلما الي اشرف المناصب واعلا واسما وخفض لهم المناصب
حين نصبهم لفهم اسرار صفات ذاته والاسماء وعطفهم علي حال

المعرفة درعقولهم في حيل التمييز بالتاكيد نظما نشر في الاقاليم اعلامهم
واجرى بالحكم اقلامهم وفضل مالكهم وطا لهم الحديث ورسم فيه الاحكام
رسما وشافعي اسائلهم وقرلهم من العلم نصيبا وقسما واحمدهم لسبيد هم
مسندا اليه فلا يخشي لديهم هما وكلهم طامع من المولي ببلوغ سوله متادبا
بما قال تعالي في تنزيله لرسوله وقل رب زدني علما شعر اذا ما شئت
ان تسموا وتنما وتدرك راحة روحا وجسما فقم لطريق اهل العلم سعيا اقفوا
معهم اثرا ورسما فان حصلت لك الدنيا والا ظفرت باكبر الشرفين قسما
فاكرم ما احتواه المرء علما به يهدي ويهدي من العما فليس يفيد ملك
الكون عبدا الي العليا يسير وهو اعما فكم ابدا ضياء العلم رشدا واذهب
ظلمة وازال الظلما فنحمد ربنا اذ من لطفا به من رشدنا وازال عما
احمده حمدا نال من الاخلاص حظا وقسما واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة امحوا بها ذنبا واثما واشهد ان محمدا عبده ورسوله
الذي اذهب الله ببشر بعثته عن القلوب هما صلي الله عليه وعلي آله واصحابه
وازواجه وذريته الذين اطلع الله لهم في سماء الشرف والفضل انجما قال
اصحاب التاريخ ولد الامام الشافعي رضي الله عنه بغزه من بلاد فلسطين
ومات عنه ابوه وهو ابن سنتين فحملته امه الي مكه شرفها الله تعالي فنشا
وترعرع وجالس اهل العلم وفتح الله عليه من العلم ما لم يفتح علي غيره حتي كان
مسلم ابن خالد الزنجي مفتي مكه يحثه علي الفتوي وهو ابن خمسة عشر سنه
وهو محمد ابن ادريس ابن العباس ابن عثمان ابن شافع ويتصل نسبه الي
عبد مناف وهو عنده يلتقي بالنبي محمد صلي الله عليه وسلم وسافر بغداد
فاقام بها سنتين ثم عاد الي مكه فاقام بها اشهرا ثم خرج الي مصر ومات بها

وكان

وكان يقسم الليل علي ثلاثة اقسام ثلث للعلم وثلث للصلوة وثلث للنوم
وقال الربيع رحمه الله كان الامام الشافعي رحمه الله يختم القران في كل يوم
مره وقال الربيع رحمه الله قال كان الشافعي رضي الله عنه يختم القران في رمضان
ستين مره كل ذلك في الصلوة وقال الحسين الكرابيسي بت مع الامام الشافعي
رضي الله عنه غير مرة فرايته يصلي نحو من ثلث الليل فما رايته يزيد علي
خمسين آية فاذا اكثر فمايه وكان لا يمر علي آية رحمة الا سال الله تعالي
الانابة لنفسه وللمومنين ولا يمر باية عذاب الا تعوذ منها وسال الله
تعالي النجاة لنفسه وللمومنين وكان الامام الشافعي رضي الله عنه يقول
ما شبعت منذ ستة عشر سنه لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه من العبادة وكان الامام الشافعي
رضي الله عنه يقول ما حلفت بالله في عمري لا كاذبا ولا صادقا وسيل
رضي الله عنه عن مسيلة فسكت فقيل له لم لا تجيب قال حتي اعلم الفضل
في سكوتي او في الجواب وقال المزني ومحمد ابن عبد الله ابن عبد الحكم جاء
الشافعي الي مالك رضي الله عنهما فقال اريد منك الموطا فقال له مالك
تمضي الي حبيب كاتبي فانه يقول قراته فقال له الشافعي رضي الله عنه تسمع
مني ارضي الله عنك صفحا فان استحسنت قرائتي قراته عليك والا تركتك
فقال له اقرا فقرا صفحا ثم سكت فقال له مالك هيه فقرا صفحا ثم سكت
فقال له هيه فقرا فاستحسن مالك قراته فقرا عليه الموطا اجمع ثم اتاه
بعد ذلك فقال له مالك اطلب من يقرا لك فقال له الشافعي احب ان
تسمع قرائتي فاني خفت عليك والا طلبت من يقرا لي فقال اقرا فقرات
فاعجبه ذلك فقال اقرا فقراءة عليه الموطا من اوله الي اخره حفظا فدعا لي

وسر بذلك وقال الربيع ابن سليمان سمعت الشافعي يقول حملت عن محمد
ابن الحسين حمل بختي ليس عليه الا سماعي منه وقال محمد ابن عبد الله ابن
عبد الحكم قال الشافعي لم يكن لي مال وكنت اطلب العلم في الصغر فكنت
اذهب الي الديوان استوهب الظهور فاكتب فيها اخواني بهذا الاجتهاد
بلغوا المراد وبهذا التدقيق حصل لهم التوفيق والسداد وبهذه الهمة صاروا
قدوة للعباد يا هذا الهمم العليه تدني الي المراتب السنيه وكل من تعب استراح
ويحك يا مضيع عمره في البطاله وقد فاز غيره بنجح المطالب يا مهملا
نظره في العواقب احذر فوات الفضايل والمناقب اما كان في ما مضي
من عمرك من اللعب ما كفاك ولا فيما رايت من تغيير احوالك ما وعظك
ويحك ذهب العمر في كسب ما يضر واتيت الي الاخرة بما لا يسر وانشد
شعر ما زلت في عمرك تكابده حتي قطعت العمر في خسرانا واتيت بالاوزار
تحملها لا كان ما قد كان ماكانا وركبت اثاما ما امرت بها ورايت في عقباك
خسرانا فعسي الكريم يتم نعمته ويعيد ذا الشوم احسانا وكان الشافعي
رضي الله عنه يقول من ادعي انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها في قلبه
فقد كذب واما زهده في الدنيا وسخاوه فروي الحميدي ان الشافعي رضي الله
عنه خرج الي اليمن في بعض اشغاله ثم انصرف الي مكه ومعه عشرة الاف
درهم فضرب خيمته خارج مكه فكان الناس ياتونه فما برح من مكانه
حتي فرقها جميعها وخرج يوما من الحمام وقد اتي بمال كثير فدفعها الي الحمامي
وسقط سوط من يده وهو راكب فرفعه اليه انسان فاعطاه خمسين
دينار وروي عنه انه خاط قميصا عند بعض الخياطين ممن جهل قدره
فتهزي به الخياط فجعل الكم اليمين ضيقا جدا لا تخرج منه يده الا بجهد

وبا

والكم الاخر كانه راس عدل فلما جاء الشافعي ري كمه ضيقا جدا والاخر
متسعا جدا فقال جزاك الله خيرا هذا الكم الضيق جيدا لتشمير الوضوء
وهذا الكم الوسيع لاجل الكتاب وكان رسول الملك قد جاء الي الشافعي
بعشرة الاف درهم فصادفه عند الخياط فقال له ادفعها اليه حق خياطة
هذا الثوب وفكرته في تفصيله فسال عنه الخياط فقيل له هذا الامام
الشافعي فتبعه وقبل اقدامه واعتذر اليه ثم خدمه وصار من اصحابه
وقال الربيع تزوجت وسالني الشافعي كم اصدقتها فقلت له ثلاثين
دينارا قال كم اعطيتها قلت ستة دنانير فارسل الي بصرة فيها اربعة
وعشرين دينارا وجعل لي معلوما علي الاذان بالجامع سنة احدي
ومايتين وقال الشافعي رضي الله عنه اظلم الظالمين لنفسه الذي اذا
ارتفع جفا اقاربه وانكر معارفه واستخف بالاشراف وتكبر علي ذوي الفضل
وقرا بعضهم عنده يوما قوله هذا يوم لا ينطقون ولا يوذن لهم فيعتذرون
فتغير لونه واقشعر جلده واضطربت مفاصله وخر مغشيا عليه
فلما افاق قال اعوذ بك من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم
لك خضعت لك قلوب العارفين وذلت لهيبتك المشتاقين الهي هب
لي جودك وجللني بسترك واعف عني في تقصيري يا هذا اذا كان هذا
خوف الشافعي مع علمه فكيف امنك مع جهلك ويح الجاهلين الغافلين
اعمارهم تذهب وايامهم تذهب واثامهم تكتب اصم عند النصايح اعما
والامر واضح فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون قولا حديثا اهل القلوب
القاسية يخرجون من مجالس الذكر كما دخلوا سواء عليهم اانذرتهم
ام لم تنذرهم المواعظ تحوم حول القلوب ولا تجد طريقا اليها ختم الله

على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم ومع هذا فلا تقطع الرجافات
لحمز ينقلب خلا في ليلة واحدة يقلب الله الليل والنهار خرج عمر ابن
الخطاب رضي الله عنه قبل الاسلام وهو اقسى قلبا من الصفا فاسلم
ولان عند الصفا شعر عسى فرج ياتي به الله انه له كل يوم في خليقته
امر ويحك ان اغنالك الظلام فاقتدي بعلما الاسلام قال عبد الله
ابن محمد البكري كنت مع الامام الشافعي رضي الله عنه بشط بغداد
فراى شابا يتوضى فقال له يا غلام احسن وضوك احسن الله اليك
في الدنيا والاخرة ثم مضى فاسرع الشاب في وضوه ثم لحق الامام
الشافعي ولم يعرفه فالتفت اليه الامام وقال له هل من حاجة قال نعم
تعلمني مما علمك الله فقال له اعلم ان من عرف الله نجا ومن اشفق على دينه
سلم من الردا ومن زهد في الدنيا قرت عيناه من عذاب الله غدا افلا
ازيدك قلت نعم قال من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان
من امر بالمعروف وائتمر ونهى عن المنكر وانتهى وحافظ على حدود الله
تعالى الا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفي الاخرة راغبا
واصدق الله تعالى في جميع امورك مع الناجين ثم مضى فسال عنه
الشاب فقيل له هذا الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يقول وددت
ان الناس انتفعوا بهذا العلم ولم ينسب الي منه شي وقال ايضا
رضي الله عنه ما ناظرت احدا قط الا احببت ان يوفق ويسدد ويعان
ويكون عليه رعاية من الله عز وجل وما كلمت احدا قط الا احببت ان
يظهر الحق على يديه ولا ابالي ان يبين الله الحق على لساني او على لسانه
وقال ايضا ما اوردت الحق والحجة على احد فقبلها مني الا هبته واعتقدت

مودته ولا كابرني احد على الحق ودافع الحجة الا سقط من عيني
ورفضته وقال احمد ابن حنبل رضي الله عنه ما صليت صلاة منذ
اربعين سنة الا وانا ادعوا للشافعي وقال له ابنه يا ابت اي رجل كان
الشافعي حتى تدعوا له كل هذا الدعا فقال احمد يا بني كان الشافعي كالشمس
للدنيا وكالعافية للناس فانظر هل من هذين خلف وهكذا العلما والصالحين
هم كالشمس للدنيا والعافية للناس وليس منهما خلف ثم قال بهم يدفع الله
البلا وينزل الرخا وتعم البركه وتنتشر الرحمه فلله درهم فروا من الدنيا الى
الله وانتم تفرون من الله الى الدنيا وكان السلف يسخرون بالشيطان
وانتم يسخر بكم كم بينكم وبينهم في المقدار ملكتكم الدنيا وملكوها فانتم
عبيدها والقوم احرار كانت لهم انفه ما احتملوا العار وعرفوا قدر الزمان
فانتهبوا الاعمار لو اطلعت عليهم وقت الاسحار لرايتهم نجوم الهدى لا
بل هم الاقمار قاموا في الدجا على قدم الاعتذار وانتم في بحر الهموم والغفلة
في النيار شعر طال والله بالذنوب اشتغالي وتماديت في قبيح فعالي
ليت شعري اذا اتيت فريدا والموازين قد نصبن حوالي والدواوين قد نشرنا
جميعا ثم لم يغنني هنالك مالي ما احتيالي وقد اقول لربي في سوالي وما يكون
مقالي كان الشافعي رضي الله عنه يقول كثير الزهد في الدنيا عفيفا عن اللغو
والكلام والفاحش ومر يوما برجل يسفه على رجل من اهل العلم فالتفت
الشافعي رضي الله عنه فقال نزهوا اسماعكم من سماع الخنا كما تنزهوا
السنتكم عن النطق به فان المستمع به شريك القايل وان السفيه لينظر
الى اخبث شي في وعايه فيحرص ان يفرغه في اوعيتكم ولو رددت كلمة السفيه
لشقي رادها كما يشقي قايلها وروي ان عبد القاهر ابن عبد العزيز كان

رجلا صالحا ورعا وكان يسال الشافعي عن مسايل في الورع والشافعي يقبل
عليه لورعه فقال للشافعي ايما افضل الصبر او المحنة او التمكين فقال
الشافعي رضي الله عنه التمكين درجة الانبيا ولا يكون التمكين الا بعد المحنة
فاذا امتحن وصبر تمكن الا ترى ان الله سبحانه وتعالى امتحن ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ثم مكنه وامتحن موسى عليه السلام ثم مكنه وامتحن
ايوب عليه السلام ثم مكنه وامتحن سليمان عليه السلام ثم اتاه ملكا
والتمكين افضل الدرجات وقال عبد الملك ابن حميد الميموني كنت عند
احمد ابن حنبل رضي الله عنه وجرى ذكر الشافعي رضي الله عنه فرايت
احمد يعظمه وقال بلغني او قال يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عز وجل يبعث الى هذه الامه على راس كل مائة سنة رجلا يقيم لها دينها
فكان عمر ابن عبد العزيز على راس المائة سنة وارجوا ان يكون الشافعي
على راس المائة الاخرى وقال هرون ابن سعيد ابن الهيثم الايلي ما
رايت مثل الشافعي قط ولقد قدم علينا مصر فقالوا قدم علينا رجل
من قريش فقيه فجيناه وهو يصلي فما رايت احسن من صلاته ولا احسن
منه وجها فاتيناه فلما قضى صلاته تكلم فما راينا احسن منطقا منه
وكان يتكلم في الحقيقة ايضا وفي الزهد وفي اسرار القلوب وكان يقول
كيف يزهد في الدنيا من لا يعرف قدر الاخرة وكيف يخلص من الدنيا
من لا يخلو من الطمع الكاذب وكيف يسلم من لا يسلم الناس من لسانه
ويده وكيف ينال الحكمة من لا يريد بقوله وجه الله تعالى وساله بعض
الناس عن الريا فقال له انت اذا اخفت على نفسك من العجب فانظر رضى
من تطلب وفي اي نعيم ترغب ومن اي عقاب ترهب واي عافية تشكر

واي بلاء تذكر وله رضي الله عنه شعر ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي
جعلت رجاي نحو عفوك سلما تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان
عفوك اعظما فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفوا منة وتكرما
فلله در العارف المنذب انه تسح لفرط الوجد اجفانه دما يقيم اذا ما الليل
مد ظلامه على نفسه من شدة الخوف ماتما فصيحا اذا ما كان في ذكر ربه
وفيما سواه في الورى كان معجما ويذكر اياما مضت من شبابه وما كان
فيها من الجهالة اجرما فصار قرين الحق طول زمانه ويخدم مولاه
اذا الليل اظلما يقول حبيبي انت سولي ومنيتي كفى بك للراجين سولا
ومغنما الست الذي غذيتني وكفلتني وما زلت منانا علي ومنعما
عسى من له الاحسان يغفر زلتي ويستر اوزاري وما قد تقدما وله
ايضا رضي الله عنه نظم كثير يحتوي على الحكمة والمواعظ وسنذكر منها ما وصل
الينا وصح عنه رضي الله عنه وله ايضا كلام في الحقيقة ومعادن دقيقه فمن
ذلك ما رواه سويد ابن سعيد رحمه الله قال كان الشافعي جالسا بعد صلاة
الصبح في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل عليه رجل فقال له اني خايف
من ذنوبي ان اقدم على ربي وليس لي عمل غير التوحيد فقال الامام الشافعي
رضي الله عنه يا مومن لو اراد الله ان يوبسك من المسامحة لديه لما الهاك
في مغفرة الذنوب عليه حيث يقول ومن يغفر الذنوب الا الله ولو اراد عقوبتك
في جهنم وتخليدك لما الهمك معرفتك به وتوحيدك له وينشد شعر
ان كنت تغدوا في الذنوب جليدا وتخاف في يوم المعاد وعيدا فلقد
اتاك من المهيمن عفوه واباح من نعم اليك مزيدا لا تيئسن من لطف
ربك في الحشا في بطن امك مضغة ووليدا لو شاء ان تصلى جهنم خالدا

ماكان لهم قلبك التوحيدا فبكا الرجل واقبل علي العباده وفرح بكلامه
رضي الله عنه وله شعر كثير وادعيه فمن ذلك ما رواه عبد الله ابن مروان
قال كنت اجلس في حلقة العلم عند الامام الشافعي رضي الله عنه واكتب
ما افهمه منه فاتيته سحرا فوجدته في المسجد وهو قايم يصلي فجلست
حتي فرغ من صلاته ثم دعا بدعوات حفظتها منه فكان من جملة ذلك
اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا
وبينك علي السنة وارزقنا صدق التوكل عليك وحسن الظن بك
وامنن علينا بكل ما يقربنا اليك مقرونا بالعوافي في الدارين برحمتك
يا ارحم الراحمين قال فلما فرغ من دعايه خرج من المسجد وخرجت خلفه
فوقف ينظر الي السماء ثم انشد يقول شعر بموقفي ذلي عند عزتك العظما
بمخفي سر لا احيط به علما باطراق راسي باعترافي بزلتي بمد يدي استمطر
الجود والرحما باسمايك الحسني التي بعض وصفها لعزتها تستغرق
النثر والنظما بعهد قديم من الست بربكم بمن جاك مجهولا فعلمته
الاسما اذقنا شراب الانس يا من اذا سقي محبا شرابا لا ايضام ولا
يضما ومن جملة مناقبه رضي الله عنه قال الربيع رحمه الله سمعت الشافعي
رضي الله عنه يقول رايت وانا باليمن كاني جالس في فضاء الطواف
اذ اقبل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقمت وسلمت عليه وصافحته
فعانقني ونزع خاتمه من اصبعه وجعله في اصبعي فلما اصبحت قصصت
ذلك علي المعبر فقال لي ابشر يا عبد الله اما رويتك لعلي ابن ابا طالب
في المسجد الحرام فهو النجاة من النار واما مصافحتك اياه فهو الامان
يوم الحساب واما نزعه الخاتم وجعله في اصبعك فيبلغ اسمك

في الدنيا ما بلغ اسم علي ابن ابا طالب ومن جملة دعايه رضي الله عنه
اللهم اني اعوذ بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل
افة وعاهة وطارق من الانس والجان الا طارقا يطرق بخير الهي انت
عياذي فبك اعوذ وانت ملاذي فبك الوذ يا من ذلت له رقاب الجبابرة
وخضعت له اعناق الفراعنة اعوذ بجلالك وكرمك من خزيك وكشف
سترك ونسيان ذكرك والاضطراب عن شكرك وانا في كنفك ليلي
ونهاري وظعني واسفاري وذكرك شعاري وثناؤك دثاري
لا اله الا انت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات وجهك اجرني من
خزيك ومن شر عذابك وقني سيات مكرك واضرب علي سرادقات
حفظك وادخلني في حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين اخواني
ذهب الصالحون والعلماء والمجتهدون ولم تذهب اثارهم ومحيت
رسومهم ولم تمح محاسنهم واخبارهم كان الامام احمد ابن حنبل
رحمه الله ورضي عنه يعظم الشافعي رضي الله عنهما ويذكره كثيرا ويثني
عليه وكانت له ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب اخبار
الصالحين الاخيار وتود ان تري الشافعي لعظيم ابيها له فاتفق
مبيت الامام الشافعي عند احمد رضي الله عنهما في وقت ففرحت
البنت بذلك طمعا ان تري افعاله وتسمع مقاله فلما كان الليل
قام الامام احمد الي وظيفة صلاته وذكره والامام الشافعي مستلق
علي ظهره والبنت ترقبه الي الفجر فقالت لابيها يا ابت انت تعظم الشافعي
وما رايت له في هذه الليلة لا صلاة ولا ذكر ولا وردا فبينما هما في الحديث
اذ قام الامام الشافعي فقال له احمد كيف كانت ليلتك فقال ما بت

ليلة اطيب منها ولا ابرك ولا اربح فقال كيف ذلك قال لاني رتبت
في هذه الليلة مائة مسيلة وانا مستلق علي ظهري كلها في منافع
المسلمين ثم ودعه ومضي فقال احمد لابنته هذا الذي عمله الليله
وهو نايم افضل من الذي عملته وانا قايم يا هذه كانت حركاتهم وسكناتهم
لله وافعالهم واقوالهم لله وذكرهم وقيامهم وفكرهم لله فقيامهم
طاعة ونومهم صدقة وذكرهم تسبيح وسكوتهم فكر وعلمهم شفا
ورحمة للامة لاجرم ان الله منحهم ومدحهم وجعلهم ايمة الاسلام
وقدوة للانام وينشد شعر قوم الي الله ساروا بالعلوم علي نجايب
الفكر ركبانا ورجلانا وفارقوا الاهل واللذات واعتزلوا وقد جفوا
في طلاب العلم اوطانا حتي انتهوا منتهي علم ومعرفة وذكرهم عطر
الاكوان اعلانا هم الايمة لا زالت علومهم تبدي لنا شفها روحا
وريحانا وقيل ان الامام الشافعي رضي الله عنه كان يقطع الليل بوظايف
العلوم والاذكار ويجول في رياض رياضات الحقايق والاسرار ويتنزه
في حدايق لطايف الافكار فاذا هبت نسمات الاسحار اضطرب سكونه
وتغير لونه وهاج وجده ولحقه حال لا تدركه ارباب الاحوال فسيل
عن ذلك فقال لو تنشقون في السحر ما انشق لشغلكم عن دنياكم
ولهدمتم لاحزانكم ولسان حاله يقول شعر لكم مهجتي والروح
والجسم والقلب وكلي لكم ملك واني بكم صب وانتم احبائي علي
كل حالة فيا فرحي ان صح لي فيكم الحب نايتم فعيني دمعها متواصل
عليكم وقلبي لا يفارقه الكرب وكم اتمني ان اسير اليكم فيمنعني حظي
وما تنفع الكتب واشتاق وادي الرقمتين لاجلكم وقلبي الي وادي

قبا والنقا يصبو متي انظر الاعلام من نحوكم بدت وقد ظهرت تلك المعالم
والكثب ويطربني نوح الحمام علي الربا وبان الحما والاثل والمنزل
الرحب متي تجمع الايام شملي برامة وانظر من اهوي وقد زالت الحجب
واني لمشتاق الي قبر احمد بني اليه ترحل العجم والعرب هو القرشي
الهاشمي الذي له مناقب فضل لا تبيد ولا تخبو فلولاه كان الناس
في الغي والعمي ولكن هداه قد حمانا به الرب عليه سلام الله ما لاح
بارق وما هتفت ورق وما هطلت سحب وعم جميع الال والصحب
كلهم سلام ففيهم دايما وجب الحب الفصل السادس والثلاثون
في مناقب الامام الشافعي رضي الله عنه وعن الايمة

الحمد لله الذي جعل العلم للعلما نسبا واغناهم به وان عدموا مالا
ونشبا ولاجله فاز ادريس بالجنه واجتباه ولطلبه قام الكليم وتوشح
وانتصبا وسار الي ان لقيا في سفرهما نصبا واذ قال موسي لفتيه
لا ابرح حتي ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وسببه خلق الله ادم للبشر
ابا وامر الملايكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس ابي واستخرج من ذريته
قبائل وشعبا واجري عليهم قلم القضا وجعل لكل شي سببا
ووفق اهل العلم اعتنا بنه فقاموا في خدمته رغبا ورهبا وفهمهم اذ عرفهم
احكامه فاحرزوا به اجتهادا ورتبا وجعلهم في الدنيا كالاعلام وهداة
للانام فاقتفوا به جدا واباوقذف في قلوبهم انوارا يرون بها من المشكلات
ما كان بعيدا محتجبا وكساهم به عزة وجلالة وسمتا ومهابة فغدا
كل منهم مكرما ومجتبا واذا افهم حلاوة احكامه فما وجدوا في سفر
طلبه تعبا فاذا وفدوا اليه في القيامة لبسهم تيجان الكرامة ونا

اهلا وسهلا ومرحبا وينشد شعر تقدم وقدم في الهوى النفس ان تود
رضاهم اذا احببت منهم تقربا ولا تخش من طعم القنا ان اردتهم
ورمت تلاقيهم فلا تخف الظما هم العلما المخلصون لربهم فخذ
واقتبس منهم وكن منهم دائما فان كنت اهلا حزت كل فضيلة ونلت
مقاما في الانام ومنصبا وساعدك منه بوصله وصار لك الدين
الحنيفي مذهبا احمده حمدا اتخذه للنجاة سببا واشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له شهادة اهتز بها طربا واشهد ان محمدا عبده
ورسوله النبي المصطفى والرسول المجتبى صلى الله عليه وعلى اله واصحابه
وازواجه وذريته البررة النجبا وروى الحافظ ابو عمر ابن عبد البر رحمه
الله في كتاب الانساب ان الامام مالك ابن انس ابن مالك ابن ابي عامر
الاصبحي رضي الله عنه كان امام دار الهجرة وبها ظهر الحق وانتصر وقام
الدين وانتشر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وسمي عالم المدينة
وانتشر علمه في الامصار واشتهر في ساير الاقطار وضربت له اكباد
الابل وارتحل الناس اليه من كل فج فانتصب لتدريس العلم وهو
ابن سبعة عشر سنه فاحتاج اشياخه اليه وعاش قريبا من تسعين
سنه ومكث يفتي الناس ويعلمهم نحو سبعين سنه وشهد له
التابعون بالفقه والحديث وروى عنه من الايمة المشهورين والعلما
المذكورين محمد ابن شهاب الزهري امام السنة وربيعة ابن عبد الرحمن
فقيه المدينه ويحيى ابن سعيد الانصاري وموسى ابن عقبة هولاء كلهم
اشياخه وروى عنه وتداوله التابعون وتابعوهم انه العالم الذي بشر
به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره وهو

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم ينقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من عالم المدينة
وفي الحديث الاخر ليس على وجه الارض اعلم منه فتضرب الناس اليه اكباد
الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن قتيبة كانوا يرونه
مالكا وقال عبد الرزاق كنا نرى انه هو لا يعرف بهذا الاسم غيره ولا
ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت اليه قال ابو مصعب
كان الناس يزدحمون على باب مالك ويقتتلون عليه من الزحام
لطلب العلم وقال يحيى ابن شعبة دخلت المدينة سنة اربعة
واربعين ومايه ومالك اسود الراس واللحية والناس حوله سكوت لا
يتكلم احد منهم هيبة له فحدثني فاستزدته فزادني ثم غزني اصحابه
فكف وقال مالك رضي الله عنه ما جلست للفتيا حتى شهد لي سبعون
شيخا من اهل العلم اني موضع لذلك وقال حماد ابن زيد لرجل جاءه في
مسيلة اختلف الناس فيها يا اخي ان اردت السلامة لدينك فسل
عالم المدينة واصغ الى قوله فانه حجة مالك امام الناس وقال حماد
ابن مسلمة لو قيل اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما ياخذون عنه
العلم لرايت مالكا لذلك موضعا واهلا ورايت ذلك صلاحا للامة
وقال الليث ابن سعد علم مالك علم تقي مالك امان لمن اخذ به من الانام
وكان عبد الرحمن ابن القاسم يقول انما اقتدي برجلين مالك في علمه
وسليمان ابن القاسم في ورعه لله درهم نصبوا انفسهم لنفع الناس
فتعبت بانفاسهم الاكوان واجتهدوا في طلب العلم فوفقهم الرحمن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سلك عبد طريقا الا سهل الله له
طريقا في الجنة ولعالم واحد اشد على ابليس من الف عابد ولو ان عابدا

مات في الاسلام ما نقص من الاسلام الا شخصه ولو ان عالما مات
لفقدته امة من الناس وما نقص عالم من الارض الا ثلم في الاسلام
ثلمة لا يسدها احد ما اختلف الليل والنهار الا وان الملايكة لتضع
اجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ولمداد جرت به اقلام العلما افضل
عند الله من دم الشهدا وليودن رجال قتلوا في سبيل الله ان يبعثهم
الله يوم القيمة علما لما يرون من فضل اهل العلم فمن اصاب علما فقد
اصاب خيري الدنيا والاخرة ومن اذاهم فقد بارز الله تعالى بالمحاربة
شعر عليك بعلم الفقه في الدين انه سيرفع فاستدركه قبل صعوده
فمن نال منه غاية بلغ المنا وسار مجدا في بروج سعوده وقال محمد
ابن رمح حججت مع ابي وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الروضة بين القبر والمنبر فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
قد خرج من قبره وهو متوك على ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فقمت فسلمت
عليه فرد علي السلام فقلت له يا رسول الله اين انت ذاهب قال اقيم
لمالك الصراط المستقيم فانتبهت واتيت انا وابي فوجدت الناس
مجتمعين على مالك وقد اخرج الموطا وكان اول خروجه وحدث محمد
ابن الحكم قال سمعت محمد ابن ابي السري العسقلاني يقول رايت النبي
صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله حدثني بعلم احدث به
عنك فقال صلى الله عليه وسلم اني قد اوصيت الى مالك بكنز يفرقه عليكم
ثم مضى فتبعته فقلت يا رسول الله صلى الله عليك حدثني بعلم احدث
به عنك فقال صلى الله عليه وسلم يا ابن السري اني قد اوصيت الى مالك
ابن انس بكنز يفرقه عليكم الا وهو الموطا الاولين بعد كتاب الله ولا

سنتي في اجماع المسلمين حديث اصح من الموطا فاسمع تنتفع به وقال
عتيق ابن يعقوب الزبيري رحمه الله قدم هرون الرشيد المدينة وكان
قد بلغه ان مالك ابن انس عنده الموطا يقراه على الناس فوجه اليه البرمكي
فقال له اقراه السلام وقل له تحمل الي الكتاب فتقراه علي فاتاه البرمكي
فقال له اقراه السلام وقل له المعلم يزار ولا يزور ان العلم يوتى ولا ياتي
فاتاه البرمكي فاخبره وكان عنده ابو يوسف القاضي فقال يا امير
المومنين يبلغ اهل العراق انك توجهت الى مالك ابن انس في امر فخالفك
اعزم عليه فبينما هو كذلك اذ دخل مالك ابن انس فسلم وجلس فقال
يا ابن ابي عامر ابعث اليك فتخالفني فقال مالك يا امير المومنين اخبرني
الزهري عن خارجة ابن زيد ابن ثابت عن ابيه قال كنت اكتب الوحي
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فكتبت لا يستوي القاعدون من المومنين
وكان ابن ام مكتوم عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني رجل
ضرير وقد انزل الله تعالى في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لا ادري وقلمي رطب ما جف حتى ثقل فخذ النبي صلى الله عليه وسلم ثم اغمي على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم جلس صلى الله عليه وسلم فقال يا زيد اكتب غير اولي
الضرر يا امير المومنين حرف واحد تعب فيه جبرايل والملايكة من مسيرة
خمسين الف عام الا ينبغي لي ان اعزه واجله وان الله تبارك وتعالى
رفعك وجعلك في هذا الموضع فلا تكن انت اول من يضيع عز العلم
فيضيع الله عزك قال فقام الرشيد فمشى مع مالك الى منزله ليسمع
منه الموطا واجلسه معه على المنصة فلما اراد ان يقراه على مالك قال ذلك
تقراه علي يا امير المومنين فاني ما قراته على احد منذ زمان قال

الرشيد فتخرج الناس حتى اقراه انا عليك فقال ان المعلم اذا منع
من العامة لاجل الخاصة لم ينفع الله به الخاصة فامر ان يقراه معن بن
عيسى القزاري عليه فلما بدا بالقراءة قال مالك رضي الله عنه لهرون
الرشيد يا امير المومنين ادركت اهل العلم ببلدنا وانهم ليحبون
التواضع للعلم فنزل هرون عن المنصة فجلس بين يديه وسئل
مالك رضي الله عنه عن طلب العلم فقال حسن جميل ولكن انظر الذي
يلزمك من حين تصبح الى حين تمسي فالزمه في تعظيم علم الدين مبالغا
حتى اذا اراد ان يحدث توضى وصلى ركعتين وجلس على صدر فراشه
وسرح لحيته واستعمل الطيب وتمكن في الجلوس على وقار وهيبة
ثم حدث فقيل له في ذلك فقال احب ان اعظم حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم هكذا يكون تعظيم العلم فالعلما اذا عظموا العلم عظمهم
الله عند الناس وجعل لهم هيبة في قلوب الملوك ومن دونهم فيا ايها
الطالب للعلم تواضع له فمن تواضع لله رفعه الله فان التراب لما ذل
لاخمص القدمين صار طهورًا للوجه فامسحوا بوجوهكم يا هذا دم على
حضور مجلس العلم فالطفل يحتاج كل ساعة الى الرضاع فاذا اصار رجلا
صبر على الفطام واعلم ان طريق الفضايل مشحونة بالبلا ليرجع عنها
مخنث العزم شعر ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه
في النفوس لعظما اعوسه عن والجنيده ذلة اذا فاتباع الجهل
قد كان اجوما ايها الشاب جوهر نفسك بدارسة العلم واحلها
بحلية العلم فان قبلت بضحى لم تصلح الا الصدر سويًا ولزورة منبرا
وينشد شعر تعلم فليس المرء يخلق عالما وليس اخو علم كمن هو

جاهل وان كبير القوم لا علم عنده صغيرًا اذا التفت عليه المحافل
لما اشتهر مالك رضي الله عنه بالعلم وانتشر وصفه وذكره في البلاد
حملت اليه الاموال لانتشار علمه وكان يفرقها على اصحابه واصحابه يفرقونها
في وجوه الخير موافقة لفعله وما كان يدخرها وكان يقول ليس الزهد
فقد المال وانما الزهد في فراغ القلب عنه وقال ايضا ما كان رجل صادقا
في حديثه لا يكذب الا متعه الله بعقله ولم يصبه عند الهرم افة
ولا خوف وقال عمر ابن ابا سلمة رحمه الله قال ما قراءة كتاب الجامع من موطا
مالك الا اتاني ات في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله حقا وروي ان
مالكا رضي الله عنه لما اراد ان يولف كتابه بقي متفكرًا في اي شيء يسمي به
قال فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقال وطي للناس العلم فسماه بالموطا
وقال عبد الله ابن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلذغه عقرب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر
ولا يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت
يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا فقال نعم صبرت اجلالا لحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مصعب ابن عبد الله رحمه الله كان مالك
رضي الله عنه اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه وينحني حتى يصعب
ذلك على جلسايه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت لما انكرتم
ما ترون وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قايم او مستعجلا
ويقول احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الدرا وردي
رحمه الله رايت في المنام اني دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يعظ الناس اذ دخل مالك فلما راه النبي

صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل حتى دنا منه فنزع رسول الله صلى
الله عليه وسلم خاتمه من اصبعه فوضعه في خنصر مالك رضي الله عنه
فاولته فوضعه النبي صلى الله عليه وسلم اليه وكانت العلماء تقتدي
بعلمه والامرا تستضي برايه والعامة منقادة الى قوله فكان يامر
فيمتثل امره بغير سلطان ويقول فلا يسيل عن دليل على قوله
ويابي في الجواب فما يجسر احد على مراجعته ولذلك قال فيه بعض محبيه
شعر يابي في الجواب فلا يراجع هيبة والسايلون نواكس الاذقان
ليس الوقار وعز سلطان التقي فهو المطاع وليس ذا سلطان هذه
والله صفات العلما الذي تبكي على فقدهم الارض والسماء وترحم
بهم العباد وتاء من بهم البلاد فهم العلما الزهاد واهل الاخلاص
والسداد حنت اليهم القلوب وانقادت اليهم النفوس وذلت لهم
الصعاب وخضعت لهم الرؤس فهم في الاقطار كالاقمار والشموس
لاجرم صار ذكرهم مدونًا في الطروس واما من تصنع بالريا وعمل
لاجل الدنيا وعزيته اما ينه ويشتهي ان يمدح بما ليس فيه فذلك من
اهل الاذهان المعكوسة والافكار المنكوسة اذا سمعوا ما لا تدركه
فهومهم وتقصر عنه علومهم فسدت اصولهم والتبس عليهم
محصولهم فعملوا بالمعاصي في صور الطاعات وجاوا بالسيئات
في صفات الحسنات فخانوا في العمل وخابوا في الامل وليس العجب
بعاص من جهله قد اقترف وبذنبه قد اعترف فهو على هدف قل للذين
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وانما العجب ممن يدعي العلوم
ولطلب الدنيا يروم وهو عند الله ملوم وعند الخلايق مذموم ومن

الاجر محروم فهولاء الذين اتخذوا دين الله هزوًا ولعبا وجعلوا المواعظ
فرحة وطربا يسمعون ولا يلقون للقلوب سمعا ويوعظون فلا يوثر
الوعظ في قلوبهم صدعا ولا في العيون دمعا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا ان سمعوا بدلوا وحرفوا وان اقتصوا ازدادوا واسرفوا
وان امروا بالتوبة سوفوا وان وزنوا او كالوا بخسوا وطففوا وهذا
والله حرام شرعًا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وكان مالك رضي
الله عنه كثير الصلوة والاذكار والاوراد في الاسحار والدرس في العلوم
والتكرار فجاء مدحه على لسان النبي المختار ما مدح مالك بذلك حتى
سلك الى الله اصعب المسالك واقتحم في طلبه جميع المهالك وانت ايها
الغافل في لجة الجهل بارك ولاوامر الرب تارك شعر واحرقلبي
من العلوم من جاهل في الورى ظلوم لم يدر فيما ادعاه فرقا بين صحيح
ولا سقيم بذلت جهدي وحسن قصدي والصفو من قلبي السليم
غواص فكري ببحر سري يجتلب الدر للفهيم واخيبة السعي ان يكن
لي قصد سوى وجهك الكريم وان تكن هجرتي لشيء سواك يا خيبة
القدوم لله من خلقه خواص لهم خصوص من العلوم قد خصهم منه اذ حباهم
بالفضل من جوده العميم علومهم بالفهوم تقرا لا بسطور ولا رقوم
وعن الشافعي رضي الله عنه قال رايت على باب مالك دوابا من افراس
خراسان جاءته هدية وقيل من مصر ما رايت احسن منها فقلت
له ما احسن هذه فقال هي هدية مني اليك فقلت دع لنفسك منها
دابة تركبها فقال اني لاستحي من الله عز وجل ان اطا تربة فيها نبي
الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وكان يحيا ابن سعيد رحمه الله يقول

مالك رحمة لهذه الامة وقال ابو قدامة مالك احفظ اهل زمانه
وقال ابو عبدالله المنتاب حفظ مالك مائة الف حديث وقال
الليث ابن سعد والله ما علي وجه الارض احب الي من مالك وقال اللهم
زد من عمري في عمره وكان الاوزاعي معظما لمالك واذا ذكره قال
عالم العلما قال عالم المدينة قال مفتي الحرمين وقال المثني ابن سعيد
القصيري سمعت مالكا يقول ما بت ليلة الا ورايت النبي صلي الله عليه
وسلم فيها ذكر وفاته قال ابو القاسم رحمه الله كنا عند مالك في مرضه
الذي مات فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا ابا عبدالله رايت البارحة
رويا سمعها مني قال قل قلت رايت رجلاً ينزل من السماء وعليه
ثياب بيض وبيده سجل ينشر ما بين السماء والارض وهو يقول
هذه براوة لمالك من النار فبينما انا احدثه اذ دخل عليه رسول الله
الامين فقال يا ابا عبدالله ان موذن مسجد المدينة ري البارحة
رويا فسمعها منه فقص عليه مثل ذلك فقال مالك الله المستعان
ما شاء الله وعن ابي زكريو قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول
قالت لي عمتي ونحن بمكة رايت في هذه الليلة عجبا قلت لها وما هو
قالت رايت كان قائلا يقول مات الليلة اعلم اهل الارض فحسبنا
ذلك اليوم فكان الذي مات فيه مالك وقال يونس ابن عبد اليوم
الاعلي سمعت بشر ابن بكر قال رايت الاوزاعي في المنام مع جماعة
من العلما في الجنة فقلت له اين مالك فقال رفع فقلت بماذا
قال بصدقه وري بعض الصالحين ان مالكا بعد موته في منامه
فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال بكلمة سمعتها عن

١

عثمان انه كان اذا راي ميتا قال الله لا اله الا هو الحي القيوم لا يموت
فادمت قولها فادخلني الجنة وقال عبد العزيز توفي مالك رضي الله عنه
لعشرة ايام خلون من ربيع الاول سنة تسع وتسعون مائة ومرض
يوم الاحد ومات يوم الاحد وعاش تسعين واوصي ان يكفن ببعض
ثيابه ويصلي عليه بموضع الجنائز فصلي عليه اكثر الناس نحو ذلك ابن
عباس وهاشم وابن كنانة وشعبة ابن داود وكاتبه حبيب وابنه
ونزل في قبره جماعة وانشد ابو عمار الارجوني في مالك موطا ،
شعر لقد بان للناس الهدي غير انهم غدوا بجلابيب الهدي قد
تجلببوا فلو احدثت في بلدة ثم بدعة رايت لها السفن في البحر تركب
فمن رام ان ينجو بمهجة نفسه فلا بعد ما تحوي من العلم يثرب
اتترك دارا كان بين بيوتها يروح ويغدو جبرائيل المقرب وكان
رسول الله فيها وبعده وبسنة اصحابه قد تادبوا وفرق سبل
العلم في تابعيهم فكل امري منهم له فيه مذهب فخلصه بالسبك
للناس مالك ومنه صحيح في الحس واجوب فابراء بتصحيح الرواية
داوه وتصحيحها عند دواء مجوب ولم يوت هذا العلم من غير اهله
وفي قلة التمييز بالعلم معطب ايا طالبا للعلم ان كنت تطلبن حقيقة
علم الدين محضا وترغب فبادر موطا مالكا قبل فوته فما بعده ان
فات للعلم مطلب ودع للموطا كل علم تريده فان الموطا الشمس والعلم
كوكب هو الحق عند الله بعد كتابه وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه ولم لا يطيب الاصل والفرع طيب
لقد اعربت اثاره ببيانها فما ان لها في العالمين مكذب ومما به اهل

الحجاز تفاخروا بان الموطا في العراق محبب وكل كتاب بالعراق مولف تراه
باثار الموطا يحجب ومن لم يكن هذا الموطا ببيته فذاك من التوفيق
بيت مخرب ولو بالموطا يعمل الناس كلهم لامسوا وما منهم علي الارض
مذنب جزاك الله عنا في الموطا مالك بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
فقد احسن التحصيل في كل ما راوا كذا فعل من يخشي الاله ويرهب لقد
رفع الرحمن بالعلم قدره غلاما وكهلا اذ هوا شيب لقد فاز اهل العلم
شرقا ومغربا فاضحت به الامثال في الناس تضرب وما فاتهم الا بتقوي
وخشية واذ كان يرضي في الاله ويغضب فلا زال يسقي قبره كل عارض
من العفو اذ همي عليه ويسكب ويسقي بنورا جاورته كسقيه فيصبح
فيها نبتها وهو معشب وما فيهم بخل ان سقاهم كسقيه ولكن
حق العلم اولي واوجب ولما بلغ اهل العراق موت مالك ارتجت له
العراق وعظمت مصيبتهم بموته وقال رجل لسفيان ابن عيينة
يا ابا محمد رجل اراد ان يسال عن مسيلة رجلا من اهل العلم يكون
له حجة بينه وبين الله تعالي فقال كان مالك ممن يجعله الرجل حجة
بينه وبين الله تع فقيل قد مات مالك فقال هيهات ذهب الناس
واما زهده في الدنيا فقد كان زاهدا فيها راغبا في الاخرة مجتهدا
في العلم ونصيحة المومنين وساله المهدي امير المومنين وقال له هل لك
دارا فقال لا ولكن احدثك سمعت ربيعة ابن عبدالرحمن يقول نسب
المرء داره وساله الرشيد هل دارا فقال لا فاعطاه ثلاثة الاف دينار
وقال له اشتري بها دارا فاخذها ولم ينفقها فلما اراد الرشيد الرحيل
الي بغداد قال له ينبغي لك ان تخرج معنا فعزمت علي ان احمل الناس

علي الموطا كما حمل عثمان الناس علي القران فقال له اما حمل الناس علي الموطا
فليس الي ذلك سبيل لان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم افترقوا بعده في
الامصار فحدثوا فعند كل اهل مصر علم وقد قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم اختلاف امتي رحمة واما الخروج معك فلا سبيل اليه قال رسو ل
الله صلي الله عليه وسلم المدينة خير لو كانوا يعلمون وقال المدينة تنفي
خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد وهذه دنانيركم كما هي ان شيتم
فخذوها وان شيتم فدعوها يعني انك انما كلفتني مفارقة المدينة بما
اصطنعته من اخذ هذه الدنانير فالان خذها فاني لا اوثر الدنيا وما
فيها علي مدينة رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال بعض الصالحين رايت
في النوم كاني دخلت الجنة فرايت في وسطها عامود من نور ورايت اربعة
يجرونه باربعة سلاسل من جهاته الاربع وهو ثابت لا يتغير من مكانه
فقلت يا لله العجب لو جروه هولاء من فرد جهة جرة واحدة لكان اسهل
عليهم فسالت بعض الملايكة عن ذلك فقال لي هذا العامود هو دين الاسلا م
وهذه الاربع سلاسل المذاهب الاربعة وهولاء الذين يجرونه هم ايمة
الاسلام الشافعي واحمد وابو حنيفه ومالك رضي الله عنهم اجمعين
فاتفاقهم فرض وقولهم حق واختلافهم رحمة للمسلمين شعر هم
العلماء والفقهاء حقا وعنهم في البرايا فاروِ ذكري وهم اهل التقي
والدين فاعلم وعنهم فاستمع خبرا وخبرا فهم اهل الهداية حيث
كانوا ومنهم تكتسي الاكوان عطرا بهم تحظي البلاد ومن عليها من
اسباب الودا برا وبحرا فكل منهم في الخلق اضحي لقلب الحاير المسكين
جبرا اذا وافاهم المضني فيشفي وان مر السقيم بهم فيبرا وان وافا

الفقير الي حمام تراه بنيل فعل العلم يبرا وان نامت عيون الخلق قاموا
يراعون الدجا سهرًا وفكرا فهم في الليل في استغراق فكر اذا انفجعوا
ولا يخشون نكرا وجدوا في تصانيف اليها تشد رحال اهل الارض
طرا فذكرهم يعطر كل ارض ونشرهم تطيب المسك ازرا فان وجدوا
فللدنيا ابتهاج وان فقدوا اعيد العيش مرا وكلهم بدين الله حقا
وسنة احمد المختار ادرا اجل العالمين رسول صدق به الرحمن جنح الليل
اسراهو الهادي البشير ومن هدانا لدين قد سما شرفا وقدرا شفاعة
لارباب الخطايا يروها عند رب العرش ذخرا عليه من المهيمن كل وقت
صلاة تملاء الاقطار نشرا

الفصل السابع والثلاثون في مناقب الصالحين رضي الله

الحمد لله الذي رفع السماء بقدرته وادار دوايز الافلاك وبسط الارض بمشيئته
ومهدها للسالك وسخر الفلك ومهد الملك ودبر الافلاك الحي القيوم
الذي خلق الموت والحياة وقدر النجاة والهلاك القديم الخلاق
الذي له الخلق والامر وبيده الاطلاق والامساك الذي انشاء اللوح
والقلم وعلم الانسان ما لم يعلم ووهب له العقل الكامل والفهم و
الادراك منقذ الغرقا من لجج البحار بعد معاينة الاخطار والهلاك
ومنجي الهلكا بعد انقطاع الحيل والاستدراك ومطلق الاسراء من
القيود الشديدة الوثاق بالاطلاق والفكاك الغني عن العباد بامرهم
بالطاعة والايمان ولا يرضى بالكفر والاشراك الذي لا تنفعه الطاعة
ولا تضره المعصية واغا يا مولاك ايها العاصي بطاعته وعن معصيته
ينهاك ليراك بعين يقينك ويبين امر دينك ودنياك فوافقه واتقه
واحذر من معاصيه فان لم تكن تراه فانه يراك وحافظ علي الصلوات

التي امرك بها واوصاك وقف بين يديه في الاسحار بالذلة والانكسار
وقد جاد عليك بنعمه الغزار وبلغك مقصودك ومناك اما حفظك
في ظلمة الاحشاء وبلطفه غذاك اما اخرجك ضعيفا وجعل لك
رزقا وقواك اما احسن منشاك ومرباك اما اعزك واكرم مثواك
اما الهمك رشدك وتقواك اما وهب لك العقل والي الايمان هداك
اما خولك في نعمته واعطاك اما امرك بطاعته واوصاك اما حذرك
عن معاصيه ونهاك اما دعاك الي بابه وناداك اما ايقظك في السحر
لطيب خطابه وناجاك اما وعدك بالفوز والجزا في اخراك اما استغثت
به في الشدايد فاغاثك منها ونجاك اما عصيته فسترك بذيل حلمه
وغطاك اما اغضبته مرارا وارضاك فيستحق منك ان تبارزه بذنوبك
وخطاياك وتمدك برزقه وتمد الي معصيته خطاك وتستخفي من
الناس ولا تستخفي من الله وقد شاهدك وراك الي متي انت غارق
في بحر غيك وهواك فان اردت النجاه فاركب سفينة الندم واقلع
بريح التوبة الي مولاك والق نفسك الي ساحل الاخلاص وقد جاد
عليك بالخلاص ونجاك شعر كان وكان يا من يعاهد وينكث خف
من الهك واستحي واذكر هجوم المنايا فما المراد سواك الي متي انت غافل
تنسي مصيرك في الثرا وانت في اللحد وحدك وقد جفاك اخاك ان
كنت عاصي مثلي وافق وقم ابكي معي علي الذنوب والخطايا عسى تنال
مناك عذابه سماع الملاهي تحضر بنيه حاضره وفي الصلوة موسوس
قل لي ممن اغواك احذر مصايد ذنوبك فكم رمت لك من شرك ترو م
صيدك وكيدك ومشهوتك اذاك ويحك تنبه لنفسك واعمل ما تلقى

غدا اذا اتيت القيمة وقامت الاملاك وقمت تقرا كتابك خجلان من
قبح الزلل وما كفي ذا حتي تشهد عليك اعضاك وان اتيت جهنم
استقبلتك الزبانيه وقال مالك ما لك غفلت عن مولاك تذكر
غرور الدنيا ولذة الذنب الردي لم لا سبقت بتوبة هذا العذاب
بذاك كم كنت تجني وتاءمن ولم تخف رب السما هذا الذي قد لقيته
مما جنت يداك كم قد سمعت المواعظ تتلي وما عندك خبر ولا جرا
لك دمعه ويحك فما اقساك ان كنت اضمرت توبه فهذه اوقاتها
فانهض بعزم صادق وتب الي مولاك وقل الهي اني قد تبت فاغفر
زلتي فمن يجير العاصي من الذنوب سواك وليس لي من وسيلة اليك
الا المصطفي ومن اليك رفعته دون الوري وراك صلي عليه وسلم
رب السموات العلا واله والصحابه والسادة النساك فسبحان من نظر
بعين اصطفايه الي خاصة عبيده وجعل قلوبهم بيوت توحيده وسرايرهم
مقرا لتفريده وصدورهم مصادر ذكره وتمجيده فكلما طلع لهم من
افق التوفيق طالع ولمع لهم من بروق التحقيق لامع انشرحت القلوب
لذكر المحبوب فطاب لها المشروب وكشف لها المحجوب قال ابو يزيد رحمه الله
ما زلت اسوق نفسي الي الله تعالى وهي تبكي الي ان سقتها اليه وهي تضحك
فمن عرف الله ذل له كل شي قال الاصمعي رحمه الله خرجت حاجا الي بيت
الله الحرام من طريق الشام فبينما نحن سايرون اذ خرج علينا اسد عظيم
الخلقة هايل المنظر فقطع علي الركب الطريق فقلت لرجل الي جانبي اما
في هذا الركب رجل ياخذ سيفا ويدفع عنا هذا الاسد فقال اما رجلا
فلا اعرف ولكنني اعرف امراة ترده بغير سيف فقلت واين هي فقام وقمت

معه الي الهودج قريب منا فقال يا بنيه انزلي فردي عنا هذا الاسد فقال
يا بني هل يطيب قلبك ان تنظر الي الاسد وهو ذكر وانا انثي ولكن يا ابني قل
للاسد ابنتي فاطمه تقريك السلام وتقسم عليك بالذي لا تاخذه
سنة ولا نوم الا ما عدلت عن طريق القوم قال الاصمعي فو الله ما استتم
كلامها حتي رايت الاسد ذاهبا امامها هذه والله صفات دلايل الصالحين
وهذه امارات العارفين شعر فاز قوم رقوا سماء المعالي باجتهاد
لهم وحسن الفعالي كل من لم يكن دعاويه حقا فضحته شواهد
الاحوال ويك يا قاصر العزيمة هذا مورد الاسد مرتع الاشبالي ما
وصال الحبيب سهل ولكن ان ترد فابذل العزيز الغالي يا ضعيف
السلوك هذا طريق فيه دون الوصال حد النصالي فتجرد عن الدنيا
وتفرد ذاك زاد من خالص الاعمال ثم لا بد من دليل بصير ومعين
علي صروف الليالي فان خفت من الهك خافت منك اسد الشرا مع الابطال
قال سعد ابن اسحاق البصري رحمه الله دخل في السحر الي بير زمزم فاذا
شيخ قد اتي البير فملا الدلو وشرب فاخذت فضلته فشربتها فاذا
بسويق وسكر لم اذق قط اطيب منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب
ثم عدت من الغد في السحر الي بير زمزم فاذا الشيخ قد دخل وملا الدلو
وشرب فشربت فضلته فاذا الماء مضروب بالعسل والطيب لم اذق اطيب
منه ثم التفت فاذا الشيخ قد ذهب ثم عدت من الغد في السحر الي بير
زمزم فاذا الشيخ قد دخل فملا الدلو وشرب وشربت فضلته فاذا اللبن
مضروب بالسكر لم اذق اطيب منه فقلت له يا شيخ بحرمة هذا البيت
عليك من انت قال او تكتم ذلك حتي اموت قلت نعم قال انا سفيان الثوري

شعر بذكرك يا رب الورى نتنعم ۞ فقد خاب قوم عن سبيلك قد عموا
الست الذي قربت قوما فوافقوا ۞ ووفقتهم حتى انابوا وسلموا
وقلت استقيموا منة وتكرما ۞ فانت الذي قومتهم فتقوموا
لهم في الدجا انس بذكرك دايما ۞ فهم في الليالي ساجدين وقوموا
نظرة اليهم نظرة بتعطف ۞ فعاشوا بها والخلق سكرى ونوموا
لك الحمد عاملنا بما انت اهله ۞ وسامح وسلمنا فانت المسلم ۞
قال ابو يوسف الغسلوني رحمه الله كنت يوما جالسا بمسجد بالشام فدخل علي ابراهيم ابن ادهم فقال لي يا غسلوني لقد رايت اليوم عجبا قلت وما هو يا ابي اسحق قال وقفت علي قبر من هذه المقابر فانشق لي عن شيخ خضيب فقال لي يا ابراهيم سل فان الله عز وجل قد احياني من اجلك قلت ما فعل الله بك قال لقيت الله عز وجل بعمل قبيح فقال لي قد غفرت لك بثلاث لقيتني وانت تحب من احب ولقيتني وليس في قلبك مثقال ذرة من شراب حرام ولقيتني وانت خضيب وانا استحي من شيبة الخضيب ان اعذبها بالنار قال ثم التم القبر علي الشيخ قال الغسلوني فقلت يا ابا اسحق الا توافقني في زيارة هذا القبر ويحك يا غسلوني عامل الله بالصدق يريك العجايب واشتغل بحبه عن جميع الاجانب شعر
لو يعلم الناس عمن اشتغلوا ۞ لما انتهوا لما به اشتغلوا ۞ بالاهل جادوا
وكلما ملكوا ۞ والمال في جيد وما بخلوا ۞ عاشوا وفازوا هم الملوك وان
ذلوا ۞ وان املقوا وان خملوا ۞ لله قوم هم بالروح قد سمحوا ۞ واستصغروا
قدرها وما جهلوا ۞ ذاقوا مدام الهيام فيه ولم ۞ يحل لهم منزل ولا
طلل وما تفانوا عن الوجود سدى اذهم علي قصدهم لقد حصلوا ۞

قال الليث ابن سعد رحمه الله حججت في بعض السنين فلما اتيت مكة صليت العصر ثم طلعت الي جبل ابي قبيس فاذا انا برجل جالس وهو يدعو فقال يا رب يا رب يا رب حتى انقطع نفسه ثم قال يا ارحم الراحمين حتي انقطع نفسه ثم قال يا حي يا قيوم حتي انقطع نفسه ثم قال يا الله يا الله يا الله حتي انقطع نفسه ثم قال يا رحمن يا رحيم حتي انقطع نفسه فلما فرغ قال اللهم اني اشتهي العنب فاطعمنيه وان بردي قد خلقا فاكسني قال الليث فوالله ما استتم كلامه حتي نظرة الي سلة مملوة عنبا وليس علي الارض عنب يومئذ وبردين موضوعين فاراد ان ياكل قلت انا شريكك فقال ولم قلت لانك لما دعوت كنت اؤمن فقال لي تقدم وسم الله تعالي وكل ولا تدخر منه شيا فتقدمت فاكلت فاذا عنب لا عجم فيه لم اكل قط اطيب منه فاكلت حتي شبعت والسلة مملوة لم تنقص شيا ثم قال لي خذ احب البردتين اليك فقلت اما البردتين فانا غني عنهما ثم قال لي تواري حتي البسهما فتواريت عنه فاتزر باحدهما وتردي بالاخر ثم اخذ البردتين الذي كانا عليه فجعلهما علي يديه ومضي فتبعته حتي اتي الي المسعي فلقيه رجل فقال له اكسني كساك الله يا ابن عم رسول الله صلي الله عليه وسلم فدفعها اليه فلحقت الرجل فقلت له من هذا يرحمك الله فقال هذا جعفر ابن محمد قال الليث فطلبته فلم اجده فتاسفت علي فراقه شعر
اسايل الشمس عنكم كلما طلعت ۞ واسايل البرق عنكم كلما
لمعا ۞ لو من دهري علي طرفي برويتكم ۞ لكان احسن فيما بيننا جمعا ۞
لا تحسبوا انني بالغير مشتغل ۞ ان الفواد لحب الغير ما وسعا ۞ مالي سوا
عفوكم يا سادتي كرما ۞ والعبد في حبكم ثوب الهوي خلعا ۞ منوا علي

بعفو منكم كرما ۞ فالذنب قطع منه قلبه قطعا ۞ قال ابو نصر الصياد مريد بشر الحافي رحمه الله وانا علي باب الجامع وقد انصرف الناس الي صلاة الجمعة فقال لي مالي اراك في هذا الوقت قلت ما في البيت دقيق ولا خبز ولا درهم ولا شي يباع فقال لي بالله المستعان احمل شبكتك وتعال الي الخندق قال فحملتها فقال توضي وصلي ركعتين ففعلت ثم قال سم الله والق شبكتك فسميت الله والقيتها فوقع فيها شي ثقيل قال فجعلت اجره فصعب علي فقلت له ساعدني واعني فاني اخاف ان تنقطع الشبكة فجاء وجر الشبكة معي فاذا فيها سمكة هايلة فقال لي خذها وبعها واشتري بثمنها مصالح عيالك قال فحملتها الي الباب فاستقبلني رجل فقال بكم هذه السمكة فقلت بعشرة دراهم فقال اشتريت فوزن عشرة دراهم فاشتريت لاهلي ما يحتاجون اليه ثم اخذت رقاقتين وجعلت بينهما حلو فقال يا ابا نصر لو اطعمنا انفسنا هذا ما خرجت السمكة اذهب كله انت وعيالك شعر حاشاك
ياذا الفضل والامتنان ۞ اخاف ضيقا وبك المستعان ۞ قد سود
العصيان وجهي وقد ۞ رحت اسير القلب رهن اللسان ۞ فمن مجيري
من ذنوب بها قد انقضي العمر وضاع الزمان ۞ مالي سوي عفوك يا سيدي
ومن رجا عفوك نال الامان ۞ قال احمد ابن ابي الحواري رحمه الله كان بالموصل رجل مولة يسمي سعدون وكنت احن عليه فقلت له يوما اخبرني ما سبب توليهك فقال مررت يوما في سياحتي لعلي اصادف من يجلوا قلبي ويعرفني الطريق الي ربي فرايت رجلا راكبا علي اسد فخفت منه فناداني لتخاف من مخلوق مثلك ثم طرد الاسد عني ومشي فتبعته وسلمت

عليه فرد السلام فقلت له بالذي اعطاك هذه المنزلة والقرب لديه الا ما دللتني علي الطريق اليه فقال اجعل الدنيا سجنا والاخرة لك سكنا وحصنا وعود عينيك البكا والسهر والزم الخدمة في السحر وكن منه علي حذر قلت سيدي زدني فقال يا سعدون انت عاقل او مجنون والله اذا عرفت الطريق اليه تخرك الوجود واذل لك الاسود قلت سيدي بالذي اطلعك علي الاسرار وملا قلبك بالانوار الا ما اذنت لي ان اصحبك بقية هذا النهار قال علي شرط ان تكتم عني ما تراه ما دمت في الحيوة فقلت سمعا وطاعة فقال امضي معي حتى نحضر موت بعض الرجال فسار وسرت معه حتى اتى البحر ففرش رداه وامسك بيدي فجلسنا عليه حتى وصلنا الى جزيرة في وسط البحر فوجدنا رجلا ملقى على ظهره وهو يعالج سكرات الموت فلما قضي نحبه غسله وكفنه وصلينا عليه ودفناه فقلت له سيدي من يكون هذا الرجل وما اسمه فقال هذا عبد الوهاب وهو من السبعة الاقطاب وقد اعطيت مكانه فهممت ان اسئاله عن نفسه وعن اسمه فتهرني ثم سار وتركني فبكيت بكا شديدا اذا صرت في الجزيرة وحدي فسمعت قراة القران على القبر وانا لا ادري ولا ادرى احدا فانستني بذلك وجلست عند القبر وانا بين النايم واليقضان فرايت الشيخ في المنام على هيئة حسنة فقلت له يا سيدي بالذي جاد عليك بخلع القبول والرضى ما اسم هذا الشخص الذي تركني في هذه الجزيرة ومضى فقال هذا صاحب العلم الرباني عبد الله اليوناني وقد اعطى مكاني وفي غد ياتيكم ويبلغكم امانيك ولكن اذا جمعت به قل له لا ينسى العهد الذي بيني وبينه قال سعدون ثم انتبهت وقد طلع الفجر فتوضات وصليت وقرات القران وتهيت فلم اشعر الا وصاحبي بين يدي فقبلت يديه واعتذرت اليه فاخذ بيدي ومشى على البحر الى ان وصلنا

الى البر فلما همت بالانفراق قال واين وصية الشيخ فقلت له يا سيدى قد
علمتها وهى العهد الذى بينك وبينه قال لك لا تنساه فقال ما كنت بالناسى لعهده
فقلت سيدى احلى فى هذه ما كان العهد بينك وبينه قال عهده ان ازوره
فى كل يوم فقلت له بالذى خصك بمعرفته وشرفك بمحبته زدنى شيئا انتفع به
فى الدنيا والاخرة فقال سلك سبيل الهدى وجانب اهل الهوى والردى واقنع
بيسير الدنيا برزق اليوم ولا تهتم برزق غدا وعامل مولاك بالرضى والصبر على البلاء و
القضاء ثم تركنى ومضى قال سعدون فهذا كان سبب توليهى عليه وشوقى
اليه شعر من عرف الله هام وجدا ۰ وجاد فى حبه مجدا ۰ تملك الحب قلبه فصيره
للاله عبدا ۰ فدمعه فيه ليس يرقا ۰ وقلبه منه ليس يهدا ۰ يحبه الها هولونه
فيما ۰ بوجده جاهدا مكدا ۰ جانب كل الورى جميعا ۰ وتاه بين العالمين فردا ۰
قد الف الوحش لا تراه ۰ يلهو بلهو ولا بسعد ۰ لكنه للحبيب عبدا ۰ فيرجى فى اسر
مستعدا ۰ ان ددت ان تبتغى لحوقا ۰ فابذل لمولاك منه جهدا ۰ ولا تكن
طامعا بعوز ۰ ولم يرى الله منك كدا ۰ والنجاة الذى ترقى ۰ الى السما ثم زاد مجدا
۰ محمد المصطفى رسول ۰ الى جميع الانام فردا ۰ صلى عليه الاله حقا ۰ ما قصد القاصدون
قصدا الفصل الثمان والثلاثون فى شرح حال المؤلف رحمه الله ورضى
الله عنه الحمد لله الذى قرب بعيدا وابعد قريبا واقصى عدوا وادنى
حبيبا واذل عاصيا واعطى طايعا منيبا الذى ما دعاه داع الا وكان له بالتلبية
مجيبا ولا سئاله سائل الا واعطاه سؤله ووفر له من فضله نصيبا فيا ايها
العاصى تذكر حلول رمسك وكن على نفسك رقيبا واعمل ليوم عرضك وما
ما دام غصن شبابك غضا رطبا فالى متى انت مقيم بداء زلتك ولا تجد
لقلبك شافيا ولا طبيبا انهض فى ظلم الدياجى وناجى من لم يزل سميعا قريبا

وتضرع بين يدى مولاك وكن فى دنياك كانك غريبا والتج الى رحمته مساء
وصباحا وقف على بابه تجده بابا مباحا وجنابا رحيبا وناد فى الاسحار
بلسان الاعتذار وقل مقالة من اصبح على ذنوبه حزينا كيبا شعر
انا العبد الذى كسب الذنوبا ۰ وصدته المعاصى ان يتوبا ۰ انا العبد الذى اضحى حزينا ۰
على زلاته دنفا كيبا ۰ انا العبد الذى سطرت عليه ۰ صحايف لم يخف فيها الرقيبا ۰
انا العبد المسئ عصيت سرى ۰ فما الى الآن لا ابدى النحيبا ۰ انا العبد المفرط ضاع عمرى ۰
ولم ارع الشبيبة والمشيبا ۰ انا العبد السقيم من الخطايا ۰ وقد اقبلت التمس الطبيبا ۰
انا العبد المخلف عن اناس ۰ حووا من كل معروف نصيبا ۰ انا العبد الشديد بظلمت نفسى ۰
وقد وافيت بابكم منيبا ۰ انا العبد الفقير مددت كفى ۰ اليكم فارفعوا عنى الخطوبا ۰
انا الغدار كم عاهدت عهدا ۰ وكنت على الوفا به كذوبا ۰ انا المهجور هل لى من شفيع ۰
يكلم فى الوصال لى الحبيبا ۰ انا المقطوع فارحمنى وصلنى ۰ ويسر منك لى فرجا قريبا ۰
انا المضطر ارجو منك عفوا ۰ ومن يرجو رضاك فلن يخيبا ۰ فوا اسفا على عمر تقضى ۰
ولم اكسب به الا الذنوبا ۰ واحذر ان يعاجلنى ممات ۰ يحير هول مصرعه اللبيبا ۰
وواحزناه من حشرى ونشرى ۰ ليوم يجعل الولدان شيبا ۰ فيا مولاى جد بالعفو وارحم ۰
عبيدا لم يزل يشكو الذنوبا ۰ فسامح هفوتى واجب دعائى ۰ فانك لم تزل ابدا مجيبا ۰
وشفع فى خير الخلق طرا ۰ نبيا لم يزل ابدا حبيبا ۰ هو الهادى الشفيع غدا البرايا ۰
وكن لهم رحيما مستجيبا ۰ عليه من المهيمن كل وقت ۰ صلاة ما رقت ورق قضيبا ۰
اخوانى ما احسن حال من التجا الى رب العالمين اخوانى ما اطيب مال من انتمى الى عبادة
الصالحين اخوانى ما احسن احاديث المحبين اخوانى ما اطيب اخبار المتقين اخوانى ما اربح
بضايع العاملين اخوانى ما اصبح وجوه المجتهدين اخوانى ما اعطر انفاس الذاكرين
اخوانى ما الذ عتاب المشتاقين اخوانى ما انفع بكاء المحزونين اخوانى ما اعذب

مناجات القائمين اخوانى ما امر عيش المحجوبين اخوانى ما اذل نفوس الخاطيين
اخوانى ما اسوء حال المحرومين اخوانى ما اعظم حسرة الغافلين اخوانى ما امر عيش
المطرودين اخوانى ما اعمى قلوب الظالمين اخوانى ما اظلم وجوه العصاة والمذنبين
كان فى بنى اسرائيل رجل مذنب وكلما زاد فى ذنوبه وعصيانه امده الله بوافر
رزقه واحسانه فلما سمع كلام موسى عليه السلام وتوبيخه لاهل الذنوب
والاثام قال يا موسى ما ارى ربى الا كلما زدت فى معصيته زاد لى من فضله
ونعمته فتعجب موسى من كلامه الذى ابداه ثم صعد الى المناجاة فقال الهى
انت اعلم بما قال عبد العاصى وانه كلما زاد فى العصيان زدته اصناف البر
والاحسان فقال يا موسى انى اعذبه ولا يدرى فقال يا رب كيف تعذبه وقد
بسطت رزقه وامهلته قال يا موسى عذبته ببعده عنى وترك نصيبه منى اغفلته
عن طاعتى وانمته عن لذة مناجاتى وحرمته فى السحر لذيذ عتابى وطيب منادمتى
وخطابى فوعزتى وجلالى لاذيقنه وبيل عذابى ولاحرمنه جزيل ثوابى يا هذا
اذا رايت المبارزين قد اتسع لهم المجال فلا تستعجل انما نملى لهم لقد فرحوا بما يوجب
الغم من الزلات ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بينا
ارض اعراضهم قد اخذت الارض زخرفها وازينت جعلناها حصيدا كان لم تغن
بالامس يا معشر الغافلين فى لذاتهم انما انذرناكم عذابا قريبا واجلتهم يوم يبعثهم
الله بما عملوا احصيه الله ونسوه والله بكل شئ عليم شعر واخجلة العبد من
احسان سيده ۰ واحسرة القلب من الطاف معناه ۰ وكم له من اياد غير واحدة ۰
عندى واعصياه جهلا ثم انساه ۰ وكم اسات وبالاحسان قابلنى ۰ واخجلتى
واحيائى حين القاه ۰ وكم عكفت على العصيان مستترا ۰ مما سواه ومالى الكون
الا هو ۰ يرعى الدمام ويولى الفضل مبتدا ۰ كان فى الناس عبد ليس يرضاه ۰

يا نفس كم بخفى اللطف عاملنى ۰ وقد ارى على ما ليس يرضاه ۰ يا نفس كم زلة زلت
بها قدمى ۰ وما اقل عثارى ثم الاهو ۰ يا نفس توبى الى مولاك واجتهدى ۰
عسى تنالى رضاه عند لقياه اخوانى تفكروا فى عواقب الذنوب كيف تفنى اللذات
وتبقى العيوب بالله عليكم احذروا وطلب المعاصى فبئس المطلوب ما اقبح اثارها
فى الوجوه والقلوب فلله در من احسن سريرته واخلى من الذنوب صحيفته واخلص
لمولاه سره وعلانيته وروى ان عيسى ابن مريم عليه السلام خرج ليستسقى بالناس
فاوحى الله تعالى اليه لا تستسقى ومعك خطاؤن فاخبرهم عيسى بذلك فنادى
فيهم الا من كان معنا من اهل الذنوب والخطايا فليعتزل قال فاعتزل الناس
كلهم الا رجل مصاب بعينه اليمنى فقال له عيسى عليه السلام الا تعتزل مع
الناس فقال له يا روح الله انى لم اعص الله طرفة عين ولقد التفت فنظرت بعينى
هذه الى قدم امراة من غير قصد فقلعتها ولو كنت نظرت بالعين اليسرى لقلعتها
قال فبكى عيسى عليه السلام حتى ابتلت لحيته من دموعه ثم قال له فادع الله
لنا قال معاذ الله ان ادعوا وانت روح الله وكلمته فرفع عيسى عليه السلام يديه
وقال اللهم انك قد خلقتنا وتكفلت بارزاقنا فارسل السماء علينا مدرارا
فما استتم عيسى عليه السلام دعاه حتى نزل الغيث وعمر البلاد والعباد شعر
يا من عليه مدى الايام معتمدى ۰ اليك وجهت وجهى لا الى احد ۰ يا مالك الملك
يا معطى الجزيل لمن ۰ يرجوا نداه بلا حصر ولا عدد ۰ مالى سواك ومالى غير بابك يا ۰
مولاى فامح بعفو ما جنته يدى ۰ وانعم وامطر علينا رحمة فلنا ۰ عوايد منك
بالاحسان والمدد ۰ وانظر الينا فكم والبتنا نعما ۰ ما لم تمر على بال ولا خلد ۰
يا من اجاب دعائى عند مسكنتى ۰ ومن عليه وان اخطات معتمدى اخوانى
لقد وعظتنا الدهور من الايام والشهور وارتنا الحزن عقيب السرور وعلمنا

ان الزمان باهله غيور وتيقننا ان اخر الامر الى القبور فالعامل بالتقى مشكور
كم كشفت الدنيا من بدور وكم اخلت من اهلها من دور وقصور اعمى في
الابصار ام هي عور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
شعر تصرمت الحياة بغير نفع فما صنعي وقد وافى نذيري واعمالي وطاعتي
وبرّي غرور في غرور في غروري وصبري والامانة واجتهادي عسير في عسير
في عسيري وجرمي والاساة والتعدي كثير في كثير في كثيري وسعي واجتهادي
واعتذاري صغير في صغير في صغيري ورحمة سيدي والعفو منه كبير في كبير
في كبيري كان في البصرة شاب يقال له رضوان كثير اللهو والعصيان يبيت
الليالي بالخمر سكران قد غلبت عليه شقوته واغواه الشيطان فبينما هو في بعض
الايام منعكف على شرب المدام ومعه جماعة من اصحابه الموافقين له على الذنوب
والاثام اذ سمع فقيرا ينشد في الطريق شعر اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل
خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسبن الله يغفل لحظة ولا انما يخفى عليه يغيب
فبكا الشاب وقال بالله عليك يا فقير الا ما اعدت قولك فاعاده فاقسم
الشاب ان يحضر مجلسهم فقال له والله يا سيدي لقد سعدنا برؤياك
واعجبنا صوتك وحسن غناك فغن لنا وطيب عيشنا فانشد الفقير يقول شعر
تعصي الاله وانت تاكل رزقه ويراك اذ من خلقه تكتم فاحذر فما حاولت امرا
منكرا الا وينظر اليك ويعلم فبكا الشاب وخر مغشيا عليه فلما افاق
كسر اواني الخمر واقبل على الفقير وقال يا سيدي هل من توبة فانشد يقول شعر
هذا زمان الصلح ما اقعدك عن باب من الخير قد عودك فان محوت اليوم ما سطرت
ايدي خطاياك فما اسعدك فصرخ الشاب ورمى بنفسه الى الارض مغشيا
عليه فلما افاق قال يا سيدي هل يؤاخذني بما مضى فانشد يقول شعر

لله ما الطيب صفو الوداد وما الذ القرب بعد البعاد يا ناسيا للعهد عاملتنا
ثم تعللت بطيب الرقاد بمن تشاغلت واين الذي حصلت كلا بل حرمت المراد
شتم من اليوم ودع ما مضا وكن فقيرا اما مضى لا يعاد فبكا الشاب وبكوا اصحابه
ثم تابوا وخلعوا ما كان عليهم من لباس الزينة وتاب الشاب الى ربه وندم
على قبيح ذنبه وبات ليلته بحضرة الفقير في بكاء ونحيب وحسرات وزفرات
فلما كان وقت السحر ذكر ذنوبه والسيات فصرخ واسبل العبرات ثم غشي
عليه فحركه الفقير فاذا به قد مات شعر اجل ذنوبي عند عفوك سيدي
حقير وان كانت ذنوبي عظايما فما زلت غفارا وما زلت راحما وما زلت ستارا
على الجرايما لين كنت قد تابعت جهلي في الهوى وقضيت اوطار البطالة هايما
فها انا قد اقررت يا رب بالذي جنيت وقد اصبحت حيران نادما فتب واعف
عني يا الهي تكرما وكن لي يا رب البرية راحما اخواني الم تضيعون السنن
والفرائض الم تتيممون بالتراب والماء فانض يا كاسلا في الطاعات
وهو في المعصية ناهض تالله من لم يكن له في نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ
شعر لا ينفع الوعظ قلبا قاسيا ابدا ولا يلين لقلب الواعظ الحجر ولا ارى
اثر للذكر في جسدي والحبل في الحجر القاسي له اثر روي ان سفيان الثوري
رحمه الله كان يعظ الناس ويشوقهم الى الله تعالى ويرغبهم في ثوابه ويحذرهم
من عقابه وكان الناس يختلفون اليه فصعد يوما منبره على عادته فلما
استقر به الجلوس واراد ان يتكلم رفعت اليه امراة رقعة فلما قراها تغير
لونه وبكا بكاء شديدا ثم نزل ولم يتكلم فساله اصحابه ومن يعز عليه ان يخبرهم
بما في الرقعة فقراها عليهم فاذا فيها مكتوب شعر يا ايها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء لذي الضنا كيما يصح به وانت سقيم
السقام

ونراك تلقح بالرشاد عقولنا ابدا وانت من الرشاد عديم فابدا بنفسك فانهها
عن غيها فان انتهت عنه فانت حكيم فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالوعظ
منك وينفع التعليم لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم
فلما قراها بكا بكاء شديدا حتى اغمي عليه فلما افاق قال له سيدي انت
كلامك موزون ووعظك مصون تشفي القلوب بوعظك وتسلي المحزون فكيف
يؤثر في قلبك هذا الكلام وانت امام واي امام فبكا وقال انا ما اصلح ان
اتكلم على رؤس الناس فانا اعرف بنفسي من غيري ثم فاضت عيناه
واشتغل بوجده وجواه ولا عاد احد بعد ذلك اليوم يسمع كلامه ولا يراه حتى
حتى مات رحمه الله اخواني افلا تنظرون الى قلوب هؤلاء الاقوام كانت قلوبهم
كالزجاجة رقيقة يؤثر فيها الكلام ويقدح زناد الموعظة في حراق قلوبهم
نار الوجد والغرام وانتم تسمعون المواعظ فلا يؤثر في قلوبكم ولا تغسلون بماء
الدموع رين قلوبكم بل تتركون ما ينفعكم وراء ظهوركم وتقبلون على اللهو
والاباطيل كما قيل شعر قلوب بذكر الوعظ تزداد قسوة فلا الوعظ يجري
ولا العتب ينفع الين مقالا في الكلام لعلها تلين فلا تصغي ولا تخشع اذا
قلت هذا مدرج القوم فارتحي يقول الهوى حديث من ليس يسمع وان عرضت
للنفس يا صاح شهوة نزاها الى ما يغضب الرب تسرع وان ليس للانسان
الا الذي سعى وكل مجازى بالذي كان يصنع اخواني استحوذت عليكم
الغفلة وغرتكم ايام المهلة فيا مغتر في ظلمة بامهاله ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون ليست المهلة على الاطلاق انما يؤخرهم ليوم تشخص
فيه الابصار اذا انتهى امدها طلبوا زيادة اخرنا الى اجل قريب فيقابلون
بتوبيخ اولم نعمركم فلو رايتهم وقد خرجوا من قبورهم حيارى وبرزوا

لله الواحد القهار ترجف بوادرهم يوم ترجف الراجفة عليهم امارات الشقا
يعرف المجرمون بسيماهم اذا اشتد جوعهم ليس لهم طعام الا من ضريع اذا
قوي عطشهم سقوا ماء حميما فقطع امعاءهم العري خير من كسوتهم
سرابيلهم من قطران اذا استغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه اتراهم
لم يسمعوا ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين اذا شاهدت النار من اشترى
لذة ساعة بعذاب سنين تكاد تميز من اراد النجاة فليتب من قبل ان يمسا
شعر ما حال من غلقت ابواب رحمته وخلدت نفسه في سجن غفلته اعمته
شهوته عن كل صالحة كانما خيمت اجفان مقلته فدعه ان لم يفق من قبل رقدته
فسوف يبعث في اذيال جفوته يا من يناد اولا يصغي لصالحة كانما قلبه من غير
خنته ان كان جسمك لا يقوى على الم فالنار اعظم من الام علته اخواني
اذا كانت صفا المواعظ لا يؤثر في قلوبكم الكدرة ومعاول التخويف لا يقطع في
نفوسكم المتحيرة فهذا كلام ربكم يتلى عليكم في ايات المطهرة فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا عما نهاه وامره يا مضيعا
في البطالة عمره الى متى تلهو وذنوبك مكتوبة مسطرة كيف حالك في سفرك
وطريقك خطرة وشاهدت ميزانك الذي يرجح بالذرة الحقرة فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره يا غافلا والموت يقفوا
اثره كيف بك اذا شاهدت السماء منفطرة وحافظاك قد احصيا ما عملت
من خير وشر وحضره وقد تركبت عليك الحجة وتعذرت المعذرة فهناك
يجد كل انسان من الاحسان والعصيان ما احضره فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره شعر يا نفس توبي عن فعال منكرة
واسعي لدار البقا مستبشرة يا نفس فاز القوم من رب العلا بالعفو عن زلاتهم والمغفرة

يا نفس قد قطعوا النهار لربهم ٭ بصيامهم وقيامهم ما اكثره ٭ يا نفس ويحك المتاب فبادري ٭
من قبل تاتيك الذنوب مسطره ٭ يا نفس ان القوم زادوا خيفة ٭ من مكروه وقلوبهم متذكره ٭
يا نفس جدي في التقا وتزودي ٭ عجلا وكوني للقا مستشعره ٭ يا نفس كم قوم على الدنيا احتووا ٭
ظلما وما لهم اذًا من آخره ٭ يا نفس كم قوم تفانوا في البلا ٭ وعظامهم اضحت عظاما نخره ٭
يا نفس توبي اليوم من قبل الردى ٭ فعسى تكوني في غد مستبشره ٭ يا نفس آه من الذنوب وكلها ٭
يوم القيمه في الكتاب محرره ٭ يا نفس ما ينجيك في يوم اللقا ٭ من عظم اهوال الحساب المحزره ٭
الا شفاعة احمد الهادي الذي ٭ يرجا لديه العفو عند المقدره ٭ فهو النبي الهاشمي المصطفى ٭
والمجتبى من خلقه اذ طهره ٭ يا نفس جدي في المسير لقبره ٭ واسعي الى ابوابه مستصغره ٭
وتمتعي بجماله ووصاله ٭ كي لا تكوني في الورى متحسره ٭ واذا وصلت الى حماه فعظمي ٭
تلك المواقف وادخلي متوقره ٭ فعسى تنالي الفوز من رب العلا ٭ وتعود زلات النفوس مكفره ٭
وتشاهدي ذاك الضريح وقد بدت ٭ انواره للكائنات منوره ٭ هو صفوة الرحمن من كل الورى ٭
وباحسن التكوين حقا صوره ٭ اسرى به الباري جهرة ٭ في جنح ليل صبحه ما اسفره ٭
ورقى على ظهر البراق معظما ٭ والكون من انواره قد نوره ٭ فاستبشرت بقدومه اهل السما ٭
فلذاك اضحت من شذاه معطره ٭ وهو الذي جليت عروس جماله ٭ في ليلة المعراج لما اظهره ٭
وهو الذي جا الخلق بالهدى ٭ واباحنا الدين القويم واظهره ٭ صلى عليه الله ما سرت الصبا ٭
وانثنت بنور ثناياه متعطره ٭

الفصل التاسع والثلاثون في فضايل يوم عاشورا

الحمد لله الذي عزت عزته اولا واخيرا وكفلت نعمته مؤمنا وكفورا واظهرت
قدرته منيا وديجورا ووسعت رحمته من ضيع زمانه تقصيرا كم افتر غنيا واغنى
فقيرا ورحم مسكينا وجبر كسيرا وغفر ذنوبا وعمر قلوبا وشرح صدورا واباح
جنابه وفتح بابه لمن كان مهجورا يخافه الملك فيكثر تهليلا وتكبيرا ويجري بامره
الفلك فيسيره تسييرا كتب كتاب رحمته وسطره تسطيرا واشهد على نفسه ملايكة

انه لم يزل غفورا معظما مقدسا مذكورا محمودا مشكورا يبصر ما تحت التخت وكان
الله سميعا بصيرا ويعلم ما يختلج في الفكر وكان الله عليما خبيرا ويفني الكل ويبقى
وكان الله على كل شيء قديرا يخرج الحي من الميت وخلق كل شيء فقدره تقديرا اعطاك
مع علمه بذنبك وما كان عطاء ربك محظورا ليس عليه حجاب فيكون مستورا
ولا هو جسم فيكون محصورا اختار قوما فكسى وجوههم نورا وملا قلوبهم بمحبته
بهجة وسرورا اشرفهم اذ عرفهم طريق معرفته وجعل حظهم حظا موفورا رفعوا
اليه قصة الشكوى من الهجران فكتب لهم بالامان منشورا ايقظهم من بين النائمين
وجعل بينهم وبين الغافلين حجابا مستورا نصبوا في خدمته الاقدام وستروا وجوههم
باستار الظلام فجعلها بين الانام شموسا وبدورا وفقهم لخطابه ولذذهم بعتابه
وسقاهم شرابا طهورا وادناهم من الجناب وفتح لهم الباب ورفع حجابا مستورا
فسبحانه من اله صرف اعواما ودهورا وشرف اياما وشهورا وفضل مواسم الطاعات
على جميع الاوقات وخص بالفضل والبركات يوم عاشورا وخاطب فيه نبيه
موسى وسقاه من شراب قربه كوسا وجعل له عند سماع مناجاته طورا وقربه
واجتباه وخاطبه فيه وناجاه واعطاه فضلا عزيزا وافترض صيامه على بني
اسرائيل واعد لمن صامه من الفضل الجزيل اجورا وفيه تاب على ادم ولقاه نضرة وسرورا
واخرج نوحا وجعل له من السكينة حظا موفورا وفيه الخليل من نار النمرود
ووقاه لهيبا وسعيرا وفيه اخرج يوسف من السجن اذ كان صبورا وفيه رد
بصر يعقوب وكشفت ضر ايوب وغفر لداود فاصبح ذنبه مغفورا ولسان
الاحسان يبشرهم في القران بقول الملك الديان ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
مشكورا وانشد شعر لا تلت مما ارتجيه سرورا ان كان قلبي عن هواك نفورا
والمرء ليس بصادق في حبه ان لم يكن في النايبات صبورا اشغلتني بهواك عن كل الورى

فلذاك راح القلب فيك اسيرا لله قوم اخلصوا في حبه ٭ فكسى وجوههم الوسيمة نورا ٭
تركوا النعيم وطلقوا الذاتهم ٭ زهدوا فعوضهم بذاك اجورا ٭ قاموا ايناجون
الحبيب بادمع ٭ تجري فتحكي لولوًا منثورا ٭ ستروا وجوههم باستار الدجا ٭
ليلا فاضحت في النهار بدورا ٭ عملوا بما علموا وجادوا بالذي ٭ وجدوا
فاصبح حظهم موفورا ٭ واذا بدا الليل سمعت حنينهم ٭ وشهدت وجدوا منهم وزفيرا ٭
تعبوا قليلا في رضا محبوبهم ٭ فاراحهم يوم اللقا كثيرا ٭ صبروا على بلواهم فجزاهم ٭
يوم القيمة جنة وحريرا ٭ يا ايها الصب الكييب الى متى ٭ تفني زمانك باطلا وغرورا ٭
بادر فهذا يوم عاشورا الذي ٭ من صامه لله نال اجورا ٭ فاضرع الى مولاك فيه وناده ٭
يا واحدا في ملكه وقديرا ٭ ان لم اكن اهلا لعفوك سيدي ٭ كن انت اهلا ساترا وغفورا ٭
ما لي سواك وانت غاية مقصدي ٭ واذا رضيت فنعمة وسرورا روى ابو قتاده
الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صوم يوم عاشورا
يكفر العام الذي قبله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله عز وجل افترض على بني اسرائيل صوم يوم في السنه وهو يوم عاشورا
وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموه ووسعوا على عيالكم فيه فانه من وسع
فيه على عياله واهله من ماله وسع الله عليه ساير سنته فصوموه فانه اليوم
الذي تاب الله فيه ادم فاصبح صفيا ورفع ادريس مكانا عليا واخرج نوحا من
السفينة ونجا ابراهيم من النار وانزل الله فيه التوريه على موسى واخرج يوسف
من السجن ورد فيه على يعقوب بصره وفيه كشف الضر عن ايوب وفيه اخرج
يونس من بطن الحوت وفيه فلق البحر لبني اسرائيل وفيه غفر لداود ذنبه وفيه
اعطى الله الملك سليمان وفي هذا اليوم غفر الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من
ذنبه وما تاخر وهو اول يوم خلق الله فيه الدنيا واول يوم نزل فيه المطر من

السماء واول رحمة نزلت الى الارض يوم عاشورا فمن صام يوم عاشورا فكانما صام
الدهر كله وهو صوم الانبيا ومن احيا ليلة عاشورا بالعباده فكانما عبد الله تعالى
مثل عبادة اهل السموات السبع ومن صلى فيه اربع ركعات يقرا في كل ركعة الحمد لله
خمسين مرة وقل هو الله احد خمسين مرة غفر الله له ذنوب خمسين سنة ومن سقى يوم عاشورا
شربة ماء سقاه الله يوم العطش الاكبر كاسا لا يظما بعدها ابدا وكانما لم يعص الله
طرفة عين ومن تصدق فيه بصدقة فكانما لم يرد سائلا قط ومن اغتسل وتطهر
يوم عاشورا لم يمرض في سنته الا مرض الموت ومن مسح فيه على راس يتيم او احسن
اليه فكانما احسن الى ايتام ولد ادم كلهم ومن عاد مريضا يوم عاشورا فكانما
عاد مرضا اولاد ادم كلهم وهو اليوم الذي خلق الله فيه العرش واللوح والقلم
وهو اليوم الذي خلق الله فيه جبريل ورفع عيسى وهو اليوم الذي تقوم فيه الساعة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله عز وجل موعدكم يوم الزينه قال يوم
عاشورا فطوبى لمن قدم في هذا اليوم الشريف عملا صالحا واتخذ فيه الخيرات الى الاخرة
متجرا رابحا وتاب من ذنوبه وخطاياه واقبل الى مولاه صالحا واتعظ بعين
واقبل من اصبح له ناصحا وترك الكبر والدعوى وسلك الى التقوى طريقا واضحا
شعر يا غاديا في غفلته ورايحا ٭ الى متى تستحسن القضايحا ٭ وكم الى كم لا تخاف موقفا ٭
يستنطق الله به الجوارحا ٭ واعجبا منك وانت مبصر ٭ كم تجنبت الطريق الواضحا ٭
كيف تكون حين تقرا في غد ٭ صحيفة قد حوت الفضايحا ٭ وكيف ترضى ان تكون خاسرا ٭
يوم يفوز من يكون رابحا ٭ فاعمل لميزانك خيرا فعسى ٭ يكون في يوم الحساب راجحا ٭
وصم فهذا يوم عاشورا الذي ٭ ما زال بالتقوى شذاه فايحا ٭ يوم شريف خصنا الله به ٭
يا فوز من قدم فيه صالحا وروى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم انفرد به مسلم

وسئل عبد الله ابن عباس عن صيام يوم عاشورا فقال ما علمت ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صام يوما يطلب فضله في الايام الا هذا اليوم يعني يوم عاشورا
ولا شهرا الا هذا الشهر يعني عن شهر رمضان متفق عليه **وروى مالك** ابن انس
رضي الله عنه عنه عن ابن شهاب عن حميد ابن عبد الرحمن انه سمع معاوية ابن
ابي سفيان عام حج وهو على المنبر يقول يا اهل المدينة اين علماكم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا يوم عاشورا لم يكتب الله صيامه عليكم وانا صايم
ومن شآء فليصم ومن شآء فليفطر متفق عليه **وروى** ابن عباس وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لئن عشت الى قابل لاصومن التاسع فتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل ذلك فيحتمل ان يكون اراد نقل الصيام اليه ويحتمل ان يكون اراد ان يصومه
مع العاشر ولهذا استحب الامام الشافعي رضي الله عنه وغيره صيام اليومين احتياطا
وهو مروي عن ابن عباس انه قال صوموا التاسع والعاشر ولا تشبهوا باليهود
وروت عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام
ايام العشر الى يوم عاشورا ورث الفردوس الاعلى والى هذا العشر اشار الله تعالى
بصومه وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر ولعشر المحرم فضايل كثيرة
واثار عزيزه فمن ذلك ما **روى معاويه** ابن قرة ان نوحا عليه السلام صام هو
ومعه في السفينة يوم عاشورا شكر الله عز وجل اذ نجاهم يوم استوت على الجودي
فكان يوم عاشورا **وعن طاووس** في قوله تعالى اخبارا عن يعقوب عليه السلام
قال سوف استغفر لكم ربي قال اخرهم الى ليلة الجمعة فوافقت ليلة عاشورا
قال شاهين وممن بلغنا من الصحابة والتابعين انه كان يصوم عاشورا علي ابن
ابي طالب وابي موسى الاشعري وعلي ابن الحسين وسعيد ابن جبير وطاووس رضي الله
عنهم اجمعين وقد ذكرنا ما يستحب من الاعمال في يوم عاشورا منها ما ذكرناه فيما تقدم

ومنها ما لم نذكره فمما يستحب ان يستعمل فيه الاغتسال وقد ذكرنا ان الله تعالى
يخرق الله في تلك الليلة زمزم الى ساير المياه فمن اغتسل يومئذ امن من جميع الامراض
في جميع السنة ومن ذلك الصدقة ومن ذلك مسح راس اليتيم ومن ذلك تفطير
الصايم ومن ذلك اسقاء الماء ومن ذلك زيارة اخ في الله ومن ذلك عيادة
المريض ومن ذلك الصوم ومن ذلك التوسع على العيال ومن ذلك اكرام الوالدين
والبر بهما ومن ذلك تشييع الجنايز ومن ذلك اماطة الاذى عن الطريق ومن
ذلك كظم الغيظ ومن ذلك العفو عمن ظلم ومن ذلك التنفل وكثرة الذكر ومن
ذلك ما روى عن علي ابن طالب رضي الله عنه قال من قرا يوم عاشورا الف مرة قل هو
الله احد نظر الرحمن اليه ومن نظر الرحمن اليه لم يعذبه ابدا **وعن ابن مسعود**
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزل الله تعالى على موسى ابن عمران
في التورية من صام يوم عاشورا فكانما صام الدهر كله **وعن** سلمة ابن الاكوع
رضي الله عنه عنه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل ان ينادي
في الناس الا من اكل فليصم بقية يومه فان اليوم يوم عاشورا **وعن ابن**
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة فراى
اليهود يصومون عاشورا فقالوا هذا اليوم يوم صالح نجى الله فيه موسى وبني اسرآيل
من عدوهم فصامه موسى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بموسى منكم
فصامه وامر بصيامه واما الصدقة فيه فانها مضاعفه والبر والايثار والاحسان
الى ذوي القربى وصلة الرحم والرافة للفقرا والمساكين **ومما روى** ان فقيرا كان
له عيال في يوم عاشورا فاصبح هو وعياله صياما ولم يكن عندهم شي فخرج يطوف
على شي يفطر عليه فلم يجد شيا فدخل سوق الصرف فراى رجلا قد فرش في دكانه
النطوع المثمنه ونرش عليها اكوام الذهب والفضه فتقدم اليه وسلم عليه وقال له

ذكر تسالهم عنه م

يا سيدي انا فقير لعل تقرضني درهما واحدا اشتري به فطورا لعيالي وادعوا لك في
هذا اليوم فولى بوجهه عنه ولم يعطه شيا فرجع الفقير وهو مكسور القلب وولى
ودمعته تجري على خده فراه جار له صيرفي وكان يهوديا فنزل خلف الفقير وقال
له اراك تكلمت مع جاري فلان قال قصدته في درهم واحد لا فطر به عيالي فردني
خايبا وقلت له ادعوا لك في هذا اليوم فقال اليهودي وما هذا اليوم فقال له الفقير
هذا يوم عاشورا وذكر بعض فضايله فناوله اليهودي عشرة دراهم وقال له خذ هذه
وانفقها عليك وعلى عيالك اكراما لهذا اليوم فمضى الفقير وقد انشرح لذلك ووسع
على عياله في النفقه فلما كان الليل راى الصيرفي في المنام كان يوم القيمة قد قامت
وقد اشتد العطش والكرب فنظر فاذا قصر من لؤلؤة بيضا ابوابه من الياقوت الاحمر
فرفع راسه وقال يا اهل هذه القصر اسقوني شربة ماء فنودي هذا القصر كان لك
بالامس فلما رددت الفقير مكسور القلب محي اسمك من عليه وكتب باسم جارك
اليهودي الذي جبره واعطاه عشرة دراهم فاصبح الصيرفي مذعورا ينادي على
نفسه بالويل والثبور فجا الى جاره اليهودي وقال له انت جاري ولي عليك حق
ولي اليك حاجة قال وما هي قال تبيعني ثواب العشرة دراهم التي دفعتها بالامس للفقير
بماية درهم فقال والله ولا بماية الف درهم ولو طلبت تدخل من باب القصر الذي
رايته البارحه لما مكنتك قال ومن كشف لك عن هذا السر المصون قال الذي يقول
للشي كن فيكون وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله **اخواني**
هذا كان يهوديا فاحسن الظن بالله وبيوم عاشورا وما كان يعرف فضله فاعطاه
الله ما اعطاه ومن عليه بالاسلام فكيف بمن يعرف ثوابه ويهمله ويجهل العمل
العمل فيه **شعر** ما حال من ظل عن باب الرضا مطرود ۞ وعن موارد ساعات اللقا
مردود ۞ وقد حكم في القدم ان ينجز الموعود ۞ هذا بحكم القضا يشقى وذا مسعود ۞

فيا من ضيع اوقات المكنة والاقتدار ونسي الاخره وانس بهذه الدار وجانب
الصالحين وصاحب الفجار واثر على الاخلاص والصفا كدر الاسرار وصاحب عبد
الهوى وقد كان من الاحرار ولم يذكر في حلاوة الشهوات مرارة الاوزار **شعر**
يا غارقا في نومه وسناته ۞ متشاغلا باللهو في غفلاته ۞ لا يستفيق من الذنوب وكلما ۞
وعظوه جاز الحد في زلاته ۞ قد ضل عن طريق والتقى ۞ والشيب وافى منذرا بوفاته ۞
فلوا استقال الى الكريم فربما ۞ يعفوا بفضل منه عن هفواته **قال كان بالبصرة رجل**
له مال وثروة وكان في كل سنة يجمع الناس في بيته ليلة عاشورا يقرؤن القران
ويذكرون ويهللون ويسبحون ويحيون تلك الليلة بالقراة والذكر ويمد لهم الطعام
ويفتقد المساكين ويحسن الى الارامل والايتام وكان له جار له بنت مقعدة فقالت
لابيها يا ابت ما بال جارنا يجمع الناس في كل عام في هذه الليلة ويحيونها بالقراة
والذكر والصدقة فقال لها هذه ليلة عاشورا ولها حرمة عند الله وفضايل كثيرة
ثم ناموا وسهرت الصبيته تسمع القران والذكر الى وقت السحر فلما ختموا القران
ودعوا رفعت راسها الى السمآء وقالت سيدي ومولاي بحق هذه الليلة عندك
وبهؤلآء الاقوام الذين باتوا يتلون ذكرك ساهرين في طاعتك الا ما عافيتني
ومسحت ضري وجبرت قلبي بعد كسري فما استتمت الكلام الا وقد زال عنها
الاوجاع والاسقام ونهضت قائمة على الاقدام فلما نظر ابوها الى قيامها بعد
ضرها وسقامها قال يا بنية من كشف عنك هذه الغمة قالت الذي جاد لي بالرحمة
ولم يبخل بالنعمة يا ابت اني توسلت بهذه الليلة الى سيدي فازال الضر وعافا
جسدي **شعر** فلا تجزع لريب الدهر واصبر ۞ فان الصبر في العقبى سليم ۞
فما جزع بمغن عنك شيا ۞ ولا فات ترجعه الهموم ۞ اذا ضاقت الاخلاق فكن صبورا ۞
كريما فالشدايد لا تدوم ۞ فبالصبر الجميل تنال اجرا ۞ وتقضي بعد ذلك ما تروم ۞

فكم من محنة عظمت ودامت ❊ وخان مواصل وجفا حميم ❊ اتى فرج الاله لها جميعا ❊ فما امست وافلتت الهموم ❊ فسلم فالذى ابلى يعافى ❊ وثق بالله فهو بنا عليم ❊

اخواني اغتنموا زمان الارباح فايام المواسم معدودة وانتهزوا الفرصة فاوقات السلامة مشهودة فبادروا العمل مبادرة مجتهد مجد وارفضوا فضول الدنيا وتخلصوا من الرق قبل ان تلقوا ساعة حسرة تلقوا بعدها في ظلمات حفرة كم من صحيح امل لقا هذا اليوم فسقم وكم من مطمئن ازعجته حدات المنون فرحل ولم يقم وكم ركن مشيد بالاوقات واللذات فهدم وكم موجود لم يات عليه هذا اليوم حتى عدم حالك عن قريب لكن المغرور يخفيه وهذا مالك فتدبر ما انت فيه فكاني بك وقد تبدلت الصحة بالسقم وعدمت العافيه وجرى بالبلاء القلم وانقضى العمر كما قضى الله وحكم واقبل الموت الذى قدره وحتم وبلغت الروح التراقي فنسيت لذة النعم وتحسر القلب لفراق الاحباب واظهر الدمع ما كتم وما كانت الا ساعة حتى ذهبت الروح وسكن الالم ثم تنقل الى منزل وعر شديد الظلم فيا اسفى لك ان جازاك مولاك بالمعاصي والنقم ويا تعسا لك ان زلت على الصراط منك القدم فيا من حاله هذا الى كم هذه الغفلة في الهوى وكم

شعر

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته ❊ من الحرام ويبقى الاثم والعار ❊ تفنى عواقب سوء في مغبتها ❊ لا خير في لذة من بعدها النار ❊

وقيل انه كان بمصر رجل تاجر في التمر يقال له عطيه ابن خلف وكان من اهل الثروة ثم افتقر ولم يبق له سوى ثوب يستر عورته فلما كان يوم عاشورا صلى الصبح في جامع عمر ابن العاص ومن عادة هذا الجامع لا تدخله النسا يوم عاشورا لاجل الدعا فوقف يدعو مع جملة الناس وهو بمعزل عن النساء فجاءته امراة ومعها اطفال فقالت يا سيدى سالتك بالله الا ما فرجت عني واثرتني بشى استعين به على قوت

هذا الاطفال فقد مات ابوهم وما ترك لهم شيا وانا شريفة ولا اعرف احدا اقصده وما خرجت في هذا اليوم الا من ضرورة احوجتني الى بذل وجهي وليس لي عادة فقال الرجل في نفسه انا ما املك شيا وليس لي غير هذا الثوب وان خلعته انكشفت عورتي وان رددتها فاى عذر يكون لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اذهبي معي حتى اعطيك شيا فذهبت معه الى منزله فاوقفها على الباب وخلع ثوبه واتزر بخلق كان عنده ثم ناولها الثوب من شق الباب فقالت له البسك الله من حلل الجنة ولا احوجك باقي عمرك ففرح بدعائها واغلق الباب ودخل الى بيته يذكر الله تعالى الى الليل ثم نام فراى في المنام حورا لم ير الراؤن احسن منها وبيدها تفاحة قد عطرت ما بين السماء والارض فناولته التفاحة فكسرها فخرج منها حلة من حلل الجنة لا تقوم لها الدنيا بما فيها فالبسته الحلة وجلست في حجره فقال لها من انت قالت انا عاشورا زوجتك في الجنة قال فبما نلت ذلك فقالت بدعوة تلك المسكينة الارملة والايتام الذى احسنت لهم بالامس فانتبه وعنده من السرور ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد عبق من طيبه المكان فتوضا وصلى ركعتين شكرا لله تعالى ثم رفع طرفه الى السما وقال الهى ان كان منامي حقا وهذه زوجتي في الجنة فاقبضني اليك فما استتم الكلام حتى عجل الله على قبض روحه الى دار السلام

شعر

من عامل الاله لم تخسر تجارته ❊ وكلما كان منها كاسدا نفقا ❊ ولله حقا يجازى بالحسنى وقد ❊ جاء الكتاب المنا وقد نطقا ❊ فاطلب رضا الله فيما ترتجيه وثق ❊ بوعده لتنال الفوز والبقا ❊ وقف على الباب واطرق بالمتاب تنل ❊ اما ترى الباب مفتوحا لمن طرقا ❊

اخواني هذه بشارات المؤمن عند الموت فاين الاستعداد من يزرع الخير في دنياه ويحمده غباه عند الحصاد ما ينتقص مال من صدقة بل يزداد اين الذين كنزوا الكنوز وعمروا البلاد اين الذين قادوا الجيوش واستعبدوا العباد اين من بنى وشاد اين الاباء والاجداد

شعر

غدا توفى النفوس ما كسبت ❊ ويحصد الزارعون ما زرعوا ❊

ان احسنوا احسنوا لانفسهم ❊ وان اساؤا فبئس ما صنعوا ❊

فلله در من عمل وبادر شهوته وتدرع بالحيا والوقار والسكينة وعمل ليوم فيه كل نفس بما كسبت رهينة وعرف قدر هذا اليوم الشريف الذى نجا الله تعالى فيه نوحا واخرجه من السفينة وذلك ان نوحا عليه السلام لما نزل من السفينة ومن معه شكوا اليه الجوع وقد فرغت ازوادهم فامرهم ان ياتوا بفضل ازوادهم فجا هذا بكف حنطة وهذا بكف عدس وهذا بكف فول وهذا بكف حمص الى ان بلغت سبع حبوب وكان يوم عاشورا فسمى نوح وطبخها لهم فاكلوا جميعا وشبعوا ببركات نوح عليه السلام فذلك قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وكان ذلك اول طعام طبخ على وجه الارض بعد الطوفان فاتخذه الناس سنة يوم عاشورا وفيه اجر عظيم لمن يفعل ذلك الطعام ويطعم الفقرا والمساكين وقيل ان موسى عليه السلام لما وعده الله تعالى ان يخاطبه ويكلمه ويلقى اليه التورية في الالواح وامره بصيام ثلاثين يوما فصامها وهي شهر ذى الحجه فلما انكر خلوف رايحة فمه استاك بعود خرنوب وقيل زيتون او غير ذلك فقيل له ايها الصايم عن امرنا كيف افكرت برايك اما علمت خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك فامر بصيام ايام اخر كفارة لما فعل قال الله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر وهو عشر المحرم وقيل عشر ذى الحجه وعلى الوجه الاول يكون اخرها يوم عاشورا وهذا اليوم الذى كلم الله فيه نبيه موسى عليه السلام وانزل عليه التوراة وهو يوم عظيم فضيل تضاعف فيه الحسنات ويعفا عن كل ذنب ثقيل فيه تاب الله على ادم واخرج من السفينة وحمله ومن معه بالزاد القليل وفيه نجا الله من النار ابراهيم الخليل واشفا من البلا ايوب ورد يوسف على يعقوب بعد حزنه الطويل وفيه اخرج يونس من بطن الحوت وفلق البحر لبني اسرايل وفيه غفر لداود ذنبه ورد على سليمان ملكه الرد الجميل وفيه خاطب الله تعالى موسى ورفع عيسى ويتنزل بالرحمة

جبريل وفيه غفر الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ما تقدم من ذنبه وما تاخر وناهيك من شريف فضيل من صامه فكانما صام الدهر ومن قام ليلته فاز بالفضل الوافر والعطا الجزيل ومن كسا فيه عاريا واجرى فيه من المعروف جاريا اجاره الله من العذاب الوبيل ومن خير فيه يتيما او اطعم جايعا واسقى فيه شربة ما اطعمه الله من موايد الجنة وسقاه من الرحيق السلسبيل ومن تصدق فيه بصدقة كان يوم القيمة تحت ظلها الظليل ومن وسع فيه على عياله رزقه وحسن خلقه وخلقه الجميل فاكثروا فيه من التسبيح والتهليل وبادروا فيه بالتوبة الى الملك الجليل وتزودوا فيه من الاعمال الصالحة للسفر الطويل فقد ورد في فضله من الانعام والاحسان ما يقصر عن وصفه كل لسان ويقصر عن حصره كل فضيل

شعر

يا من يروم الفضايل في يوم عاشورا استمع ❊ فانه في الحقيقة يوم شريف فضيل ❊ فتب الى الله واغنم صيامه تلقى المنا ❊ وان نويت الانابة بادر الى التعجيل ❊ وحصل الزاد واغنم هذى الليالي بالتقى ❊ وابكي بدمع هام على الخدود يسيل ❊ طوبى لعبد يتقظ وقام في وقت السحر ❊ وقال يا رب اني مذنب عليل ذليل ❊ فامنن علي بتوبة فاكثر العمر انقضى ❊ ولا تخيب رجاى فالظن فيك جميل ❊ وليس لي اليك وسيلة الا المصطفى ❊ الهاشمي المفضل بالوحي والتنزيل ❊ رسول رب البرايا ماحي الخطايا والزلل ❊ هو النبي المخصص بالقرب والتبجيل ❊ صلى عليه وسلم رب السموات العلى ❊ ما دامت الورق تبدى على الغصون هديل ❊

اللهم اجعلنا من المتوليين في هذا الشهر الفضيل وخصنا فيه بالاجر الوافر والعطا الجزيل واغفر لنا فيه كل ذنب عظيم وخفف ظهورنا من كل وزر ثقيل وتقبل فيه بيسير اعمالنا فانك تقبل العمل القليل واجرنا فيه من عاداته على كل حسن جزيل واحشرنا تحت لوآء من انزلت عليه في محكم التنزيل حسبنا الله ونعم الوكيل

الفصل الاربعون في مولد النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الوحد فلا يحد الاحد الذى فى سرمديته توحد الفرد فى ربوبيته تفرد الشكور
الذى لا يشكر غيره ولا يحمد الغفور الذى يغفر الذنوب لمن يتوب و لا يتردد الملك
الذى اقنا الممالك وملكه سرمد العلى الذى اليه الكلم الطيب يصعد الحاكم الذى حكم
بالموت على اهل الدنيا فليس فيها احد يخلد ارسل الرسل ليرشدو الناس الى الطريق
الاحمد وجعلهم بحايا بين يدى من له الشفاعة ولواء الحمد فى القيمة يعقد وجعله
آخر الانبيا ليبين لهم الطريق الارشد فلذلك قال الله تعالى فى كتابه المحكم المؤيد
واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدى من
التورية ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد فنوه بذكره تشريفا للقدر
وتوقيرا واطفا به للمشركين نارا واظهره للمؤمنين نورا واكمل به لامته وخاوسرورا
وارسله الى كافة الناس بشيرا ونذيرا وجعله داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
فهو سيد المرسلين وامام المتقين ومن شرفه على جميع المخلوقين ونبا وادم بين الما
والطين وارسله الى كافة الخلق اجمعين فقال تعالى فى كتابه المبين وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين جعل مقامه رفيعا وحسنه بديعا ومولده للمؤمنين ربيعا فما برح
دين الاسلام به مرفوعا ودين الشرك موضوعا نقله من الاصلاب الطاهرة الى الارحام
الزكية فطاب اصولا وزكا فروعا شفعه الله فى العصاة من امته تعظيما لقدره وجعل كل
منهم لقوله سامعا ولامره مطيعا واختاره لهم فى الدنيا رسولا وفى الاخرة شفيعا
وامره باظهار شرفه فقال له قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا توجه الله بتاج
الوقار ونور به جميع الاقطار وشرف به الاديان والحضار وصفاه من جميع الاكدار
اخمد لمولده نار فارس واضا لمولده غياهب الحنادس وخلع عليه خلعة الهيبة والوقار
وختم به النبيين وتمم به المرسلين وانزل عليه فى كتابه المبين تشريفا له ولاصحابه

الاخيار

الاخيار محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار بنى بواه الله مقاما جليلا واعطاه عطاء
جزيلا بشرت بنبوته الاحبار والرهبان واخبرت بظهوره الكهان واظهرت له فى الاكوان وصفا
حسنا وثناء جميلا واوجده الله فى خير هذا الشهر الشريف وفضله على ساير الخلق تفضيلا وكساه
من حلل الوقار ثوبا جليلا وانذر الناس برسالاته فى محكم اياته انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا

ربيع السرور انار السبيلا ۞ واهدى لنا كاسه السلسبيلا ۞ بمولد خير الانام الذى ۞ له الله ويا كفيلا ۞
ارى قبل موتى ازور حماه ۞ ويشفى منه الفواد العليلا ۞ وانظر وادى قبا قد بدا لعينى ۞ وتشهد ذاك النخيلا
ويدنو البقيع وقبر الشفيع ۞ بمن طاب فرعا واصلا اصيلا ۞ والثم ذاك الضريح الذى ۞ تضمن خير الانام الرسولا
نبي الهدى عامر بالذرى ۞ مجلى الصدق وهو يهدى السبيلا ۞ عليه من الاله طولا كالمدا ۞ سلاما اذا رام حاد رحيلا

فيا ذوى العقل الرجيح والذهن السليم انظروا ما اعد الله تعالى لهذا النبى الكريم من العطا الجزيل والحظ الوافر
والقصد الجسيم فهو النبى الكريم المخصوص بالتبجيل والتعظيم الموصوف بالخلق العظيم المنزل عليه فى الايات
والذكر الحكيم لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم
ان اولى ما استفتح به الانسان ونطق به اللسان كلام من خلق الخلق والانام المتفضل عليهم بالاحسان
ليس له الحاجة الجاته الى ايجادهم ولا ضرورة اخرجته الى انقيادهم فهو الغنى على الاطلاق
والذى لا تفنى خزاينه بكثرة الانفاق ومن عظم احسانه وكثرت امتنانه على عباده ان ارسل
اليهم صفيه الكريم ونبيه العظيم ورسوله الصادق الامين الذى قال الله تعالى فى صفته البلاغة
وما هو على الغيب بظنين فاطفا بنور وجوده ديباجى الكفر واطلع فى سما الايمان زهر اللهداية
ودرارى الزهر واضا بانواره غياهب الحنادس واخمد به نار فارس وشق ايوان كسرى اذانا
بزوال ملكه ورأى قيصر رؤياه الدالة على هلكه فيجب على امته التى رفعها الله به على الامم
ووطا لها سبيل عزمه شوامخ القمم ان يتخذوا ليلة ولادته عيد اكبر الاعياد ويجتهدوا
فى الفرح غاية الاجتهاد ويتقربون اليه باكرام الغربا والفقرا ويمتثلون وصيته فى اسعاف
اليتما والارامل والضعفا ويتلون قصة مولده على اسماع الامم ويحققون ما اوجده الله

فى

بوجوده من الكرم ومحاسن الشيم ليتقرر فى خواطرهم ماله عند الله من الاماكن والامكان
وانه ما خلق الله مثله من انسان وها انا اذكر مولده مسندا عن الايمة الصادقين واتلو قوله
فتبارك الله احسن الخالقين فقد روى عن مخزوم ابن هانى المخزومى عن ابيه وكان قد بلغ من
العمر مايه وخمسين سنة قال لما كانت الليلة التى ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارتج ايوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك
بالف عام وجا انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين لاثنى عشرة ليلة مضت من ربيع الاول
عام الفيل لاثنين واربعين من ملك كسرى انوشروان ولثمان سنين وستة اشهر من عمرو بن
هند وذلك ان عبد المطلب نام ليلة فى الابطح فراى كانه خرج منه سلسلة بيضا لها اربعة
اطراف طرف منها بلغ مشارق الارض وطرف بلغ مغاربها وطرف بلغ عنان السماء وطرف
رجع صار كشجرة خضرا فلما اصبح سال عن ذلك فقالوا له ان صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك
من يؤمن به جميع اهل السموات والارض وروى كعب الاحبار رضى الله عنه انه قال لما
اراد الله عز وجل ان يخلق الموجودات وخفض الارض ورفع السموات قبض قبضة من
نوره وقال لها كونى محمدا فصارت عمودا من نور واشرق حتى انتهى الى حجاب العظمة فسجد
وقال الحمد لله فقال الله تعالى لذلك خلقتك محمدا منك ابدى الخلق وبك اختم الرسل ثم ان
الله عز وجل قسم نوره على اربعة اقسام فخلق من القسم الاول اللوح ومن القسم الثانى القلم
ثم قال الله تعالى للقلم اكتب فارتعد القلم من الهيبة الف سنة فقال يا رب وما اكتب فقال اكتب
لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب القلم ذلك فاهتدى الى علم الله تعالى فى خلقه فكتب اولاد آدم
لصلبه من اطاع الله ادخله الجنة ومن عصاه ادخله النار وكتب امة ابراهيم كذلك وامة
عيسى كذلك حتى انتهى القلم الى امة محمد صلى الله عليه وسلم فكتب امة محمد من اطاع الله ادخله
الجنة ومن عصا لله اراد ان يكتب ادخله النار فاذا النداء من العلى يا قلم تادب فانشق القلم من الهيبة
وانقطع سد القدرة فصار ذلك عادة فى القلم لا يكتب الا ان يكون مشقوقا مقطوطا فقال له اكتب

امة

امة مذنبة ورب غفور ثم خلق الله تعالى من القسم الثالث العرش ثم القسم الرابع على اربعة اقسام
فخلق من القسم الاول العقل ومن الثانى المعرفة ومن الثالث نور الشمس والقمر ونور الابصار
والنهار فكل هذه الانوار من نور محمد المختار وكان هو اصل المخلوقات كلها ثم بقى ذلك القسم الرابع
مستودعا تحت العرش حتى خلق الله عز وجل آدم عليه السلام فاودع ذلك النور فى ظهره واسجد
له الملائكة وادخله الجنة فكانت الملائكة تقف خلف ادم صفوفا ينظرون الى نور محمد صلى
الله عليه وسلم فقال آدم يا رب ما لهؤلاء الملائكة يقفون خلف ظهرى صفوفا قال الله تعالى
يا آدم ينظرون الى نور حبيبى وصفوتى من خلقى محمد خاتم الانبيا الذى اخرجه من ظهرك فقال
آدم يا رب اجعل هذا النور فى مقدمى كى تستقبلنى الملائكة ولا يستدبرونى فجعل الله ذلك
النور فى جبهته فكانت الملائكة تقف قبالة آدم فينظرون فيسلمون على نور محمد ويصلون
عليه فقال آدم يا رب اريد ان يكون لى من هذا النور نصيب كما للملائكة فاجعله فى مكان
اراه فنقل الله ذلك النور من جبهته الى اصبعه الشاهده من يده اليمنى فكانت الملائكة
تسبح ويسبح نور محمد صلى الله عليه وسلم فى اصبع آدم فلذلك سميت الاصبع المسبحة ثم
قال يا رب هل بقى من هذا النور شى فى ظهرى فقال بلى بقى نور بقية صحابته قال يا رب اجعله
فى بقية اصابعى فجعل الله نور ابى بكر فى اصبعه الوسطى ونور عمر فى البنصر ونور عثمان فى
الخنصر ونور على فى الابهام فما زالت هذه الانوار تتلالا فى اصابع ادم ما دام فى الجنة حتى من
الشجرة ما اصاب فرد الله تعالى تلك الانوار الى ظهره ثم ان الله عز وجل عرف آدم قدر ما اودعه
من السر فقال له تطهر وسبح وقدس واغتشى زوجتك على طهارة منك ومنها فانى مخرج منكما
نورى ففعل آدم ما امره به ربه فنقل الله ذلك النور من آدم الى حوى فكان فى وجهها دايرة كدايرة
الشمس فلما وضعت شيثا عليه السلام انتقل النور الى جبين شيث عليه السلام فلما كبر واخذ حد
الرجال اخذ آدم عليه السلام عليه العهد والميثاق ان لا يودع هذا النور المصون الا فى المطهرات
من النساء ليصل الى المطهرين من الرجال وانتقل ذلك النور من شيث عليه السلام الى انوش ثم الى قينان

۞ ما زال نور محمد متنقلا ۞ فى الطيبين الطاهرين اولى الولا ۞
۞ حتى لعبد الله جاء مطهرا ۞ ومكرما ومعظما ومبجلا ۞ نظما

فلما اراد الله عز وجل اخراج تلك الوديعة من جواهر الاصلاب الرفيعة الى كنز احشاء
امنة المنيعة ظهرت لانتقال نوره الايات تباشرت به جميع المخلوقات نودى فى جميع
الارض والسموات يا عرش تبرقعى بالوقار يا كرسى تدرع بالفخار يا سدرة المنتهى ابتهجى
يا انوار المهابة تبلجى يا جنات تزخرفى يا حور من القصورات اشرفى يا ملائكة زفى
اصطفى وتمنطقى بالعرش وحى يا رضوان افتح ابواب الجنان وزين الحور والولدان
واطلق مجامر الطيب وعطر الاكوان فان النور المكنون والسر المصون المخزون
الذى فى خزاين قدرتى فى هذه الليلة ينفصل والى امنة يتصل والى احشائها فى
هذه الساعة ينتقل الذى فيها يتم خلقته تماما جليا ويخرج الى الناس بشرا سويا
فلما اذن الله تعالى فى انتقال نور محمد صلى الله عليه وسلم انتقل عشية الجمعة
فى اول ليلة فى شهر رجب الفرد وقيل منتصف جمادى الاخر وهو قول الواقدى
ولم يبق فى تلك الليلة دار ولا مكان الا ودخله نور ولا دابة الا نطقت
وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان من دلايل حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ان كل دابة كانت لقريش نطقت تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم
ورب الكعبة وهو امان الدنيا وسراج اهلها قالت امنة لما مر بى من حمله ستة اشهر
مات ابوه عبد الله واتانى آت فى المنام فوكزنى برجله وقال يا امنة ابشرى
فقد حملتى بخير العالمين والهدا فاذا ولدتيه فسميه محمد واكتمى شانك قالت
وفى مدت حملى ما شكوت وجعا ولا الما ولا ثقلا ولا رجا ولقد حملت به تسعة
اشهر كملا فلما كان وقت ولادتى اخذنى ما ياخذ النسا ولم يشعر به احد من
قومى وانى لوحيدة فى المنزل وعبد المطلب فى طوافه فهديت كف السوال الى من لا يخفى
عليه خافيه فاذا انا بالاخت المواسيه امرات فرعون آسيه ثم نظرت نورا اضاء
منه المكان فاذا هى مريم ابنت عمران ثم شاهدت وجوها كالبدور فاذا جماعة

من الحور الحسان فاشتد بى الطلق وكانى مستنده الى اركان النسا ثم اعاننى عالم الغيب
والشهادة على تسهيل الولادة فوضعت الحبيب معتمدا على يديه رافعا شاخصا الى
السماء بعينيه حنت اسيه عليه بادرت مريم اليه قبلت الحور قدميه نزل الى المنزل
جبريل حف به ميكايل جاء الى خدمته اسرافيل احتفوا عن الابصار طافوا به جميع
الاقطار غمسوه فى الجنة فى ساير الانهار كتبوا اسمه على اوراق الاشجار ثم عادوا
بالمفضل على الكونين فى اسرع من طرفة عين اخذت اسيه تكحله فوجدته مكحولا
بكحل الهدى ارادت مريم ان تقطع سرته فوجدته مقطوع السره وقد زال عنه الودا
قدمت الحور من انواع الطيب طيبت به شمايل الحبيب سارعت الى طلعته المباركه
ثلاثة من الملائكة مع احدهم طشت من الذهب الاحمر ومع الثانى ابريق من الجوهر
ومع الثالث منديل من السندس الاخضر فغسلوا وجه الحبيب بماء الابريق واخرجوا من
الخرقة خاتم التصديق وله لمعان وبريق ختموا به ظهر هذا النبى الشفيق فتم بذلك
سعده والتوفيق وقيل لامه امنة لا تدعى احدا من العالمين ينظر الى محمد الصادق
الامين حتى تنقطع عنه زيارة الملائكة المقربين ولما ولد صلى الله عليه وسلم
اهتز العرش طربا وزهى الكرسى عجبا ومنعت الجن من السماء وقالوا لقد لقينا فى طريقنا
نصبا وضجت الملائكة بالتسبيح رغبا ورهبا ونشرت الرياح وبدت سحبا ومالت
فى الحدايق من الغصون قضبا ونادت الكائنات من جميع الجهات اهلا وسهلا ومرحبا شعر
نسيم الرضا اهلا وسهلا ومرحبا قدمت فاقدمت السرور الى الربا وجددت فى كل القلوب مسرة
ونشرك اضحى فى الوجود مطيبا متى انظر الاعلام بالسعد قد بدت ويصبح قلبى من حماه مقربا
فقد زمزم الحادى بذكر محمد نبى كريم للشفاعة مجتبا رسول عظيم مصطفى ذو مهابة
له الله بالذكر المرفع قد حبا فلولاه ما سار الحجيج لمكة ولا حن مشتاق لنجد ولا صبا
فسبحان من اطلع كواكب سعوده فى الاكوان فطلعت والمع بوارق وجوده فلمعت

شعر قلوبنا بالغرام قد ولعت ما فترت عنه لا ولا رجعت واذا اشرفت وسمعها من طيب اذكاره التى سمعت
طلعته تخجل البدور اذا ما ما بدت للعيون او طلعت وقده يخجل الغصون اذا ما نظرت قده له ركعت
كل مليح له اقر كما جوامع الحسن فيه قد جمعت محمد سيد الانام ومن اعناق اعداه له خضعت
جاءت لنا رحمة بمولده ومذ امدت به فما انقطعت وفى ربيع جاءت شمايله فهذا اتانا اسوانا فقد قوت
فمثله فى الانام سايرها ما حملت حملا ولا رضعت الى الدنيا غيره بمولده اشرقت الارض والسماء لمعت
وينزل الغيث والغياث به ومن سناه البروق قد لمعت يا مولد المصطفى جمعت لنا انواع بشر فى القلب قد زرعت
ليتك لو كنت دايما ابدا فان لعدو نابك انقمعت يا سيد المرسلين خذ بيدى فان دمعى من جنايتى همعت
واشفع لنا فى المعاد اذا لهيب نار الجحيم قد لذعت فمنك نرجو ان لا تخيبنا يا من به الكائنات قد نفعت
عليك صلى الاله ما سهرت عين وما فى منامها هجعت وال الطهر والصحاب ومن بحسب من امداده قد نبعت

الفصل الحادى والاربعون فى التنزيه وذكر الصالحين

رضى الله عنهم اجمعين الحمد لله الذى اعترف بفضله كل حاضر وبادى واعترف
من جوده كل رايح وغادى وهمت بفضل وجوده عيون السحب الغوادى
وسبح بحمده النهار الزاهر والليل الهادى ونطقت بحكمته الكائنات
لذوى البصاير والعقول فالسموات تقول سبحان من رفعنى بقدرته وامسكنى
بقوته فهو ركنى وعمادى والارض تقول سبحان من وسع كل شى علما وفرش
فواشى على الماء ومهد مهادى والجبال تقول سبحان من قوى اركانى
وثبت بنيانى واوتادى والبحار تقول سبحان من بمشيئته اسال عيونى
وعذرانى لورادى وقصادى والعارف يقول سبحان من دلنى عليه وجعل
اليه مرجعى ومعادى والعالم يقول سبحان من فتح مسامع افهامى ووفقنى
فى احكامى واجتهادى والعابد يقول سبحان من ايقظنى فى الليل لنيل
وطارى واقامنى لاذكارى واورادى والمذنب يقول سبحان من اطلع على

وصيام تاسع وعاشر من محرم الحرام

فى المعصية فرانى فسترنى وغطانى وتاب لما تبت وهدانى واصلحنى بعد فسادى
فسبحانه من اله ينزل فى كل ليلة الى سماء الدنيا وينادى هل من تايب
فاتوب عليه وانظر اليه بعين رحمتى ووداد هل من مستغفر فاغفر له
واريه طرق رشادى هل من داع فاستجيب له وانجز له بالفضل ميعادى
هل من سائل فاعطيه ما سال واجود عليه بانعامى وارفادى فيا ايها
الغافل الى متى هذه الغفلة والتمادى انهض على قدم الندم والاعتذار وداوى
بمداومة الاذكار قلبك الصادى وقف فى الاسحار بالذلة والانكسار
بين يدى الملك الجبار شعر اتيت اليك يا رب العبادى بافلاسى وذلى وانفرادى
وها انا واقف بالباب ابكى زمانا ما بلغت به مرادى عسى عفو يبلغنى الامانى
فقد بعد الطريق وقل زادى فانت ذخيرتى وبك انتصارى وفيك توكلى وبك اعتمادى
وعنك اشارتى واليك قصدى ومنك مسرتى ولك انقيادى ومالى حيلة الا رجاى
وفيك على المداحس اعتقادى ولو اقصيتنى وقطعت حبلى وحقك لا احول عن الودادى
فجد بالعفو يا مولاى وارحم عبيدا ضل عن طرق الرشادى وقد وافى ببابك مستجير
يخاف من القطيعة والبعادى توسل بالنبى الطهر حقا شفيع الخلق فى يوم المعادى
عليه من المهيمن كل وقت صلاة ما حدى بالركب حادى عن ثوبان رحمه الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حوضى من عدنان الى عمان البلقى ماؤه
اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واكوابه عدد النجوم من شرب منه شربة
لم يظما بعدها ابدا اول الناس ورد وعليه فقراء المهاجرين فقال عمر ابن الخطاب
رضى الله عنه هم الشعث الغبر روسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات
ولا تفتح لهم السدد اولئك اهل الله وخواصه من عباده شعر رجال لهم حال مع
الله صادق فلا انت من ذاك القبيل ولا انا نجوم على الدنيا ونبغى تزهدا فلا انت

معدود هناك ولا انا مر سري السقطي رحمه الله برجل ملقى على الارض وهو سكران والخمر يطفح من فيه وهو يقول الله الله فرفع السري طرفه الى السماء وقال الهي لسان يذكرك لا يكون هكذا ثم دعا بماء فغسل فمه ثم تركه ومضى فلما افاق الرجل قالوا له ان الشيخ السري قد رآك وفعل معك خيرا وغسل فمك فخجل واستحيا ولام نفسه ووبخها وقال ويحك يا نفس ان لم تستحيي من الله ومن اوليائه فممن تستحيين ثم ندم وتاب مما كان فيه وبات السري تلك الليلة فرأى في المنام قائلا يقول له يا سري انت طهرت فمه لاجلنا ونحن طهرنا قلبه لاجلك فلما اصبح السري سال عن ذلك الرجل فوجده في بعض المساجد وهو قائم يصلي فلما فرغ قال له السري يا اخي كيف حالك فقال يا سيدي كيف تسالني عن حالي وقد اخبرك الكريم انه طهر قلبي من اجلك واصلح بالي قال ومن اعلمك بهذا السر قال الذي طهر قلبي من سواه وجاد علي بعفوه ورضاه شعر من مثل ربك تعصيه وتهجره ويسبل الستر يا ذا العذر فارتدع يا ناقض العهد يا من حاله قبحت مع الاله بلا خوف ولا جزع ضيعت عمرك تسويفا بلا عمل تمسي وتصبح بين الحرص والطمع وتسمع الوعظ لا ينهاك زاجره بل انت في غفلة عن ذاك فاستمع فقم لتقرع بابا للذي كثرت للسائلين عطاياه وامنن معي لعله ان يرانا تائبين له يمن بالعفو عن عصياننا فنعي قال ذو النون المصري رحمة الله عليه رايت غلاما نحيفا مصفر اللون دقيق الساقين يمشي في البرية بلا زاد ولا ماء ولا نعل فسلمت عليه وقلت اراك على هذه الحالة فبكا وانشا يقول شعر ذاب ما بفوادي بدني وفوادي ذاب مما في البدن اصرموا حبلي وان شئتم صلوا كل شيء منكم عندي حسن صح عند الناس اني والِهٌ غير ان لم يعلموا حبي لمن قال ذو النون ثم ادبر عني ذهب يا هذا طيب المعامله ما طاب منهلا واعذب

المواد ما راق وحلا ما صفا عيش القوم حتى قليهم الابتلا سكن قلوبهم بسكينة المسكنة وقطع اربا واملا ونادى عليهم في سوق الاشواق بين الملا اتصبرون على البلا قالوا بلى فسقاهم رحيق ختامه مسك التصديق فغابوا عن النفس وغابوا في الفلوات التحقيق وتلذذوا بالفقر والفاقة في سلوك الطريق فاستوا بخلواتهم في البر الاقفر قلوبهم تهافت عن ذكر الحبيب الاكبر ولهم تواجد عن رب اشعث اغبر قال كان اويس القرني رحمة الله عليه اذا جاع يأتي الى المزابل فاتاها يوما فاذا كلب ينبح عليه فقال لا تؤذي من لا يؤذيك كل ابت مما يليك وكل مما يليني فان دخلت الجنة فانا خير منك وان دخلت النار فانت خير مني شعر ذل الفتا في الحب مكرمة وخضوعه لحبيبه شرف واذا اتى كل عز قد رقي في الورى واتته بعد الفاقة التحف قال سري السقطي دخلت المقبرة فرايت بهلول المجنون على قبر يتمرغ على التراب فقلت له ما جلوسك هاهنا فقال انا عند قوم لا يؤذوني وان غبت عنهم لا يغتابوني فقلت له الخبز قد غلى فقال والله ما ابالي ولو حبه بدينار عليه ان نعبده كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا وقيل ان رابعة العدوية رحمها الله مرت برجل يذكر الجنة وما اعد الله فيها لاهلها فقلت له يا هذا الى متى تشتغل بالاغيار عن الواحد القهار ويحك عليك بالجار قبل الدار فقال لها اذهبي يا مجنونه فقالت ليست بمجنونه وانما المجنون من لم يفهم ما اقول يا مسكين الجنة سجن من لم يكن الله انيسه والنار بستان من كان الله مونسه وجليسه الا ترى الى آدم لما كان في الجنة كان يرتع ويتهنا فلما تعرض للمعصية صارت عليه سجنا وابراهيم الخليل لما حفظ سره لمولاه قربه واجتباه فلما طرح في النار صارت عليه بردا وسلاما شعر فروحي وريحاني اذا كنت حاضر وان غبت عني الدنيا علي محابس اذا لم اناس في هواك ولم اعز عليه فقل من ليت شعري اناس

كان حبيب العجمي رحمه الله من الاوليا الاخيار الاتقيا الابرار يقوم الليل ويصوم النهار ويؤثر بطعامه عند الافطار ويبيت طاويا في خدمة ملك الغفار فاذا كان وقت الاسحار ناجى ربه ونادى بلسان الذلة والانكسار الهي غرقت في بحر غفلتي وركضت في ميدان صبوتي وعثرت باذيال زلتي وتحيرت في بيدا شقوتي وما لي غيرك اعتمد عليه ولا اعرف بابا غير بابك فالتجي اليه وها انا عبدك الذليل المذنب العليل قد وقفت ببابك ولذت بجنابك فان لم ترحمني فيا ذلي ويا شقوتي وان لم تعف عني فيا طول حسرتي ثم يسجد فلا يرفع راسه حتى يطلع الفجر فاذا صلى وفرغ شرع القراة من اول الختم الى اخرها بتقية يومها فلما مات كان اخر اية تلاها في سورة قوله تعالى اني اذا لفي ضلال مبين فلما دفن وساله ملائكة ربه عن الايمان قال اني امنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فلله درهم من اقوام قاموا يناجون الحبيب والناس نيام يتحملون اثقال الوجد والغرام ويفرحون بالليل اذا جن الظلام فهم غدا في جنات الخلد يتنعمون والى وجه الحبيب ينظرون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون شعر

لله قوم بذكره شغلوا ✱ وفي حما قربه فقد نزلوا ✱
ليس لهم غير ذكره فرج ✱ فهم حقيقا على مرادهم حصلوا ✱
من ذاق وصل الحبيب هام ولم ✱ يحل له منزل ولا طلل ✱
بروحهم في وصاله سمحوا ✱ وحققوا ربحهم وما جهلوا ✱

فاستعذبوا في هواه وقد لذ لهم في رضاه ما حملوا قال ابو بكر بن عبد الله تهت في بادية العراق اياما فلم اجد شيئا ارتفق به فبينما انا سائر اذ رايت خيمه من شعر

لبعض العرب فقصدتها فاذا على الخيمة ستر مسبل فسلمت فردت علي السلام عجوز من داخل الخيمة وقالت من اين الرجل قلت من مكة قالت واين تريد قلت الشام قالت اري شخصك شيخ البطالين هلا لزمت زاوية تعبد الله فيها حتى ياتيك اليقين ثم تنظر في هذه الكسرة تاكلها ان كانت حلالا فلا تجوهر باطنك ثم قالت اتقرا القران قلت نعم قالت فاقرا علي آخر سورة الفرقان فقراتها فصرخت واغمي عليها ثم افاقت فقالت ما قرات هذه الايات اقشعر جلدي لقراتها ثم قالت لي اقرا هل اتى فقراتها فلحقها مثل المراة الاولى ثم مكثت طويلا ثم قلت في نفسي ترا ما انت ام له فرجعت ذاهبا مقدار نصف ميل فاشرفت على واد فيه عرب فاذا بعد رفي غلامان ومعهما جارية فقال لي احد الغلامين يا هذا انت ورب الكعبة على الخيمة الشعر التي في فلاة نعم قال لا قرات القران عند العجوز قلت نعم قال لا ما انت ورب الكعبة فمضيت مع الغلامين حتى اتيت الخيمة فاذا هي امهما فعجبت من خاطر الغلامين ثم قلت للجارية من هذان الغلامان فقالت هما شريفان جمعا فرح وحزن اجتمعهما مثل ثلاثين سنة لم يستانس بكلام احدهما من الناس واذا انزلوا بواد فعزلت عنهم خطيهما في الفلاة وكانت تاكل في كل ثلاثة ايام مرة واحدة احوالي الى متى تشتغلوا باللذات الفانيات عن الباقيات الصالحات بادروا الاوقات واستدركوا الهفوات وكفوا عن الشهوات اما ايقظكم منادي الشتات اما هزكم حديث الصالحين والصالحات اذا جاء النهار قطعوه بقاطع اللذات واذا دخل اقبل الليل قضوا فيه بحنين الاصوات ليس لهم الى غير محبوبهم التفات فهم الابطال والسادات شعر

حياتنا باطل غرور • وعمرنا ذاهب قصير • والناس في غفلة نيام •
وقد عنهم لها القبور • والعمر يمضي وليس نذكرى • مثل سفين بنا تدور
يا نفس ما سر فهو حزن • لا تحسبي انه سرور • تداري الموت واستعدي
له فقد جاك النذير • قال عبد الرحمن كنت اصحب ابراهيم ابن ادهم
واسوح معه فسرنا في طريق الحجاز ثلاثة ايام لم نطعم فيها بطعام
ولا بشراب فقلت فعرف ما بي من الجوع فجلس وزبق وجلست الى جانبه
واذا برغيف سخن قد سقط في حجري فرفع ابراهيم راسه وقال كل فاكلت
نصفه وشبعت ثم سرنا فمررنا بقافلة قد حبسها الاسد عن
المصير فتقدم ابراهيم اليه وقال له يا قسوره ان كنت قد امرت
فينا بشي فامض الى ما امرت به والا فاذهب فولى الاسد هار
با وسار القوم فقالوا بالله عليك يا سيدي الا ما دعوت لنا
فنحن نخاف في السفر فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك
التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحمنا بقدرتك
علينا لا نهلك وانت رجاؤنا قال عبد الرحمن فلقيت رجلا من
اهل القافلة بعد مدة فسالته فقال والله مذ كنا ندعوا
بهذا الدعا الذي علمنا الشيخ ما مر بنا سبع ولا لص ولا
مرجف ثم ركب معنا ذلك الرجل في مركب في البحر
فعصفت الريح وهاجت الامواج واضطرب المركب وحين
خفنا الغرق فبكا الناس وضجوا فقال الرجل يا قوم معنا
في السفينة رجل صالح كان في امره كيت وكيت فاسئلوه
ان يدعوا لكم فاتوه وهو نايم في ناحية السفينة ملفوف راسه

في الكسا

في الكسا فايقظنا وقلنا له يا سيدي اما ترى ما الناس فيه
من الشدة فرفع راسه الى السماء وقال اللهم اريتنا قدرتك
فارنا عفوك فما استكملت كلامه حتى سكن الريح وهدي الموج و
سارت السفينة قال عبد الرحمن فلما انزلنا من السفينة
سرنا اياما فهلكت من الجوع فشكوت اليه فاخذ المزود وقال
الى شجرة البلوط فملا المزود ثم اتى به فاذا هو رطب طيب جني •
فما اكلت شيئا الذ منه ولا اطيب قال وعطشت معه
في بعض السياحات ليلا فشكوت اليه ذلك فقال لي
اشرب فنظرت فاذا دلو قد دلي من الهوا وفيه ما لم اذق اطيب
منه طعما ولا احسن ريحا فشربت منه حتى رويت فكنت انا
بعد ذلك اصوم في الهواجر فلا اجوع ولا اعطش هؤلاء والله
الا قوام صفوة الملك العلام شعر قوم اذا عبث الزمان باهله •
كان المغرم من الزما اليهم • واذا اتيتهم لدفع ملمة ••
جادوا عليك بما يكون لديهم • فاذا اتيتهم فتح بجنابهم •
ولا تنح فاقرا السلام عليهم • لله درهم رجال ما تركوا في قلوبهم
لغير محبوبهم مجال قد اسبلوا العبرات على الوجنات ووصلوا
ووصلوا الزفرات بالحسرات ونادوا بلسان لا يحيط به كنه
الصفات انقذنا من اظلم الولوات فلو تراهم وقد براهم الوجد
واقلقهم الشوق ولم يشكوا ضررا وناجاهم الحبيب بالترحيب
سحر وركبوا خيل الليل وساروا وحمدوا عند الصباح السرى ••
شعر لله در رجال واصلوا اليهم واستعذبوا الوجد والترحيب

والفكر قوم نجوم الهدي في الليل نعرفهم • اذ للسجود على جباههم اثر
كل غدا قلبه بالله مشتغلا • عمن سواه وللذات قد هجرا
يمسي ويصبح في وجد وفي قلق • مما جناه من العصيان منفجرا
يقول يا سيدي قد جيت معترفا • بالذنب فاغفر لي يا خير من غفرا
حملت ذنبا عظيما لا اطيق له • حملا ولم اطع سيدي في كل ما امرا •
عصيته وهو بي حي ستره كرما • يا طال ما قد عفى عني وقد سترا ••
وانني تايب مما جنيت وقد • وافيت بابك يا مولاي معتذرا ••
لعل تقبل عذري ثم تجبرني • يوم الحساب اذا وافيت منكسرا ••
وقد اتيت بذلي راجيا كرما • اليك يا سيدي السادات مفتقرا ••
وقد تشفعت بالهادي البشير من • فاق النبيين والاملاك والزمر ••
بالله لو لم يكن في الارض ما نبتت • زرعا ولا انزل الباري بها مطرا •
متى اسير الى ذاك الجناب متى • احضى برويته اقضي بها وطرا •
صلى عليه الله العرش ما ركضت • نوق وما زمزم الحادي لها وسرا •

الفصل الثاني والاربعون في المحبة

الحمد لله ذاكر من كان له ذاكرا وشاكرا الذي عمت رحمته اولا
واخرا وكفلت نعمته مومنا وكافرا واسهر عيون اهل الجنة
في خدمته فالسعيد من بات في ليل طاعته ساهرا واشغلهم
بمحبته ولذذهم بعتبته فاصبح شذاهم بنفواهم في الاكوان
عابقا عاطرا سامرهم في خلوة التقريب عن غفلة الرقيب يا نور
من كان له الحبيب سامرا سقوا بساتين اشخاصهم بما دموع
احزانهم فاصبح روض ايمانهم زاهرا وخرع هواهم زاهيا

من كان له شاكرا

بقربه

بساتين اشجانهم

زهدا في دنياهم

زهدا في دنياهم ورغبة في اخراهم فاضحى ربع تقواهم بمولا
هم عامرا دعاهم الى مشاهدة جماله وجعل لهم من جزيل
نواله نصيبا وافرا شعر فهم الذين تمزقوا في حبه وتهتكوا
افرادا وجماعة واثرا • توجوهم بضيابه قد اشرقت وشذا
وشذاهم في الكون اصبح عاطرا • ركبوا نجايب شوقهم تحت الدجا
فلا جلا احدوا اسرعتهم باكرا • فلخصهم بالقرب منه وبالرضا
وكسى وجوههم ضيا باهرا • مولى اذا لعاصي المريب اتابه
غفر الذنوب له واضحى ساترا • واذا اتاه الطالبون لفضله
اعطاهم سوله نصيبا وافرا • فسبحان الله من اله لم يزل عظيما
قادرا حليما كريما غافرا ساترا حكيما حاكما على الخلايق
بسطوته قاهرا عادلا في حكمه لا حايفا ولا جايرا من عامله
اربحه بعد ان كان خاسرا من لجى اليه بذله وفقره
كان لذله راحما ولكسره جابرا ومن قصر بجهله ثم تاب اليه
من قبح فعله كان لذنوبه غافرا ومن ذكره في نفسه كان له
بين ملائكته فلسه ذاكرا ومن تقرب منه شبرا تقرب
منه ذرعا وافرا ومن طلبه ودعاه عند شدته وكربته
وحده لضره كاشفا ولخذلانه ناصرا شعر
انت الذي زلت مني حاضرا • ولناظري بانوار عيني ناظرا
ولقلبي الملهوف شغلا شاغلا • ولسمعي ابدا حديثك سايرا •
فاذا نظرت فانت قبلة ناظري • حيث اتجهت رايت نورا باهرا •
واذا سمعت فعنك اسمع دايما • واذا نطقت فعنك اروي ماهرا •

وانعما الغنوا له

انت الذي ا نزلت لي وحدتي ۞ عند انفرادي مونسًا ومسامرًا
ما رمت منك على الحقيقة نظره ۞ الا وجدتك لي معينًا ناصرا
كلا ولا نا ديت في عسر البلا ۞ يا رب الا كنت مني حاضرا
ابدًا ينا جيك الضمير وطالما ۞ ابدى العيان له دلسابه ظا هرا
فلانت سري في الفواد ولم تزل ۞ في خاطري في كل وقت حاضرا
يا من غدى ماوى الطريد ومنزله ۞ يا نيل الوفد برا وافرا
انعم وجد فرضنا لعانة معشري ۞ فسحاب دمعي فيك اضحى ماطرا
فامنن علي بتوبة امحوا بها ۞ وزري وكن لي بعد كسري جابرا
احمده اولا واشهدان لا اله الا الله وحده لا شريك له
شهادة مخلصة ليس فيها شك ولا مرا واشهد ان محمدًا
عبده ورسوله الذي نبع الماء بين اصابعه وجرا صلى الله عليه
واله واصحابه ما حدى اليه الحادي وسرا اخواني
اعلموا ان المحبة معنى تدق عن الافكار وتخفى عن الاسرار
فهي للخواص نور والعوام ما علق الحب بقلب امرء ولا اجل ولا
تلاشا واضمحل فالحب حرفان حا وبا فالحاء حيف والباء بلا
فهو في الحقيقة دا يستخرج لذائقه من صفو رائقه دواء وشفاء
فاوله فنا واخره بقا وظاهره تعب وباطنه سرور ومناصو
لمن عرفه شفا قل هو للذين امنوا هدى وشفا والذين لا يومنون
في اذانهم وقر وهو عليهم عمى الناس في المحبة على انواع واجناس
ويحبون الله هم خلاصة الناس قال الله تعالى والذين
امنوا اشد حبًا لله قال ابن عباس اثبت وادوم ذ الك

ان المشركين كانوا يعبدون صنما فاذا راوا شيئًا احسن منه تركوا
ذالك الوثن واقبلوا على عبادة حسن وقال عكرمة اشد حبًا في الاخرة
وقال قتادة ان الكافر يعرض عن معبوده في وقت البلا ويقبل على الله
تعالى وذالك نحو قوله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين
له الدين ونحو قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون
الا اياه والمومن لا يعرض عن الله تعالى في السرا والضراء والبلا ولا يختار
عليه سواه وقال الحسن ان الكافرين عبدوا الله بالواسطة وذالك
مثل قولهم للاصنام ما نعبدهم الا ليقربون الى الله زلفى ومثل
قولهم هولا شفعاونا عند الله والمومنون عبدوا الله بلا واسطة
وذلك مثل قولهم عز وجل والذين امنوا اشد حبًا لله وقيل لان المشركين
يحبون اندادا كثيرة فحبهم مشترك واما المومنون فحبهم غير مشترك
واما المومنين لانهم يحبون الهًا واحدًا وقيل لان الكفار يتخذون معبودهم
معبودهم مصنوعهم والمومنون يرون الله تعالى هو صانع كل
مصنوع وخالق كل مخلوق وقيل لانهم حبوا الاصنام وعاينوها
والمومنون يحبون الله تعالى ولم يعاينوه بل امنوا بالغيب فلاجل
ذلك وعدهم بالنظر في الاخرة وقيل انما قال الله تعالى والذين
امنوا اشد حبًا لله لان الله عز وجل احبهم اولًا ثم احبوه ومن
شهد له المعبود بالمحبة كانت محبته اتم واصح قال الله تعالى
يحبهم ويحبونه وقال ... رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم كان داود عليه السلام يقول اللهم اني
اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني حبك اللهم اجعل

قال ... ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ... الله ... قال الحب ... وقال ابو الدرداء

اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد وقال انس
ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من احب الله
فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن احب اصحابي فليحب القرآن
ومن يحب القران فليحب المساجد فان المساجد افنية دا بنيته اذن
الله برفعها وتطهرها وبارك فيها فهي ميمونة ميمون اهلها
محبوبة محبوب اهلها فهم في صلاتهم والله تعالى في حوايجهم هم
في ما جتهم والله تعالى في نجح مقاصدهم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى
اذا احب عبدًا نادى جبريل وفي رواية اخرى قال لجبريل عليه السلام
نادي في الارض ان الله يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقى
حبه في الارض ويقع في الماء فيشربه البر والفاجر واذا ابغض
الله عبدًا امر الله تعالى جبريل ان ينادي بالعكس من ذلك فيبغضه
البر والفاجر وفي هذا الخبر حكاية عن ثابت البناني رحمه الله انه
دخل على خليفة من الخلفا فقال له الخليفة ما كان يدعو صاحبك
صالح اليماني في دعائه فاخبرني فقال ثابت البناني كان يقول في
دعائه اللهم [illegible] حببني الى قلوب عبادك فقال الخليفة
الخليفه على سبيل الاستخفاف وهذا كان دعاوه فقال
ثابت اتستخف بهذا الدعا وقد سمعت انس ابن مالك يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اذا احب عبدًا نا
دى جبريل عليه السلام اني احب فلانا فاحبوه الى اخره فقال الخليفة
ثبتك الله وانبت قال ثابت فرجعت اليه من الغد فقام بين

يدي وعانقني وقبل راسي وقال نبهك الله كما نبهتني اني رايت البارحة
في المنام كاني دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حببني الى
قلوب العباد فان اوليا الله تعالى لا يحبون عبدًا الا بعد ان يحبه
الله ثم سلمت عليه وانصرفت وكان ابو يزيد البسطامي رحمة
عليه يقول في مناجاته الهي لست اعجب من حبي لك وانا عبدك
حقير وانما العجب من حبك لي وانت ملك قدير وكان يحيى ابن معاذ
الرازي يقول في مناجاته الهي ليس العجب من عبد ذليل يحب ربا
جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا وقال بعض اهل
العارفين الحب حب يبذر في الارض القلوب ويسقى بما العقول فيثمر
فيثمر على قدر طيب الارض وصفو الما وليلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا وعن انس ابن مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث من كن فيه وجد حلاوة الا
يمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب الله
المرء لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر بعد ان انقذه الله
منه كما اكره ان يقذف في النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قا
ل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم
في ظلي يوم لا ظل الا ظلي وعن معاذ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال الله تعالى المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم
النبيون والشهدا وقيل كانت لعبد الله ابن الحسن جارية اعجمية قال كانت
ليلة نايمة فرايتها قامت وتوضات وقامت تصلي فلما فرغت خرت
ساجدة وهي تقول سيدي بحبك لي الا ما غفرت لي فقلت لها رحيك

في مسجده فقال لي دم على قولك هو

لا تقولو هكذا ولكن قولي بحبي لك فربما هو لا يحبك فقالت لي يا بطال لولا حبه لي لما انامك واوقفني بين يديه وبحبه لي اخرجني من دار المشركين وكتبني في ديوان المؤمنين فقلت لها اذهبي فانتي حرة لوجه الله تعالى قالت يا مولاي اسات الكان لي اجران فصار لي اجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاي الاصغر فكيف عتق مولاي الاكبر ثم خرت ميته هذه والله صفات المحبين المتعلقة قلوبهم بحب رب العالمين ولنشد

شعر الحب فيه حلاوة ومرارة • وتهتك بشاير • ماشا يصنع بالمحب فانما • حكم الهوى بين الحبيب الا مر • لو كنت في الهوى امر الذي اهوى كا مواسني وساهرا • لكن قيادي في يديه قياده يحنوا وطوا رخبي يحنوا زايره • وقيل لبعض المحبين كيف رايت المحبة فقالت وقفت على ساحل بحر زاخر ماله من احد فمن منى قال رب من تقرب منه شبرا تقربت منه ذراعا فركبت موافقة لها واتباعا فاجابت الروح من دعاها بسم الله مجراها ومرساها فلما توسطت اللجة توعرت سبيل المحبة فما زلت حتى جمعني في مجمع يجري بحبهم ويحبونه فانا بين البقا والفنا حتى اصل الى دار لفنا وينشد

شعر حروف المحبة مرموزها • مبشرنا ببلوغ المنا • فميم الممات وحال الحيا • وبا البها وها الهنا • فلا تطمعن بطيب اللقا • وطول البقا بطول الفنا • حمينا الوطال بحر النصال • فان تلق سمر القنا تلقنا • ولا تجزي من المر النكال • وحر الوبال فعنه الهنا • ومت مثل ما مات اهل الهوى • وذا بوينا

اشتياقا فنال المنى • ومن ابي سليمان الداراني رحمه الله انه كان يقول في بعض مناجاته سيدي لين طالبتني بذنوبي لاطالبنك بعفوك ولين طالبتني ببخلي لاطالبنك بجودك وكرمك ولين طالبتني باساتي لاطالبنك باحسانك يارب ولين ادخلتني النار لاخبرن اهل النار اني احبك فنودي ان يا ابا سليمان لا ندخلك النار بل نحكمك الجنة فتخير اهلها بمحبتها فكان مكان المحبين الجنة ومكان اللاهين النار

شعر من الم الهجر الى القران • يا سايلي في الحب طيب القران بعذب بغير الهجر قلبي تجد • له على غير جفاك اصطبار • التامع في الحب اتسك الجنة • والجنة الجنة ان غبت نار بهواك طرفي وفوادي معا • والروح من هذا وهذا تغار • فان دخلت النار اخبرتهم اني محب لك لكن اغار • عليك ان قالوا احب له • عذبه بين الاعادي جهارا •

اخواني المحبة عروس مهرها النفوس ولها تخضع الرقاب والروس فهي تجلى على الاسرار وتصغونها الافكار فهي للعارف نور وللجاهل نار اذا امرجت خمرة المحبة على اهل الصفا حضرت قلوب اهل الوفا فالذكر الحبها والتوحيد يجانها والشكر ترجمانها والحبيبة سلطانها واهل المحبة فتحت لهم ابواب الجنة الوصال ينعمون فيها بالغدو والاصال والحبيب يتجلى عليهم بلا حجاب وملايكة السرور يدخلون من كل باب [illegible] فيها على الادراك نعم الثواب

شعر كان وكان ماكلا واصل مواصل ولا منى بدني المنى مهدى سوابق لواحق

لمن يشا الوهاب • كم قد ذللنا عاشق صادق واخر بدعي • هذه مجالس موانس وذاكر بر الباب • لا تدعي الحب فينا وفي فوادك غيرنا • واخضع اذا خاف عليك ينادي يا مدعي كذاك • لكن اذا اتيت فاصبر على مرارة الشقا واخضع اذا شيت تحسب من جملة الاحباب ومن يوسف ابن الحسين رحمة الله عليه قال كنت سمعت ذو النون المصري يقول بينما انا ساير في شوارع مصر اذ رايت جارية مصفرة بغير خمار فقلت لها يا جارية اما تستحيي تمشي بغير خمار فقالت يا ذا النون وما يصنع الخمار بوجه قد علاه الصفا رفقال ذا النون ومن اي شي قالت من محبته فقلت يا جاريه عسى تناولت شيا من شراب القوم فقالت اسكت يا بطال شربت بكاس روده مسرورة فاصبحت بحب مولاي مخمورة فقلت يا جارية عسى فايدة انتفع بها منك او وصية اروبها عنك فقالت يا ذا النون عليك بالسكوت حتى ينوهموا انك مبهوت وارض من الله بالقوت لك في الجنة بيتا من ياقوت ثم انشد

شعر تهتك ولا تخشى في الحب عارا • واياك ستر ما ساما وباد رالى الباب مع فتية لهم في الظلام عيون لجباد •

ايها العارف اذا سرا نسيم المحبة الى مشام القلوب ارتاحت الى لقا المحبوب فسمعت المناجاه في الاسحار لاهل القلوب والاسرار فكل اجاب على حسب ما حصل له من الاحوال الممتزجة على لسان الحال ايها الحزين علينا كيف وصلت الينا قال ركبت جواد توكلي عليه واشتياقي اليه فما شعرت الا وانا بين يديه ايها الخائف من الفوت كيف رايت الموت قال انهم

استغفر

قال استعذبت التعذيب في رضاء الحبيب فرايت فضله سابق وجوده عني لاحق فكيف لا ارجوا ان انجوا واناابن جمه واتق ايها الزاهد كيف عهدك بتلك المعاهد قال سمعته يقول في البذل والانفاق ماعندكم ينفد وما عند الله باق فتركت ماعندي لما عنده وغمضت عيني عن الفاني فما فتحتها الا على الباقي ايها المحب لنا كيف اتصالك بنا قال وهل كنت الا شربت التي شربتها في حضرة يحبهم فسكرت بها في خلوة ويحبونه فما افقت من ذلك المشروب الا بمشاهدة المحبوب وينشد

شعر لما علمت بان قلبي فارغ • ممن سواك ملاته بهواكا • وملات كل منك حتى لوادع • مني مكانا خاليا لسواكا • فالقلب فيك هيامه وغرامه • والنطق لا ينفك عن ذكراكا • والطرف حيث اجليه متلفتا • في كل شي يجتلي معناكا • والسمع لا يصغي الى متكلم • الا اذا حدثوا بحلا كا

روى عن الربيع ابن خيثم رحمه الله انه كان يديم السهر فقالت له ابنته يا ابت من افضل خلق الله قال محمد صلى الله عليه وسلم قال بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم نم في هذه الليلة فقال يارب انت من تعلم ان السهر احب الي من النوم ولكن لاجل ما اقسمت ابنتي علي بمحمد صلى الله عليه وسلم انام هذه الليلة فنام فراى في المنام ان في البصرة امه يقال لها ميمونة تكون زوجتك في الجنة فلما اصبح خرج الى البصرة فلما سمع اهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قال عندكم

امرأة يقال لها ميمونة قالوا وما تصنع بميمونة المجنونة هي ترعى
ترعى الغنم في النهار وتشتري باجرتها تمرا فتفرقه على الفقراء
وتصعد في الليل على سطح لها فلا تدع احدا ينام من كثرة البكا
والصياح قال الهمم فما تقول في صبا حتهلم قالوا تقول شعر
عجبا للمحب كيف ينام • كل نوم على المحب حرام •• فقال
ما هذا كلام المجانين دلوني عليها فقالوا هي في البراري مع الاغنام
فخرج اليها فوجدها قد اتخذت محرابا وهي تصلي فيه ورأى الا
غنام ترعى والذئاب تحرسها فعجبت من ذلك قال الربيع فلما فرغت
من صلاتها قلت السلام عليك قالت وعليك السلام يا ربيع
قلت كيف عرفتني اسمي قالت سبحان الله عرفتني باسمك الذي اخبرك
البارحة في المنام اني زوجتك ولكن ليس الموعد ههنا بيننا
غدا في الجنة فقلت لها كيف اجتماع الذئاب والغنم ثم قالت
يا ربيع اسمعني شيئا من كلام سيدي فقلت استقت اليه فقرأت
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا وهي تسمع وتبكي وتضطرب
الى ان وصلت الى قوله تعالى ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما
ذا غصة وعذابا اليما فصرخت وخرت ميتة فتحيرت
في امرها فجاوا جماعة من النسا فقلن نحن نغسلها ونجهز
ونجهزها فقلت من اين عرفتن بموتها قلن كنا نسمع دعاها
وهي تقول اللهم لا تمتني الا بين يدي الربيع فلما سمعنا بحضور
بحضورك علمنا ان الله سبحانه وتعالى استجاب دعاها
•• اخواني اذا اصلح الله ارض قلب حرثها بحرات الخوف

قالت وعليك
قالت لما تعلق حب قلبي واحكم تركت الدنيا عن قلبي فاصلح ما بين الذئاب والغنم

وبذر فيها حب الحب وسقاها بالدمع فانبتت زرع يحبهم
ويحبونه سجوا في بحر حبه وهاموا ولازموا الخدمة على بابه
وقاموا وواظبوا على امتثال الاوامر وداموا وتولهوا فيه فلا جل ذلك
سهروا في الليل ولم يناموا فاذا ماتوا شوقا اليه شعر
اهل المحبة بالمحبوب قد شغلوا • ما كان يبقى في حب الذي جهلوا •
وخربوا كلما يفنا وقد عمروا • وفي محبته ارواحهم بذلوا •
لم تلههم زينة الدنيا وزخرفها • ولا جناها ولا حلي ولا حلل •
هاموا على الكون من وجد ومن طرب • وما استقر بهم ربع ولا طلل •
داعي التشوق ناداهم واقلقهم • فكيف يهدوا ونار الشوق تشتعل •
من اول الليل قد سارت عزايمهم • وفي خيام حمى المحبوب قد نزلوا •
وافاهم خلع التشريف يحملها • عرف النسيم الذي من نشره ثملوا •
همهم الاحبة اذ ناهم لا نهم • في خدمة الصمد القيوم ما غفلوا •
سبحان من خصهم بالقرب حين قضوا • في حبه وعلى مقصوده حملوا •
وقال عبد الرحمن ابن الفضل رحمه الله لما توفي يحيى ابن معاذ
الرازي رحمه الله روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي قيل بماذا قال كنت اقول في مناجاتي الهي ان كنت مقصرا
في خدمتك فما كنت مقصرا في محبتك قال ذا النون
رحمه الله سمعت برجل باليمن قد سما بالمحبين وفاق على المجتهدين
المجتهدين وعرف بالعلم والحكمة فخرجت حاجا فلما قضيت
نسكي مضيت اليه لاسمع كلامه وانتفع بموعظته وانا
من معي يطلبون مثل ما اطلب وكان معنا شاب عليه سيما الصالحين

وشعار المحبين فخرج الشيخ الينا فجلسنا اليه فبدا
الشاب بالسلام والكلام فصافحه الشيخ واقبل
عليه فقال له الشاب يا سيدي قد جعلك الله لاسقام
طبيب القلوب ولجروح قلائه طبا فان رايت ان تتلطف
بي بعض مراهمك فافعل فقال الشيخ ما بدا لك فاسل فقال ما
علامة المحب لله قال ان تركن في منزله التقيم الاقراه
عني عن الطعام حذرا من السقام فصاح الفتى صيحة
ظننا ان روحه قد خرجت فلما افاق قال يرحمك الله ما علامة
المحب فقال ان درجة المحبين درجة عظيمة رفيعة فقال صف
صفها لي فقال المحبين لله نظروا الى نور جلال الله عز وجل فصا
رت ابدانهم روحانية وعقولهم سماوية تسرح بين
صفوف الملائكة بالعيان وتشاهد تلك الامور باليقين فعبدته
بمبلغ استطاعتهم لا طمعا في جنته ولا خوفا من ناره قال فشهق الفتى
شهقة خرجت فيها روحه فجعل الشيخ يبكي ويقبله ويقول هذا
والله مصرع الخائفين وهذه درجة المحبين شعر يا مالك القلب رفقا
رفقا بعبدك رفقا • قد لذ لي فيك وجدي • فلست بالوجد اشقى •
فلا ارى للتشكي لما انا منك القى • فان امت فسروري • بان اموت
وتبقى • وعن الحسن البصري رحمه الله قال اوحى الله الى داود عليه
السلام يا داود احبني واحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال
يا رب احبك واحب من يحبك فكيف احببك الى عبادك فقال ذكرهم
الآئي ونعمائي فانهم لم يعرفوا مني الا الحسن الجميل شعر يا من له فضل

على جميل • هل لي اليك اذا اعتذرت قبول • فانا المقر بسوء فعلي سيدي •
وبحسن ظني عندك قبول وقيل ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم الخليل عليه
السلام انك لي خليل وانا لك خليل فاحذر ان اطلع على قلبك فاجده
مشغولا بغيري فاقطع حبك مني فاني انما اختار لحبي من لو ابالنا
لم يلتفت قلبه عني ولم يشتغل قلبه بغيري فاذا كان لي كذلك اسكنت
محبتي في قلبه فتواترت عليه لطائف الطافي فقربته مني ووهبت
له محبتي فاي نعيم يدل ذلك عندي واي شرف منه عندي فوعزتي وجلالي
لا شفين صدره بالنظر الى ذلك اني محب لمن احبني اخواني اذا كانت
محبته سبقت للعبد بالعناية القديمة كيف لا يسلك العبد الطريق
المستقيمة يا جبريل انم فلانا واقم فلانا فالمحب بين يدي محبوبه قايم
لخدمته ملازم له في حبه هايم فما عليه من عتب العواذل واللوائم
شعر يا عاذل القلب في صبابته • ولايم الصب في تصابيه اترك ملامي
وحيد عن عذلي • فالحب معني وليس تدريه • وفي ضميري من لا ابوح به •
وفي فؤادي من لا اسميه • قد ادهش الطرف في محاسنه • وحير القلب
في معانيه بحب • والقلوب تشهده • مغيب والغرام يبديه • ووجهه حيث كنت
واجهني لا شي يخفيه او يواريه • ان قلت يا بغيتي ويا املي • بقول لبيك في
تعاليه • ها انا دان اليك مقترب • تحد من الوصل صرف صافيه • واغنم
زمان الرضى فما احد • يدري الذي في غدا يلاقيه قال ابو حيان رحمه الله
حضر مجلس ذي النون رحمه الله في فلاة مصر فحسبت من حضر فكان عددهم
سبعين الفا فتكلم في محبة الله تعالى وما يتعلق بالمحبين وصفاتهم
فمات في مجلسه احد عشر نفسا وماج الناس بالصراخ والبكا ووقع

الى الارض خلق كثير مغشيا عليهم ولم يفيقوا ذلك النهار فناداه بعض مريديه يا ابا الفيض احرقت القلوب بذكر محبة الخالق واين منها الاحزان والنيران فلو بردتها القلوب بذكر محبة المخلوقين فتاوه ذا النون تاوها شديدا وشق قميصه نصفين وقال اواه ثم اواه علقت ذهونهم واستعبرت عيونهم وخالفوا السهاد وفارقوا الرقاد فليلهم طويل ونومهم قليل احزانهم لا تنفد وهمومهم لا تنفقد امورهم عسيره ودموعهم غزيره باكيه عيونهم قريحه جفونهم قد دعاهم الزمان وجفاهم الاهل والجيران قد احرقت المحبه قلوبهم وصفا من الكدر مشربهم لاجرم انهم بشر وابالهنا وبلغوا المنا **شعر** فلله قوم اخلصوا في حبه ❊ فاوسعهم فضلا واتحفهم منا ❊ هنيا لهم لما تغلوا بحبه ❊ وفازوا من الرضوان بالمنزل الاسنا ❊ وذي العرش في وده يستزيدهم ❊ فيا حبذا المولى ويا حب ذا المعنا ❊ يقول عبادي هل رضيتم بنعمتي ❊ فها انا منكم قاب قوسين او ادنا ❊ قلو بوجهي وانظروا ما تحبكم ❊ فمن نال مني نظرة فقد استغنا **يا اهل المحبة** للمحبة رجال ما تركوا في قلوبهم لغير محبوبهم مجال فما في المحب عضو ولا جارحة الا وعليه شواهد المحبة لائحه فالانفس قد شغلها انيس فاذكروني اذكركم والاسماع منصتة لاستماع كلام الحبيب بالحان واذا سالك عبادي عني فاني قريب والابصار شاخصة لانتظار وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة والابدان قائمة بوظيفة اياك نعبد واياك نستعين والقلوب مرتبطة برابطة يحبهم ويحبونه والاسرار مستغرقة في مشاهدة حضرة شاهد ومشهود والارواح ترتاح لاذكار فروح وريحان فما للعارف غفلة عن مشهود ولا للعابد غفلة عن معبوده **شعر** لما علمت بان قلبي فارغ ❊ ممن سواك ملاته بهواكا ❊ وملات كلي

من سواك ولم ادع ❊ مني مكانا خاليا لسواكا **قال ذا النون** رايت فتى ظاهر الجنون وباطنه الفنون فعلمت انه يحب مولاه مفتون فسمعته يبكي ويقول في مناجاته مولاي قربت المحبين وطردتني فمادنني وخصصتهم بالوصال منك وهجرتني فواكربي وايقظتهم بين يديك وانمتني فواندي لذذتهم في السحر بمناجاتك وما لذذتني فوالمي ثم اخذ في البكا قال ذا النون فحرك مني ما كان ساكنا وهيج شوقي ما كان كامنا فقلت له ما هذا البكا يا فتى فقال يا ذا النون اخبرني بسواد الثوب يزول بالماء والصابون فسواد القلب بماذا يزول فقلت والله انا في طلب ما انت فيه وما وقعت منه الا على الحيرة والتيه **شعر** راى سوادي فقلت ويلي ❊ اشد منه سواد قلبي ❊ طلبت منه لذاك غسلا ❊ فقال لي ليس ذاك بصنعي ❊ كذاك قلبي به سواد ❊ فازددت كربا لعظم كربي **اخواني** اذا سكنت المحبة في القلوب انارت بانوار المحبوب فاثرت واثمرت في القلب سبعة اشيا لا يتم مصباح معرفة الرب الا بها اخلاص النية والخوف من الله والصدق مع الله والتوكل على الله وحسن الظن بالله ورجا ثواب الله والشوق الى الله فهذه السبعة لا يتم مصباح معرفة ربك الا بها كما ان المصباح لا يوقد الا بسبعة اشيا لا بد منها الزناد والحجر والحراق والكبريت والمسرجه والزيت والفتيله فبدون هذه لا سبيل الى ايقاد المصباح فاذا اردت يا هذا ايقاد مصباح قلبك لمشاهدة ربك فلا بد من زناد المشاهدة وحجر المكابده وحراق الاشواق وكبريت المحبة ومسرجة التوكل وزيت الشكر وفتيلة الصبر ثم تعلق المصباح في سلاسل التضرع الى ربك فعند ذلك يتوقد نوره في قلبك فتشاهد جمال حبك **شعر** كشف الحجاب وزالت الاستار ❊ وصفا العتاب وطابت الاسمار ❊ واتى النسيم مخبرا ومبشرا ❊ بصفا النعيم وزالت الاكدار

وروت حديثا عن شذاك معطرا ❊ فصفت بلطف صفاتك الاسرار ❊ شهدت معانيك القلوب بصفوها ❊ فتحيرت في حسنك الافكار ❊ وتولهوا اهل الهوى وتحيروا ❊ مذ شاهدوك وكيف لا يحتاروا **وحكي عن محمد** ابن احمد المفيد قال سمعت الجنيد رحمه الله يقول كنت نايما عند سري رحمه الله فايقظني وقال يا جنيد رايت كاني وقفت بين يدي الله عز وجل فقال لي يا سري خلقت الخلق كلهم ادعو محبتي فخلقت الدنيا فهرب مني تسعة اعشار وبقي العشر وخلقت الجنة فهرب مني تسعة اعشار عشر العشر فقلت للباقين لا للدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلا هربتم فما الذي تريدون وما الذي تطلبون فقالوا انت المراد ولو اقطعتنا بالبلا لم نحل عن المحبة والوداد فقلت لهم اني مسلط عليكم من البلا والاهوال ما لا تحمله الجبال اتصبرون على البلا قالوا بلى اذا كنت انت المبتلي لنا فافعل ما شئت بنا فهولاء عبادي حقا واحبابي صدقا **شعر** ما شئتموا في الهوى عذبوا ❊ تعذيبكم عندنا يعذب ❊ ومهما اردتم بنا فافعلوا ❊ وفينا فدونكم جربوا ❊ فمن كان فينا محبا لكم ❊ فقد فاز منكم بما يطلب **اخواني** البلا موكل بالمحبين قد اضنا منهم الاجساد وتمكن من القلوب فلا يزالون كذلك حتى يصلون الى المحبوب **وعن ابرهيم** الخواص رحمه الله كان عتبة الغلام من الخواص المعروفين بالاخلاص وكان يزورني في بعض الليالي وكان صايم الدهر فبات عندي ليلة فقدمت له عشا ليفطر عليه فلم يفطر الا على الماء فلما صلى عشا الاخرة تحزم وقام يصلي الى وقت السحر فسمعته يقول في مناجاته سيدي تعذبني فاني لك محب وان ترحمني فاني لك محب ثم بكا وشهق شهقة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق قلت يا عتبه كيف كانت ليلتك فصرخ صرخة ثم قال يا ابراهيم ذكر العرض على اسرع الحاسبين فقطع اوصال المحبين ثم غشي

عليه فلما افاق رفع راسه وقال يا سيدي اتراك تعذب من احبك بالنيران وتبتلي قلبه بالهجران فسمع هاتفا يقول حاشاه ان يعذب من احبه واجتباه واختاره واصطفاه **شعر** في وصف حبك ما يغني عن العذل ❊ وفي حديثك ما يلهي عن الغزل ❊ ملكت فاحكم فكل منك محتمل ❊ الامر امرك ليس الامر من قبلي ❊ وحق حبك ما قلبي بمنقلب ❊ الى سواك ولا حبي بمنتحل ❊ ولو سفكت دمي عمدا بلا سبب ❊ لكان اهنا من الطرف للمقل ❊ انا الذي ما لقيني عنك من عوض ❊ كلا ولا للواي فيك من بدل ❊ من خان عهدك او الوى على احد ❊ يا ضيعة العمر يا خيبة الامل ❊ من لي سواك اذا وسدت في كفني ❊ ومن انيسي اذا افردت عن خولي ❊ ما لي سوى حسن ظني عند منقلبي ❊ فلا تلمني على المنقوص من عملي ❊ ولي شفيع اذا خان القا غدا ❊ هو المشفع في جرمي وفي زللي ❊ محمد المجتبى خير الورى نسبا ❊ ازكاهم حسبا في السهل والجبل ❊ اقواهم سببا واعظمهم ادبا ❊ اعلاهم رتبا في العلم والعمل ❊ بجاهه يا الهي جد بمغفرة ❊ على عبيد غدا بالذنب في خجل ❊ واسمح له منك يوما بالمسير الى ❊ جنابه الرحب من قبل انقضا الاجل ❊ يارب بالمصطفى المختار من مضر ❊ اغفر لنا سائر الزلات والخلل ❊ يارب المرتضى خير الانام ومن ❊ له الشفاعة فانقذنا من الوجل ❊ يارب شفعه فينا يوم مبعثنا ❊ فنحن من خوفنا في غاية الخجل ❊ يارب فاغفر لنا كل الذنوب به ❊ وامنن وسامح فهذا غاية الامل ❊ يارب بلغه عنا اننا ابدا ❊ نحبه بدليل في الانام جلي ❊ يارب صلي عليه كلما طلعت ❊ شمس النهار وما الاح على جبل ❊

الفصل الثالث والاربعون في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي حير الباب ارباب العقول بالذهول عن الوصول الى تحقيق تدقيق معرفته واغرق سفن الافهام في تيار بحار الاستفهام عن دوام سرمديته وقص اجنحة اطيار الافكار عن المطار الى اوكار معرفة صمديته وهدم اساس مقياس الحواس بفاس الاياس فلا سبيل الى تحديد صفاته وقدرته واوقع اطيار الاذهان في شباك معرفته ذاته فعجزت الافلاك والاملاك عن ادراك

احديته وحجب العقول عن الوصول الى حصول سر فردانيته فهو الاول الذى
لا اول لاوليته الاخر الذى لا اخريته الظاهر بالدليل لاهل وده ومحبته
الباطن الذى لا يكيفيه الخاطر بفكرته السميع الذى يسمع انين الجنين
تحت غشاء الاحشاء واغطيته البصير الذى يبصر الدبيب النمل على
الصخر اذا اخفاه الليل بسواده وظلمته العليم بما يخفيه العبد فى سريرته
الجبار الذى خضع كل متجبر لعظم هيبته القهار الذى قهر كل متكبر
بسلطان سطوته تقدسه الكائنات وتحمد جميع المخلوقات ويسبح
الوعد بحمد والملائكة من خيفته شعر تعالى المهيمن فى عزته
وجل عن النقص فى قدرته الذى تعزز فى ملكه فكل الخلائق فى قبضته
تفرد فى ملكه بالبقا وحذرهم من سطا نقمته له الخلق والامر سبحانه
فكل يخافون من سطوته فيا ايها السالك الى المطلب الاعلى كم فى الطريق
من مهالك صعبة المسالك فان حصلت بتوفيقه هنالك فزت بوصالك
ونلت غاية امالك وشهدت جمالا لا يتمثل فى خيالك وسمعت جوابا
كاملا يخطر على بالك وشربت شرابا يرويك ويغنيك عن اهلك ومالك
وان اردت اليه قياسك ومثالك تقطعت اوصالك دون وصالك
وخطيت بخيبتك ونوالك فاقصر عن كشفك وسوالك واكفف عن
بحثك وجدالك واعلم انه بخلاف ذلك شعر طريق الحب كم فيها مهالك
وما فيها لبغى الوصل سالك فان رمت النجاة سلمت حقا والا انت يا مغرور هالك
وان وحدت حزت طريق وصل فيا بشراك اذ تمشى هنالك مطالب وصله جلت وعزت
فكم فيها لطالبها مهالك ثم سارت تغول العقول الى بيدا معرفته ذاته
فتاهت ولم تحصل على الوصول كم قصدت الالباب الدخول فى هذا الباب

ولا

ولا يزال مقفول كم بعث العقل من رسول فرجع وهو بالحيرة مفصول فالعقل
واقف على الباب لا يحول والفكر ملازم لهذا الجناب لا يزول والفهم جاير
فى ادراك الصمدية لا يفارقه الذهول خير المعقول فلا يعرف بالمعقول
واذهل الاذهان والعقول شعر تحيرت البصائر والعقول فما يدرى الحق
ما يقول تحجب عزة وعلا اقتدارا وجل فلا يصاب له مثيل فسبحانه
من اله كيف الكيف وتنزه عن الكيفية واين الاين وتقدس عن
الاينية اول كل شىء وليس له اوليه واخر كل شىء وليس له اخريه
لا يقاس بمثليه ولا يوصف بجوهريه ولا يعرف بجسميه خلق الشر
وقضاه وقدر الخير وارتضاه ورحم من اطاعه وعذب من عصاه
لا يسال عن قضية لا يحتجب عن اجابة ولا يحجبهم بحجابه وقد تقدمت
مواعيده القديمه الازليه يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية
مرضيه شعر الف الوصل الفت كل قلب لحبيب صفاته ازلية وبباب البقاء
افنى نفوسا لم يدع حبه لها من بقيه ثم نمت له بتاء التعالى كلما
شا من امور عليه قسما صادقا بياء يقينى ليس لى فى سواه ما عشت فيه
فسبحان ذى الملك والملكوت والعزة والجبروت وهو الحى الذى لا يموت
يعلم جليات السرائر وحركات الخواطر واختلاج الضمائر اغرق العقول
فى بيداء معرفته ببحر زاخر ليس له من اخر سار بريد الافكار وانقطع
وحار فى طريق معرفته فهو ابدا سائر جاء جاسوس الحس ليدرك بعض
صفاته فناداه القدر الى اين يا حاير الابواب مردوده والطريق مسدوده
ليس الحادر اكه سبيل ولا له شبيه ولا مثيل بحر لا يتمكن منه غواص ليل
لا يتبين للعين فيه كوكب شعر تحيرت فى امر الوصال اليكم وهددنى

التهجير من كل جانب وعدت وما ادركت ما كنت ابتغى ولا نلت ما ارتجيه مازلى
فسبحان من كون الاكوان ودبر الزمان وخلق الانسان وعلمه البيان
وانزل القران وقدر الكفر والايمان والطاعة والعصيان لا يمر عليه
النسيان ولا يشغله شان عن شان لا تغيره الدهور ولا تختلف عليه
تصاريف الامور مقدر المقدور ومالك يوم النشور وله المثل الاعلى وله
الاسماء الحسنى والصفات العليا خلق السموات والارض وما بينهما الرحمن
على العرش استوى لا تبليه الاعصار ولا ينهيه المقدار ولا تحويه الاقطار
ولا تدركه الابصار يكور الليل على النهار وكل شىء عنده بمقدار ذاته
لا كالذوات وصفاته لا كالصفات رفيع الدرجات مميت الاحيا ومحى
الاموات لا تشتبه عليه اللغات ولا تختلف عليه الاصوات لا يقاس
بمقياس الحواس ولا ياخذه نوم ولا نعاس الاوليا فى حذر من مكره
والملائكة من خيفته لا يفترون من ذكره والانس والجن فى دايرة قهره
والجنة والنار تحت امره لا يصفه الواصفون وتكيفه الظنون ولا تلحقه
المنون ولا تراه العيون واذا اراد شيا فانما يقول له كن فيكون فالخلايق
فى قبضة ارادته محصورون خلقهم وما يعملون هو اعلم بما يفعلون
لا يسال عما يفعل وهم يسالون شعر تعالى فليس تراه العيون وجل فلا
تعتريه المنون تفرد فى ملكه بالبقاء وكل الورى بالفنا ذاهبون
ويفعل فى خلقه ما يشا بغير اعتراض وهم يسالون فسبحان من وعر طريق
الحقايق الى معرفة ذاته فتاه السالكون فى التيه وحير ادراك الخلايق
فحارت الخليقة فيه فاوقد مصابيح العرفان باذهان الاذهان واستتلوا
بنور برق الايمان كلما اضاء لهم مشوا فيه فانقلبوا الى القلوب فقالت

انما نحن بيوت التنزيه وصاحب البيت ادرى بالذى فيه فتعلقوا بالصفات
فقالت لا نطيق تبديه فاشاروا الى العقل فناداهم من سكرة تغاشيه
وحيرت تلاشيه انا مثلكم متحير فيه لست بالمدرك فاحكيه ولا بالواصف له
فاصفه واسميه ولا اعرف من اى جهة اتيه فقد سالتم عن امر لا ادريه
وكشفتم عن سر ما برحت استمليه واستقريه فما وقعت منه الا على
الحيرة والتيه ولكن ايها الكيب المتحير فيه السليب فى حسن معانيه ان اردت
معرفته فاسلك طريق التوفيق به بغير تمويه فان صافيته سقاك من كاس
صفوته صافيه وان شربت بكاس محبته فالكاس هو ساقيه وان اردت ان
تسمع الحان ذكره ومثانيه فقل بلسان التوحيد والتنزيه واياك اياك
والتشبيه شعر تبارك الله فى علياء عزته وكل كل لسان عن تعاليه
وجوده سابق لا شىء يشبهه ولا شريك له لا شك لى فيه لا كون يحصره لا عون
ينصره لا كشف يظهره لا جهر يبديه لا دهر يخلقه لا نقص يلحقه لا نقل
يسبقه لا عقل يدريه حارت جميع الورى فى كنه قدرته وليس تدرك معنى
من معانيه سبحانه وتعالى فى جلالته وجل عزا ولطفا فى تعاليه فسبحان
من اله خلق ادم بيد قدرته واسجد له جميع ملائكته واسكنه فى جنته
ثم حكم عليه بالموت وعلى ذريته وقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
يخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلغ فى تسليته وعجا نوحا من
الطوفان واغرق اهل مخالفته صيانة لاهل الايمان وقضى عليه بالموت
المكتوب على الانس والجان فقال لنبيه محمدا صلى الله عليه وسلم اذ ذاك
علمه بحاله وايده اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة
واختار موسى نجيا واسمعه كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه

وانفذ فيه من الموت سهامه وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم كل نفس
ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة وخلق عيسى من غير اب بلا
شك ولا غنى فابرا الاكمه والابرص باذنه واعاد الميت من قبره وهو حى
وقال لنبيه صلى الله عليه وسلم اخبارا عن عيسى عليه السلام انى متوفيك
ورافعك الى واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم النبى العربى الامين المامون
صاحب الجاه العريض والعرض المصون ومع هذا القرب والمنزلة التى لا يصل
اليها الواصلون نعى اليه نفسه الكريمه وانذره بريب المنون وسلاه بمن مات
قبله من الانبياء والمرسلين فقال فى كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون
شعر لما نعى المختار خير الورى من بعده كل مصاب يهون مازلت ابكى بعده
حسرة حتى جرت من جفن عينى عيون وقلت لما انقضى نحبه ياليتنى لاقيت
ريب المنون لا تطمعى من بعده بالبقا يانفس هذا ابدا لا يكون ابعد
موت المصطفى خالد ام فى البقا تطمع ام فى السكون صلى عليه الله
ما غردت حمايم الايكة وابدت شجون وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال ولد نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنى
عشر ليلة مضت من ربيع الاول عام الفيل وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل
المدينة يوم الاثنين وتوفى يوم الاثنين لاثنى عشر ليلة من ارتفاع الضحى
وانتصاف النهار لاحدى عشر سنة مضت من الهجره وعن ابن عباس رضى الله
عنهما قال لما نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم سورة اذا جاء نصر الله والفتح
الى اخرها قال رسول صلى الله عليه وسلم نعيت الى نفسى فاقبل الى منزل عايشة
رضى الله عنها والحمى عليه قال بلال فلما اصبحت ايتت الى حجرة النبى صلى الله
عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة

الصلاة

الصلاة جامعة فقال النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمه رضى الله عنها
مرى بلال يقرى ابابكر السلام ويقول له صلى الله عليه قال بلال رضى الله عنه
فرجعت باكيا وانا اطوف فى ازقة المدينة وانادى واسيداه وانبياه واسوء
منقلباه ليت بلال لم تلده امه قال اتيت المسجد فوجدته فلقيت ابابكر فبلغته
السلام والرسالة ثم ناديت بالصلاة رحمكم الله فاقمت الصلاة فلما قلت
الله اكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قلت اشهد ان
لا اله الا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد وعظمناه تعظيما
فلما قلت اشهد ان محمد رسول الله غلبنى البكا فبكيت وبكا الناس فتقدم
ابوبكر الصديق رضى الله عنه قام بالناس فلما قرا بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين نظر الى موضع اقدام رسول الله صلى الله عليه وسلم
خنقته العبرة فبكى وبكا الناس فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضجة الناس قال لفاطمه رضى الله عنها ما هذه الضجة فى المسجد قالت ان المسلمين
فقدوك وقت الصلاة فرفع النبى صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم امر
ملك الحمى ان يخفف عن نبيك حتى اخرج واصلى بالناس واودع اصحابى قبل
فراق الدنيا فوجد خفة فى بدنه فتوضا وخرج متوكيا على الفضل واسامه
ابن زيد وعلى رضى الله عنهم فلما راى المسلمون انوار النبى صلى الله عليه
وسلم تخترق الصفوف واحسوا بمجيه جعلوا يتفرجون صفا صفا والنبى
صلى الله عليه وسلم يخترق الصفوف حتى وصل بازاء ابى بكر فصلى بالناس
فلما فرغ رقا المنبر فخطب الناس فحمد الله واثنى عليه ثم اقبل على الناس بوجهه
الكريم كالمودع لهم فقال يا ايها الناس الم ابلغكم الرسالة واودى لكم
الامانة والنصيحه قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة واديت الامانة

ونصحت الامة وعبدت الله حتى اتاك اليقين فجزاك الله افضل ما جاز نبيا
عن امته ثم نزل فودع اصحابه فصافحهم وهم يبكون ثم اقبل الى منزل عايشة
رضى الله عنها ولم يزل متمرضا حتى اتى اليه ملك الموت فى زى رجل اعرابى
فوقف بباب حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة اتاذنوا لى فى الدخول على النبى صلى الله عليه وسلم
فقالت فاطمه رضى الله عنها يا اعرابى ان نبيك عنك مشغول بنفسه ثم نادى
الثانيه فرمق النبى صلى الله عليه وسلم الباب فنظر الى ملك الموت فقال لفاطمه
اتدرين من يخاطبك قالت يا ابتى رجل اعرابى فقال هذا ملك الموت هذا هادم
اللذات ايذنى له فدخل فسلم وقال يا رسول الله ان الله عز وجل ارسلنى اليك
وامرنى ان لا اقبضك حتى تامرنى فماذا امرك قال اوتفعل قال بذلك امرت
فقال اكفف حتى ياتيني جبريل عليه السلام فهذه ساعته قالت عايشة رضى الله
عنها فاستقبلنا بامر لم يكن عندنا له جواب وكانا ضربنا بصاخة وما
يتكلم احد فى البيت اعظاما لذلك الامر وهيبة ملأ اجوافنا قالت وجاء
جبريل فقال ان الله عز وجل يقريك السلام وقال كيف يجدك فهو اعلم بالذى
يجد منك ولكن اراد ان يزيدك كرامة وشرفا فقال يا جبريل ان ملك الموت
استاذن على واخبره الخبر فقال جبريل يا محمد ان ربك اليك مشتاق وان ملك
الموت ما استاذن على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك الم اعلمك ملك
الموت الذى يريدك لا والله ما استاذن على احد قط ولا يستاذن الا ان الله
متم شرفك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجى واذن للنسا فقال ادن
منى فاطمه فاكبت عليه فناجاها طويلا فرفعت راسها وعيناها تدمعان
وما تطيق الكلام فكان الذى راينا منها عجبا فسالناها بعد ذلك فقالت

قال

قال انى ميت اليوم ثم قال دعوت الله ان يلحقك بى اول اهلى وان يجعلكى معى
فضحكت قال وجا ملك الموت واستاذن فاذن له فقال الملك ما تامرنى يا محمد
قال الحقنى بربى الان قال بلى من يومك هذا ولكن ساعتك امامك ثم خرج
وخرج جبريل فقال يا رسول الله هذا اخر ما انزل فيه الى الارض وطوى
الوحى وطويت الدنيا وما كان لى حاجة فى الدنيا غيرك ولا لى فيها حاجة
الا حضورك قالت عايشة رضى الله عنها فوالذى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
بالحق ما فى البيت احد يستطيع ان يجيب اليه فى ذلك كلمة ولا يبعث الى احد
من رجاله لعظم ما سمع من حديثه ووجدنا واشفقنا قالت فقمت الى النبى
صلى الله عليه وسلم حتى اضع راسه بين يدى وامسك بصدره فجعل يغمى
عليه حتى يغلب وجبهته ترشح رشحا ما رايته من انسان قط فجعلت ارسل
ذلك العرق وما وجدت رايحة شىء اطيب منه فكنت اقول له اذا افاق
يا ابى وامى ونفسى واهلى ومالى ما تلقاه جبهتك من الرشح فقال عايشه
ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار
فعند ذلك ارتعنا وبعثنا الى اهلنا فكان اول رجل جانا ولم يشهده اخى
بعثه الى ابى فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يجى احد وانما
صدهم الله تعالى عنه كان ولى امره جبريل وميكايل واسرافيل فكان النبى
صلى الله عليه وسلم اذا غمى عليه قال يقول بل فى الرفيق الاعلى قالت عايشة
رضى الله عنها وكان قد دخل على اخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل النبى
صلى الله عليه وسلم ينظر اليه فعرفت انه يعجبه ذلك فقلت اخذ لك فاوى
براسه اى نعم فلينته له وكان بين يديه ركوة فجعل يدخل فيها يده ويقول
ان للموت سكرات ثم نصب يده وهو يقول اللهم الرفيق الاعلى حتى قضى نحبه.

صلى الله عليه وسلم قالت عايشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى يومى وفى بيتى وبين نحرى وجمع بين ريقى وريقه عند الموت
فكان اول من اعلم الناس بموته ابو بكر رضى الله عنه وهو اول من دخل
عليه وهو مسجى ببردة يمانيه فكشف عن وجهه وقبله وقال وهو يبكى
بابى وامى انت يا رسول الله طبت حيا وطبت ميتا اما الموتة التى كتبها الله
عليك فقد متها فجزاك الله خيرا عن نصيحتك للاسلام ثم خرج الى الناس
فاخبرهم بوفاته قال ابن مسعود رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل عليه السلام عند موته من لامتى من بعدى فاوحى الله تعالى
لجبريل عليه السلام ان بشر حبيبى محمدا انى لا اخذله فى امته وبشره انه
اسرع الناس خروجا اذا بعثوا وسيدهم اذا بعثوا وان الجنة محرمة على الامم
حتى تدخلها امته فقال الان قرت عينى وطاب قلبى ودخل عليه ابو بكر الصديق
رضى الله عنه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر فقال ابو بكر يا رسول الله
ارى الاجل قد دنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دنا وتدلى فقال ليهنك
يا نبى الله ما اعد الله لك فليت شعرى الى من منقلبنا فقال الى الله تعالى والى
سدرة المنتهى والى جنة الماوى والعرش الاعلى والرفيق الاعلى والعيش الاهنى
والجد الاوفى فقال يا نبى الله من يلى غسلك قال رجل من اهل بيتى الادنى فالادنى
فيما نكفنك قال فى ثيابى هذه فى حلة يمانية وفى بياض مصر قال كيف الصلاة
عليك ثم بكينا وبكا ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتمونى
وكفنتمونى فضعونى على سريرى فى بيتى هذا على شفير قبرى ثم اخرجوا عنى
ساعة فان اول ما يصلى على الله عز وجل وهو قوله تعالى هو الذى يصلى عليكم
وملائكته ثم ياذن للملائكة فى الصلاة على فاول من يدخل على من خلق الله

تعالى
ويصلى على جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم عزرايل مع جنود كثير من الملائكة
باجمعها صلى الله عليهم وسلم اجمعين ثم انتم فادخلوا على افواجا افواجا
فصلوا على افواجا وزمرا وسلموا تسليما ولا تؤذونى بصيحة ولا بضجة
ولا رنة وليبدا منكم الامام واهل بيتى الادنى فالادنى مع ملائكة كثيرة
لا ترونهم وهم يرونكم ثم قال قوموا فادوا عنى السلام الى من بعدى ولما
توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع الناس فى المسجد وضجوا بالبكاء
والنحيب واظلمت الدنيا ونادى بلال وانبياه ونادت فاطمه واابتاه
ونادى كل من المسلمين واحزناه ونادى الحسن والحسين واجداه واول من
رثاه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وبلسان حاله يقول شعر
كيف يلذ جفنى بالمنام ۞ بعد شرب المصطفى كاس الحمام ۞ ان يكن غاب عن الدنيا ففى ۞
جنة الخلد له اعلا مقام ۞ ام لقلبى راحة من بعده ۞ وجفونى بالبكا اضحت دوام ۞
لكن المقدور حتم واجب ۞ ما لنا من باسه من اعتصام ۞ ليس فى الدنيا بقاء لامرى ۞
بعد موت المصطفى خير الانام ۞ احمد الهادى الشفيع المرتضى ۞ فى البرايا سيد الرسل الكرام ۞
فعليه الله صلى كلما ۞ بكت السحب باجفان الغمام وبكا عمر رضى الله
عنه ورثاه وقال بلسان حاله وجواه شعر ليس البكا وان اطال بمقنعى
الخطب اعظم قيمة من ادمعى يا للرجال الحادث لم يحتسب ولنا زل ما كان بالمتوقع
فالله ما جار الزمان ولا اعتدى باشد من هذا المصاب واوجع خطب يبرح بالخطوب وحادث
من لم يمت جزعا له لم يجزع فقد الرسول فاظلمت كل الربا والحزن عم لكل قلب موجع
ما زال بالمعروف فينا امر يهدى الانام بنوره المتشعشع صلى عليه الله جل جلاله
ما لاح نور فى البروق اللمع ورثاه عثمان ابن عفان رضى الله عنه
وزاد فى البكا واطال ونادى بلسان حاله وقال شعر

ويحك يا نفس البدار البدار ۞ ما هذه الدنيا لحى بدار ۞ كم كدرت صفوا وكم البست ۞
من تاه عزا ثوب ذل وعار ۞ ايطمئن المرء فى منزل ۞ يرى كوس الموت فيه تدار ۞
قد نفد العمر وقل البقا ۞ الى متى يا نفس ذا الاعتذار ۞ ما بعد موت المصطفى خالد ۞
وليس فى الدنيا لحى قرار ۞ صلى عليه الله ما اشرقت ۞ كواكب الصبح وناح الهزار ۞
ورثاه على ابن ابى طالب رضى الله عنه وبكا بالدمع الهمول
ونادى بلسان حاله يقول شعر لو جرى الدمع على قدر المصاب ۞
شابهت اجفاننا سح السحاب ۞ ولو ان الدمع يشفى من بكا ۞ لم نزل نبكى رحاب الانتحاب ۞
يا صروف الدهر قد كان الذى ۞ كنت اخشى من عوايدك الصعاب ۞ لم ازل احسب ما اخلده ۞
فاتى الدهر بما لا فى الحساب ۞ مات خير الخلق من قد خصه ۞ ربه بالصحب من خير صحاب ۞
كل حى ذائق كاس الفنا ۞ هكذا المسطور فى ام الكتاب ۞ ايها الناس لكم بالمصطفى ۞
اسوة فالموت يدنى للذهاب ۞ فاتقوا الله وارضوا وخذوا ۞ ما قضى الله بصبر واحتساب ۞
واعلموا ان النبى المصطفى ۞ ذخرنا الشافع فى يوم الماب ۞ فعليه الله صلى دايما ۞
كلما امطر قطر من سحاب اخوانى كيف يطمع بالبقا فى هذه الدار وقد فقد
المصطفى المختار فالاحشا عليه محترقة والاجفان بالدموع غرقه والصبر زايل
والدمع سايل مصابه هون جميع المصايب وفقده نغص عيش الحبايب
وفض عقد الدموع وشب النار بين الضلوع واذاب الدموع الجامده واثار
الهموم الخامده فيا ايها الحزين اتطمع بالبقا بعد سيد المرسلين اما لك عبرة
فيمن قرضتهم الشهور والدهور فى الماضين من السنين اما لك فكره فيمن صرع
قبلك من شيخ وكهل وشاب وطفل وجنين اما اعتبرت بمن قبرت من صديق
وشفيق وخليل وقرين الى متى تلتفت الى العلائق كانك ما انت من الموت على يقين
اغرتك المهله ام جاد الزمان لك بتمين بالله عليك اقبل نصحى قبل ان يعرق

منك الجبين ويشتد نزعك الانين ويبكى عليك بالدمع المعين وتحصل
فى قبر مظلم لا يظهر فيه النور ولا يبين ويجمى فيه كل امرى بما كسب رهين
اما سمعت ايات الله المبينة لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة اما اتذكر
ما جاء فى القران كل من عليها فان اما وعظك الدهر واسمعك الصوت
كل نفس ذايقة الموت فاذا كان قد مات صاحب المحمود والحوض المورود واللوا
المعقود ومن له الشفاعة فى اليوم الموعود فكيف بك وكيف حالك ايها المطرود
والمتخلف المبعود الذى كل صحايفه سود وعمله عليه مردود يا من يغتر
بدهر لا يدوم يا مصرا على المظالم والظلم والله شوم يا من يروع الناس بظلمه
وعند الله تجتمع الخصوم اخوانى سوفتم فيما وعبتم وخوفتم فيما ندمتم وايقظكم
الموت بمن اخذ قبلكم فما انتبهتم ووعظكم القران فما انزجرتم ولا اتعظتم
كانكم بمنادى الرحيل يناديكم انتبهوا يا نيام فقد طلبتم ما كان لكم فى موت
المصطفى عبره اما اجرى لكم من عظم مصابه دمعه اما ايقظكم فقده من
هذه السكره اما جالت لكم قرب اجالكم فكره اما اعتبرتم بمن مضى
قبلكم من السادات اما تحسرتم على من دفنتم من الاباء والامهات
والبنين والبنات كيف تلتذون باللذات وقد قال صاحب المعجزات
ان للموت سكرات اما تمر مر حلو عيشكم والحياه حين قال عند الموت
واكرباه اما ابكاكم توجع فاطمة البتول حين قالت لابيها الرسول
واكرباه لكربك يا ابتاه فاين اصحاب العقول اين من هو بما يعنيه
مشغول اين من اغتر بالبقا فى هذه الدار الفانيه وقد فقد الرسول شعر
اسفى على فقد الرسول طويل ۞ اسفا مدا الايام ليس يزول ۞ دنت تكاد الارض منه والسماء ۞
هذى تميل به وتلك تميل ۞ عم القلوب بحزنه وبوجده ۞ وبكل قلب لوعة وغليل ۞

وبكل نادناد به ومقصر وبكل ناحية عليه عويل بابى وامى من ثوى فى تربة
والحزن فى قلبى عليه يجول والارض بعد لصفوها بتكن وجرت مجار بالبكا وسيول
والجو اظلم بعد فقد المصطفى والسحب ادمعها عليه همول اسنا على من جانا بهداية
وعليه حقا انزل التنزيل ومن الاله اتاه تاييد له وعليه منه شاهد ودليل
يا نفس لا بالموت تعتبرى ولا تصغى لقول الدهر حين يقول يا نفس بعد المصطفى افتطمعى
فى الخلد كلا ما اليه سبيل يا نفس لم تعصى الاله وقد غدا قلبى سقيم بالذنوب عليل
يا نفس توبى من ذنوبك انه من يعصى رب العرش فهو دليل يا نفس كم تعصى وربك ناظر
ويرى فعالك والالجا مسبول يا قد اوقعت فى شرك الردا حقا ومالك للخلاص سبيل
يا نفس لا ترجى البقا فانه سيف المنايا فى الورى مسلول كيف الطريق الى النجاة وانني
بقيود ذنبى دايما مغلول ما حيلتى الا البكا وقد غدا حزنى على قبح الذنوب يطول
من بعد موت المصطفى هل لامرئ فى الدهر يوما للبقاء سبيل فهو النبى المصطفى والمجتبى
ونبى حق للورى ورسول صلى عليه الله جل جلاله ما حن مشتاق وسار دليل

فصل الرابع والاربعون فى مناقب الصالحين رضى الله عنهم اجمعين

الحمد لله الذى اختار لخدمته من اصطفاه من عباده وجذب الى جنابه من احب
فاسرع اليه فى انجذابه وانقياده وحرك سواكن همم المريد فكان سببا لحصول
مراده اخذه منه سلبه عنه وقربه بعد ابعاده ونادمه فى الاسحار واطلعه على
الاسرار وما نال ذلك بحرصه ولا باجتهاده واوصله الى ما لا يصل اليه وسلك
به سبيل رشاده وملا قلبه بحبه ووده لما راه حافظا لعهده ووداده وتجلى
عليه بافضاله وانعامه والغافل مشغول بطيب منامه ورقاده وقال له
يا عبادى ها انا متجل عليك وناظر اليك ومن حصلت له فقد ظفر بقصده
واسعاده شعر ما لجفنى رقاده هو راض بسهاده انا صب قد تجافى

تخى طيب رقاده يا خليل القلب دع من ذاب طول بعاده انت ما تدرى بوجد
وغرام فى فواده ان ترى هذا ضلالا انه عين رشاده ما فاته الا كثيرا
من توحده وبعاده ولو سمع الحبيب وهو يخاطب احبابه لم تخرج الحسرة
من فواده ولو شاهد جمال الحبيب لاعتزل عن العالم بانفراده سبقت
السابقه وقضى الامر والله يختص برحمته من يشاء من عباده شعر
قف بباب الحبيب ليلا وناده وتشكى من هجره وبعاده وعلى الباب مرغ الخد ذلا
ولتكن حافظا قديم وداده ثم قل طالت القطيعة والهجر وجفنى لم يكتحل برقاده
فالحبيب الذى ترجيه اسخى فايضا جوده على قصاده روى ابو هريرة
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما اجتمع قوم فى بيت من
بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم
السكينة وغشيتهم الرحمه وذكرهم الله فيمن عنده شعر فهم خواص الله
اين يمموا والذاكرين الله فى الاصال القانتين المخلصين لربهم الناطقين
باصدق الاقوال لم تخل منهم ارض حكموا ذات اليمين بها وذات الشمال
روى نافع عن عبد الله قال هاشم ابن يحيى الكتانى الا احدثك حديثا
رايته بعينى وشهدته بنفسى ونفعنى الله به فعسى ان ينفعك حدثنى
يا ابا الوليد قال غزونا ارض الروم فى سنة ثمان وثمانين وكان معنا
رجل يقال له سعيد ابن الحارث ذو احظ من العباده ويصوم النهار ويقوم
الليل فان سرنا درس القران وان نزلنا ذكر الله تعالى فجات ليلة خفنا فيها
فخرجت انا واياه نحرس ونحن محاصرون عند حصن من الحصون استصعب
علينا فتحه فرايت من سعيد من العبادة فى تلك الليلة وصبره على التعب
ما تعجبت منه فلما طلع الفجر قلت له يرحمك الله ان لنفسك عليك حق

فلا رحتها فبكى وقال يا اخى انما هى انفاس تعد وعمر يفنى وايام تنقضى
وانا رجل اترقب الموت وابادر خروج نفسى قال فابكانى ذلك فقلت له
اقسمت عليك بالله الا ما دخلت الخبا واسترحت فدخل فنام وانا
جالس ظاهر الخبا فسمعت كلاما فى الخبا فقلت ما فيه سواه فتقدمت
قليلا فاذا به يضحك فى نومه ويتكلم بكلام فحفظت من كلامه يقول
ما احب ان ارجع ثم مد يده اليمنى كانه يلتمس شيا ثم ردها ردا رفيقا
وهو يضحك ثم قال والليلة ووثب من نومه وهو ينتفض فاحتضنته
الى صدرى مليا وهو يلتفت يمينا وشمالا حتى سكن ثم عاد اليه فهمه
وجعل يهلل ويكبر فقلت له ما الخبر قال خير قلت حدثنى فقد سمعتك
تقول ما احب ان ارجع ورايتك مددت يداك ثم رددتها فقال
لا اخبرك فاقسمت عليه فقال او تكتم عنى ما حييت قلت بلى قال
رايت كان القيامه قد قامت وخرج الخلق من قبورهم شاخصون منتظرين
امر ربهم فبينما انا كذلك اذ اتانى رجلان لم ارى احسن منهما وجها
فسلما على فرددت عليهما السلام فقالا لى يا سعيد ابشر فقد غفر ذنبك
وشكر سعيك وقبل عملك واستجيب دعاوك وعجلت لك البشرى
فانطلق معنا حتى نريك ما اعد الله لك من النعيم قال فانطلقت معهما
حتى اخرجانى عن جملة الناس والموقف واذا بخيل لا تشبه خيل الدنيا
انما هى كالبرق الخاطف وكهبوب الريح فركبنا وسرنا فانتهينا الى قصر
شاهق ما يبلغ الطرف منتهاه كانه صيغ من فضة ولونه يتلالا فلما
وصلنا اليه فتح بابه من قبل ان نستفتح فدخلنا فراينا شيا لا يبلغه
وصف واصف ولا يخطر على قلب بشر وفيه من الحور والوصايف والولدان

بعدد النجوم فلما راونا اخذوا فى الوان من القول الحسن بانغام مختلفه وقايل
يقول هذا ولى الله قد جا فمرحبا به واهلا ثم سرنا حتى انتهينا الى مجالس
ذات اسرة من ذهب مكلله بالجوهر محفوفة بكراسى من ذهب وعلى كل سرير
منها جارية لا يستطيع احد من خلق الله تعالى ان يصفها وفى وسطهن
واحدة عالية عليهن فى طولها وكمالها وجمالها فقال الرجلان هذا منزلك
وهولاء اهلك وهنا مقيلك ثم انصرفا ووثب الجوار الى بالترحيب والاستبشار
كما يكون من اهل الغايب عند قدومه عليهم ثم حملونى حتى وضعونى على
السرير الا وسط الى جانب الجاريه فقلن هذه زوجتك ولك اخرى مثلها
وقد طال انتظارها لك فكلمتها وكلمتنى فقلت اين انا قالت فى جنة
الماوى فقلت من انت قالت انا زوجتك الخالده فقلت فاين الاخرى قالت
فى قصرك الاخر فقلت اقيم اليوم عندكم واتحول فى غد الى الاخرى ثم
مددت يدى اليها فردتها ردا رفيقا قالت اما اليوم فلا فانت راجع الى
الدنيا وستقيم ثلاثا فقلت ما احب ان ارجع فقالت لا بد من ذلك وستفطر
عندنا بعد الثلاث ثم نهضت من مجلسها فنهضت لوداعها فاستيقظت
قال هشام فغلبنى البكا وقلت هنيا لك يا سعيد حمدا لله شكرا فقد
كشف الله لك عن ثواب عملك قال هل راى احد غيرك ما رايت قلت
لا فقال بالله عليك اكتم عنى ما دمت حيا ثم قام فتطهر ومس الطيب واخذ
سلاحه وصار الى موضع القتال وهو صايم فقاتل الى الليل ثم انصرف فتحدث
الناس بقتاله وقالوا ما رايناه فعل مثل فعل اليوم لقد كان يرى نفسه تحت
سهام العدو وحجارتهم وكل ذلك ينبوا عنه فقلت فى نفسى لو يعلمون
شانه لتنافسوا فى مثل عمله ثم مكث قايما الى اخر الليل فاصبح صايما

فقاتل اشد من اليوم الاول ثم مكث قآئما الى اخر الليل ثم اصبح فقاتل ابلغ من
كل يوم قال ابو الوليد فانطلقت معه لانظر ماذا يكون منه فلم يزل يلقى
نفسه فى المهالك غالب النهار ولا يصل اليه شى دون غروب الشمس جاآه
سهم فى نحره خوص بيا وانا انظر اليه فنجعت وبادروا اليه وجآوا به يحملونه
فلما رايته قلت هنيأ لك ما تنظر عليه الليلة الثانى ياليتنى كنت معك قال فعض
على شفتيه وهو يضحك ثم قال الحمد لله الذى صدقنا وعده ثم مات رحمة
الله عليه فقال هشام فصحت يا عباد الله لمثل هذا فليعمل العاملون واسمعوا
ما اخبركم عن اخيكم هذا فاقبل الناس فحدثتهم بالحديث على وجهه وما كان
منه فما رايت باكيا كالساعة ثم كبروا الناس تكبيرة واحدة واضطرب لها
العسكر وشاع الحديث وبلغ الخبر الى مسلمة فجآء وقد وضعناه لنصلى عليه
فقلت صل عليه ايها الامير فقال بل يصلى عليه الذى عرف امره امره ما عرف
فى موضعه وبات الناس يتحدثون به فلما طلع الفجر تذاكرنا حديثه وصاحوا
صيحة واحدة وحملوا على العدو وفتح الله الحصن فى ذلك النهار ببركته شعر
بالروح جد فى هواكم كرما • وادخل حماهم تجد حماهم حرما • واخلع عذار الوقار مطرحا •
للهم واحذر بان تجد ساما • وغب عن الكون ان اردت بان • تخض نهرا به الهوى رحما •
واشرب بكاس الغرام ان تزد • السكر وتبقى من جملة الندما • ولا تبالى من العذول اذا •
قال يحمل هذا الغرام لما • وكن محبا ترى الوجود اذا • شاهدت محبوب قلبه عدما •
يرضى بما يرتضى الحبيب له • فى حكمه حيث صح او سقما • يستعذب الموت حين بان له •
ما قدر فى حبه كرما • وعن ابى يعقوب الطبرى قال خرجت فى سفر اريد الشام
فوقعت فى التيه اياما حتى اشرفت على الهلاك فبينما انا كذلك اذ رايت راهبين
سايرين كانهما قد خرجا من مكان يريدان مكان لهما بالقرب فملت اليهما وقلت

لهما اين تريدان قالا لا ندرى قلت فمن اقبلتما قالا لا ندرى قلت اين تريدان
اين انتما قالا الى ملكه وبين يديه فقلت فى نفسى راهبان يحققان التوكل
دونك قلت لهما اتاذنان فى الصحبة قالا ذلك اليك فسرنا فلما امسينا
قاما الى صلاتهما وقمت الى صلاة المغرب فتيممت وصليت فنظروا الى
وقد تيممت وصليت فتعجبا من ذلك فلما فرغا من صلاتهما بحث احدهما
فى الارض فانفجرت عين ماء والى جانبها طعام موضوع فتعجبت من ذلك
فقالا ادن وكل واشرب فاكلنا وشربنا وتوضات للصلاة ثم غار الما وقاما
الى صلاتهما وانا اصلى وحدى حتى اصبحنا فصليت الفجر ثم قاما وسارى
الى الليل وانا معهما فلما امسينا تقدم احدهما يصلى برفيقه ناحية ثم دعى
بدعوات وبحث الارض فظهر الما وحضر الطعام فقالا ادن وكل فدنوت
فاكلنا وشربنا فتوضات للصلاة ثم غار الماء فلما كانت الليلة الثالثه
قالا الى يا مسلم الليله نوبتك قال محمد ابن يعقوب فاستحييت من قولهما
وداخلنى هم شديد وامر غريب فقلت فى نفسى اللهم انى اعلم ذنوبى لم تدع
لى عندك جاها ولكنى اسالك بجاه محمد عندك لا تفضحنى عندهما ولا تشمتهما
فى وفى دين محمد صلى الله عليه وسلم فاذا بعين ماء قد انفجرت وطعام كثيرة
فاكلنا وشربنا ولم نزل الى تلك الحالة حتى بلغتنى النوبة الثالثه فلما ظهر
الماء والطعام غلبنى البكا فلم املك واصابهما مثل ما اصابنى وارتفعت
اصواتهما بالبكا فلما افقت قالا ما يبكيك قلت انا عبد مسرف على نفسى
وليس لى عند الله من الجاه والمنزله ما يبلغ هذه الكرامه قالا كيف
ظهر لك هذا فقلت توسلت اليه بجاه محمد صلى الله عليه وسلم فلا
تشمتهما بدينه فظهر ما رايتما فكانت الكرامه لمحمد لا لى صلى الله

فقالا والله ونحن كذلك لما رايناك عجبنا من حالك فلما جاء وقت الوضوء
والاكل فكلنا دعونا بدعواتك وقلنا اللهم ان كان هذا دينه حقا ونبيه
حقا فبحرمته عندك اظهر لنا ماء واحضر لنا طعاما فظهر ما رايته وكل
ذلك ببركة نبيك وقد عرفنا ان دينه الحق وهو عند الله عظيم فامدد
يدك فانا نشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله قال فاسلمنا وخرجنا
جميعا الى مكة فاقمنا بها بمكة وخرجنا الى الشام فتفرقنا فوالله ما ذكرتهما
الا وهانت على نفسى وصغرت فى عينى الدنيا شعر لما رايتك حاضرا فى القلب •
زاد بى الخمار • وبقيت فيك محيرا • والقلب ليس له قرار • فامزج كوسا بالرضى •
وادر على احبابه • فاليهم ابدا يشاروا • لطفت فلما ذاقها الاحباب نحو الحب طاروا •
بذلوا اليه نفوسهم • وعلى جسوم القوم غاروا • واليه فى بحر الهوى ركبوا وبالارواح ساروا •
طلبوه حقا بالقلوب • وعندما نظروه حاروا • هاموا به حتى لقد • انست بذكرهم الديار دوا •
وارا والاشارات الهدى • لاحت لديهم فاستناروا اخوانى هؤلاء كانا من جملة
الرهبان فلاح لهم قد رخوم الابرة من الايمان فسلكوا الطريق وسلكوا
منهج التصديق وانت يا مسكين عمرك قد مضى فى العصيان وزمانك قد
ذهب فى الخسران وانت فى بحر الغفلة غريق وقد هبت نسمات القبول
وانت سكران بخمر المعاصى لا تفيق بادر الينا بالاخلاص والتصديق
وقد فتحنا لك الطريق وهديناك الى التوفيق شعر يا من زمانه يذهب
ولا ينفعه الى متى ذا التوانى والهجر والتعويق انهض فحتى ذا دك قبل
ان تسير القافله وانهض فقد تحصل لك على الطريق رفيق وان منعت
فنادى يا واصلين بحقكم عطفا على من اضحى من الذنوب غريق يا
راحلين بقلبى ونازلين بمهجتى حملتمونى بضعفى فى الحب ما لا اطيق

وحياتكم لست انسى ما عشت عقد ودادكم وعندكم ميثاقى مدا الزمان وثيق
قال ابو يزيد البسطامى رحمه الله كنت يوما فى بعض سياحتى متلذذا بخلوتى
وراحتى مستغرقا بفكرى مستانسا بذكرى اذ نوديت فى سرى يا ابا يزيد
امض الى دير سمعان واحضر مع الرهبان فى يوم عيدهم والقربان فان
لنا نبأ وشان قال فاستعذت بالله من هذا الخاطر وقلت لست اخاطر
فلما كان الليل اتانى الهاتف فى المنام واعاد على ذلك الكلام فانتبهت
وانا اجف وارعد وعندى من هذا الكلام ما يقيم المقيم والمقعد فنوديت
فى سرى لا باس عليك انت عندنا من الاوليا الاخيار ومكتوب فى ديوان
الابرار ولكن البس زى الرهبان واشدد من اجلنا زنار وما عليك فى ذلك
جناح ولا انكار قال ابو يزيد فقمت من باكر وبادرت الى امتثال الاوامر
ولبست زى الرهبان وحضرت معهم فى دير سمعان فلما حضر كبيرهم
واجتمعوا وانصتوا اليه ليسمعوا ارتج اليه فلم يطيق الكلام كان فى
فمه لجام فقال له القسيسون والرهبان ما الذى يمنعك من الكلام
ايها الربان فنحن بقولك نقتدى فقال ما منعنى ان اتكلم وابتدى الا رجل
بينكم محمدى وقد جاء لدينكم متحنا وعليكم معتمدا فقالوا ارنا اياه
نقتله الان فقال لا تقتلوه الا بدليل وبرهان فانى اريد ان امتحنه
واساله عن مسائل فى علم الاديان فان اجاب عنها وابان تركناه وان
عجز عن تفسيرها قتلناه وعند الامتحان يكرم المرء او يهان فقالوا له افعل
ما تريد فنحن ما حضرنا الا لنستفيد فقام كبيرهم على قدميه ونادى يا محمدى
بحق محمد عليك الا ما نهضت قآئما على قدميك لتنظر العيون اليك
فقام ابو يزيد ولسانه لا يفتر عن التقديس والتحميد فقال له البترك يا محمدى

اريدان اسالك عن مسائل فان فسرتها واجبت عنها ابتعناك وان عجزت
عن تفسيرها قتلناك فقال سل عما تريد من المنقول والمعقول والله
شاهد على مانقول فقال اخبرني عن واحد ماله ثان وعن اثنين لا ثالث
لهما وعن ثلثه لا رابع لهما وعن اربعة لا خامس لهم وعن خمسة
لا سادس لهم وعن ستة لا سابع وعن سبعة لا ثامن لهم وعن ثمانية
لا تاسع لهم وعن تسعة لا عاشر لهم وعن عشرة كامله وعن احدى عشر
وعن اثنى عشر وعن ثلاث عشر وعن قوم كذبوا وادخلوا الجنة وعن
قوم صدقوا وادخلوا النار واين مستقر روحك في جسدك وعن الذاريات
ذروا وعن الحاملات وقرا وعن الجاريات يسرا وعن المقسمات امرا وعن
شيء تنفس بغير روح ونسالك عن اربعة عشر تكلموا مع رب العالمين
وعن قبر مسى بصاحبه وعن ماء لا نزل من السماء ولا نبع من الارض
وعن اربعه لا من الجن ولا من الانس ولا من ظهر اب ولا من بطن ام وعن
اول دم اريق على وجه الارض ونسئلك عن شيء خلقه الله ثم اشتراه
ونسئلك عن شي خلقه الله ثم انكره وعن شيء خلقه واستعظمه وعن
وعن افضل الجبال وعن افضل الدواب وعن افضل الشهور وعن افضل
الليالى وعن الطامة وعن شجرة لها اثنى عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون
ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنان فى الشمس وثلاثة فى الظل شيء
وعن حج الى بيت الله الحرام فطاف وليس له روح ولا وجبت عليه فريضة
وكم من نبى خلقه الله وكم منهم مرسل وغير مرسل وعن اربعة اشيا
مختلف طعمها ولونها والاصل واحد وعن النقير والقطمير وعن السد
واللبد وعن الطم والرم والجن والانس واخبرنا عن ما يقول الكلب في نبيحه

وما يقول الحمار فى نهيقه وما يقول الفرس فى صهيله وما يقول البعير
فى رغايه وما يقول الطاوس فى صياحه وما يقول الدراج فى صفيره
وما يقول البلبل فى تغريده وما يقول الضفدع فى تسبيحه وما يقول
الناقوس فى نغيره واخبرنا عن قوم اوحى الله اليهم لا من الجن ولا من
الانس واخبرنا اين يكون الليل اذا جاء النهار واين يكون النهار اذا جاء
الليل فقال ابن يزيد هل بقى مسالة غير هذه قال لا قال فان فسرتها
واجبت عنها تؤمنوا بالله ورسوله قالوا نعم قال اللهم انت الشاهد
على ما يقولون اما سوالكم عن واحد لا ثانى له فهو الله الواحد القهار
واما سوالكم عن اثنين لا ثالث لهما فهما الليل والنهار لقوله تعالى
وجعلنا الليل والنهار ايتين واما سوالكم عن اربعة لا خامس لهم
فهو الكتب المنزله وهم التوريه والانجيل والزبور والفرقان واما سوالكم
عن خمسة لا سادس لهم فهم الصلوات الخمس المفروضات على كل مسلم
ومسلمة واما سوالكم عن ستة لا سابع لهم فهم الستة ايام التى ذكرهم
الله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام واما
سوالكم عن سبعة لا ثامن لهم فهم السبع سموات لقوله سبع سموات
طباقا واما سوالكم عن ثمانية لا تاسع لهم فهو حملة العرش لقوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه ثمانيه واما سوالكم عن تسعة
لا عاشر لهم فهم التسعة المفسدون لقوله تعالى وكان فى المدينة تسعة
رهط يفسدون فى الارض ولا يصلحون واما سوالكم عن عشرة كاملة فهم
فروض مكة التى وجبت على الحاج وهو محرم لقوله تعالى فصيام ثلثة
ايام وسبعة فى الحج اذا رجعتم تلك عشرة كاملة واما سوالكم عن احد عشر

فهم اخوة يوسف لقوله تعالى انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم
لى ساجدين واما سوالكم عن اثنا عشر فهى السنة اثنا عشر شهرا لقوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا واما سوالكم عن قوم كذبوا وادخلوا
الجنة فهم اخوة يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف
عند متاعنا فاكله الذئب فكذبوا وادخلوا الجنة واما سوالكم عن قوم صدقوا
وادخلوا النار فهم اليهود والنصارى لقوله تعالى وقالت ليست النصارى
على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء فصدقوا وادخلوا
النار واما عن سوالكم اين مستقر روحك فى جسدك فانها تكون بين اذنيك
فى صورة وجهك واما سوالكم عن الذاريات ذروا فهى الرياح الاربع وعن
الحاملات وقرا فهى السحب لقوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض
واما سوالكم عن الجاريات يسرا فهى السفينة الجارية فى البحر واما سوالكم
عن المقسمات امرا فهم الملائكة الذين يقسمون على الناس ارزاقهم
من نصف شعبان الى نصف شعبان واما سوالكم عن اربعة عشر تكلموا مع
رب العالمين فهم السبع سموات والسبع ارضين لقوله تعالى فقال لها
وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واما سوالكم عن
قبر مشى بصاحبه فهو حوت يونس عليه السلام واما سوالكم عن شيء تنفس لقوله تعالى والصبح
بغير روح فهو الصبح اذا تنفس واما سوالكم عن ماء لا نزل من السماء ولا نبع
من الارض فهو الذى بعثه سليمان عليه السلام الى بلقيس فى قارورة من
عرق الخيل واما سوالكم عن اربعة لا من الانس ولا من الجن ولا من ظهر
اب ولا من بطن ام فهو كبش اسمعيل وناقة صالح وادم وحوى واما
سوالكم عن اول دم هريق على وجه الارض فهو دم هابيل لما قتله
قابيل

قابيل واما سوالكم عن شيء خلقه الله واستعظمه فهو كيد النساء لقوله تعالى
ان كيدكن عظيم واما سوالكم عن شيء خلقه الله ثم سال عنه فهى عصاة
موسى لقوله تعالى وما تلك بيمينك يا موسى قال هى عصاى اتوكا عليها
واهش بها على غنمى واما سوالكم عن افضل النسوان فهى حوى ام البشر
وخديجه وعايشه واسيه ومريم ابنت عمران رضوان الله عليهن
اجمعين واما سوالكم عن افضل البحار فهو سيحون وجيحون ودجله
والفراة ونيل مصر واما سوالكم عن افضل الجبال فهو جبل طور واما سوالكم
عن افضل الدواب فهى الخيل واما سوالكم عن افضل الشهور فهو شهر
رمضان الذى انزل فيه القران واما سوالكم عن افضل الليالى فهى ليلة
القدر خير من الف شهر واما سوالكم عن الطامة فهو يوم القيمه
واما سوالكم عن شجرة لها اثنا عشر غصنا فى كل غصن ثلاثون
ورقة فى كل ورقة خمس زهرات اثنتين فى الشمس وثلاثة فى
الظل واما سوالكم فهى السنة واما الاغصان فالشهور واما الورق فالايام
واما الخمس زهرات فهى الصلاة الخمس فى كل يوم اثنين فى الشمس وثلاثة
فى الظل واما سوالكم عن شيء حج الى بيت الله الحرام وليس له روح ولا وجبت عليه
فريضة فهى سفينه نوح عليه السلام واما سوالكم عن اربعة اشيا مختلف طعمها
ولونها والاصل واحد فهى العينان والانف والاذنان فماء العين مالح
وماء الفم حلو وماء الانف حامض وماء الاذنين مر واما سوالكم عن النقير
فهى النقرة التى فى ظهر النواة والقطمير هى القشر البيضا والفتيل التى تكون فى
باطن النواة واما سوالكم عن السد واللبد فهو شعر الضان والماعز واما سوالكم
عن الطم والرم فهو الامم الماضية قبل ابينا آدم عليه السلام واما سوالكم

عمايقول الحمار في نهيقه فانه اذا يرى الشيطان يقول لعن الله العشار
وامامسوالكم عمايقول الديك في صياحه فانه يقول ويل لاهل النار من غضب الجبار
وامامسوالكم عمايقول الثور في نعيره فانه يقول سبحان الله وبحمده
وامامسوالكم عمايقول الفرس في صهيله فانه يقول سبحان حافظي اذا التقت
الابطال واشتغلت الرجال بالرجال وامامسوالكم عمايقول البعير في رغايه فانه يقول
حسبي الله وكفى به وكيلا وامامسوالكم عمايقول الطاووس في صياحه
فانه يقول الرحمن على العرش استوى وامامسوالكم عمايقول البلبل في تغريده
فانه يقول سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وامامسوالكم عمايقول الضفدع
في تسبيحه فانه يقول سبحان المعبود في البراري والقفار سبحان الملك الجبار
وامامسوالكم عمايقول الناقوس في نقيره سبحان الله حقا حقا انظر يا ابن
آدم في هذه الدنيا غربا وشرقا هل ترى فيها احدا يبقى وامامسوالكم عن
قوم اوحى الله اليهم لا من الجن ولا من الانس ولا من الملائكة فهم النحل
لقوله تعالى واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما
يعرشون وامامسوالكم عن الليل اين يكون اذا جاء النهار وعن النهار اين
يكون اذا جاء الليل فانهما يكونان في غامض علم الله تعالى ما ظهر عليه
نبي مرسل ولا ملك مقرب بل كل ذلك في غامض علم الله قال الراهب هل بقي
لكم سوال اخر قال لا قال فاخبرني انت عن مفتاح الجنة ومفتاح السموات
ماهو فسكت كبيرهم فقالوا له انت سالته عن مسائل كثيرة فاجاب عنها
جميعها وقد سالك عن مسئلة واحدة فعجزت عن جوابها فقال ما عجزت
عن جوابها ولكني اخاف ان اجيبه عن سواله فلا توافقوني فقالوا بل
نوافقك اذا انت كبيرنا ومهما قلت لنا سمعناه ووافقناك عليه

فقال مفتاح الجنة لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اسلموا عن اخرهم
وحسن اسلامهم واخربوا الدير وبنوه مسجدا وقطعوا زنانيرهم فهنالك
نودي ابو يزيد في سره يا ابا يزيد انت شددت من اجلنا زنارا قطعنا
من اجلك خمسماية زنار شعر يا رب اني راض بما تريد وسهلا
سيرتني تحت امر مضية لم اقل لا هديت قوما وكانوا يصبوا الى الشرك جهلا
فو منهم فاستقاموا جمعت القوم شملا حول الجنان تزاحم قد عفوا الخد ذلا
اوساطهم زيروها يقول نشهد ان لا وشاهدوا الحق جهرا لما بدا وتجلا
اخواني هولاء كانوا كفارا في ظلمات العمى فانقذهم الله بنور الهدى
وحماهم من الردى وكل ذلك بقول لا اله الا الله فانظروا الى كلمة الاخلاص
ما اعظم بركاتها وما انجح حاجاتها فاربطوا السنتكم بها لتنالوا بركة
احسانها وتظفروا بجلاوة امتنانها فانها حصن منيع ودرع رفيع
وقد قال تعالى في بعض كتبه المنزله اكثروا من قول لا اله الا الله فانه
حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وقال بعض الصحابه رضي الله عنهم من قال
لا اله الا الله مخلصا من قلبه ومدها بالتعظيم غفر له اربعة الاف ذنب
فان لم يكن له اربعة الاف ذنب يغفر من ذنوب اهله وجيرانه قال ابن عباس
رضي الله عنهما الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة وحروف لا اله الا الله
محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا فمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله
كفر الله عنه بكل حرف ساعة فلا يبقى عليه ذنب اذا قالها في كل يوم
مرة فكيف بمن يكثر من قول لا اله الا الله ويجعلها شغله اخواني ان كنتم
عاصين فقولوا لا اله الا الله فانها تجدد الايمان وتحرز الامن والامان
والعفو والغفران من الملك الديان شعر ما ضل عبدا وانت ترشده وكيف يشقى من انت تسعده

ام كيف يطفي اللهيب من كبدي والشوق مني اليك يوقده عليك لا لوم في مهاجرتي
الذنب ذنبي فلا اعدده من اين لي الصبر عنك يا املي اين لعبدا وانت ترشده
والله ما خاب في توجهه من انت يا ذا الجود مقصده كلا ولا ضل عن طريق الهدى
من كان بالمصطفى تقيده المصطفى المرتضى الذي سعدت زواره منه حين تقصده
عليه منا الصلاة دائمة ومن اله ما زال يعضده الفصل الخامس
والاربعون في زواج علي ابن ابي طالب بفاطمة الزهرى رضي الله عنهما
الحمد لله الكريم المقصود القديم الموجود الذي اطلع من افاق التوفيق
لاهل التحقيق نجوم السعود وجلى عرايس الوجود في مراة الشهود فمن نعم
المطلوب بلغ المقصود زين زمان الربيع بعروس الاشجار تخطر في حلل
البهاء والبهار بعد ودكل غصن املود واقام في عرسها خطبا الاطيار
على منابر الاشجار تثني في الاسحار بحمد الملك المعبود وجعل العقل حاكما
على الجوارح والعينين من جملة الشهود وامرهم بالتفكر في عجايب مصنوعاته
وشهدوا اعتدالات السنبل والعنقود فاعجب لصايغ القدرة كيف
هدى الفطرة للفكرة في صنعة هذه الالوان المختلفة الالوان القاطعة
لاهل الطغيان والجحود سبحانه مفجر الانهار من صم صخر الجلمود ومطلع
الازهار من خلال الاشجار ومخرج ثمرها من عود زين السماء بالنيرين
والبطحا بالعمرين والزهرا بالسبطين وجعل جدهما اشرف الجدود فكم
مشتاق اليه لهفان عليه قد حثت نجايب الشوق بالسوق الكدود فقطعت
به مفاوز الهجر والصدود فاذا وصلت الى ذلك النادي نزاها تود واذا
حدى لها الحادي لرخت الدموع على الخدود شعر عج على الوادي وغدد
وتزود ايها الحادي وانجز بالوعود ثم عرج بالنقا والمنحنى فلها بين

وادي النيخ والزند رود خلها ترعى بكثبان الحمى فلها فيها هبوط وصعود
لا تسقها ايها الحادي فما ترك الشوق بها الا الجلود لو تشاهدها اذا ما
استنشقت نسمات الحي بالنفس تجود واذا لاحت لها دار المنحنى مدت
الاعناق بالسعي الكدود للنبي الهاشمي المصطفى صفوة الرحمن من كل الوجود
فعليه الله صلى كلما صدحت قمرية من فوق عود روي ابن مالك رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمه بضعة مني حوريه
انسيه وروي عن بعض الرواة الكرام ان خديجه الكبرى عليها السلام
تمنت يوما من الايام على سيد الانام ان تنظر الى بعض فاكهة
دار السلام فاتى جبريل الى المفضل بالكونين من الجنة بتفاحتين
وقال يا محمد يقول لك من جعل لكل شي قدرا كل واحدة واطعم
الاخرى لخديجه الكبرى واغشها فاني خالق منكما فاطمة
الزهرى ففعل المختار ما اشار به الامين وامر فلما ساله
الكفار ان يريهم انشقاق القمر وقد بان لخديجه حملها بفاطمه
وظهر قالت خديجه واخيبة من كذب محمدا وهو خير رسول ونبي
فنادت من بطنها يا اماه لا تحزني ولا ترهبي فان الله مع ابي
فلما تمت ايام حملها وانقضى وضعت فاطمة فاشرق بنور
وجهها الفضاء كان المختار كلما اشتاق الى الجنة ونعيمها
قبل فاطمة وشم نسيمها فيقول حين ينشق نسيمها ونسماتها
القدسيه ان فاطمة لحورا انسيه فلما استنارت في سماء الرسالة
شمس جمالها وتم على افق الجلا له بدر كمالها امتدت اليها مطالع
الافكار نمنمت النظر الى حسنها ابصار الاخيار خطبها سادات

المهاجرين والانصار وهم المخصوص من الله بالرضى وقال انى انتظر بها
القضا شعر من مثل فاطمة الزهرا فى نسب وفى فخار وفى فضل وفى
حسب والله شرفها حقا وفضلها اذا كانت ابنة خير العجم والعرب
ولقد خطبها ابو بكر وعمر وعثمان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امرها الى الله تعالى ثم ان ابا بكر وعمر وسعد ابن معاذ
كانوا جلوسا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكروا امر
فاطمة رضى الله عنها فقال ابو بكر رضى الله عنه قد خطبها الاشراف
فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان امرها الى الله تعالى
وان عليا لم يخطبها ولم يذكرها ولا ارى يمنعه من ذلك
الا قلة ذات اليد وانه ليقع فى نفسى ان الله ورسوله انما يحبسانها
من اجله ثم اقبل ابو بكر على عمر وعلى سعد وقال هل لكما فى القيام
الى على كرم الله وجهه فنذكر له امرها فان منعه من ذلك قلة
ذات اليد واسيناه فقال سعد وفقك الله يا ابا بكر فخرجوا من المسجد
والتمسوا عليا فى مسجده فلم يجدوا عليا وكان ينضح الماء بعير على نخل
لرجل من الانصار باجره فانطلقوا نحوه فلما راهم قال ما وراكم
فقال ابو بكر رضى الله عنه يا ابا الحسن فانه لم تبق خصلة من خصال
الخير الا ولك فيها سابقة وفضل وانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمكان الذى عرفت من القرابة وقد خطب الاشراف من قريش الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة فردهم وقال امرها الى الله
تعالى فما يمنعك ان تذكرها وتخطبها فانى ارجوا ان يكون الله تعالى
ورسوله يحبسانها اليك قال فتغرغرت عينا على بالدموع وقال يا ابا بكر

لقد هيجت على ساكنا وايقظتنى لامر كنت عنه غافلا والله انى لى فى السيدة
فاطمة لرغبة وما مثلى من يقعد عن مثلها ولكنى يمنعنى من ذلك
قلة ذات اليد فقال ابو بكر لا تقل كذا يا ابا الحسن فان الدنيا عند
الله ورسوله كهباء منثورا ثم ان عليا كرم الله وجهه حل عن ناضحه
وقاده الى منزله فشده فيه واقبل الى منزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فطرق الباب عند ام سلمة فقالت من بالباب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قومى افتحى الباب هذا رجل يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله فقالت فداك امى وابى من هذا فقال هذا اخى
واحب الخلق الى قالت ام سلمة فقمت مبادرة اكاد ان اعثر
فى مرطى ففتحت الباب فاذا بعلى كرم الله وجهه فوالله ما دخل حتى
علم انى قد رجعت فدخل وسلم فرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم
ثم قال اجلس فجلس بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يطرق الى
الارض كانه قاصد حاجة يستحيى منه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا على كانك قاصد حاجة فابدابها فى نفسك فكل حاجتك عندى مقضيه
فقال على كرم الله وجهه فداك ابى وامى يا رسول الله انك لتعلم انك اخذتنى
من عمى ابى طالب ومن فاطمه بنت اسد فى البر والشفقة وان الله عز وجل
هدانى بك واستنقذنى عما كان عليه ابائى واعمامى من الشرك وانك
يا رسول الله ذخرى ووسيلتى فى الدنيا والاخرة وقد احببت مع ما شدّ
الله عز وجل بك من عضدى ان يكون لى بيت وزوجة اسكن اليها وقد
اتيتك خاطبا ابنتك فاطمة فهل تزوجنى يا رسول الله قالت ام سلمة
فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تهلل فرحا وسرورا ثم تبسم

فى وجه على وقال يا على هل معك شىء نصدقها اياه فقال والله يا رسول الله
ما يخفى عليك حالى ولا من امرى شىء ما املك غير درعى وسيفى وناضحى
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على اما سيفك فلا غنا لك عنه
تجاهد به فى سبيل الله واما ناضحك فتنضح على اهلك وتحمل عليه رحلك
فى سفرك ولكن زوجتك على درعك ورضيت به منك وابشر يا ابا الحسن
فان الله عز وجل قد زوجك بها فى السماء قبل ان ازوجك فى الارض
ولقد هبط علىّ ملك من السماء قبل ان تاتينى لم ار قبله فى الملائكة
مثله بوجوه شىء واجنحة شتى فقال السلام عليك يا رسول الله
ابشر باجتماع فاطمة بالشمل وطهارة النسل فقلت وما ذاك ايها
الملك فقال انا سيطيايل الملك الموكل باحدى قوايم العرش
سالت الله تعالى ان ياذن لى ببشارتك وهذا جبريل عليه السلام
ات على اثرى يخبرك عن ربك بكرامة الله عز وجل لك قال النبى
صلى الله عليه وسلم فما استتم كلامه حتى هبط جبريل عليه السلام
فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمته الله وبركاته ثم وضع فى يدى حريرة
بيضا فيها سطران مكتوبان بالنور فقلت حبيبى جبريل ما هذه الخطوط
قال ان الله عز وجل قد اطلع على الارض اطلاعه فاختارك من خلقه
وبعثك برسالته ثم اطلع اليها ثانية فاختار منها لك اخا ووزيرا
وصاحبا وحبيبا فزوجه ابنتك فاطمه قلت حبيبى جبريل ومن هو الرجال
فقال اخوك فى الدين وابن عمك فى النسب على ابن ابى طالب كرم الله
وجهه وان الله تعالى اوحى الى الجنان ان تزخرفى والى الحور ان تزينى

والى شجرة طوبى ان احملى الحلل والحلى وامر الملايكة ان تجتمع فى
فى السماء الرابعة عند البيت المعمور فهبطت ملا يكة الصفح الاعلى
وامر الله تعالى رضوان فنصب منبر الكرامة على باب البيت المعمور
وهو المنبر الذى خطب عليه آدم عليه السلام حين علمه الله الاسما وامر
الله تعالى ملكا من ملائكة الحجب الاعلى يقال له راحيل فعلا ذلك
المنبر وحمد الله تعالى بجميع محامده واثنى عليه بما هو اهله فارتجت
السموات فرحا وسرورا قال جبريل واوحى الله تعالى ان اعقد عقدة
النكاح فانى زوجت عليا بفاطمة امتى بنت رسول وصفوتى محمد صلى
الله عليه وسلم فعقدت عقدة النكاح واشهدت على ذلك الملائكة وكتبت
شهادتهم فى الحريرة وقد امرنى ربى ان اعرضها عليك واختمها بخاتم
مسكا بيض وارفعها الى رضوان خازن الجنان وان الله تعالى لما اشهد
على تزويج فاطمة ملايكته امر شجرة طوبى ان تنثر ما عليها من الحلى
والحلل فنثرت ذلك والتقطته الحور العين يتهادونه الى يوم القيمة
وقد امرنى ان امرك بتزويجها عليا فى الارض وان ابشرها بغلامين
زكيين نجيبين فاضلين طاهرين خيرين فى الدنيا والاخرة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما عرج الملك حتى طرقت الباب يا ابا الحسن
الاوانى منفذ وذاكر من فضلك ما تقر به عينك قال على كرم الله وجهه
فخرجت من عنده مسرعا وانا لا اعقل من شدة الفرح فاستقبلنى ابو بكر
وعمر رضى الله عنهما فقالا لى ما وراك يا ابا الحسن فقلت زوجنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاطمة واخبرنى ان الله تعالى زوجنى بها فى السماء
وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم آت على اثرى الى المسجد فيقول

ذلك في محضر من الناس ففرحا بذلك ودخلا المسجد فوالله ما توسّطاه
حتى لحق بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بلال امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجلس النبي صلى الله عليه وسلم قريبًا من منبره حتى
اجتمع الناس ثم قام فرقا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر
المسلمين إنّ جبريل تاني انفا واخبرني انّ الله تعالى ستشهد الملائكة
عند البيت المعمور انه زوج امته فاطمة ابنتي من عبده علي ابن ابي طالب
كرم الله وجهه وامرني ان ازوّجه في الارض واشهدكم ثم جلس
وقال لعلي يا علي قم واخطب فقام علي رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه
فقال الحمد لله وشكرًا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الّا الله وحده
لا شريك له ولا شبيه واشهد ان محمدًا عبده ورسوله نبيه النبيه
ورسوله الوجيه صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وبنيه
صلاة دائمة ترضيه وبعد فان النكاح سنة امر الله به واذن فيه
وقد زوّجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة وجعل
صداقها درعي هذا وقد رضيت ورضي فاسئلوه واشهدوا فقال
المسلمون بارك الله لهما وعليهما وجمع شملهما ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ازواجه فامرهن ان يدففن لفاطمة فضربت
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بالدف على راس فاطمة قال علي رضي
الله عنه فاخذت درعي ومضيت به الى السوق فبعته باربعمائة درهم
من عثمان ابن عفان رضي الله عنه فلما قبضت الدراهم وقبض الدرع
قال لي يا ابي الحسن الست الان اولى منك بالدرع والدراهم وانت اولى مني
بالدراهم قلت بلى قال فان الدرع هدية مني اليك قال علي رضي الله عنه

فاخذت الدرع والدراهم واتيت بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما كان من عثمان فدعا له بخير وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبضة من الدراهم ثم دعا بابي بكر رضي الله عنه فقال له يا ابا بكر اشتر
بهذه الدراهم ما يصلح لفاطمة رضي الله عنهما في بيتها وارسله مع سلمان
الفارسي وبلالًا ليعيناه على حمل ما يشتريه قال ابو بكر رضي الله عنه
وكانت الدراهم التي دفعها الي رسول صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين
درهما فاشتريت فراشا من خيش محشوا بالصوف ونطعًا من اديم ووسادة
من اديم حشوها ليف النخل وقربة للماء وكيزانا وستر صوف رقيق
فحملت انا بعضه وسلمان بعضه وبلال بعضه وقبلنا فوضعناه بين
يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليه بكا ثم رفع راسه الى
السما وقال اللهم بارك لقوم شعارهم الخوف منك قال علي ودفع رسول
الله صلى الله عليه وسلم باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ارفعي
هذه الدراهم عندك فمكثت بعد ذلك شهرًا لا اعاود رسول الله
صلى الله عليه وسلم حياء منه غير اني كنت اذا خلوت برسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا علي زوجتك سيدة نساء
العالمين فلما كان بعد شهر دخل علي اخي عقيل ابن ابي طالب فقال
يا اخي ما فرحت قط بشيء كفرحي بتزويجك فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان تدخل بها قرت اعيننا باجتماع شملكما
فقلت والله اني لاحب ذلك وما يمنعني منه الا الحياء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اقسمت عليك الا ما قمت معي فقمت معه
نريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقينا في طريقنا ام ايمن مولاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا لها ذلك فقالت امهلا ودعنا
نحن نكلمه في امرها فان كلام النسا اوقع في النفس من كلام الرجال
ثم انثنت راجعة الى ام سلمة فاعلمتها بذلك واعلمت نساء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجتمعن امهات المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان في بيت عائشة رضي الله عنها فاحدقن به وقلن يا رسول
الله صلى الله عليك فديناك بآبائنا وامهاتنا انا قد اجتمعنا لامر
لو ان خديجة في الحياة لقرت بذلك عيناها قالت ام سلمة فلما ذكرنا
له خديجة بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال واين مثل خديجة
صدقتني حين كذبني الناس واعانتني على ديني ودنياي بمالها
فقالت ام سلمة يا رسول الله ان خديجة كانت كذلك غير انها مضت الى
ربها فالله يجمع بيننا وبينها في درجات الجنة وهذا اخوك في الدين
وابن عمك في النسب علي ابن ابي طالب يحب ان يدخل على زوجته
فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام سلمة ارسلي الى ام ايمن
وامريها ان تنطلق الى علي فتاتيني به فخرجت ام ايمن فاذا علي
ينتظرها فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي فانطلقت
معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حجرة عائشة فقمن
ازواجه فدخلن البيت فجلست بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اتحب ان تدخل على زوجتك فقلت نعم فداك ابي وامي
فقال حبًا وكرامة تدخل عليك الليلة ان شاء الله تعالى قال علي
ثم قمت من عنده فرحًا مسرورًا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تزين فاطمة وتطيب ويفرش لها ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم

لعلي عشرة دراهم من الدراهم التي كانت عند ام سلمة وقال اشتر
بهذه تمرًا وسمنًا واقطًا قال علي فاشتريت ذلك واتيت به الى عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمر عن ذراعيه واتي بسفرة من
اديم فجعل يشدخ التمر بالسمن ويخلط بالاقط حتى جعله حيسًا ثم
قال يا علي ادع من احببت فخرجت الى المسجد فقلت اجيبوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام القوم باجمعهم فاقبلوا نحوه فاخبرته
ان القوم كثيرون فجعل يجلل السفرة بمنديل ثم قال ليدخل عشرة
عشرة ففعلت ذلك فجعلوا ياكلون ويخرجون والسفرة لا تنقص حتى اكل
من ذلك الحيس سبعمائة رجل ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم دعا رسول الله صلى الله عليه بفاطمة وعلي فاخذ عليًا بيمينه وفاطمة
بشماله وجمعهما الى صدره وقبل بين عينيهما ثم دفعها اليه وقال نعم
الزوجة يا ابا الحسن زوجتك ثم قام يمشي معهما الى البيت الذي لهما
ثم خرج واخذ بعضادتي الباب وقال جمع الله شملكما اسودعتكما
الله واستخلفته عليكما فاقبل علي كرم الله وجهه على فاطمة
يلاطفها بالكلام حتى جن الليل فاخذت في البكا فقال لها
ما يبكيكي يا سيدة نساء العالمين اما ترضين ان اكون لك بعلًا
وتكونين لي اهلًا فقالت يا ابن العم كيف لا ارضى وانت الرضي وفوق
الرضي رضي ولكن فكرت في حالي وامري عند ذهاب عمري ونزولي
في قبري فشبهت دخولي الى فراشي بمنزلي ودخولي الى قبري
ولحدي وانا اسئلك يا ابن العم بحق محمد الا ما بلغتني قصدي وازني
وقمت بنا الى محرابنا فنتعبد في هذه الليلة فهو احق واجرى

بنا فنهضنا الي المحراب وقاما الي التهجد في خدمة رب الارباب
اخواني ماكانت همم القوم في الدنيا ولذاتها ولا في راحة النفس
وشهواتها ولكن كانت تسموا هممهم العالية الا الي الدار العالية الباقية
لاجرم جعل ذكراهم في الكتاب مسطورا وكتب لهم بالبشارة منشورا
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
تطهيرا تركا فراشهما ولذاتهما واشتغلا بعبادتهما فكانا يقطعان
الليل بالقيام والنهار بالصوم حتي مضت ثلاثة ايام ثم رقدا
علي فراشهما فهبط جبرئيل الامين عليه السلام في اليوم الرابع علي
سيد الانام وقال له ربك يقريك السلام ويقول لك ان عليا
وفاطمة عليهما السلام تركا فراشهما وهجرا المنام في هذه الثلاثة ايام
واقبلا علي الصيام فامض اليهما وسل عنهما وقل لهما ان الله تعالي
قد باها بكما الملائكة المقربين فانكما شفيعان يوم القيمة في العصاة
والمذنبين فقام النبي صلي الله عليه وسلم واتي الي منزلهما فدخل
فصادف في البيت اسما بنت عميس فقال ما يوقفك هاهنا وفي البيت
رجل فقالت فداك ابي وامي يا رسول الله اذا زفت العروس الي بيت
زوجها احتاجت الي امرأة تعاهدها وتقوم باموها وحوايجها
فقمت هاهنا لاقضي حوايج فاطمة فترغرغت عينا رسول الله صلي الله
عليه وسلم بالدموع وقال يا اسما قضي الله لك حاجة من حوايج الدنيا
قال علي رضي الله عنه وكانت غداة قر وبرد شديد وكنت
انا وفاطمة تحت العبا **فلما سمعنا** كلام رسول الله صلي الله عليه وسلم
تفرقنا فقال بحقي عليكما لا تتفرقا حتي ادخل عليكما فرجع كل واحد

منهما الي صاحبه ودخل النبي صلي الله عليه وسلم فجلس عند
رؤسنا وادخل رجليه فيما بيننا فاخذت رجله اليمني وضممتها
الي صدري واخذت فاطمة رجله اليسري وضمتها الي صدرها
وجعلنا ندفي رجلي رسول الله صلي الله عليه وسلم في البرد حتي
دفيت فدعا لنا بخير ثم امر عليا بالخروج فخرج فقال لفاطمة كيف
رايتي بعلك يا بنيه فقالت انه خير بعل يا ابتي ثم دعا العلي فقال
ارفق بزوجتك والطف بها فان فاطمة بضع مني يولمني ما يولمها
ويسرني ما يسرها استودعكما الله واستخلفته عليكما واذهب عنكما
الرجس وطهركما تطهيرا **قال علي كرم الله وجهه** فوالله
ما اغضبتها ولا اكرهتها علي امر حتي قبضها الله تعالي اليه ولا اغضبتني
ولا عصت لي امرا ولقد كانت تكشف عني الهموم والاحزان كلما نظرت
اليها رحمة الله تعالي عليها **شعر**
من مثل فاطمة البتول وبعلها ، اعني عليا سيد الفرسان
نال الامن المختار اعلا رتبة ، فلاجل ذا فاقا علي الاقران
تركا فراشهما وقاما في الدجا ، يتلذذان بطاعة الرحمن
والله قد باهي ملايكة السما ، بهما وخصهما بكل امان
هم آل بيت المصطفي والعروة ، الوثقي لمن يبغي سنا الايمان
وبهم يزول الهم عنا والاذي ، وبهم تزول غواية الشيطان
ماذا يقول المادحون لوصفهم ، ومديحهم قد جاء في القران
يا فوز من اضحي بهم متمسكا ، وغدا له فوزا من المنان
بولاهم ارجوا النجاة واتقي ، سوء العذاب وزمرة النيران

هم الطه الطاهرون ومن هم ، شان عظيم يا له من شان
قاموا وصاموا في الهواجر والدجا ، وترنموا في الليل بالقران
فاليهم يسعي الوجود وترتجي ، منهم قري الاكرام للضيفان
آل النبي ورهطه وصحابه ، والتابعون له علي الاحسان
هم البيت المصطفي علم الهدي ، خير الوري المبعوث من عدنان
صلي عليه الله ما سرت الصبا ، وتناغت الاطيار في الاغصان
الفصل السادس والاربعون في ذكر الموت والتفكر فيه اعاننا الله
واياكم علي سكراته الحمد لله المتوحد بابداع المصنوعات
المتفرد باختراع المخلوقات المنزه عن التجسيم والتقسيم والسمات
المتعالي عن الاشكال والامثال والاماكن والجهات المقدس عن الاعيان
والالوان والكيفيات الموصوف بقدم الاسماء والصفات القريب
ممن دعاه لا بقرب المسافات المجيب لمن ناجاه باخلاص الدعوات
الذي يغفر الذنوب ويستر العيوب ويعفو عن السيات العالم بمكنون
الاسرار ومضمون الافكار والخفيات الخبير فلا يخفي عليه مثقال ذرة
في الارض ولا في السموات السميع فلا يعزب عن سمعه اختلاف الاصوات
البصير فلا يعزب عنه دبيب النمل علي الرمل في الظلمات الواحد فلا
ثاني له في الكاينات الفرد الصمد المنزه عن البنين والبنات
الباقي علي الابد ويفني كل احد ويقضي عليه بالممات **فسبحان**
مميت الاحيا ومحيي الاموات بينما المرء يغتر في دنياه بلذيذ الشهوات
غارق في بحار الغفلات اذا تاه الموت فجرعه مر كاسات والقي
عليه من غمه غمرات فغشيته من كربه سكرات واورثته من شدته حسرات

فرحل عما كان فيه من اللذات وابكي الاباء والامهات وايتم
البنين والبنات وجرت عليهم مصائب العبرات وحمل علي الاعناق
الي الفلوات وصار في قبره من جملة الرفات وخلا بعمله من الحسنات
والسيات ولم ينفعه في لحده من بعده غير التقوي والطاعات
وما قدم من بر وصدقات واسلف من صلوات ودعوات افلا
يعتبر الغافل بمصرع من قد مات وقد حوته القبور الدارسات
من العبيد والسادات فكيف يطمع في البقا وقد قال صاحب الدلايل
والمعجزات ان للموت سكرات فانتبه مما انت فيه يا اسير الغفلات
وتزود للسفر الطويل فقد بقي القليل وضربت للرحيل الكوسات
شعر قد مضي العمر فات ، يا اسير الغفلات ، حصل الزاد وبادر
مسرعا قبل الفوات ، والي كم ذا التغافي ، عن امور واضحات
والي كم انت غارق ، في بحار الظلمات ، قلبك هذا لم يكن
بالزواجر والعظات ، بينما الانسان يبل ، عز اخيه قيل مات
وتراه حملوه ، سرعة للحفرات ، اهله يبكوا عليه
حسرة بالعبرات ، اين من كان يفتخر ، بالجياد الصافنات
وله مال جزيل ، كالجبال الراسيات ، سار عنها راحلا
للقبور الموحشات ، كم بها من طول مكث ، من عظام ناخرات
فاغتنم العمر وبادر ، بالتقي قبل الممات ، واتب واقلع وتب
من قبيح السيات ، واطلب الغفران ممن ، تتجي منه الهبات
ثم ناجي في الدياجي ، يا مجيب الدعوات ، اعف عني سيدي
واقلني العثرات ، ما لنا من شافع ، في مضيق الكربات

غير جاه المصطفي ذي الوقار والمعجزات فعليه صلوات
زاكيات طيبات وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما يصف في ثواب المجاهدين وما اعدّ
الله لهم من الاجر والفضل في الجنة فقلت يا رسول الله ايكون
لغير المجاهدين من امتك مثل اجرهم فقال نعم من يذكر الموت كل
يوم عشرين مرة وعن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما من بيت الا وملك الموت يقف على بابه في كل يوم خمس
مرات فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقطع اجله القي عليه غم
الموت فغشيته كرباته وغمراته وعكراته فمن اهل بيته
الناشرة شعرها والضاربة وجهها والباكية بشجوها والصارخة
لو يلها فيقول ملك الموت ويلكم مم الفزع وفيم الجزع فما
اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى امرت
ولا قبضت روحه حتى استومرت وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا
ابقي منكم احدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فو الذي نفس محمد
بيده لو يرون مكانه او يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم وليبكوا على
انفسهم حتى اذا حمل الميت على نعشه جاءت روحه فوق النعش وتنادي
يا اهلي يا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حل
ومن غير حل ثم خلفته لغيري فالمهناة لكم والتبعة علي واحذروا
من مثل ما حل بي شعر لو كلم الميت من يكلمه لقال لا تغتر فانت انا
قد كنت ادجو وغرني املي عاجلني الموت ما بلغت منا
مالي لغيري جمعته وبقي علي من وزره شقا وعنا

وهو عما قد جمعت في رغد يا كله لذة له وهنا
فاعتبروا يا ذوي العقول فقد شرحت حالي لكم وفيه غنا
وقيل ان الموت له الم لا يعلمه الا الذي يعالجه ويذوقه وهو اشد
من ضرب السيوف واعظم من الم النشر بالمناشير والقرض بالمقاريض
لان قطع البدن بالسيف انما يولم لبقا قوة في البدن فلذلك يستغيث
المضروب بخلاف الميت فان الميت ينقطع صوته وتضعف قوته
عن الصياح لشدة الالم والكرب على القلب فان الموت قد هد كل جزء
من اجزاء البدن واضعف كل جارحة فلم يترك له قوة للاستغاثة
اما العقل فقد غشيته وشوشه واما اللسان فقد ابكمه واما
الاطراف فقد اضعفها ويود لو قدر على الاستراحة بالانين
والصياح ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت له قوة سمع له عند نزع
الروح وجذبها خوار وغرغرة من حلقه وصدره وقد تغير لونه
وازبد حتى ترتفع الحدقتان ويظل شاخصا وترتفع الانثيان
الى اعالي مواضعها وتصفر اناملة ويموت كل عضو منه على حدة
فاول ما يموت قدماه ثم ساقاه ثم فخذاه ولكل عضو سكرة بعد
سكرة وكربة بعد كربة حتى تبلغ روحه الى الحلقوم فعند ذلك
ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتحيط به الحسرة والندامة
وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل على مريض فقال اني لاعلم
ما يلقي ليس فيه عرق الا وهو يتالم بالموت على حدته وروي انه صلى
الله عليه وسلم لما احتضر كان عنده قدح ما يدخل فيه يده ويمسح
وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وفي رواية اعني على

سكرات الموت وفي رواية اللهم هون علي سكرات الموت وفاطمة
رضي الله عنها تقول واكرباه لكربتك يا ابتاه وهو يقول لا كرب على ابوك
بعد اليوم ذكره الطحاوي ومسلم وكان علي كرم الله وجهه
يحرض على القتال ويقول ان لم تقتلوا تموتوا والذي نفس محمد بيده
لالف ضربة بالسيف اهون من موت على فراش وقال شداد ابن اوس الموت
افظع هول في الدنيا والاخرة على المؤمنين وهو اشد الما من نشر المناشير
وقرض المقاريض وغليان القدور ولو ان الميت نشر فاخبر اهل
الدنيا بالم الموت لما انتفعوا بعيش ولا التذوا بنوم وروي ان موسى
عليه السلام حين مات وصارت روحه الى الله تعالى قال الله عز وجل
كيف رايت الموت يا موسى قال وجدت نفسي كالعصفور يقلى على المقلي
فلا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة
تسلخ وهي حية وقال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد اي بالحق من امر الاخرة حتى يتنبه ويراه عيانا واما
مشاهدة ملك الموت وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع
فهو امر قصرت عن كنه عبارته كل فصيح وضاق عن سعة هوله كل فسيح
ولا يعلم حقيقة ذلك الا الذي يتراءا له في تلك الحال كما روي ان ابرهيم
الخليل عليه السلام قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي
تقبض بها روح الفاجر فقال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض بوجهك
عني فاعرض بوجهه عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود مهول ثيابه
سود قايم الشعر منتن الريح يخرج لهيب النار من فيه ومن مناخيره
كالدخان فغشي على ابرهيم عليه السلام ثم افاق وقد عاد ملك الموت

الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر الا صورتك وجهك
لكان حسبه ونظر ابرهيم عليه السلام الى ناس يبكون على ميت لهم
فقال لو بكيتم على انفسكم لكان خيرا لكم فان ميتكم قد نجا من ثلاثة
اهوال وجه ملك الموت وقد راه ومرارة الموت وقد ذاقها وخوف الخاتمة
وقد امنها فينبغي للعاقل ان يبكي على نفسه ويعلم ان الموت خلفه
وفي طلابه شعر ليبك على نفسه العاقل لينتبه النايم الغافل
يؤمل ذا الجهل اماله فيفجاه موته العاجل علام الجدال وهذا المال
وفيما القتال لا طايل ودنياكم هي معشوقة ولكن حقيقتها باطل
وبرق ولكنه خلب وودق ولكنه ماحل وطيف ولكنه هاجر
وشهد ولكنه قاتل منام واضغاث احلامها اماني يؤملها الجاهل
فاين الشريف واين العفيف واين المفضل والفاضل واين الشجاع واين الجبان
واين المهذب والعاقل وكل سيشرب كاس الفنا وكل بهذا الفنا نازل
اخواني لا واعظ كالموت وما تتعظون وهو طالب لكم وانتم عنه غافلون
اتظنون انكم في الدنيا مخلدون ولا بد من ورود كاس المنون تزودوا للمرتحل
فقد سارت القافله ولا تغتروا بزهرة الدنيا فانها زايله واياكم والامال
الباطله فان سمومها قاتله الى متى انت مقيم على غفلتك وجهلك
الى متى تغتر بمالك واهلك الى متى تؤثر الدنيا الدنية وهي تسعى في
قتلك الى متى تنسي الحاقك بمن كان قبلك الى متى لا يؤثر فيك كثير
عتابك وعذلك متى تذكر رحيلك عن جميع ما تملك حتى متى لا تسمع
المواعظ وقد وضعت من اجلك تيقظ فكم لعب الهوى بمثلك شعر
يا نفس ما لك عن صلاحك غافله وارك في ثوب الاماني رافله

دنياك منزلة اقمت بظلها • فلمن تودي منها فانك راحله
ان لم يزل عنك الذي تحوينه • منها والا كنت عنه زايله
قوله عز وجل الهاكم التكاثر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
استعيذوا بالله من عذاب القبر الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يعني
شغلكم التكاثر بالاموال والاولاد عن الاستعداد للموت كلا سوف تعلمون
عند سكرات الموت واهواله ثم كلا سوف تعلمون عند الموت ومعاينة
منكر ونكير في القبر وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال ان
المومن اذا وضع في قبره وسع عليه قبره سبعون ذراعا طولا ومثله عرضا
وتنثر عليه الرياحين ويستر بالحرير وان كان معه شي من القرآن
كفاه نوره في قبره ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب
اهله اليه يقوم من نومته كانه لم يشبع منها وان الفاجر والفاسق والكافر
يضيق عليه قبره حتى تدخل اضلاعه في جوفه ويرسل عليه حيات
كاعناق الابل فتاكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما ويرسل عليه
شياطين صم بكم عمي معهم مطارق من حديد فيضربونه بها لا
يسمعون صوته فيرحمونه ولا يبصرون ما هو فيه فيرقون له ويعرض على
النار بكرة وعشيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر للميت
حين يوضع فيه ويحك يا ابن آدم ما غرك بي الم تعلم اني بيت الفتنة
وبيت الظلمة وبيت الدود وبيت الوحدة وما غرك بي اذ كنت تمر
بي فان كان صالحا اجاب عنه مجيبا للقبر فيقول ارايت ان كان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر اذا اتحول عليه روضة
خضرا ويعود جسمه نورا وتصعد روحه الى الله تعالى وعن كعب رضي الله عنه

انه قال

انه قال ما من يوم الا والقبر ينادي خمس مرات بخمس كلمات يا ابن آدم
تمشي على ظهري ومصيرك الى بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في
بطني يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني يا ابن آدم تاكل الحرام على
ظهري وتاكلك الديدان في بطني وسئل بعض الزهاد كيف حالك فقال
كيف يكون حال من اراد سفرا طويلا بلا زاد ويقدم على ملك الموت
غدا بغير حجة ويسكن قبرا موحشا بلا مونس شعر
ايا من له في باطن الارض منزل • اتانس بالدنيا وانت غريب •
وما الدهر الا كيوم وليلة • وما الموت الا نازل وقريب •
كانك والايام غلبك كما ترى • رزية مال او جفاك حبيب •
وروي ان عثمان ابن عفان رضي الله عنه وقف على قبر فبكا فقيل
له انك تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال القبر اول منزل من منازل الآخرة فان نجا
منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج فما بعده اشد شعر
حق على من يكون الموت مورده • وظلمة القبر بعد الموت ملحده
ان لا يرى قط الا خايفا وجلا • طاوي السرور لادناه وابعده
يبكي لما قد جنا في الدهر من زلل • بكاه من كان حسرلنا رصده
يا هذا الحذر ان تصبح على طريق الهدى حايرا وان تعاهد
على التوبة فتصبح غادرا قم الى خلاص نفسك مبادرا وكن لعواقب
الامور في كل حال ذاكرا والازم خدمة مولاك حامدا او شاكرا واحذر
ان تكون عند ربح المتقين خاسرا فكاني بك وقد اقبل اليك الموت
متسلطا قاهرا شعر آه للموت زايرا قد اباد المعاشرا كم سبى الدهر باطنا

ورايناه ظاهرا ومحى من محاسن قد طواهن ساترا كم جمال بقهره
قد احل المقابرا ثم افنى اوايلا واباد الاواخرا آه للناعم النظر
قد طوى منه ناظرا آه للغصن اذ سمى حلة الموت كاسرا وجفاه اكابر
حيث حامى الاصاغرا فاز من كان خايفا منه فالامر حاذرا واتقى الله حيث ما
منه قد كان حاضرا قد جاء في الاثر ان الروح اذا خرجت من الجسد
ومضت عليها سبعة ايام تقول يا رب ايذن لي حتى انظر الى جسدي
ما حاله فيقول اذهبي فتاتي الروح الى القبر فتنظر اليه من بعيد فتراه
متغيرا يسيل من منخره ماء ومن فمه ماء ومن عينيه ماء ومن اذنيه
ماء فكانه في وسط الماء فتقول لم صرت الى هذا الحال بعد نضارة
جسمك ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام اخرى فتقول يا رب ايذن
لي حتى انظر الى جسدي ما حاله فيقول الله تعالى اذهبي فتاتي القبر
فتنظر اليه من بعيد فتراه قد تغير وقد صار الماء الذي في فمه صديدا
والذي في عينيه قيحا والذي في انفه دما فتقول لم صرت الى هذا
الحال ثم تمضي حتى اذا كان بعد سبعة ايام اخر قالت الروح يا رب ايذن
لي حتى انظر اليه ما حاله فيقول اذهبي فتاتيه فتنظر اليه من بعيد
وقد صار الصديد دودا وقد سقطت حدقتاه على وجهه والدود
يدخل من فمه ويخرج من منخره فتقول لم صرت الى هذا الحال بعد النعم
والدلال اخواني انظروا الى اخوانكم كيف تغيروا بعد الموت وكيف
تطلبون العود وقد حصل الفوت وانتم عما يراد بكم غافلون
وفي بحار الامل غارقون اصمم في الاذان عن النصايح ام عمي في
القلوب عن جميع المصالح تالله ما ينفع المرء في قبره الا التقى والعمل الصالح

شعر

شعر الموت بحر موجه طافح • يحير فيه العايم السابح
يا نفس اني ناصح فاقبلي • مني فاني مشفق ناصح
ما ينفع الانسان في قبره • الا التقي والعمل الصالح
وقيل لابرهيم عليه السلام عظنا بما ينفعنا فقال اذا رايتم الناس
مشغولين بامر الدنيا فاشتغلوا بامر الاخرة واذا اشتغلوا بتزيين
ظواهرهم فاشتغلوا بتزيين بواطنكم واذا اشتغلوا بعمارة البساتين
فاشتغلوا انتم بعمارة القبور واذا اشتغلوا بعيوب الناس فاشتغلوا
بعيوب انفسكم واذا اشتغلوا بخدمة المخلوقين فاشتغلوا بخدمة
الخالق رب الخلايق اجمعين فتيقظ يا هذا لنفسك قبل ان يناديك
المنادي وتدرع دروع الصبر وجاهد الاعادي وشمر في طلب
خلاصك واقطع علق التمادي وعليك بما يفيدك وما تنجو منه
يوم التنادي شعر فما لك ليس يعمل فيك وعظ ولا زجر كانك صخر جمادي
ستندم ان رحلت بغير زاد • وتشقى اذ يناديك المنادي •
فلا تامن لذي الدنيا صلاحا • فان صلاحها عين الفساد •
ولا تفرح بمال تقتنيه • فانك فيه معكوس المراد •
وتب مما جنيت وانت حي • وكن متنبها قبل الرقاد •
اترضى ان تكون رفيق قوم • لهم زاد وانت بغير زاد •
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشيب المرء وتشب معه خصلتان
الحرص وطول الامل يعني الحرص على المال والحرص على طول العمر فالحرص احد
المهلكات وقد قال صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب
لابتغى لهما ثالثا ولا يملا عين ابن آدم الا التراب وعن عمر ابن الخطاب

رضي الله عنهما قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ببعض
جسدي وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد نفسك
من اصحاب القبور يا حريصا على ارتكاب الآثام وعن هجوم الموت
غافل تعجل الذنب فتجعله نقدا وتؤجل التوبة الى قابل اما علمت ان
مطل الغني ظلم وقد اغناك الله بالشباب والصحة والفراغ وانت بالتوبة
تماطل اين من ملك الدنيا وروح الجبابرة وقاد الجحافل اين التايه
المعجب على العباد كبرا اين القاتل اين الصايل رشقتهم والله المنون
بسهامها فاصابت المقاتل وصيرتهم بعد الفرش والنمارق بين الصفايح
والجنادل شعر يا عاشق الدنيا اما • في حادثات الايام عاذل •
انت القتيل صبابة • بحطامها والحب قاتل • خيمت في ظل المنى •
والعمر بالمعمور راحل • وركنت للدنيا وكم • غدرت بذي ود مواصل •
امع التنغص والاذى • يلتذ في دنياه عاقل • قف واعتبر بمنازل •
درست وقد كانت اواهل • اين الذين تدبروا • الدنيا وما فازوا بطايل •
قادوا الجيوش وذللوا • اسد الثرى بضبا التواصل [?] • فجرت عليهم حادثات
الدهر فانقلبوا كلايل [?] • قد فصلت اوصالهم • بين الصفايح والجنادل •
قوله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
اي معالجة سكرات الموت ورؤية ملك الموت وان يكشف للعبد عن
مقعده في الجنة والنار فهذه امور مهولة وهي عند مجي سكرة
الموت وهو الحق الذي ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الايمان
بالغيب ثم بعده سؤال القبر بمنكر ونكير وهو اول ما يلقى الميت اذا
الحد في قبره واما سكرة الموت فهو ما تقدم ذكره لان للموت

سكرات

سكرات وغمرات ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعالج
سكرات الموت كان يقول ان للموت سكرات وسكرات الموت بحسب
كل امرء بما فعل في دار الدنيا وسميت سكرة الموت لانها تذهل العقول
وتغيب الذهن كحال السكران في سكره وذلك ان العبد تظهر له اعماله
عند الموت من الحسن والقبيح وجزاء عمله فالمغتاب تقرض شفاه
بمقاريض من نار والسامع للغيبة يسكب في اذنيه نار جهنم والظالم
تتفرق روحه لكل مظلوم واكل الحرام يقدم له الزقوم كذلك الى اخر افعال
العبد كل هذه الحالات تظهر عند سكرات الموت فالميت يجوزها
سكرة بعد سكرة وعند آخرها تقبض روحه وقوله تعالى ذلك ما
كنت منه تحيد يعني تحيد بطول الامل والحرص على البقاء في الدنيا
وروي عن عيسى عليه السلام انه مر على قبر سام ابن نوح فقال له بنوا
اسراييل يا روح الله ادع الله تعالى ان يحيي لنا صاحب هذا القبر
حتى نسمع منه حديث الموت فصلى عيسى عليه السلام عند قبره
ركعتين ودعا الله تعالى ان يحيي سام ابن نوح فاحياه الله تعالى فقام
ينفض التراب عن راسه ولحيته فقال له عيسى عليه السلام هذا الشيب
لم يكن في زمانك قال سمعت النداء فظننت انها القيمة فشاب راسي
ولحيتي من الهيبة فقال له منذ كم انت ميت فقال منذ اربعة الاف
سنه والى الآن ما ذهبت عني سكرة الموت ولا مرارتها اخواني ما هذه
الغفلة والى البلا المصير وما هذا التواني والعمر قصير والى متى هذا
التمادي في البطالة والتقصير وما هذا الكسل وقد انذرك النذير
خلفك والله عن باب الحبيب سوء التدبير فالى متى تتبهرج والناقد

بصير شعر هي المنيات والقبور • ثم الى ربنا المصير •
والناس في غفلة نيام • اضغاث احلامهم غرور • والعمر يمضي وليس ندري •
مثل سفن بنا تسير • يا نفس ما سر فهو حزن • لا تحسبي انه سرور •
تذكري الموت واستعدي • له فقد جاءك النذير • اخواني تداركوا الغنيمة
فالامر شديد وبادروا بقية اعماركم فالندم بعد الموت لا يفيد
واحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد وحاسبوا انفسكم
قبل ان تحاسبوا فعليكم رقيب عتيد وتاهبوا للموت فكانكم
به وقد اخذ الاحرار والعبيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك
ما كنت منه تحيد اخواني اين احبابكم الذين سلفوا
اين اترابكم الذين رحلوا وانصرفوا اين ارباب الاموال وما
خلفوا اندموا على التفريط فيا ليتهم عرفوا هول مقام يشيب فيه الوليد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد واعجبا كيف
دعيت الى الله فتوانيت وكلما دعتك المواعظ الى الله ابيت وتماديت
وكم نهاك عن غيك فما انتهيت يا من جسده حي وقلبه
ميت ستعلم عند الحسرات والسكرات ما لا تريد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا هذا كم ازعج الموت نفوسا
من ديارها وكم ابلى البلا من اجساد منعمة بدارها وكم نقل
الى الحفاير ارواحا بذنوبها واوزارها وكم اذل في التراب خدودا
بعد نضارتها واحمرارها فابك على نفسك يا هذا قبل ان تبكي
فلا يفيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
فانتبه يا هذا فالدنيا اضغاث احلام واعلم انها دار فنا لا تصلح

للمقام

للمقام ستغنم قولي بعد قليل من الايام وما غاب عنك ستراه
على التمام اذا انكشف الغطا وتحقق الوعيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ويحك اما علمت بانك ترحل كل يوم
مرحلة اما علمت انه يحصي عليك من اعمالك خردله وكم من محاسب
خانه في الحساب ما امله ولم يبلغ من المقاصد ما يريد وجاءت سكرة
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من ضيع عمره في الخسران يا مطفيا
بهواه نور الايمان متى تفيق من خمار الهوى ايها السكران اما آن لك
الرجوع الى الله اما آن كانك اخذت منه بالامان والتقليد وجاءت
سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا معرضا عن المولى الى متى
هذا الاعراض اما علمت ويحك ان عمرك في انقراض وقواك كل ساعة
في انتقاص فتزود لسفرك فالسفر والله بعيد وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تحيد يا من يحضر مجالس الوعظ بجسده وقلبه
في الاسباب يا من مضى اكثر عمره وما تاب يا من كسته المعاصي ظلمة
الحجاب يا من اغلق الهوى في وجهه من التقوى كل باب نح على نفسك
وعدد فرب عاص بما ينفع النوح والتعديد وجاءت سكرة الموت بالحق
ذلك ما كنت منه تحيد اما علمت ان الموت لك بالمرصاد اما صاد غيرك
ولك يصطاد اما بلغك ما فعل بسابق القصاد اما سمعت قول الملك
المجيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد فيا مقبلا
على ما قدم من اعماله تسال غدا عما تفيد يا مضيعا عمره وهو يحصي عليه
برقيب وعتيد وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد
اين المتحصنون بكل حصن مشيد اين المتكبرون من كل جبار عنيد

اما اخرجهم الموت من قبورهم وقطع جبل امدهم المديد اما اصبح منهم
ذو الشدة والباس في ظلم الارماس وحيدا اما سمع قول الملك المجيد
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد **شعر**
اغنم وجود يجودك ، وازرع عسى تحصد غدا ، فالموت ياتي بغتة ،
وليس عنه محيد ، من لك اذا ما ملك ، من كان يهوي صحبتك ،
وجزت لحدك وحدك ، مفلس غريب وحيد ، ان كنت يا صاح نايم ،
يوم القيمة تنتبه ، اذا رايت الخلايق ، في موقف التهديد ،
يقال اقرا كتابك ، كفى بنفسك شاهد ، وقد اتت الموقف ،
بسايق وشهيد ، فدع دموعك تجري ، قبل ان يقال لمن عصى ،
لم تكن قبل تدري ، ان الحساب شديد ، ترى الخلايق حيارى ،
من هول ما قد شاهدوا ، ولست تعلم من هو ، منهم شقي وسعيد ،
فمن اطاع المولى ، فذاك منه قد قرب ، ومن عصاه وخالف ،
فذاك منه بعيد ، كل القلوب قد لانت ، لكن قلبك قد قسى ،
كان قلبك اضحى ، بين القلوب حديد ، ويحك فنبه قلبك ،
واسمع كلامي واتعظ ، عسى قساوة قلبك ، تلين بالتشديد ،
وان تخف في القيمة ، من شوم ذنبك والزلل ، فلذ بجاه الهادي ،
وصاحب التاييد ، فهو النبي المشفع ، فيمن عصى من امته ،
في يوم يسجد وينظر ، بدايع التحميد ، يقال ارفع راسك ،
واشفع تشفع ثم قل ، يسمع وسل تعطه ، ما تشتهي وتريد ،
صلى عليه وسلم ، رب السموات العلي ، ما سارت النوق تهوي ،
قطع الفلا والبيد ، الفصل السابع والاربعون في ذكر الصالحات

من النساء التايبات الصابرات رحمة الله عليهن

الحمد لله الذي تعزز في ربوبيته ازلا وابدا وتقدس في سرمديته
فلم يزل فردا صمدا الذي لا تدرك سرمديته ابدا عددا جل عن الاضداد
والانداد والصاحبة والاولاد ما اتخذ صاحبة ولا ولد فمن شبهه
او مثله فقد استحق عذابا سرمدا ومن الحد في وصفه فلن تجد له من
دونه ملتحدا ومن نظر الى ساحل عزته بعين التشبيه والتحديد
مات حسرة وكمدا ومن نظر بعين التنزيه اطلع على غوامض الحقايق
وحاز حكما وزيدا فالعارفون طافوا في بيدا معرفته فعاشوا عيش
السعدا والخايفون ذابوا بنار قهر سطوته فماتوا موت الشهدا والمحبون
قد ادير عليهم راح الارتياح في زجاجات المناجاه فعاشوا عيشا رغدا
فلو رايتهم وعليهم آثار القبول وقد كساهم النحول اثوابا جددا وسقاهم
الذهول كاسا لا يستعون بعده موردا فعيونهم دامعة وقلوبهم خاشعة
واكبادهم تذوب كمدا اولئك قوم اراد بهم ربهم رشدا نظروا الى الدنيا
بعين اليقين فعلموا ان الانسان لن يترك سدا ففتحوا اسمع اليقظة
فسمعوا حادي الرحيل قد حدا فخرجوا من ناديهم وعرجوا على حاديهم
واذا الجليل يناديهم ان علينا للهدى فاول قدم في سلوكهم
ان خلع على صعلوكهم حلة شرفوا بها على ملوكهم فخرا وسوددا
حصلوا الزاد للسفر وحثوا رواحل السهر فلما هبت عليهم نسمات
السحر ادركوا اربا ومقصدا **شعر** قد لاح نور الهدى من حيهم وبدا ،
وقد تغني حمام المنحني وشدا ، وقد تعطف عرف البان حين سرى ،
من الحمى ورأى المشتاق ما قصدا ، فيا دعي الله صبا هام من حرق ،

ومغرما بات يقضي ليله سهدا ، يدعو الى الله والانصار هاجعة ،
مساه يمنح من ارشاده رشدا ، ومن اطاع النبي الهاشمي ومن
راى سنا هداه اوضاح حين بدا ، هو البشير النذير المستضاء به ،
ومن باحسانه عم الوجود ندا ، صلى عليه اله العرش ما طلعت ،
شمس وما سار في الفلا وحدا ، **قوله عز وجل** فالصالحات
قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله **قال ابن عباس رضي الله عنهما**
فالصالحات قانتات اي مطيعات حافظات للغيب بما حفظ
الله اي للفروج في غيبة الازواج والمراة اذا حفظت فرجها وصانت
نفسها لزوجها ابتغاء مرضات الله وطلب ثوابه فقد وجبت لها الكرامة
على الله عز وجل لقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله
اولئك في جنات مكرمون **وروي عن بعض الصالحين** انه راى جارية
في البادية وهي تمشي وليس عندها ولا معها احد فقال لها من اين
اقبلت فقالت من عند الحبيب قال والى اين قالت الى الحبيب قال فما
تستوحشي وحدك في هذه البادية والفلاه فرفعت صوتها
ونادت باعلاه يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء
وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير ثم
قالت يا بطال من استانس بالله استوحش ممن سواه ومن رضاه
صبرا على قضاه **شعر** يا مونس الابرار في خلواتها ،
يا خير من حطت به النزال ، من ذاق حبك لم يزل متلهجا ،
انت الحبيب وما سواك محال ، انشاتني ورحمتني وسترتني ،
فاحسن فانت المحسن المفضال ، مالي سواك وانت غاية مقصدي ،

والكل انت وما سواك ضلال ، انست قلبي يا حبيبي والمنى ،
يا من له الانعام والافضال ، **وعن عثمان الجرجاني** قال خرجت يوما
من الكوفة اريد البصرة فرايت في الطريق امراة عليها جبة صوف
وخمار من شعر وهي تبكي وتقول **الهي وسيدي** ما ابعد الطريق
على من لم تكن له انيسا قال فدنوت منها وسلمت عليها فردت علي
السلام وقالت من انت فقلت عثمان الجرجاني فقالت حياك الله
يا عثمان اين تريد قلت البصرة قالت وما تصنع فيها قلت حاجة
لي قالت يا عثمان هلا اعلمت صاحب الحاجة حتى يوجهها اليك ولا يتعبك
قلت ليس بيني وبينه تلك المعرفة قالت يا عثمان وما الذي قطعك
عن معرفته قلت كثرة الذنوب قالت بيس والله ما صنعت اما والله
لو وصلت حبلك بحبله لتمسكت منه باقوى سبب وقضى حاجتك
من غير تعب **قال فلما** سمعت منها ذلك بكيت وقلت اريد منك
الدعا قالت اعانك الله على طاعته وجنبك عن معصيته
فلما عزمت على الانصراف اخرجت من جيبي دراهم كانت معي فقسمتها
بيني وبينها وقلت استغني بهذه على حالك فقالت من اين انت لك
هذه الدراهم قلت انا رجل اصعد الى الجبل فاحتطب منه حطبا
واحمله على عنقي وابيعه في اسواق المسلمين فاتنفق بثمنه قالت
نعم الكسب الحلال واحل ما اكل المرء من كسب يده لكن يا عثمان لو صححت
معاملة ذي الجلال والاكرام وتوكلت عليه حق التوكل لكفاك مؤنة
حمل الحطب من روس الجبال قلت فاذا لم يكن سبب فمن اين المطعم والمشرب
قالت يا عثمان اتريد ان اريك كيف صحبة مع سيدي عقد التوكل عليه

قلت بلى فبسطت يديها وهمهمت بشفتيها فاذا يدها مملوءة
دنانير قالت خذ هذه يا عثمان فوالله ما طبع عليها اسم ملك ولا
سلطان واعلم انك لو احببت مولاك لاغناك عن سائر الخلق
وكفاك شعر توكل على الله الكريم فانه • سيكفيك اربابا لكريهة والثقل
وسلم الى مولاك امرك انه • سياتيك بالرزق الكريم لذي الاهل
فذاك الذي قد اذهب الله همه • وجازاه بالاحسان والقول والفعل
فلله در القوم فازوا بقصدهم • من الله رب العرش في العقد والحل
فسبحان من عالم بصلا جهنم • ومن خالق فرد ومن حاكم عدل
فلله درهم من رجال قاموا ينا جون الحبيب والناس نيام ويفرحون
بادبار النهار واقبال الظلام ويجتهدون في خدمته فلاجرم جاء
مدحهم في الكتاب العزيز لبديع الاحكام فقال تعالى في محكم
الايات ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات قيل كان
بالبصرة جارية يقال لها اسما العابدة وكانت ذات حسن بديع
وقد رفيع حسنة في العيان حلوة اللسان وكان مولاها ذو نعمة
ويسار وسطوة واقتدار فمرت الجارية يوما بمجلس صالح المري
وهو يعظ الناس فوقفت الى جانب النسا تسمع وعظه وكان لموافقة
الاقدار يتكلم في اهوال يوم القيمة وصفة النار وما اعد الله فيها
لاهلها من الاهوال والانكال والسلاسل والاغلال فنظرت الجارية
الى الرجال والنساء وهم يتصا رخون ويبكون فرق قلبها وطاش
عقلها ولبها فاجرت الدموع وتزايد بها القلق والولوع فالتفت
صالح المري اليها فراى دموعها تجري فسال عنها فقيل هذه اسما الجارية

فالتفت اليها بوجهه وقصدها برشق سهام وعظه وناداها
الصارخة برخيم صوتها ادري عليك خوف يوم الازفة كانك بعظيم
جرمك عارفة وانت من ذلك خايفة فقد اتعبتي الحفاظ الكتبة سنين
وسهوتي في المعاصي حينا بعد حين فكم من فتى برخيم صوتك فضحتيه
وبحسنك وجمالك قد فتنتيه وبعملك القبيح اسهرتيه وعن طاعة
ربه وصلاته شغلتيه فحفاظك بسوء فعلك يشهدون ومن قبيح
اثامك يضجون فبادري بالتوبة قبل حلول الندم والخوف عند زلة
القدم فابك على نفسك ومصابك لقد كانت السبحة والمحراب ولي بك
فقالت يا صالح اني كنت فيما مضى جاهلة غافلة عن صلاح حالي ذاهلة
لم اعلم ان الامر يكون هكذا بل سيدي يحب مني الغنا واختلاق الالحان
على طول المدا واني تائبة الى الله تعالى عز وجل ولم انطلق بشي ابدا
فقال صالح يا اسما اعلمي انه من يبلغ رفع صوته بالغنا واصر على معصية
المولى كان ماواه نار سود اتذيب الاجسام والقوى وتورثه الذل
والعنا فنادت يا صالح قد برح الجفا وذهب الباطل واختفى وجاء
الحق وقرب الوفا ثم ذهبت الى منزلها فلقيت غلاما كان لمولاها فقالت
له يا غلام انت تعلم اني كنت عليك مشفقة فاكتم علي امري وخذ هذه
ثيابي واعطني جبتك ولا تكشف لاحد سري فخلعت ما كان عليها
ولبست جبة الغلام وقطعت شعرها ودخلت منزلا خفيا من منازل
مولاها فصارت تقوم الليل وتصوم النهار وتتضرع في الاسحار بالبكا
والاستغفار هذا ومولاها يطوف عليها الاماكن وهو حزين على فراقها
فلما خالطها الاصفرار والذبول واكتست اثواب النحول اقبلت الى مولاها

وقد انحلها الصيام والقيام واطفاحتها الوجد والغرام فسلمت
عليه فرد عليها السلام وقال لها من انت فقالت انا سرور قلبك
وراحة سرك ولبك انا جاريتك اسما فقال والله لين لم ترجعي
عن هذا الامر وتلبسي ثيابك وتتركي التشويه بنفسك لاونقنك
كتافا ولاذيقنك انواع العذاب فقالت يا سيدي ان ضربك يفني
وعذاب مولاي ينقطع ولا يفني ابدا فاصنع ما شئت فلما سمع
كلامها امر الغلمان فشدوا وثاقها وضربها بالسوط ضربا شديدا
فرفعت راسها الى السما وقالت يا عظيم العظما يا من له الاسما الحسنى
ويا مولى كل مولى اغثني واجرني يا مجير الهلكا ويا مغيث المكروبين
في السر والنجوى قالت فلما رفع الصوت ليضربها خدرت يده
واحس بما جذبه من وراءه فالتفت فلم ير احد واذا بمنادي
ينادي يا عدو الله خل عن ولية الله فخر مغشيا عليه والدم يسيل
على يديه فقامت اسما تمسح الدم من على يده وتقول له يا مسكين
عليك بطاعة مولاك وتب من ذنوبك وخطاياك فلما افاق
قال لها يا منية النفس ما ظننت انك وصلت الى هذه المنزلة فوالله
لاخالفت لك طريقا ولا برحت لك ما عشت رفيقا ثم اتفقا على
العبادة والطاعة ورضيا من دنياهما بالقناعة شعر
لله در السادة العباد • في كل كهف قد ثووا او وادي
الوالهين تنبيك عن احوالهم • ودموعهم عن حرقة الاكباد
كتموا الضنا حفظا لهم وتحملوا • سقم الهوى ومشقة الاجساد
هجروا المراقد في الظلام لربهم • واستبدلوا سهرا بطيب رقاد

وراوا علامات الرحيل فبادروا • بتحصيل ما التمسوا من الازواد
فاذا استمال قلوبهم داعي الهوى • ذكروا البلا في ظلمة الالحاد
نظروا الى الدنيا تقر لاهلها • بوصالها وتكر في الابعاد
فتجنبوها عفة وتزهدا • واستهونوا بالاهل والاولاد
ومضوا على منهاج صحب نبيهم • فنجوا غدا من هول يوم معاد
اخواني اذا كان النسا حملن لهن همة الرجال وقصدت لباب ذي
الجلال وظهر منهن صالح الاحوال حتى حسنت منهن الاحوال وبلغن
المقاصد والامال فكيف حالك ايها البطال المصر على قبايح الافعال
المسوف بالاهمال قال سري السقطي رضي الله تعالى عنه
ارقت ذات ليلة فلم استطع الغمض فقلت في نفسي اخرج الى المقابر لعلي
اعتبر برؤية القبور والتفكر في البعث والنشور ليزول همي وغمي فخرجت
اليها فما وجدت قلبي منشرحا اليها فقلت ادخل الاسواق لعلي اختلط
بالناس ويزول عني الباس ففعلت ذلك فما انشرح قلبي هنالك فقلت
ادخل المارستان وانظر الى المرضى والمجانين والى افعالهم لعلي اعتبر
باحوالهم فدخلت اليه فوجدت قلبي مقبلا عليه فقلت
الهي وسيدي الى هاهنا سيرتني ولاجله من منامي ايقظتني فوديت
في سري ما اتينا بك الى هذا المكان الا ولنا فيه نبا وشان
قال السري فتقدمت الى مكان المجانين فرايت فيه جارية
مصفرة اللون متغيرة الكون ويدها الى عنقها مغلولة وهي بذكر
الله مشغوله فسمعتها تنشد وتقول شعر
اعيذك ان تغل يدي بغير جناية سبقت • تغل يدي الى عنقي

حكاية عجيبة

ولاخانت ولا سرقت • وبين جوانحي كبد • احسّ بها قد احترقت •
وحقك يا منى قلبي • يمينا برة صدقت • لئن قطعتها قطعا •
ارامًا فيك ما نطقت • قال السري فلما سمعت كلامها ابكاني واقلقني
واشجاني فلما رايت دموعها تنحدر على وجهي قالت يا سري هذا
بكاؤك على الصفه فكيف لو عرفته حق المعرفة فقلت يالله العجب من اين
تعرفني هذه الجارية ولم يكن بيني وبينها معرفة سابقه فقالت
يا سري ما جهلت منذ عرفت ولا فترت منذ خدمت ولا قطعت
منذ وصلت ولا حجبت منذ وقفت واهل الدرجات يعرف بعضهم
بعضا ثم انشدت تقول شعر
تحقق حق الحق في نور باطني • فاصبح قلبي للحبيب مصافيا
قدمت على وصف وصفت لسيدي • وهل يدرك الوصاف نعت المواليا
فقلت يا جاريه اراك للمحبة تذكرين وللوجد تظهرين فلمن تحبين
فقالت لمن تعرف الينا بنعمائه وجاد علينا بجزيل عطائه فهو قريب
الى القلوب مفرج الكروب حليم على من عصاه قال فقلت لها من
حبسك في هذا المكان فقالت حاسدون ومبغضون تعاونوا
علي ورموني بالجنون وهم احق بهذا الاسم مني ثم انشدت تقول
يا من راى وحشتي فانسني • بالقرب من وصله فانعشني •
يا سكني لا خلوت من سكني • دهري ويا عدتي على الزمن •
اوحشني ما فقدت منه فقد • عاد باحسانه يقربني •
وعاد ايضا وجاد منعطفا • كذاك مذ كنت حين عودني •
حسبي من الكون من شغفت به • اصحبه مونسا ويصحبني •

وكنت في غفلة فنبهني • وكنت في رقدة فايقظني
فقلت لها ما الاسم فقالت دع الاسم يكفيك وفيما سمعت يغنيك
فبينما نحن كذلك اذا اقبل سيدها فقال للمتوكل بها واين تحفه فقال
قد دخل عليها الشيخ السري فكلمها بكلام اصغت اليه فدخل
سيدها فراى السري عندها فعظمه وقبل يديه وقال يا سيدي
لقد رحمت ببركتك فقال له اي شي انكرته منها فقال يا سيدي
هذه جارية تضرب بالعود فاعجبتني فاشتريتها بجميع مالي وهو
عشرون الف درهم لفرط حسنها وحسن ضربها بالعود وامّلت اني اربح
فيها مثل ثمنها فدخلت عليها في بعض الايام والعود في حجرها وهي
تغني وتنشد شعر وحقك لا نقضت اليوم عهدا •
ولا كدرت بعد الصفو ودا • ملات جوانحي والقلب وجدا •
فكيف اقر او اسلو واهدا • فيا من ليس لي مولى سواه •
تراك رضيتني في الناس عبدا • فلما فرغت من غنائها بكت طويلا
وضربت العود في الارض فكسرته وجعلت تهيم وتصيح وهي ذاهلة
العقل فانه متيمها محبة المخلوق ثم كشفت عن حالها فلم اجد لذلك
اثرا فقال لها السري يا جارية اهكذا جرى فانشدت تقول
شعر خاطبني الحق من جناني وكان وعظي على لساني
قربني منه بعد بعد • وخصني منه واصطفاني
اجبت لما دعيت طوعا • ملبيا للذي دعاني
وخفت مما جنيت قدما • فوقع الحب بالاماني
قال السري طلقها وعلي ثمنها انا ازنه لك فصاح

سيدها وقال وافقراه من اين لك ثمن هذه الجارية فقال لا تعجل
غدا تكون في هذا المكان حتى ازن لك ثمنها قال السري فمضيت
الى منزلي وعيناي تذرفان بالدموع وقلبي بسببها موجوع وبت
ليلتي اتضرع الى الله عز وجل واتوجه اليه واتوكل عليه في قضاء
حاجتي عليه فلما كان وقت السحر اذا بقارع يقرع الباب فقلت من بالباب
فقال حبيب من الاحباب جاء في سبب من الاسباب عند الملك
الوهاب ففتحت له الباب فاذا هو شاب حسن الشباب ومعه خادم
وشمعه وخمس بدر على راس حمال فقلت من انت يرحمك الله
فقال احمد بن المثنى قد اعطاني الجبار وما بخل علي بالعطا ورزقني
من الاموال ما تعجز عن شيله الرجال فبينما انا نايم اذ هتف بي هاتف
من قبل الحق تعالى فقال لي يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت وقد
زال النوم عني ومن اولى بذلك مني فنادى ان احمل الى الشيخ السري خمس
بدر يعطيها المولى تحفه ليفك اسرها من الرق وتحظى منا بالعتق
فلنا بها عناية ولطف ورعاية فحملت اليك المال واطلعتك على الحال
قال السري فسجدت شكرا لله عز وجل فلما صليت الصبح واضاء
النهار اخذت بيد احمد ومضيت الى المارستان فاذا الموكل بها يلتفت
يمينا وشمالا فلما راني قال مرحبا ادخل اليها فهي عليك لهفانه
ولها عند الله حرمة ومكانه فان البارحه اتاني هاتف وقال لي شعر
انها منا ببال • ليس تخلو من نوال • قربت ثم تسامت • وعلت في كل حال •
فانتبهت وحفظت ما قاله الهاتف وكررته حتى رايتكم
قال فدخلنا عليها فسمعناها تنشد وتقول شعر

قد تصبرت الى ان عيل في حبك صبري • قد كتمت الوجد لكن •
ليس يخفى عنك امري • ضاق فيه وغلى • وامتحاني فيك صدري •
ان تكن عني راض • لا ابالي طول دهري • انت لي ذخر انيس •
يا منى سولي وذخري • من ترى يعتق رقي • ويفك اليوم اسري •
غيرك اللهم ربي • انت لي كاشف ضري • فبينما هي تنشد اذا اقبل
مولاها وهو يبكي وينتحب فقلت له لا باس عليك قد اتيناك
بثمن الجارية وتربح خمسة آلاف درهم فقال لا والله فقلت نربح
المثل فقال لا والله ولو اعطيتني الدنيا بما فيها فهي حرة لوجه الله
تعالى فقلت اخبرني ما الخبر فقال يا استاذ اتاني آت البارحة
في المنام فوبخ في الكلام واغلظ علي في الكلام وقال لي تهين
وليه لنا يا عدو الله فانتبهت مرعوبا مذعورا وقد هانت علي
الدنيا واخرجت جميع ما املكه وها انا هارب الى ربي ثم بكا
وخرج على وجهه هائما فالتفت الي ابن المثنى فرايته يبكي
وينتحب ودموعه تجري على وجنته وقد ظهرت اثار القبول عليه
فقلت ما يبكيك فقال ما رضيني مولاي لما ندبني اليه ولا
وجدت لمالي قبولا بين يديه اشهدك اني قد خرجت عنه وهو
صدقة لوجه الله البديع والجلال له الرفيع فقلت ما كان اعظم
بركات تحفه على الجميع ثم قامت تحفه فنزعت ما كان عليها
ولبست جبة صوف وخمار شعر وخرجت هائمة على وجهها
فخرجنا معها وهي تنشد وتقول شعر
هربت منه اليه بكيت منه عليه وحقه وهو مولي

لا زلت بين يديه ۔ حتى انال واحظى ۔ ما قد رجوت اليه ۔
فما زلنا نتبعها حتى خرجت الى ظاهر المدينة وهي تنشد شعر
يا سرور السرور انت سروري ۔ يا حياة النفوس انت حبوري ۔
انت ناري وجنتي ونعيمي ۔ وانيسي وانت نور النوري ۔
كم يصبر المحب على البعد ۔ وكم يلبث الهوى في الصدوري ۔
قال السري ثم مضت حتى غابت عنا ثم اتى مولاها وصحبني وكذلك
ابن المثنى برهة من الزمان الى ان توفي سيدها وقضى نحبه وبقيت
انا وابن المثنى فعزمنا على الحج الى بيت الله الحرام فبينما نحن نطوف
بالكعبة واذا بصوت مقروح من كبد مجروح وهو ينشد ويقول
شعر قد تهتكت بحبك ۔ كيف لي منك بقربك ۔ خبت يا نفس بان
واخذك الله بذنبك ۔ فاسئلي العفو جهارا ۔ والرضى من عند ربك ۔
قال فاتبعنا الصوت فاذا امراة كالخيال ذاهلة العقل
والبال فلما راتني قالت السلام عليك يا سري فقلت وعليك السلام
من انت فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة انت الى
الان محجوب وقلبك غير مسلوب ثم قالت انا تحفة فقلت
لها ما الذي افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق فقالت شعر
افادني كل المنى وخص قلبي بالعنا ۔ وقد ازال سيدي
عن ناظري ثقل العنا ۔ ان لم يداركني بما ارجوا والا من انا ۔ فلما
فرغت من انشادها بكت وانتحبت وهاجت واضطربت ثم
رفعت راسها وقالت سيدي ومولاي فاز اهل التقى ونجى من اتقى
وخاب من كان حظه الطرد والشقا فاسئلك يا سيدي الا ما قربت

الوصل واللقا فقد تهتكت عليك فخذني اليك فلا حاجة لي في
البقاء ثم صرخت ووقعت الى الارض فحركناها فاذا هي ميتة فنظر اليها
احمد ابن المثنى فطار قلبه وحار لبه ثم بكا وانتحب واهتز واضطرب
واصعد الزفرات واظهر الحسرات ثم صرخ ووقع الى الارض فاذا به
قد مات قال السري فجهزتهما وصليت عليهما ودفنتهما ورجعت
وقد عجبت من حالهما وقرب اجالهما رحمة الله عليهما شعر
لله رجال قد صبروا ۔ وبسعدهم سبق القدر ۔ قاموا لله بامر الله ۔
ولولا الله لما قدروا ۔ كسروا بالذل نفوسهم ۔ جبروا والله وما كسروا ۔
بحديثهم وبذكرهم ۔ المسك يفوح فينتشروا ۔ وبقاع الارض لفقدهم ۔
تبكي فيرق لها الحجر ۔ ناحوا اسفا صاحوا لهفا ۔ باحوا وبحبهم اشتهروا ۔
دفعوا قصصا ۔ وشكوا غصصا ۔ ورسول القوم بهم سحروا ۔
لو تسمع قطانينهم ۔ في ليلهم لما اعتذروا ۔ نظروا ذهلوا ويحق لهم
من مثلهم وبه ظفروا ۔ فلله درهم من اقوام امتثلوا ما به امروا ونظروا
الى الوجود بعين الاعتبار وتذكروا ما فعلوا من الزلل فتدبروا
واعتذروا فابروا فهم الذين يحبون بهم اتصلوا وعلى مطلوبهم
حصلوا شعر على ابوابكم عبد ذليل ۔ قليل الصبر ناصره قليل ۔
له اسف على ما كان منه ۔ وحزن من صدودكم طويل ۔ يمد اليكم كف افتقار
ودمع العين من اسف يسيل ۔ يرى الاحباب قد وردوا جميعا ۔ وليس له الى ورد سبيل ۔
وكيف يضام جاركم وانتم ۔ كرام لا يضام لكم نزيل ۔ فان ترضيكم طردي وبعدي ۔
فصبري في محبتكم جميل ۔ وحق ولاكم وشديد شوقي ۔
سلوي عن هواكم مستحيل ۔ قطعت بحبكم ايام عمري ۔

فلا اسلوا وقد بقي القليل ۔ يحدثني الصبي عنكم حديثا ۔
يصح بنشره الجسم العليل ۔ فاشكر من شذاها حين هبت ۔
وانظر حين مالت اميل ۔ وتروى عن شفيع الخلق طرا ۔
حديثه فيه للمضنى دليل ۔ هو المختار من كل البرايا ۔
هو الهادي البشير هو الرسول ۔ عليه من المهيمن كل وقت ۔
صلاة بابه فيها القبول ۔ الفصل الثامن والاربعون في
ما جاء في فضل زيارة النبي صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم
الحمد لله الذي دعا عباده الابرار الى اشرف بيت واعظم مزار
ويسر لهم الطريق وجعل لبيلهم التوفيق فبلغوا المقاصد والاوطار
اقامهم على بابه وقربهم من جنابه فحصل لهم العز والفخار
دعاهم بالضيافة والقرى فقطعوا المفاوز الى ام القرى ولذلهم
قطع القفار كتب في قلوبهم الايمان وعاملهم بالرضوان فطافوا
بالبيت والاركان والاستار بشرهم في منى بنيل المنى واراحهم
في الخيف من الخوف والعنا وسائر الاخطار رقاهم الى عرفات عرفات
ليكفر عنهم السيئات والاوزار نفروا من ذنوبهم اليه وباتوا بالمزدلفة
بين يديه في فرح واستبشار كتب لهم وصول الانعام عند المشعر
الحرام بالنجاة من النار كسروا نفوسهم وحلقوا رؤسهم واكثروا
تسبيحهم وتقديسهم للكريم الغفار قربوا هداياهم ونحروا ضحاياهم
بالاجور الغزار ومحا عنهم صحائف الذنوب واراحهم من الكروب
عند رمي الجمار فاذا طافوا للوداع وعزموا على الارتجاع حثوا
نجايب الشوق بسرعة السوق الى النبي المختار بالله من نبي ارسله الله

بالمعجزات والدلايل واستخرجه من اشرف القبايل وشرف به مضر
ونزار جعل دينه الاقوم فكل حرف من حروف المعجم يشهد له برفيع
الرتبة والمقدار قوم الف قامته بباء بهجته فانجلى الشموس والاقمار
حرسه بتاء التاييد من كل شيطان مريد وثبته في سائر الحركات
بثاء الثبات فعدل وما جار توجه بجيم الجود والوقار وحباه بحاء
الحلم والاصطفا وخصه بخاء الاختصاص والصفا من سائر الاكدار
داواه بدال دوام الاحسان فخرت لهيبته الاصنام والاوثان واصبحت
بذال الذل والهوان في انتكاس واحتقار ارسله براء الرحمة وزاء
الزهادة والقناعة وميزه بسين السيادة وشين الشفاعة في اهل
الذنوب والاوزار صانه بصاد الصيانة وقلده بسيف الامانة
واتحفه بضاد الضياء الانوار فتح له طاء طريق الاقبال وانقذ
امته من ظاء الظلم والضلال فاصبحت مسرورة بفاء الفرح والاستبشار
شرفه بقاف قاب قوسين او ادنى واكرمه بكاف كلامه المنزه
عن الريب والمين ولاطفه بلام لطفه المقدس عن الشك والمين
ومن عليه بميم منه فاطلعه على الاسرار واحمد لنوره نار فارس
واذل لهيبته الفرسان العوابس وتوجه بواو الوقار وميزه
في العالمين بياء اليقين وجعله خاتم الانبياء والمرسلين
وانزل عليه بالفضل المبين والمختار محمد رسول الله والذين
معه اشداء على الكفار شعر يا حاديا يجد ولحنى الوري
هيجت في قلبي من الشوق نار ۔ سر بي رعاك الله مع فتية
ما لي عنهم مذ تولوا اصطبار ۔ يا جيرة حلوا بوادي قبا

وجاركم من كل جور بمجار ، انتم كرام يا عريب النقا ،
وجودكم عم البرايا والقفار ، نلت بكم كل المنى في منى ،
وليس لي ما عشت عنكم قرار ، في عرفات قد عرفنا الهوى ،
وقد غدا اسر التداني جهار ، متى ارى الاحباب قد واصلوا ،
ويفرح القلب وتدنو الديار ، ويبعد البعد ويدنو اللقا ،
ويجمع الشمل بقرب المزار ، واعزم السير الحيمن به ،
تمحا الذنوب وتقال العثار ، للمصطفى المختار خير الورى ،
وخير من تطوى اليه القفار ، وخير من تاتي ملوك الورى ،
لبابه بالذل والانكسار ، صلى عليه الله ما هيمت ،
نسمة الصبح وغنا الهزار ، روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني رحمه الله
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد
المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى رواه البخاري ومسلم
رحمهما الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد
وفاتي فكانما زارني في حياتي ومن مات في احد الحرمين بعث
يوم القيمة من الامنين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض
الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي وسلم علي رددت
عليه السلام عشرا وزادته عشرا من الملائكة كلهم يسلمون عليه
ومن سلم علي في بيته رد الله علي روحي حتى اسلم عليه وقال صلى
الله عليه وسلم من حج وزار قبري بعد وفاتي فكانما زارني في
حياتي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما شعر
زر من هويت وان شطت بك الدار وحال من دونه حجب واستار

لا يمنعنك بعد عن زيارته ، ان المحب لمن يهواه زوار
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى
من ترابه على راسه ثم قال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قلت فسمعنا
قولك ووعيت عن الله تعالى فوعينا عنك وكان فيما انزل الله عليك
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم
الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئت لتستغفر
لي فنودي من داخل القبر يا هذا قد غفر لك شعر
ان كنت تعذر واني للذنوب جليدا وتخاف في يوم المعاد وعيدا
فلقد اتاك من المهيمن عفوه واباحك الايمان والتوحيدا
وعن ابي الحسن الصوفي رحمه الله قال وقف حاتم الاصم على قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا رب انا قد زرنا قبر نبيك فلا تردنا
خائبين فنودي يا هذا ما اذنا لك في زيارته صلى الله عليه وسلم
الا وقد طهرناك ارجع ومن معك من الزوار مغفور لكم فان الله عز وجل
قد رضي عنك وعمن زار قبر نبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابي الفضل
رحمه الله ان اعرابيا اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
انك امرت بعتق العبيد على راس الاحباب وهذا نبيك وحبيبك
وانا عبدك فاعتقني على راس حبيبك من النار فهتف به هاتف
تسال العتق لك وحدك هلا سالت لجميع الخلق لاعتقتهم على راس
قبر هذا الحبيب اذهب فقد عتقناك يا اعرابي شعر
ان الملوك اذا شابت عبيدهم في رقهم عتقوهم عتق احرار

وانت يا سيدي اولى بذا كرما ، قد شبت في الرق فاعتقني من النار
وعن ابي عبد الله محمد ابن العلا رحمه الله قال دخلت المدينة وقد غلب علي
الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وعلى الشيخين
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله جئت وبي من الفاقة
والجوع ما لا يعلمه الا الله عز وجل وانا ضيفك في هذه الليلة ثم غلبني
النوم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فاعطاني رغيفا
فاكلت نصفه ثم انتبهت من المنام وفي يدي نصفه الاخر فتحقق
عندي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني
حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ثم نوديت يا ابا عبد الله لا يزور
قبري احد الا غفر له ونال شفاعتي غدا شعر
من زار قبر محمد ، نال الشفاعة في غد ، بالله كرر ذكره ،
وحديثه يا منشدي ، واجعل صلاتك دائما ، جهرا عليه تهتدي ،
فهو الرسول المصطفى ، ذو الجود والكف الندي ، وهو المشفع في الورى ،
من هول يوم الموعد ، فالحوض مخصوصا به ، في الحشر عند المورد ،
صلى عليه ربنا ، ما لاح نجم الفرقد ، وعن ابي الفضل محمد بن نعيم
رحمه الله قال كان محمد بن العلا الكتاني رحمه الله يزور قبر النبي
صلى الله عليه وسلم كثيرا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة النبي
صلى الله عليه وسلم يوما فانفكت رجله فتعوق عن زيارته فخرج
الحاج فكتب الكتاني رقعة وناولها لبعض الحجاج وقال له اذا
وصلت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارم بهذه الرقعة الى القبر
وقل يا رسول الله ان الكتاني يقريك السلام ويقول لك قد عرفت العذر

الذي عاقه عنك فلما فعل الرجل ذلك راى الكتاني في نومه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول يا كتاني قد وصلت رقعتك وعذرناك
شعر يا حبيب القلوب يا خير ذخري ، مناقمن اجل عاقني عنك صدري ،
عوقتني الاعذار عنك فيا من ، هو قصدي عساك تقبل عذري ،
وحكي العتبي قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ دخل اعرابي
فقال السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك يا صفوة الله انت الذي انزل
عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر
لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وها انا قد
اتيتك استغفر الله من ذنبي فاشفع لي عند ربي ثم انشد يقول شعر
يا خير من دفنت في القاع اعظمه ، فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفدا لقبر انت ساكنه ، فيه العفاف وفيه الجود والكرم
انت الحبيب الذي ترجى شفاعته ، عند الصراط اذا زلت بنا القدم
انت البشير النذير المستضاء به ، وشافع الخلق اذ يغشاهم الندم
تخصهم بنعيم لا نفاد له ، والحور في جنة الماوى لهم خدم
تعطى الوسيلة يوم العرض مغتبطا ، عند المهيمن لما تحشر الامم
والحوض قد خصك الله الكريم به ، يوما عليه جميع الخلق تزدحم
تسقي لمن شئت يا خير الانام وكم ، قوم لعظم الشقا والبعد قد حرموا
صلى عليك اله العرش ما طلعت ، شمس النهار وغشت حندس الظلم
قال العتبي ثم غلبني النوم فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا عتبي ادرك الاعرابي وبشره بان الله تعالى قد غفر له شعر
سلام على قبر النبي محمد ، نبي الهدى والمصطفى والمؤيد

وكان رسول الله اكرم من مشي ٭ علي الارض الا انه لم يخلد
شهدت علي ان لا نبوة بعده ٭ وان ليس حي بعده بمخلد
واول من ينشق عنه ضريحه ٭ وخير الورى الهادي المشفع في غد
واكوابه مثل النجوم وحوضه ٭ لوارده فازوا باعذب مورد
فيا خير مبعوث الي خير امة ٭ ومن خص بالدين القويم المؤيد
سالتك يا خير الانام شفاعة ٭ بها ارتجي سؤلي وابلغ مقصدي
عليك سلام الله يا خير مرسل ٭ واشرف مخلوق واكرم سيدي

وقال بعضهم رايت انس بن مالك رضي الله عنه اتي قبر النبي صلي الله عليه وسلم ورفع يديه حتي ظننت انه افتتح الصلاة فسلم علي النبي صلي الله عليه وسلم ثم انصرف رضي الله عنه وروى ابن وهب رضي الله عنه انه كان اذا سلم علي النبي صلي الله عليه وسلم يدنو من القبر ويوجه وجهه الي القبلة ويدعوا ولا يمس القبر بيده ولزائر قبر المصطفي صلي الله عليه وسلم عشر كرامات احداهن يعطي ارفع المراتب الثانية يبلغ المطالب الثالثة قضاء المآرب الرابعة بذل المواهب الخامسة الامن من المعاطب السادسة التطهير من المعايب السابعة تسهيل المصايب الثامنة كفاية النوايب التاسعة حسن العواقب العاشرة رحمة رب المشارق والمغارب وقال بعضهم رايت النبي صلي الله عليه وسلم في النوم فقلت له يا رسول الله اهؤلاء الذين ياتوك ويسلمون عليك يعني الحجاج وغيرهم اتفقه قولهم قال نعم وارد عليهم فيا رب الكئيب انظر ما اجمل صفات هذا الحبيب وما اكرمه علي القريب المجيب تسليم عليه من البعيد الاقصي

فيرد عليك السلام ويطلب شفاعته فيشفع لك عند الملك العلام وتنقطع عن زيارة قبره فتتشوق اليك علي الدوام وتقعد عن المسير اليه لاشتغالك بالدنيا وجمع الحطام فياتي اليك زايرا في المنام فان عزمت علي المسير اليه ركبت ظهور الانعام ولو انصفت لسعيت علي الراس لا علي الاقدام وهو ساترك في الدنيا من الذنوب والاثام وشافعك غدا وقايدك الي دار السلام فهل رايت حبيبا يعامل احبابه بمثل هذا الالطاف تالله انك ما رايت مثله ولا تري فكيف تطيق عنه مصطبرا ام كيف لا تظهر عليه تلهفا وتحسرا هذا نبي بصرك بالكتاب والسنة فاصبحت متبصرا ووعدك بالجنة وكان لك مبشرا فيا من يدعي حبه فقد كذب في دعواه وافترى ان موافقتك لافعاله ان اتباعك لاعماله واقواله انك والله لن تقتفوا من اثره اثرا اما بلغك انه كان يبيت من الجوع طاويا ويصبح من التهجد ذاويا ومن الصيام خاويا وقد عرضت عليه الكنوز فلم يعرها نظرا كان يقطع الليل سهرا ويبسط لمولاه كفا مفتقرا وينكس راسا معتذرا ويسال لامته ان يدخلوا الجنة زمرا شعر

ياسايقا يطوي السباسب والبرا ٭ مهلا فات الخير في ام القرا
لا تنزلن بغير يثرب انها ٭ سطعت بانوار الرسول كما ترا
عجبا لتربتها تداس ولو دراء ٭ الماشي بها ما داس مسكا اذفرا
شوقي لتلك الارض شوق مولة ٭ ولع البكاء بطرفه فاستعبرا
ذوا صبوة ما هب ريح هواكم ٭ الا وحن ليثرب وتذكرا

يهوي الضريح ويشتهي لو زاره ٭ ويود ذلك انه لو قدرا
ياعيشنا الماضي القديم بيثرب ٭ خلفت عندي حسرة وتفكرا
اتري يساعدني الزمان ونلتقي ٭ ويعود غصن العيش غضا مثمرا
وافوز بالحرم الشريف فانه ٭ حرم ضياء صباحه قد اسفرا
وامرغ الخدين في الارض التي ٭ اختار مدفنه بها وتخيرا
هي خير ارض شرفت وتقدست ٭ بحلول من هو في الورى خير الورى
المصطفي المختار اكرم مرسل ٭ للعالمين وخير من وطي الثرا
انت الذي ظهرت معاجزه فقل ٭ ما شيت عنه محدثا ومخبرا
من كفه نبع الزلال وعاد من ٭ بين الاصابع سايلا متفجرا
وكذاك عين قتادة قد ردها ٭ بعد العمي فراي بها وتبصرا
واتي لاخمصه البعير مقبلا ٭ وشكا اليه وقد اطال واكثرا
نسجت عليه العنكبوت فبانه ٭ من بعد ذلك للبرية لا يرا
وكذاك انحجار الفلاة اتت له ٭ سعيا وانكاري علي من انكرا
وجريدة رجعت بكف محمد ٭ سيفا وعاد كما علمت مجوهرا
وقاعة نقل الحديد معنعنا ٭ وبكل ما خبرته لك خبرا
وعليه سلمت الغزالة مثل ما ٭ ابدا الغزال له السلام بلا مرا
والشاة لما اعجفت وهزالها ٭ بالجسم اضحي مسقما ومغيرا
عجزت عن المرعي فلم ترعي وقد ٭ طوت الفؤاد من الطوي فتضمرا
وامر راحته علي ضرع لها ٭ فجري وسح كمزنه وتحدرا
ولحنين الجذع اعظم شاهد ٭ فاشهد ودع من قال زورا وافترا
وكذا ذراع الشاة خاطبه فان ٭ انكرت ذلك قد فعلت المنكرا

والذيب جاء الي النبي محمد ٭ فصدا ومرغ خده فوق الثرا
وبغلة في البيت تغدو ملوحة ٭ من ذاق منها ذاق حلوا سكرا
وانشق في افق السماء لاحمد ٭ قمر وخر من الثريا للثرا
والغار فيه عجايب مشهودة ٭ ظهرت وحق لمثلها ان يظهرا
واتاه جبريل الامين باذن من ٭ خلق الخلايق كيف شاء وصورا
ناداه قم فارق البراق باذن من ٭ رفع الطباق فانت اكرم من سرا
واذا الصباح تلمحت انواره ٭ فلتحمدن هناك عاقبة السرا
فرقا علي ظهر البراق وجال في ٭ الملكوت ليلا والضحي ما اسفرا
وبسائر الاملاك صلي قايما ٭ شكرا وسبح ربه واستغفرا
ثم انتهي للمنتهي وسدرة ٭ والقصد حيث اقام زاد تصدرا
ولاحمد جبريل قام مخاطبا ٭ سر امنا سر سريعا اكبرا
فتقدم المختار وهو مقدم ٭ دون الانام ومن عداه تاخرا
قطع المسافة والمقامات التي ٭ وقف الملايك دونها وتحيرا
ما زال اذ سمع الخطاب فلا تكن ٭ فيما سمعت مقدما ومؤخرا
والله خص محمد بسلامه ٭ لما رقا ولقد رقا اعلا الذرا
فهو البشير الشاهد العلم الذي ٭ للناس انذر حين جاد وبشرا
قسما لقد اعطي مواهب لم تكن ٭ لسواه فافهم سرها وتدبرا
الله اعطاه الفضايل كلها ٭ وانا له ما قد انال واكثرا
في حضرة الملكوت بان محله ٭ ولقد حوي قدرا هناك ومفخرا
وعليه قد دارت كوس محبة ٭ وبها تخصص وحده دون الورى
هبت علي الاكوان منه نفحة ٭ فتمايلت طربا وخر لها حرا

من كان ساقيه الحبيب فكيف لا ، يزداد شكرا في الوجود لما يرا
طوبي لمن قد ذاق منها قطرة ، ولو انها بالكون اجمع تشترا
هي خمرة العقد القديم فمن حسا ، منها تكامل عقله وبجوهرا
قوم اذا ما الراح في غسق الدجا ، فحبيبكم كشف الحجاب لمن يرا
ولحانها جدوا المسير وشمروا ، فلقد يفوز بشربها من شمرا
للسكرا قوام له صلحوا القد ، نالوا نصيبا من رضاه موفرا
قطعوا العلائق من سواه تلذذا ، بهواه حتي العشر صار ميسرا
باعوا الذي يفني بما يبقي فقد ، ربحت تجارتهم ونعم المشترا
وجميع ما نالوا بجاه محمد ، وبجاهه محي الذي قد سطرا
صلي عليه الله ما اخترق الفلا ، ركب تحدر في المسير وغرا
وعليه صلي الله جل جلاله ، ما ام ركب في الدجا ام القرا
وعليه صلي الله ما لمع الضيا ، واضاء قنديل الصباح ونورا

اللهم صل علي سيدنا محمد وعلي اله اللهم ارزقنا في الدنيا زيارته وفي الاخرة شفاعته واحينا علي محبته وامتنا علي سنته واحشرنا في زمرته وارنا وجهه واسقنا من حوضه واجعلنا ممن فاز بصحبته ولا تخالف بنا عن طريقته وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا ارحم الراحمين

الفصل التاسع والاربعون في مناقب الخلفاء الاربعة رضي الله تعالي عنهم اجمعين

الحمد لله الكريم الحليم الستار مكور الليل علي النهار وكل شي عنده بمقدار حارت في قضاياه العقول والافكار وتاهت في بيدا ابديته اولوا الابصار

والاعتبار قهر الجبابرة بقهر عزته فهو الواحد القهار وكسر الاكاسرة بقوة سطوته فهو العظيم الجبار كون الكون والاكوان ودبر الزمان فلا يحتاج الي اعوان ولا انصار لا تدرك عظمته ولا تعرف جهته في سائر الاماكن وجميع الاقطار يعلم دبيب النملة السودا في الليلة الظلما ولا يخفي عليه شي في الارض ولا في السماء ولا في قرار البحار يعلم سر العبد عند ماله ومنقلبه ويطلع علي ضميره عند قصده وطلبه سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فسبحانه من اله اصطفي واجتبي وانتقا وارتضي واختار وربك يخلق ما يشاء ويختار واصطفي محمدا صلي الله عليه وسلم نبيه المنتخب ورسوله المختار واجتبا ابا بكر الصديق وخصه بالتصديق والهيبة والوقار وانتقا للصواب عمر ابن الخطاب فخلا ذكره وطاب للبادين والحضار وارتضي عثمان ابن عفان لجمع القرآن فجمعه ما بين اخماس واعشار واختار علي ابن ابي طالب لتفريق الكتائب واظهار العجائب فهم الذين اتول في حقهم علي لسان رسوله المختار محمد رسول الله والذين معه اشداء علي الكفار فابو بكر مونسه في الغار وعمر وزيره واميره علي الاسرار وعثمان المقتول بيد العدوان شهيد الدار وعلي ابن ابي طالب ابن عمه الكرار فهولاء خلفاؤه الايمة الابرار الذين وفوا للنبي صلي الله عليه وسلم بعهودهم وقد جرت بسعودهم الاقدار وتابعوه وبايعوه علي ما يحب ويختار صلي الله عليه وعلي اله واصحابه الايمة الاخيار شعر

الطرف في معناك حار ، يا من له ابدا يشار
وحيات حبك لا سلوت ، وان سلوت علي عار
كيف السلو وانت في ، قلبي وان نات الديار
يا ايها الهادي البشير ، الهاشمي المستنار
قد خصك الله الكريم ، بصاحب الشيخ الوقار
وكذاك في عمر الذي ، عمر الشريعة باشتهار
والبر عثمان الذي ، نال الشهادة والفخار
وعلي البطل الرضي ، مردي الطغاة بذي الفقار
فهم صحاب المصطفي ، ما خاب من بهم استجار
فعليه صلي ربنا ، ما صاح في الصبح الهزار
وعلي الصحابة بعده ، ما زمزم الحادي وسار

روي ابو ذر رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من ادخل السرور علي اصحابي فقد ادخل السرور علي ومن ادخل السرور علي فقد اسر الله ومن اسر الله كان حقا علي الله ان يسره ويدخله الجنة وقال صلي الله عليه وسلم لا يجتمع حب هولاء الاربعة الا في قلب مومن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله تعالي عنهم اجمعين وقد روي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اجي يوم القيمة وابو بكر عن يميني وعمر عن شمالي وعثمان من ورائي وعلي بين يدي ومعه لواء الحمد وعليه شقتان شقة من السندس وشقة من الاستبرق فقام اليه اعرابي فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله علي يستطيع ان يحمل لواء الحمد قال كيف لا يستطيع حمله وقد اعطي

ثلاث خصال صبرا كصبري وحسنا كحسن يوسف وقوة كقوة جبرايل وان لواء الحمد بيد علي ابن ابي طالب وجميع الخلايق يوميذ تحت لوائه وروي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم رحم الله ابا بكر زوجني ابنته وحملني علي ناقته الي دار الهجرة واعتقت بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا رحم الله عثمان استحيت منه ملايكة الرحمن رحم الله عليا اللهم ادر الحق معهم حيث داروا شعر

هم اصحابه خير الخلق ارتضاهم ، رب السماء بتوفيق وايثار
فحبهم واجب يشفي السقيم به ، فمن احبهم ينجو من النار

وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال لابي بكر الصديق رضي الله عنه يا ابا بكر خلقني الله عز وجل من جوهرة من نور فنظر اليها الرب جل جلاله وتقدست اسماؤه فاوقفني بين يديه فاستحيت منه فعرقت فنقطت مني اربع نقط فخلقك يا ابا بكر من اول نقطة وخلق عمر من الثانية وخلق عثمان من الثالثة وخلق عليا من الرابعة فنور ابا بكر ونور عمر وعثمان وعلي من نوري وقال صلي الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي علي جميع العالمين سوي النبيين والمرسلين فاختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وروي علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الله عز وجل افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والزكوة والصوم والحج فمن بغض واحد منهم لم يقبل الله صلاته ولا زكوته ولا صومه

ولا حجة ويحشر من قبره الى النار ورويٰ انس ابن مالك رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحوضي اربعة اركان فاول
ركن منها في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والثالث في يد عثمان
والرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وبغض عمر لم يسقه ومن يحب
عمر وبغض عثمان لم يسقه ومن احب عثمان وبغض علي لم يسقه
علي فمن احب ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد احسن وكتب
من المؤمنين ومن احب عثمان فقد استنار بالنور المبين ومن احب
عليا فقد احسن والله يحب المحسنين ومن احسن الظن فيهم
فهو خير مؤمن ومن اساء الظن فيهم فهو منافق شعر

من احسن الظن في الله الكريم وفي ، رسوله كان مكتوبا من السعدا ،
ومن احب اصحاب النبي فله ، جنات عدن يرى في ظلها غرفا ،
ومن يكن باغيا فيهم فان له ، نار الجحيم ويضحي باكيا اسفا ،
فهم نجوم الهدى في كل مظلمة ، والله حسبي فيما قلته وكفا ،

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا اقبل ابو بكر الصديق رضي الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرحبا بالمواسي بماله مرحبا بالمؤثر على نفسه
ثم اقبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال مرحبا بالمفرق بين الحق
والباطل مرحبا بمن اكمل الله به الدين وسماهم المسلمين ثم اقبل
عثمان ابن عفان رضي الله عنه فقال مرحبا بصهري وزوج ابنتي
والذي جمع الله عز وجل به نوري السعيد في حياته الشهيد في
مماته وويل لقاتله من النار ثم اقبل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه

فقال مرحبا باخي وابن عمي الذي خلقت انا وهو من نور واحد
معاشر المسلمين هؤلاء حبهم لا يتفق الا في قلب مؤمن ولا يتفرق الا
في قلب منافق فمن احبهم احبه الله ومن بغضهم يبغضه الله

شعر حب النبي على الانسان مفترض ، وحب اصحابه نور وبرهان ،
من كان يعلم ان الله خالقه ، لا يرمين ابا بكر ببهتان ،
ولا ابي حفص الفاروق صاحبه ، ولا الخليفة عثمان ابن عفان ،
ولا عليا ابي السبطين نعم فتى ، اوصى به الله في سر واعلان ،
ركن الشريعة بحر العلم منتخب ، والبيت لا يستوي الا باركان ،
شاعت مناقبه في الناس كلهم ، ما بين علم واحكام وتبيان ،
لا تستطيع العدا منه محاربة ، ولو اتوه بابطال وشجعان ،
فهم صحابة خير الخلق خصهم ، رب العباد بجنات ورضوان ،
فمن احبهم قد نال منزلة ، عند الاله وجازاه بالاحسان ،
عليهم من سلام الله اطيبه ، ما ناحت الورق في اوراق اغصان ،

ورويٰ ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال دخلت الجنة بينما انا اطوف في رياضها وبين انهارها اذ ضربت
بيدي الى ثمرة فاخذتها فانفلقت في يدي اربع قطع فخرج من كل قطعة
حورية لو اخرجت ظفرها لفتنت اهل السموات والارض ولو اخرجت
كفها لغلب ضوؤه ضوء الشمس والقمر ولو تبسمت لملات ما بين السماء
والارض مسكا من رائحتها فقلت للاولى لمن انت فقالت لابي بكر
الصديق رضي الله عنه فقلت امض الى قصر بعلك فمضت وقلت للثانية
لمن انتي فقالت لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه فقلت امض الى قصر بعلك

وقلت للثالثة لمن انتي فقالت للمتخضب بدمه ظلما وعدوان
عثمان ابن عفان فقلت لها امض الى قصر بعلك فمضت وقلت للرابعة
لمن انت فسكتت ثم قالت والله يا رسول الله ان الله تعالى خلقني من حسن
فاطمة ولقد سماني على اسمها وان الله تعالى زوجني من علي ابن ابي
طالب قبل ان يتزوج فاطمة بالفي عام فهم خلفاء النبي صلى الله
عليه وسلم وانصاره واصحابه وهم حافون به الى يوم القيمة الى دار الكرامة

شعر فهم صحاب المصطفى ، وهم الخواص من الامم ، اهل المآثر والمفاخر ،
والفتوة والكرم ، وبعدهم ساد الورى ، وبنورهم تجلى الظلم ،
خلفاء افضل شافع ، للخلق في يوم الندم ، صلى عليه ربنا ،
ما سح دمع وانسجم ، وعلى صحابته الكرام ، الطاهرين اولي الشيم ،

وقيل ان عمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان رضي الله عنهما
كانا في بعض اشغال النبي صلى الله عليه وسلم فادركتهما العصر فقال
عمر لعثمان رضي الله عنهما تقدم فصل بنا فقال عثمان رضي الله عنه
انت اولى بالتقدم مني يا عمر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمك
واثنى عليك فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل عثمان صهري وزوج ابنتي
ومن جمع الله به نوري فقال عثمان رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر كمل الله به
الاسلام فقال عمر رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول عثمان تستحي منه الملائكة فقال عثمان
رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول عمر كمل الله به الدين وسماهم المسلمين فقال عمر رضي الله عنه
انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
عثمان يجمع القرآن وهو حبيب الرحمن فقال عثمان رضي الله عنه انا لا
اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم الرجل
عمر يتفقد الارامل والايتام ويحمل لهم الطعام وهم نيام فقال عمر
رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول في حقك غفر الله لعثمان بجهز جيش العسرة فقال عثمان
رضي الله عنه انا لا اتقدم عليك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم اعز الاسلام بعمر ابن الخطاب وسماك رسول الله صلى الله عليه
وسلم الفاروق وفرق الله تعالى بك بين الحق والباطل فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعا لهما وشكرهما على حسن ادبهما مع بعضهما
بعضا وينشد شعر

طوبى لمن قلبه بالله مشتغل ، يبكي النهار وطول الليل يبتهل ،
خوفا لوعيد وذكر النار احزنه ، والدمع منه على الخدين ينهمل ،
يهوى صحابة خير الخلق كلهم ، فحبهم واجب يرتجى به الامل ،
فالله فضلهم حقا وشرفهم ، بالمصطفى وبه قد ضاءت السبل ،
صلى عليه اله العرش ثم على ، اهليه والصحب ما حنت له الابل ،

وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان
ابا بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما قدما يوما الى حجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الامام علي للامام ابي بكر الصديق
رضي الله عنهما تقدم فكن اول من يقرع الباب ولج عليه فقال ابو بكر
تقدم انت يا علي فقال علي رضي الله عنه ما كنت بالذي اتقدم على رجل

سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في حقه ما طلعت
الشمس ولا غربت من بعدي على افضل من ابي بكر الصديق فقال
ابو بكر رضي ما كنت بالذي تقدم على رجل قال في حقه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطيت خير النسا الخير الرجال فقال علي رضي الله
عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد ان ينظر الى صدر ابرهيم الخليل فلينظر الى صدر ابي بكر
رضي الله عنه فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في
حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى آدم عليه السلام
والى يوسف وحسنه والى موسى وصلابته والى عيسى وزهده والى محمد
وخلقه فلينظر الى علي فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل
قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اجتمع العالم في
عرصات القيمة يوم الحسرة والندامة ينادي منادٍ من قبل الحق عز
وجل يا ابا بكر ادخل انت ومحبوك الجنة فقال ابو بكر رضي الله عنه
انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
صفات المحبين ثلثماية وستون صفة كلها موجودة في علي
فقال علي رضي الله لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم انت يا ابا بكر عيني فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم
على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم يجي علي كرم
الله وجهه على مركب من مراكب الجنة فينادي منادٍ يا محمد كان لك
في الدنيا والد حسن واخ حسن فاما الوالد الحسن فابرهيم واما الاخ
الحسن فعلي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم

على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم
القيمة يجي رضوان خازن الجنان بمفاتيح الجنة ومفاتيح النار فيقول
يا ابا بكر ابعث من شئت الى الجنة وابعث من شئت الى النار فقال
ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان جبريل اتاني فقال يا محمد ان الله عز وجل يقريك السلام
ويقول لك انا احبك واحب عليًّا فسجدت شكرا لله قال واحب فاطمة
فسجدت شكرا لله قال واحب حسنًا وحسينًا فسجدت شكرا فقال
علي رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول الله صلى
الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر وايمان اهل الارض لرجح عليهم
فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان عليًّا يجي يوم القيمة ومعه اولاده
وزوجته على مراكب البدن فتقول اهل القيمة اي نبي هذا فينادي
هذا حبيب الله هذا علي ابن ابي طالب فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم
على رجل قال في حقه رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا يسمع اهل
المحشر من ثمانية ابواب الجنة ادخل من حيث شئت ايها الصديق
الاكبر فقال ابو بكر رضي الله عنه انا لا اتقدم على رجل قال في حقه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اهل بيته ويطعمون الطعام
على حبه مسكينًا ويتيمًا واسيرًا فقال علي رضي الله عنه انا لا اتقدم
على رجل قال في حقه الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون فنزل جبريل عليه السلام على الصادق الامين
من عند رب العالمين وقال له يا محمد العلي الاعلى يقريك السلام

ويقول لك ان ملائكة السبع سموات ينظرون في هذه الساعة
الى ابي بكر الصديق وعلي ابن ابي طالب رضي الله عنهما ويسمعون
ما جرى بينهما من حسن محاسن الاداب وحسن الجواب مع بعضهما
بعضا فقم اليهما وكن ثالثهما فان الله تعالى قد حفهما بالرحمة
والرضوان وخصهما بحسن الاسلام والايمان فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم اليهما فوجدهما كما ذكر له جبريل فقبل النبي صلى
الله عليه وسلم وجه كل واحد منهما وقال وحق من نفس محمد بيده
لو ان البحار اصبحت مدادًا والاشجار اقلامًا واهل السموات
والارض كتابا لعجزوا عن فضلكما وعن وصف اجركما شعر

من ذا يطيق الثنا بان يحصي الثنا على ٭ محمد وعلى الصديق صاحبه
وحاز عثمان فضلا بالنبي وقد ٭ قد حاز عزا وفخرا في مناقبه
ودو الفقار على المرتضى فله ٭ بحر من العلم يبدو من عجائبه
فهم ملاذ لخوف في العباد اذا ٭ ضاقت عليه امور من مذاهبه
عليهم صلوات الله ما لمعت ٭ في الليل نور بروق في غياهبه

وروى محمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنه قال رايت بمكة
نصرانيًّا وهو يطوف بالكعبة فقلت له ما الذي رغب بك عن
دين ابائك فقال بدلت خيرا منه قلت كيف ذلك فحكا لي انه ركب
البحر قال فلما توسطنا فيه انكسر المركب بنا فمسكت على لوح
فما زالت الامواج تدفعني حتى رمتني في جزيرة من جزائر البحر
فيها اشجار كثيرة ولها ثمار احلا من الشهد والين من الزبد
وفيها نهر جاري عذب قال فقلت الحمد لله على ذلك اكل من هذا الثمر

واشرب من هذا النهر حتى ياتي الله بالفرج فلما ذهب النهار
وجاء الليل خفت على نفسي من الدواب فعلوت شجرة ونمت على
غصن منها فلما كان في وسط الليل اذا بدابة على وجه الماء
تسبح الله تعالى وتقول بلسان فصيح لا اله الا الله العزيز الغفار
محمد رسول الله النبي المختار ابو بكر مونسه في الغار وعمر
مفتاح الامصار وعثمان القتيل في الدار وعلي سيف الله على الكفار
فعلى مبغضهم لعنة الله العزيز الجبار فلما وصلت الدابة الى البر
اذا راسها راس نعامه ووجهها وجه انسان وقوائمها قوائم بعير
وذنبها ذنب سمكه فخفت على نفسي الهلكة فنزلت من الشجرة ووليت
هاربًا فالتفتت الي وقالت قف والا هلكت فوقفت فقالت
لي ما دينك فقلت النصرانية فقالت ويحك يا خاسر ارجع الى الحنيفية
فانك قد حللت بفنا قوم مومني الجن لا ينجو منهم الا مسلم فقلت وكيف
الاسلام قالت تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلتها
فقالت كمل اسلامك بالترضي عن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي قلت
ومن اتاكم بذلك قالت قوم حضروا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعوه يقول اذا كان يوم القيمة تاتي الجنة فتنادي بلسان
طلق الهي قد وعدتني ان تشد اركاني فيقول الجليل جل جلاله
قد شددت اركانك بابي بكر وعمر وعثمان وعلي وزينتك
بالحسن والحسين ثم قالت لي الدابة تريد المقام هنا ام الرجوع
الى اهلك قلت الرجوع الى اهلي فقالت امكث مكانك حتى
يجتاز بك مركب فمكثت مكاني ونزلت الدابة في البحر فغابت

عن عيني حتى من مركب وركاب فاشرت اليهم فحملوني فاذا
في المركب اثني عشر رجلا كلهم نصارى فاخبرتهم خبري
وقصصت عليهم قصتي فاسلموا كلهم فعلمت ان لهؤلاء الاقوام
سرا عند الملك العلام اذ ببركتهم حصل لي الإسلام ونلت
اعلا المقام شعر قوم لهم عند رب العرش منزلة وحرمة وبشارات واكرام
فازوا بصحبة خير الخلق واتصفوا بوصفه فهم للناس اعلام
ففي ابي بكر الصديق قد وردت آثار فضل لهم في الذكر احكام
وبعده عمر الفاروق صاحبه به تكمل في الافاق الاسلام
وهكذا البر عثمان الشهيد له في الليل ورد وبالقرآن قوام
وللامام علي المرتضي منح له احترام واعزاز واكرام
هم الصحابة للمختار قد وضحوا طرق الهدى وعلى الخيرات قد داموا
عليهم من سلام الله اطيبه ما افطر الناس يوم الشك او صاموا

الفصل الخمسون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي اتحف اهل صفوته من طيب محبته نسيما
ونادمهم في الاسحار بلذيذ اذكاره فاصبح لهم نديما وسقاهم من
كؤس المصافاة في خلوة المناجات شرابا صرفا قديما وتجلى
عليهم فهاموا وجدا به وحق لواجدهم ان يهيما وبصرهم بهداهم واتاهم
تقواهم وهداهم صراطا مستقيما وارسل اليهم رسولا كريما مبجلا
عظيما وانزل عليه في كتابه العزيز تفضيلا وتكريما وبشر المؤمنين بان

لهم من الله فضلا كبيرا يا له من نبي شرف الله به زمزما وحطيما
وخصصه باحبابه واصفيائه وسماه باسمين من اسمائه رؤفا رحيما
فمن تمسك بشريعته نال فضلا جزيلا جسيما وحاز في الجنة نظرة
ونعيما كم اطلق اسيرا واوى مسكينا عديما وكم جبر كسيرا واغنى
فقيرا ورحم يتيما وتوسل به آدم فالهم الصلاة عليه فعاد عزيزا
كريما ودعى به نوح فاضحى من الغرق سليما واستغاث به الخليل
فعادت النار عليه بردا وسلاما لما كثر عليه صلاة وتسليما
واستجار به اسماعيل فاغيث بالفدا وكان للنعم بعد الرد مستديما
وصلى عليه موسى فاضحى مخاطبا كليما وبشر به عيسى فنال رفعة
وتقديما وسلمت عليه الاشجار والاحجار وصلت عليه الملائكة
الابرار فحصل لهم الفخار عند من لم يزل عظيما فيا معشر العصاة
ما اغفلكم عن الصلاة عليه فانها تكفر ذنبا عظيما وتورث
عزا وتكريما فاكثروا من الصلاة عليه وافعلوا ما ندبكم
مولاكم اليه تلقون جنة ونعيما وتجتنبون عذابا وجحيما
فقد قال في حقه من جمع بين حسن خلقه وخلقه وكان
بالمؤمنين رحيما وبشر من صلى عليه من امته بالفضل في جنته
والاكرام فقال تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واعد لهم اجرا كريما
فاكثروا من الصلاة عليه فانها تجلي هموما وتشفي سقيما وقد
امركم الله تعالى بالصلاة عليه تنبيها لكم وتفهيما وتذكيرا
لكم وتعليما ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما شعر مخمس

جل الذي بعث الرسول رحيما ليرد عنا في المعاد جحيما
وبه نرجي جنة ونعيما اضحى على الباري الكريم كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ما ضل عن وحي الاله وما غوى حاشا رسول الله ينطق عن هوى
الصادق الثقة الامين بما روى قد نال من رب السماء علوما
صلوا عليه وسلموا تسليما
واتى له الروح الامين مبشرا نادى به يا خير من وطئ الثرى
اجب المهيمن يا محمد كي ترا ملكا كبيرا في السماء عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
فاجابه المختار حين دعا به رب السموات العلي لخطابه
ركب البراق وقد اتى لجنابه امشى له الروح الامين نديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
فمتى ارى الحادي يبشر باللقا ويضمنا باب المحصب والنقا
وارى ضريح المصطفى قد اشرقا نولا رحيما لم يزل حليما
صلوا عليه وسلموا تسليما
واقول للزوار قد نلتوا المنا يهنيكم طيب المسرة والهنا
فاستبشروا من بعد فقر بالغنا فالله زاد كم به تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما
ثم الرضا عن آله الكرماء وكذاك عن اصحابه الخلفاء
فهواهم ديني وعقد ولائي قوم تراهم في المعاد نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

وروى ابو طلحة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووجهه يبرق فقلت يا رسول الله ما رايتك
كاليوم اطيب نفسا منك ولا اظهر بشرا منك في يومك هذا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومالي لا تطيب نفسي وقد جاءني
جبريل عليه السلام فقال لي يا رسول الله من صلى عليك من امتك
صلاة كتبت له بها عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت
له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال وفي لفظ اخر ورد عليه
مثل قوله ومن ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت كنت اخيط
شيا في السحر فسقطت لي الابرة وانطفا المصباح فدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاضاء البيت من ضياء البيت ووجهه فوجدت
الابرة فقلت يا رسول الله ما اضوء وجهك صلى الله عليك فقال
يا عائشة الويل لمن لم يرني يوم القيمة قالت فقلت ومن الذي
لم يراك يوم القيمة قال البخيل فقلت ومن هو البخيل يا رسول الله
قال الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وروى ابو هريرة رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن انه قال صلوا علي فان صلاتكم
على زكوة لكم واسئلوا الله تعالى لي الوسيلة قالوا يا رسول الله
وما الوسيلة قال اعلا درجة في الجنة لا ينالها الا رجل واحد
وانا ارجو ان اكون انا هو شعر
لاحمد المصطفى سراج مبين خاتم الرسل صادق الانبياء
خص بالحوض والشفاعة في الحشر لكل الورى ورفع اللواء
والمقام المحمود والسبق للناس دخولا في الجنة الفيحاء

ثم يعطي وسيلة وهي اعلا • درجات الجنان ذات البقاء
فعليه الصلاة في كل وقت • وزمان تبقي على الانباء

وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي صلاة ليلة الخميس نزلت عليه الملائكة
وبايديها قراطيس من فضة واقلام من ذهب يكتبون عشية
الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة وعشية الجمعة لمن يصلي علي يوم
الجمعة وعن انس ابن ملك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من صلى علي صلاة واحدة ليلة الجمعة او يوم الجمعة قضى الله
له مائة حاجة من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا وبعث
الي ملكا يدخل علي في قبري فيخبرني باسمه ونسبه الى
عشيرته فاكتبه عندي في صحيفة بيضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لله ملائكة سياحين يبلغون الصلاة من يصلي علي في
مشارق الارض ومغاربها ومن صلى علي كل يوم جمعة ثلاثين
مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنه وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تباهوا بالصلاة علي فانها تبلغني وروي عن علي رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس
بي يوم القيمة اكثرهم علي صلاة وما جلس قوم مجلسا ولم
يصلوا علي فيه الا كان عليهم حسرة يوم القيمة ان شاء عفا عنهم
وان شا اخذهم بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ثلاثة تحت ظل الرحمن يوم لا ظل الا ظله قيل من هم
قال من فرج عن مكروب من امتي واحيا سنتي ومن اكثر الصلاة علي

وعن

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
من صلى علي في كتاب لم تزل الملئكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك
الكتاب وينشد شعر صلوا على هذا النبي الكريم
تحظوا من الله باجر عظيم • وتظفروا بالفوز من ربكم
وجنة فيها نعيم مقيم • طوبى لعبد مخلص في الورى
صلى عليك يا ذا الجناب العظيم • وقد غدا من فرط اشواقه
بجنة في كل واد يهيم • وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي تعظيما لحقي خلق الله عز وجل من ذلك القول ملكا
احد جناحيه بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مغروستان في الارض
السابعة وعنقه تحت العرش فيقول الله تعالى له صل على عبدي كما صلى
على نبيي فهو يصلي عليه الى يوم القيمة وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال ان الله عز وجل وهب لكم ذنوبكم عند الاستغفار فمن
استغفر الله عز وجل بنية صادقة غفر له ومن قال لا اله الا الله
رجح ميزانه ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيمة وروي انه صلى
الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وكل بقبري ملكين فلا اذكر عند
مسلم يصلي علي الا قال الملكان يجيبان له غفر الله لك فتقول حملة
العرش والملائكة جوابا للملكين آمين وروي انه صلى الله عليه وسلم
قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير الصلاة علي الا تفرقوا
على انتن جيفة حمار وما من مجلس يصلى علي فيه الا فاحت له رائحة
طيبة حتى تبلغ عنان السماء فتقول الملائكة هذا رائحة مجلس
صلي فيه على محمد وان للصلاة عليه رائحة تفوق روائح جميع الطيب

تعرفها الملائكة فتميزها عن سائر الطيب شعر
ان الصلاة على المختار ان ذكرت • في مجلس فاح منه الطيب اذ نفحا
فاسكر القوم رياه فتعرفه • الاملاك لما تبدا النور وانتضحا
والقوم في حضرة بالذكر طيبة • هذا وحبو بهم في القلب ما برحا
محمد احمد المختار من مضر • ازكى الخلايق جمعا افصح الفصحا
صلى عليه اله العرش ثم على • اهليه والصحب نعم السادة النصحا
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اكثركم علي صلاة اكثركم في الجنة
ازواجا وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لن يلج النار من صلى علي
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي مائة مرة زحزحت
النار عنه وروي عبد الرحمن ابن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال يقول الله تبارك وتعالى يا محمد من صلى عليك
صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه شعر
سلام على نور الهدى هدينا بنوره • ومن سمعنا قدره عن مثاله
سلام على من لم اذق مد بعده • ولم ار تقب في النوم طيف خياله
سلام على من عمنا اللطف فضله • ولم نخل من اجماله وجماله
عليه سلام الله ما ذر شارق • وما لاح برق مخبر عن وصاله
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليسال الله الحاجة
ولا يصلي علي عقب سواله فترفع الحاجة على سحابة فاذا صلى علي
قضيت حاجته واستجيبت دعوته وفتحت له ابواب السما
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي صلاة واحدة
امر الله تعالى حفظته ان لا يكتبان عليه ثلاثة ايام وروي انه

اذا كان

اذا كان يوم القيمة وضعت حسنات المومن وسيئاته فتنزل صحايف
من عند الله بيض على حسناته فترجح حسناته على سيئاته فيقول الله
عز وجل هذه صلاتك على محمد ثقلت بها ميزانك وجعلتها لك ذخيرة
شعر لاحمد فضل لا يحد ولا يحصا • وليس له في الدهر حصر فيستقصا
فمن كان مثلي مذنب ومقصر • فجاه رسول الله قد جبر النقصا
فيا فوز من صلى عليه من الورى • فذلك يستثقل الميزان به حصا
هو القرشي الهاشمي الذي سرى • من المسجد الاسنى الى المسجد الاقصى
نبي دنا من قاب قوسين اذ دنا • فسبحان من وحي اليه بما وحى
عليه صلاة لا انتهاء لوصفها • من الله ربي لا تعد ولا تحصى
وروي جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اصبح وامسى وقال اللهم يا رب محمد صل على محمد وعلى آل
محمد واجز محمدا صلى الله عليه وسلم ما هو اهله اتعب سبعين كاتبا
الف مصباح ولم يبق لنبيته حق الا اداه وغفر له ولوالديه ويحشر مع
محمد وآل محمد صلى الله عليه وسلم وعن وهب ابن منبه رضي الله عنه
انه قال لما خلق الله آدم عليه السلام ونفخ فيه من روحه فتح
عينيه ونظر الى باب الجنة فراى عليه مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله فقال رب اي خلق خلقا هو اعز عليك مني فقال نعم
نبيا من ذريتك فلما خلق الله حوى وركب فيه الشهوة قال
يا رب زوجني بها فقال الله تعالى هات مهرها قال يا رب وما
مهرها قال ان تصلي على صاحب هذا الاسم مائة مرة فكان ذلك
مهرها فزوجه الله تعالى بها شعر

انت الذي صلي عليك الله يا ۔ خير الورى في ذكره وكذا قوي ۔
وابوك آدم اذ راي حوى وقد ۔ زفت بانواع الحلي والجوهري ۔
صلي عليك فكان ذلك مهرها ۔ والحور بين مهلل ومكبري ۔
انت الذي حقا عليه سلمت ۔ وحش الفلاه في كل بر مقفري ۔
صلي عليك الله يا خير الورى ۔ ما ناح قمري بغصن اخضري ۔
وروي ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فاناخ ناقته علي باب المسجد ثم دخل فقعد بازاء رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلما قضي اربه واراد ان يقوم قال اناس من
اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم يا رسول الله الناقة التي مع
الاعرابي مسروقة فالتفت النبي صلي الله عليه وسلم اليه ثم قال له ما تقول
فاطرق راسه وجعل يضرب الارض بسبابته فانطق الله الناقة
من وراء الباب فقالت يا رسول الله والذي بعثك بالحق بشيرا
ونذيرا ما سرقني هذا الرجل وانما سرقني غيره وان هذا ابتاعني
وانه لبريء غير آثم فقال النبي صلي الله عليه وسلم للاعرابي
بالذي انطقها ببراءتك ما قلت حين اطرقت وضربت الارض
بسبابتك فقال قلت يا رسول الله قلت اللهم يا رب انت خالق
السموات والارض وما فيهن انك لست برب استحدثناك
ولا معك شريك في ملكك اعانك على خلقنا انت كما تقول
وفوق ما نقول اسئلك يا رب ان تصل علي محمد وعلي آل محمد
وان تريني براتي مما انا فيه فقال النبي صلي الله عليه وسلم والذي
بعثني بالحق لقد رايت الملائكة لقد ازدحموا علي افواه السكك

بكتبون

يكتبون مقالتك فمن اصابه مثل ما اصابك فقال مثل مقالتك
براه الله تعالي مما نزل به شعر هذا النبي محمد شرف الورى
ونبيهم وبه تشرف آدم ۔ وله البها وله الحياء بوجهه
كل السنا من نوره يتقسم ۔ هو في المدينة ثاويا بضريحه
حقا ويسمع من عليه يسلم ۔ واذا توسل مستضام باسمه
زال الذي من اجله يتوهم ۔ يا فوز من صلي عليه فانه
في جنة المأوى غدا يتحكم ۔ صلي عليه الله جل جلاله
ما راح حاد باسمه يترنم ۔ وروي ان اصحاب الحديث ياتون
يوم القيمة بمحابرهم فيقول الله تعالي لجبريل عليه السلام اقصر خواتيمهم
فانهم كانوا يصلون علي النبي صلي الله عليه وسلم كثيرا فخذ بايديهم
وادخلهم الجنة وقال بعض الصوفية كان لنا جار مسرف علي نفسه
فلما مات رايته في المنام وهو في دار السلام فقلت له بم نلت
هذه المنزله فقال حضرت مجلس الذكر فسمعت المحدث يروي عن
النبي صلي الله عليه وسلم انه قال من صلي عليه ورفع صوته
بها وجبت له الجنة فرفع المحدث صوته بالصلاة علي النبي صلي الله
عليه وسلم ورفعت صوتي معه وجمع من القوم فغفر لنا في
ذلك اليوم وجاء في الحديث عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
اتاني جبريل عليه السلام يوما فقال لي يا محمد قد جئتك بشيء
لم ات بها احدا قبلك ولا بعدك وهي ان الله تعالي يقول لك
من صلي عليك من امتك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قائما
قبل ان يقعد وان كان قاعدا قبل ان يقوم فعندها خر النبي صلي

الله عليه وسلم ساجدا لله علي ذلك شعر
الا يا رسول الله يا خير مرسل ۔ عليك صلاة الله لا تتناها ۔
فيا فوز من صلي عليك من الورى ۔ صلاة علي الاكوان نار سناها ۔
عليك صلاة الله يا اشرف الورى ۔ محلا ويا اعلي البرية جاها ۔
عليك صلاة الله ما سار راكب ۔ الي طيبة بالذكر طاب رباها ۔
عليك صلاة الله ما هبت الصبا ۔ وفاح بعرف المسك طيب شذاها ۔
ورات امراة ولدها بعد موته يعذب فحزنت لذلك وبكت ثم
راته بعد ذلك وهو في النور والرحمة فسالته عن ذلك فقال
مر رجل بالمقبرة فصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم مائة مرة واهدي
ثوابها للاموات فحصل نصيبي من ذلك المغفرة وقال بعض العارفين
صليت ليله فلما جلست للتشهد نسيت الصلاة علي النبي صلي
الله عليه وسلم فغلبتني فنمت فرايت النبي صلي الله عليه وسلم فقال
نسيتنا من الصلاة علينا فقلت يا رسول الله اشتغلت بالثناء علي الله
عز وجل فقال اما علمت ان الله سبحانه وتعالي لا يقبل الثناء عليه
الا بالصلاة علي وتبعا عني الم تسمع الي قوله تعالي صلوا عليه وسلموا
تسليما شعر صلوا علي من انت حقا بشائره
الهاشمي الذي طابت عناصره ۔ هذا الرسول الذي شاعت رسالته
في الخلق طرا وقد عمت مآثره ۔ هذا النبي الذي تاتي الملوك له
علي الرؤس فتاتيهم مفاخره ۔ هذا الطبيب لداء الناس كلهم
يشفي السقيم وللمكسور جابره ۔ صلي عليه اله العرش ما طلعت
شمس وما ناح فوق الغصن طائره ۔ قال سفيان الثوري

رضي الله

رضي الله عنه بينما انا اطوف حول البيت اذ رايت رجلا لا يرفع قدما
ولا يضع قدما الا وهو يصلي علي النبي صلي الله عليه وسلم
فقلت يا هذا انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلاة
علي النبي صلي الله عليه وسلم فهل عندك في هذا شيء فقال من
انت عافاك الله فقلت انا سفيان الثوري فقال لولا انك غريب
في اهل زمانك ما اخبرتك بحالي ولا اطلعتك علي سري ثم قال
خرجت انا ووالدي حاجين الي بيت الله الحرام حتى كنا في بعض
المنازل مرض ابي فقمت لاعالجه فبينما انا عند راسه اذ مات واسود
وجهه فقلت انا لله وانا اليه راجعون مات والدي واسود
وجهه فجذبت الازار علي وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا
انا برجل لم ار اجمل منه وجها ولا انظف ثوبا ولا اطيب ريحا
يرفع قدما ويضع اخرى حتى دنا من والدي فكشف عن وجهه
وامر بيده علي وجهه فعاد ابيض ثم ولى راجعا فتعلقت
بثوبه وقلت من انت يرحمك الله فقد من الله بك علي والدي في
دار الغربة فقال او ما تعرفني انا محمد ابن عبد الله صاحب القرآن
اما ان والدك كان مسرفا علي نفسه ولكن كان يكثر الصلاة علي
فانتبهت فاذا وجهه ابيض شعر يا من يجيب دعا المضطر في الظلم ۔
يا كاشف الضر والبلوى مع السقم ۔ شفع نبيك في ذلي ومسكنتي ۔
واستر فانك ذو فضل وذو كرم ۔ واغفر ذنوبي وسامحني بها كرما ۔
تفضلا منك يا ذا الفضل والنعم ۔ ان لم تغثني بعفو منك يا املي ۔
وا خجلتي وا حيائي منك وا ندمي ۔ وقد وعدت بان ندعو تجيب لنا ۔

وقد دعونا نحن بالعفو والكرم اخواني اكثروا من الصلاة
على هذا النبي الكريم فان الصلاة عليه تكفر الذنوب العظيم وتهدي
الى الصراط المستقيم وتقي قائلها عذاب الجحيم وحظا في الجنة بالنعيم
المقيم وقد قيل في بعض الروايات ان للصلاة على سيد المرسلين
عشر كرامات الاولى صلاة الملك الغفار الثانية شفاعة النبي المختار
الثالثة الاقتدا بالملائكة الابرار الرابعة مخالفة المنافقين والكفار
الخامسة محو الخطايا والاوزار السادسة قضاء الحوائج والاوطار
السابعة تنوير الظواهر والاسرار الثامنة النجاة من النار
التاسعة دخول دار القرار العاشرة سلام العزيز الغفار
شعر يارب صلي على الهادي البشر ومن له الشفاعة في العاصي اخي الندم
يارب صل على المختار من مضر ٭ ازكى الخلائق من عرب ومن عجم
يارب صلي مولا شفاعته ٭ لكل هول من الاهوال مقتحم
صلى عليه الذي اعطاه منزلة ٭ عليكم اذ كان حقا افضل الامم
صلى عليه الذي سري به فرقا ٭ لقاب قوسين لم يدرك ولم يرم
صلى عليه الذي اعطاه مرتبة ٭ ثم اصطفاه حبيبا باري النسم
صلى عليه صلاة لا انقطاع لها ٭ مولاه ثم على صحب وذي كرم
اللهم صل على سيدنا محمد الذي شرفته على سائر الانام ورفعته
الى اشرف محل ومقام وجعلته هاديا الى دين الاسلام ودليلا
الى دار السلام اللهم فكما امرتنا بالصلاة عليه بلغ اللهم صلاتنا
منا اليه يارب العالمين اللهم احشرنا في زمرته واجعلنا ممن فاز
بمتابعته واهتدى بسنته واقتدى بصحابته اللهم اوردنا حوضه

١

واوردنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه في مستقر
رحمتك والرضوان في دار السلام برحمتك ياذا الجلال والاكرام

الفصل الحادي والخمسون في مولد النبي صلى الله عليه وسلم

الحمد لله الذي هلت سحائب فضله في ربيع واهلت في بلطفه
اهلة السعود فاشرق الوجود بنورها البديع واطلع قمر التوحيد
من فلك الاقبال في بروج الكمال وانزع كؤوس الصفا في مجلس الوفا
بشراب الوصال واورد موارد الحكمة اهل التحقيق وولد في تخت النبوة
شكلا دفعت له بالسعد راية النصرة كل طريق ونشر بمولد الشفيع رحمة
الشاملة فظهر دين القيمة والسعادة بالاقبال قابله وعقل يد الكفر
بحبله المتين وكفها عن الظلم بالعدل المبين ونقل درة الكون اليتيمة
الى الاصداف السليمة فثبت فضلها بالعقل والنقل واظهر من النسمة
البشرية من فاخرت به الاملاك وباها وطاولت الارض السما لما
ظهر بسر وطاها كان نورا في جبين آدم حين امرت له الملائكة
بالسجود وببركة الحبيب نجا الخليل من نار النمرود وهو دعوة
ابرهيم وبشارة المسيح وبه سلم نوح من الغرق وفدي الذبيح وبجاهه
اوتي سؤله موسى ولولاه ما كان الكليم يوسى وباسمه تاب الله على آدم
الصفوة وبعزمه رقا ادريس مكانا عليا ونال الحضوة فهو خلاصة
الخليقة وموضح مجاز الاعجاز على الحقيقة اوضح لذوي الطلب قويم
منهاج ومن يشكو من السغب فهي نداه قوت الاشباح المحتاج
قنن احكام الشريعة على السنة والاجماع وحرر دقائق العلوم فرقا
الى درجة الانتفاع حاوي لفضايل بتحريره وتوضيحه وما للادب

بهجة ان لم يكن مهذبا ببديعه وهو صاحب الروضة والمنبر وكم
لبس من مفصل المدح ثوبا محرر يعرب عن دلائل الفضائل قدره النبيه
وان اغمضت عيون المسائل فلما ليها الى تنبيه عمدة اهل الفرق
والتمييز كشاف اسرار البلاغة بالالفاظ الوجيز يجني ثمار الفروع من
اصول فضله الشامل وما مطالب لسؤال الامن بسيط جوده الكامل
مطالع الانوار من بهجته ونتايج الافكار من لهجته واليه تسمو مطارح
الانظار وبنداه ينمو ربيع الابرار في موارد فضله الشغالمي ورد
ومن تامل صحاح لفظه الجوهري فقد ظفر بالزبد تغني عن مصابيح
الدجا لمع انوار الباهر لانه واسطة عقد النبوة ودرة الكون الفاخرة
رفعت معالم التنزيل بقواعد سنته السنيه وكيف لا يحوز قصب
السبق وهو فارس العربيه ايادية لذوي الاداب كافيه ومعانيه
لسقم الالباب شافيه وشذور الذهب من الفاظه الجليه وتقل عن
سماحته الهبات الالفيه مفتاح الوسايل في تخليص الجازم وايضاح
المسائل من دلائل اعجازه ان استضعف امر فلديه التسهيل وان
كانت جمل صفاته غير محصورة فانا اليها بالتفضيل من نحا نحوه
اهتدى بضوء مصباحه وظفر بجواهر البحرين من غشي سماحته
في معاني حديثه نهاية البيان وفي بديع بلاغته غاية التبيان
وهو المنقذ من الضلال والمديح بالنسبة الى صفاته قصير وان طال
احاديثه ام العلوم ومنها الاملا وبها مشارق الانوار على كل مسلم
تجلا جاء بالهداية الى الدراية وفي حديثه للمتحفظ الى كفاية
هذب منار الشريعة بفضله المغني احسن تهذيب ورتب مدار الحقيقة

على الترغيب والترهيب عيون الفكر بتذكرة آدابه مبصرة وصفوة
الصفوة منهم في السلوك الى بابه بتبصرة علمه النافع وهو المختار
وفضله الجامع وعليه الاختيار وهو الكنز الاكبر لسائر الامم ومن لفظه
زهت رياض الصالحين بمنثور الحكم وله المقصد الاسنى في تمهيد
العلوم ومن ورد موارده فاز بالرحيق المختوم في رفدة المثل السائر
وبسعده يدور الفلك الدائر جماله المدهش يفوق البدر المنير ونواله
المنتخب قوت القلوب وزاد المسير وكل مطلب في كنز علمه محصول
ومن اصول كلامه تتفرع شعب الايمان وحبذا الفروع والاصول
ذكره انيس الجليس ومباني شريعته عرف تاسيس التقديس جمع في
احكام الشريعة بين اداب الدين والدنيا وكان الناس في موجة الضلال
لولم يات هداه بالاحيا يسمو على الكوكب الدري بالنور الساطع
وينمو ايضاح دليله بالبرهان القاطع في جوده المقنع للطالبين
لطايف وبعوارفه عرفت آداب المريدين فاكرم بعوارف المعارف
حديثه المسند كالشمس لا تغطى ومقامه الاسعد اضحى له بساط الحضرة
موطا بابه المقصود وجنابه الكافي وحوضه المورود للقلوب شافي
ومقامه في حضرة التقريب كقاب قوسين او ادنى ومدايحه طيبة
النشر في اللفظ والمعنى والله تعالى قد اثنى عليه في الكتب المنزله
صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسله امي نسخ الشرايع
بحقق السنة والكتاب عربي اعجم كل فصيح بما اوتي من الحكمة وفصل
الخطاب شعر نبي له في مرسلات الرضا نبا ٭ ولكنه سيف عن الحق ما نبا
ابا القلب ان لا حب اشرف مرسل ٭ وازكي الورى اما واشرفهم ابا

نبيٌ بنيه كنز فضلٍ ولم يزل، بتوشيح ترشيح العلوم مهذبا
واظهر في التعجيز سحر بلاغه، وبالنصر يوم الفتح احزابهم سبا
هو المصطفى المبعوث للناس رحمة، عليه سلام الله ما هبت الصبا
حليمٌ عظيم الخلق والخلق والحجا، بشيرٌ نذيرٌ صادق القول مجتبا
بمولده قد شرفت مكة كما، بتربته قد شرف الله يثربا
تباشرت الاملاك يوم ولادهِ، وحفت به الاملاك شرقًا ومغربا
وفاخرت الارض السماءَ باحمدٍ، فاهلًا وسهلًا بالحبيب ومرحبا
فهو محمد المحمود قولا وفعلا ابن عبدِ الله اطيب العرب اصلاً
ابن عبد المطلب الذي بلغ به اسنا المطالب ابن هاشم الذي هشم
جموع الاعادي لمفردات القواضب ابن عبد مناف منافي الشوايب
بموالات النوال ابن قصي اقرب واصل الى اقصى مراتب الكمال ابن كلاب
الذي كلب العدا بسنان قناته ابن مرة الذي حلت في رياض المجد
حدايق نباته ابن كعب ذي القدم الثابت اذا قامت الحروب على ساق
ابن لوي صاحب اللواء المنصوب والعلم المرفوع على الاطلاق ابن
غالب فكل من جاراه في ميادين السبق مغلوب ابن فهر راهق شبان
العزم اذا اضرمت نيران الحروب ابن مالك مالك الرتب العلية
باحمد المناقب ابن كنانة الذي من قصب السبق سهم وافر ابن خزيمة
الذي طوى نشر الخزام بطيب ثيابه العاطر ابن مدركة مدرك
ساوي العلا بجوده المتوارد ابن الياس مفتاح الرجا وباب المقاصد
ابن مضر مضر العدا بقوة باسه ابن نزار الذي نزر عن فضله كثير
من اجناسه ابن معد المعد لكل مقصود ابن عدنان معدن الفضل والجود

للجود ابن اسماعيل الذي فداهُ الله واجتباه ابن ابرهيم الذي اتخذه
الله خليلًا واصطفاه شعرٌ له النسب العالي فليس كمثله
حسيبٌ نسيبٌ محسنٌ متكرم، اقدمه في كل مدحٍ لانه
اذا كان مدحًا فالنسيب المقدم، جليل بتاج الكرامات مخصصٌ
جميلٌ بالآءِ البهاءِ معمم، فما الكون الا حلة ومحمدٌ
طراز بانوار النبوة معلم، الا قل لقومٍ نازعوا ان اردتم
نجاة به صلوا عليه وسلموا ولم يزل نوره صلى الله عليه وسلم
وهو النور البهي المكرم ينتقل الى الاصلاب الطاهرة كما تقدم
حتى اراد الله تعالى اظهار اسراره الكامنه ونجا به امه من الخوف
فاصبحت آمنة ومع ذلك لم تشعر بحمله حتى اخبرت بامارات فضله
من انتقال ذلك النور اليها واسدال رداءِ البهاءِ عليها فاشرق
في وجهها نور سيد المرسلين الذي كان نبيًا وآدم
بين الماء والطين ولما كملت عدة الشهور وآن اوان الظهور تزخرفت
الارض وزهت وحفت بها الملائكة وحفت وضجت الكرو بيون
بالتحميد والتقديس وخرت الاوثان وتنكست الاصنام وخرت
الشياطين وفر ابليس وحرست السما بالرجوم ودنت من آمنة
النجوم وخرج منه نورًا اضاءت منه قصور الشام فظهرت الحور
من حجبها واشرقت الارض بنور ربها وانجلا حندس الظلم بابراز
ذلك النور الى الوجود وولد سيد العرب والعجم فتشرف الكون
باشرف مولود شعرٌ يا ليلة المولد الغراء كم شرف
حويت بالمصطفى المختار من مضر يا ليلة المولد الزهراء طبت شذا

في طيبة طيب نشر طيب عطر، يا ليلة ما تجاري في فضائلها
لانها في الليالي غرة الغرر، يا ليلة ما لها في الدهر ثانية
اني وجوهرها فرد لذي نظر، يا ليلة بسناها قد سمت شرفًا
بالمصطفى سيد الاملاك والبشر، طه البشير السراج المستنير مجير
المستجير من الباساءِ والضرر، خير النبيين كهف المومنين امام
المرسلين عظيم الجاه والخطر، ان كان موسى سقى الاسباط من حجر
فان في الكف معنى ليس في الحجر، او كان ابرا الاعمى عيسى بدعوته
فكم بتفلته قد رد من بصري، صلى عليه اله العرش ما صدحت
ورق الحمام وهبت نسمة السحر، وفي هذه الليلة المباركة
حفت باقطار الارض الملائكة وانشق ايوان كسرى وخمدت
نار فارس واضاءت قصور بصرى وغاصت بحيرة ساوه وفاض
وادي سماوه وزال الجدب عن العباد وعم الخصب سائر البلاد
وكان مولده صلى الله عليه وسلم عام الفيل في ثاني عشر ربيع الاول
على الاصح مما قيل واشرق في صباح الاثنين وجهه الصبيح
وظهر مما قاله شق وسطيح من تعبير الرؤيا المشهورة في الاخبار
المأثورة وولى ابليس اللعين خزيًا مدحورًا لما ولد صلى الله عليه وسلم
مختونا مسرورًا وكانت تلك الليلة اشرف الليالي كيف لا وقد
اطلعت قمرا جلى بنور الهدى ظلم الضلال ولقد ظهر ليلة ميلاده
امورٌ بديعة تدل على قدره العلي ورتبته الرفيعة من خطاب
الملائكة والجان وسقوط شرفات الايوان وحفظ السماء من كل
مارد بشهب خارقة للعوايد ومن قبل ذلك اخبار الكهان وبشارة

الرهبان ومن الكرامات ما شاع وذاع فلنشرع من هاهنا في حديث
الرضاع فملخص هذا الحديث الفرد ان القحط عم بني سعد فارتحل
بعضهم الى مكة ببضاعة الرضاعة ومعهم حليمة وزوجها الحارث
ابن عبد العزى ابن رفاعة وكانت اتانتها بالجهد والتقصير في
غمره وشارف ما تبض من اللبن بقطره وصبي من لبن امه عديم
وهو رضيع ولكن للعدم فطيم فلما تفرقوا في مكة حين دخلوا
البها لم تبق امرأة الا وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم عليها لكن
لعدم سعدها تاباه اذا قيل لها يتيم فالله اباه ولما عرض على حليمة
بهرتها انواره العظيمة وشغلتها طلعته المفرغ عليها الجمال وقيدها
حسنه المطلق في الحال لكن لما ذكر لها يتمه خطر ما عسى تصنع بنا امه
فانصرفت عنه وجوارحها اليه طائرة وهي في الاخذ وعدمه حائرة
ثم دارت على غيره فلم تر من تضمه اليها فقوى اسعد الحاظرين عليها
وناداها الرأي الاسعد ان اخذا احمد احمد فشاورت زوجها هل
تاخذه او تكون ممن تركه فاشار باخذه لعل الله ان يجعل فيه
البركة فاقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحال وكانت
نجوم سعدها في الاقبال فاخذته اليها بالوقار والسكينة فانتقل
من آمنة الى امينة وعادت به الى رحلها وقلبها بهذه الحركة قد
سكن فاقبل على ثديها بما شاء الله من لبن فشرب من ايمنها حتى تركه
من الشبع فادارته الى الايسر فامتنع الهامًا من الله وتحريكًا
كانه علم ان له في ذلك شريكًا فكان الايمن يكفيه والثدي الآخر لاخيه
وسكن عن اخيه السغب ودر شارف حليمة بالحلب وتقدمت اتانتها

بعد التاخير وقد حصل لها ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير كثير وحين قدموا ارض بني سعد اهتزت وربت وبعد
ان كانت مجذبة اخضبت وكثرت مواشي حليمة ونمت فارتفع
قدرها به فسمت ولم تزل تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه
بالحسنى والزيادة **شعر** لقد بلغت بالهاشمي حليمة
مقاما عليا في ذرى العز والمجد ◦ وزادت مواشيها واخصب ربعها
وقد عم هذا السعد كل بني سعد ◦ **وكان صلى الله عليه وسلم**
يخرج مع اخيه الى المرعى وعين الله تعالى الكريمة له ترعى اذ جاءه
في بعض الايام جبريل وميكائيل عليهما السلام فاضجعاه وشقا
بطنه الكريم كما ورد واخرجاه وغسلاه بماء الثلج والبرد وخاطاه
باذن ذي الجلال وختما عليه بخاتم النبوة في الحال فخاف اخوه
عليه واقبل الى امه وقد سقط في يديه واخبرها بخبر الرسول
والملائكة فخافت عليه حليمة عند ذلك وعادت به الى امه آمنة
وسلمته اليها وقصت تلك القصة عليها فقالت ما عليه من باس
فان الله يحفظه من الجنة والناس ولما ردته حليمة الى الوطن
جهزتها آمنة بجهاز حسن وانصرفت بجفن من الفراق قريح وقلب
من الاشتياق جريح وخاطر بالحبيب مشغول ولسان حالها ينشد
ويقول **شعر** تناظر الدمع مني الآن ما ستر ◦ وان ترد شرح حالي بعدهم سترا
محرما صار نومي والهموم غدت ◦ ربيع قلبي وربع الانس قد صفرا
في منحنا اضلعي نار الغضا وقدت ◦ والدمع باما على سفح العقيق جرا
لا اوحش الله ممن بالحشا رحلوا ◦ سار وا فحزني مقيم والسرور سرا

طويت سر الهوى صونا لحبهم ◦ واليوم بالدمع ذاك الطي قد نشرا
ساروا ففاضت دموعي اثر غيبتهم ◦ وبعدهم صرت لا عينا ولا اثرا
استودع الله في ذاك الحمى قمرا ◦ بحسنه كل حسن في الورى بهرا
سرى فاذكى جمار الشوق في كبدي ◦ وللوداع وقفنا والكرى نفرا
وصرت اقنع منه بالخيال وهل ◦ يواصل الطيف من قد واصل السهرا
ترى يقابلني بالخير بعد جفا ◦ يوما ويجبر بالمحبوب ما كسرا
لهفي لفقد حبيب كان لي سكنا ◦ من بعده لم اجد والله مصطبرا
تبارك الله ما ابهاه من قمر ◦ بنور طلعته قد حير الشعرا
ترى تعود ليالي الانس تجمعنا ◦ ويبلغ الصب من احبابه وطرا
اني ارى قلم الباري بفرقتنا ◦ ونيض دمعي على فقد الحبيب جرا
صبرا على ما قضاه الله وما امرا ◦ **ولما فارقته حليمة**
واختارها بسيوف البين كليمة اقام بين قومه واهله وكل وقت
تتزايد علامات فضله وظهر له من الكرامات ما لا يحصى ومن المعجزات
ما لا يمكن حصرها استقصا فهو صاحب البردة والعلامة وكم
ظللته من القيض غمامة وشاهدها بحيرا في سفره وذكر ابي طالب
نبذة من خبره وانه سينسخ الله به الشرائع وانه في القيمة
اكرم شافع ومن اماراته البينات ومعجزاته الباهرات انشقاق القمر
وكلام الحجر وحنين الجذع اليه وسلام الغزالة عليه وكان اذا مشى لا يرى له
ولا يوثر في الرمل نعله ولان الصخر تحت اقدامه واذعن له الجماد
بكلامه ونصر بالرعب مدى شهر وقال انا سيد ولد آدم ولا فخر لقد
اختاره واصطفاه ربه وكانت عيناه تنام ولا ينام قلبه وهو صاحب

اللوا المعقود والمقام المحمود والحوض المورود والشفاعة والسنة
والجماعة والرسل تحت لوائه يوم القيمة وكان ينظر من وراه
كما ينظر امامه اصدق الناس قولا وعزما واعظمهم صفحا وحلما
كريم الشمايل مليح الخصايل جلا بنور الهدى ظلم الضلالة وهو المخصوص
بكلام الضب وسلام الغزالة رفع منار الدين بعوامل راياته ونصب
لواء الشرع على اعلام راياته وكان يسبح الحصا في كفه المكرم
ونبع الماء من بين اصابعه فروى الجيش العرمرم **شعر**
في كفه سبح الحصى ولكم ◦ جادت يداه بكل ما مول
ومنجري الماء من اصابعه ◦ اغنى الورى عن اصابع النيل
اوضح طرق الهدى باقوم منهاج ورأى الله بعينه ليلة المعراج
وفاز ليلة الاسرى بالمقام الاسنى ثم دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى وكل فصيح عن حصر صفات سيد العرب والعجم صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم **شعر** صفات النبي المصطفى معدن الصفا
جميل الوفا جلت عن العد والاحصا ◦ مناقبه والمعجزات عظيمة
لقد عجزت فكرا يروم لها استقصا ◦ صفات كمال زانها بجمالها له
فتبت يدا من رام جهلا لها نقصا ◦ نبي غدا اعلا النبيين رتبة
واعظمهم في دين خالقه حرصا ◦ فسبحان من اسرى بليل بعبده
من المسجد الاعلا الى المسجد الاقصا ◦ **وذلك لما اتاه جبريل**
يدعوه الى حضرة الملك الجليل وقدم له البراق فرقى عليها الى السبع
الطباق واجتمع باخوانه من النبيين وصلى بالملائكة المقربين
ووصل الى سدرة المنتهى فقال له جبريل مسيري الى ها هنا انتهى

ولا اقدر اتعدى من هذا المكان فسر يا اكرم الخلق على الله في امان
فحملة الرفرف الى المقام الاعلى فراى الله بعين راسه حين تجلى
وخاطبه بالطف خطاب من غير واسطة ولا حجاب وكان بمراه
من الحق ومسمع وقال سل تعط واشفع تشفع فانت احق من يشفع
واجلسه على بساط القرب في حضرة قاب قوسين وعاد وهو بالرؤية
مسرور القلب قرير العين فتلقاه موسى الكليم بالتبجيل والتكريم
وقال له يا نبي الرحمة ارجع الى ربك واساله التخفيف عن هذه الامة
واشفع لهم في ذلك عند مولاهم وكان قصد موسى عليه الصلاة والسلام
كما قيل لعلى اراهم او ارى من يراهم فصار يعود ويرجع ويطلب
فما يمنع حتى استحيا صلى الله عليه وسلم من المعاودة وعاد الى فراشه
في ساعة واحدة وناهيك به من مقام ملك ورسول فكيف لا يحن
اليه اذا احدى الحادي يقول **شعر**
اذا ما حدى الحادي بذكر احبتي ◦ يطيب لنا المسرى الى ارض طيبة
واصبو اذا هبت صبا من ديارهم ◦ منازل فيها اعين الصب صبت
همت ادمعي شوقا لارض تهامة ◦ فهامت اليها همتي خير همة
وليس رامي غير سكانها الحمى ◦ فهاتيك انوار الحبيب تجلت
تجلت لاقوام عن الاهل والقرى ◦ تحلت لهذا بالوقار تحلت
احن اذا جن الظلام وكيف لا ◦ احن الى من نحوه النوق حنت
الى من رقا حتى راى الله جهرة ◦ وفي النجم ما يغني لاهل البصيرة
فيا صفوة الاشراف يا سيد الورى ◦ ويا خير مبعوث الى خير امة
لقد نلت ما لا ناله مرسل كما ◦ نسخت بهذا الدين كل شريعة

فان كان موسى فرق البحر بالعصا • فقد فجر اثنى عشر عينا بضربتي
فانت الذي من راحتيك تفجرت • عيونا وللجيش العرمرم روتي
وان كلم الرحمن من فوق طوره • فانت الذي خاطبته في الحضرتي
وان كان ابرا الحي عيسى بدعوته • فكم من عيون قد رددت بتفلتي
وان كان ادريس رقا ذروة العلا • فانت الذي اعطيت ارفع رتبتي
رقيت الى السبع الطباق وخرقت • لك الحجب والاملاك خلفك صلتي
وان كان ابرهيم فاز بخلة • فانت حبيب الله من غير مرية
ولولاك لم يخلص من النار سالما • ولا كان نوح قد نجا في السفينة
ولا كانت الاكوان لولاك في الورى • ولا آدم لولاك فاز بتوبة
عليك سلام الله ما طاف طايف • وما لاح للزوار انوار حجرتي
وصلى عليك الله ما هبت الصبا • وفي كل وقت الف الف تحية

ولو اطلق عنان الاقلام في بعض صفاته لا تتناها ولكنها مناقب لم تزده معرفة وانما تبركا ذكرناها فهو خلاصة الكونين وسيد الثقلين وامام الحرمين وصاحب الهجرتين والسجدة والخطبتين والجمعة والعيدين والحجة والعمرتين والعلمين والمقام والركنين والقضيب والبردتين والتاج والذوابتين والمنبر والروضتين والحوض والشفاعتين صلى الله عليه وسلم ما سار ركب الابرقين وسفح الدمع شوقا الى العقيق فاكرم بسفح العقيقين ولم يزل حريصا على قامة الدين رؤفا رحيما بالمؤمنين كما اخبر عنه رب العالمين حتى اتاه اليقين وانزل الله عليه ما زاد الامة ايمانا ويقينا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

ورضيت لكم الاسلام دينا فبكا عمر رضي الله عنه واظهر الاحزان وقال ليس بعد الكمال الا النقصان ولقد تحقق النقص وظهر بموت محمد سيد البشر وكان مرضه ببيت عايشة وهي من خوف فراقه طايشة وجاءه عزرايل باذن رب السموات وجعل يضع يده الكريمة في الماء ويقول ان للموت سكرات واشتاقت الجنة لقدوم روحه الزكية وقالت الاملاك ارجعي الى ربك راضية مرضية ايتها النفس المرضية ووافت الحور تحلي وكلل جبينه العرق وهو يقول في الرفيق الاعلى والقلوب من فراقه واجفة والعيون من الاسف واكفة والاحشا الفقده تتصدع والاكباد تذوب وتتقطع وعظم المصاب ودهشت الالباب وجرت العيون وتقرحت الجفون وتقطعت القلوب وهان شق المرايز فضلا عن الجيوب وقبض صلى الله عليه وسلم في بيت عايشة بنت الصديق المكرم ورقا الصديق المنبر وطرفه من الاسف مبهوت وقال من كان يعبد محمد فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فانه حي لا يموت وتولى غسله علي والعباس وكل احد يشرب بهذا الكاس ولو كان احد من هذا الكاس يسلم لخلد صفوة الخلق صلى الله عليه وسلم ودفن صلى الله عليه وسلم بالحجرة وفاضت على روضته الزكية سحايب العبرة وعمت قبره الكريم تحف الرضوان وجاءته الملايكة الكرام بالروح والريحان فعليه صلاة متصلة وسلام لا ينفصل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل

شعر
كاس المات على الانام يدور • لا امير يبقى لا ولا مامور

لو كان ينجو منه ملك قاهر • بسموه او سيد مبرور
لنجا اجل العالمين محمد • لكن بذلك تدجري المقدور

تم المولد المبارك بحمد الله تعالى وعونه والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

قصيدة مخمس في مولد النبي صلى الله عليه وسلم

ما كل من طلب العلا نال الامل • فيما يروم ولا المراد له حصل
فاعمل لنفسك ان قدرت على عمل • واطلب نجاتك ما استطعت ولا تسل
• عما مضى واعمل على المستقبل •
ان رمت تحظى بالرضى عن سيدي • وتريد تبقى في النعيم السرمدي
فاحرص على عمل ليوم الموعد • واجعل مديحك كله في احمد
• خير الانام الهاشمي المرسل •
العاقب الراجي العطوف الازا في • ذي الجود والمعروف والوعد الوفي
فهو الشفيع فلذ به في الموقف • واسمع فضايله وان قصرت في
• اوصافه فاعذر ولا تتاقل •
منح الشفاعة والكتاب المنزلا • وله الوسيلة والمقامات العلا
ان كنت تنكرها فكن متاملا • وافهم مقالة صادق دلت على
• آيات صدق فهي لم تتبدل •
اضحى عزيزا في الوجود معظما • اكثر عليه من الصلاة وسلما
لتفوز بالاجر العظيم وتغنما • فهي الحمى النجدي ان ذكر الحمى

ان مت من شوقي اليه يحق لي • طوبى لعبد فاز منه بقربه
نورا ويدعي في غد عن حزبه • يلقى نعيما دايما من ربه
وحديث امنة وقد حملت به • في ليلة جاءت بسعد مقبل
في الخلق طرا ماله من مشبه • ذو عزة وسيادة في صحبه
حملته في شغف بواو حبته • حملا خفيفا لم تجد الما به
• والنور فيه لطافة لم تثقل •
انوارها كالشمس لما ان بدت • ويا حمد الهادي البشير تايدت
علمت يقينا انها قد اسعدت • زادت محاسنها جمالا اذ غتدت
• تزهو على الحور الحسان بلا حلي •
نالت به شرفا وعزا عاليا • وحوت به مجدا وسعدا وافيا
وسرور قلب لم يزل متواليا • وغدا الوجود بنورها متلاليا
• بقدوم احمد في ربيع الاول •
امنت به من كل بوس متلفي • وامدها الرحمن باللطف الخفي
كانت ولادتها بغير تكلفي • ولدته مختونا ومكحولا وفي
• اجفانه كحل بغير تكحل •
نظرت اليه ضاحكا متبسما • وتهللت فرحا فظلت في حما
ورات عليه ثوب خز معلما • طافوا به الاملاك الكرام كما ضما
• يجلى الحبيب على الحبيب المجتلي •
رحلوا ابا حمد والدجا قد اظلما • لم يتركوا حيا هناك ولا حما
وغدا عزيزا ثم عاد مكرما • وانشق ايوان لكسرى بعد ما
• قد كان لا يهويه هدم المعول •

اخباره مرتبة قد شوهدت ، وصفاته بحقيقة قد عددت ،
كادت على عدد الرمال تزايدت ، وكذاك نيران لفارس اخمدت ،
فكانها من قبله لم تشعل ، للحق روح في العلا اسراره ،
فدع التشاغل واستمع اخباره ، وافهم فديتك واتبع آثاره ،
فقد اصطفاه الله ثم اختاره ، ودعاه بالمدثر المزمل ،
حلفت قريشا ما راينا مثله ، بحكيه شيئا بعده او قبله ،
فيه الرحمن نرجو فضله ، هذا وكم من آية ظهرت له ،
بين الانام وعلمها لم يجهل ،
رحلوا به فوق الرحال مدللا ، نحو الشام بسائق ما امهلا ،
نظروا الغمام عليه جاء مظللا ، وراى بحيرا ركب احمد مقبلا ،
وراى الغمامة عنده لم تتحول ،
جازوا بدير راهبه قد ابتنا ، عشبا وراهبه به قد اخبتا ،
وراى فتى يا حبذا ذلك من فتى ، قال انزلوا يا خير ركب قد اتى ،
بقراً مهنئا للضيوف معجل ،
كانت ملائكة السما من حزبه ، وهو الامان لشرقه ولغربه ،
وكذا السموات العلا فرحت به ، وغدا عزيزا آمنا في سربه ،
من كل شيطان لها متوصل ،
الله اسعده فنال مراده ، وهدا به سبل الرشاد عباده ،
خبر اعلمت حقيقة اسناده ، جبريل وافاه فشق فواده ،
فازال نكتة قلبه متمهل ،
لله سر في الورى لم يعلما ، ابدا وليس يحل ما قد ابرما ،

بعث

بعث الامين الى الحبيب تكرما ، واتى بطست صيغ من ذهب كما
امر الاله له بثلج قد ملي ،
بدلا لنا الهادي عرفنا رسله ، وبهم شهرنا مذ شهدنا فضله ،
هل من نبي نال نيلا مثله ، غسل الفواد به فانعم غسله ،
وملاه علما والحديث به جلي ،
نزلوا فداركهم بعاجل طوله ، عجبا وقد عجبوا الصحبة قوله ،
طلب النجاة من المعاد وهوله ، وراى النبي وصحبه من حوله ،
مثل الكواكب جنح ليل اليل ،
ناداهم هنيتموا بسلامة ، وبقيتموا في نعمة وكرامة ،
شهد النبي مظللا بغمامة ، ناداه علي شاهد بعلامة ،
عجل علي بحل امر مشكل ،
لما راه حقيقة قد اقبلا ، كالبدر لما ان تعالى في العلا ،
ناداه العلك ان تزيح المشكلا ، فاراه خاتمه فقام مهللا ،
ومقبلا لجبينه المتهلل ،
قال اعلموا هذا رسول ماجد ، من ربه وانا بذلك شاهد ،
طوبى لعبد ليس فيه يعاند ، ويقول اشهد وان ربي واحد ،
الحق معلوم لمن لم يجهل ،
نادى بحيرا انت بدر ما افل ، واجل مبعوث به ختم العمل ،
من لي بنصرك قبل ادراك الاجل ، وانا المقر وليس نكرانك ال
مبعوث حقا بالكتاب المنزل ،
نادى بحيرا انني بك واثق ، وبفضلك الا بخيل ما هو ناطق ،

شهدت بذاك مغارب ومشارق ، وانا المقربات قولك صادق ،
قد صح ذلك في الكتاب الاول ،
انت الذي ما زلت تدعا عادلا ، فيما حكمت وليس تبقي باطلا ،
عيسى ابن مريم عنك اخبر قايلا ، فليظهرن الله دينا عاجلا ،
ولتنصرن على عداك بجحفل ،
فاق الانام بحكمه وبسودد ، الوسيلة والشفاعة في غد ،
بالحق منتصرا على من يعتدي ، ثم استدلوا بالمبشر باحمد ،
سيراحتنا في القطار الاول ،
الله قد خلق الوجود لاجله ، وهدا به سبل الرشاد بفضله ،
رب تعالى قد حباه بعدله ، لم يتخذ ولدا وليس كمثله ،
شيء فبان الحق غير تمثل ،
وافا كبدر التم عند صحابه ، وحكا قضيب البان في اثوابه ،
لما علا قدرا على اترابه ، قالت خديجة كان اخبرنا به ،
رجلا حكيما من سلالة نوفل ،

الفصل الثاني والخمسون ما جاء في فضل لا اله الا الله

جعلنا الله واياكم من اهل لا اله الا الله وغفر لنا ولكم وللسامعين المسلمين

الحمد لله الذي لا يعلم ما هو الا هو ولا يستر العيوب الا هو ولا يكشف
الكروب الا هو ولا يجبر القلوب الا هو جل عن النظاير والاشباه
وتقدس عن الالتباس والاشتباه وهو الله الذي لا اله الا هو فهو

المحمود

المحمود الذي لا يحمد على المكاره الا هو الشكور الذي لا يشكر في
السراء والضراء الا هو الكريم المقصود الذي لا يعرف بالكرم والجود الا هو
الرحيم الودود الذي لا يقصد في الركوع والسجود الا هو القديم الذات
البديع الصفات الذي لا يدعا لكشف الكربات الا هو وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو اليه امركم وعليه رزقكم وهو حسبكم
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو لانت لعظمته الجلامد وقامت على وحدانيته
الشواهد والحكم اله واحد لا اله الا هو كيف ينكر وجوده اهل
الطغيان والغي وهو الحي القيوم الذي لا اله الا هو قدر بحكمته
الاشيا وخلق بقدرته الظلام والضيا هو الذي يصوركم في الارحام
كيف يشا لا اله الا هو ساتر العيب وراحم الشيب وعنده مفاتح
الغيب لا يعلمها الا هو فاضرب ايها الموحد بسيف التنزيه
رغما باهل التشبيه واحذر ان تفوه بما فاهوا فان تولوا فقل
حسبي الله لا اله الا هو الاوليا في حذر من مكره لا يغفلون
عن خدمته ولا يفترون من ذكره الكافرون عسر عليهم ذلك وشق
فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو فلا يغرنك شيطانك الغرور
ولا تكن الى الجاحد الكفور ولو تكاثر بذيله وتفاخر ولا تدع
مع الله الها آخر لا اله الا هو شعر الله ربي لا اريد سواه ،
هل في الوجود حقيقة الا هو ، يا من له وجب الكمال بذاته ،
فالكل غاية فوزهم لقياه ، انت الذي لما تعالى جده ،
قصرت خطا الالباب عند سناه ، انت الذي امتلا الوجود بحمده ،
لما اغتدا ملآن من نعماه ، سبحان من خرق الحجاب لعبده ،

وهداه منهج قصده فرآه ، سبحان من ملأ الوجود ادلة
ليلوح لما اختفى علا ابداه ، سبحان من احيا قلوب عباده
بلوائح من فيض نور هداه ، سبحان من ظهر الجميع بنوره
فبه يرى الاشياء من ضاهاه ، فالعارفون مشاهدون لصنعه
مستغرقون بذكرهم اياه ، مولاي انسك لم يدع لي وحشة
الا محى ظلماتها بسناه ، مولاي انت الواحد الفرد الذي
ملأ الوجود صفاته وهداه ، عجز الانام عن امتداح ذاته
تتصاغر الافكار دون مداه ، من كان يعرف انك الحق الذي
بهر العقول فحسبه وكفاه ، واذا اردت بان تفوز وترتقي
درج العلى وتنال منه رضاه ، ادم الصلاة على النبي الهادي الذي
لولاه ما فتح المكبر فاه ، وله الوسيلة واللواء وكوثر
يروي الورى وكذا يكون الجاه ، صلى عليه الله ما سرت الصبا
وتعطرت بمديحه الافواه ، قال الله تبارك وتعالى

شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام قال سعيد ابن جبير رضي الله عنه كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فلما نزلت شهد الله انه لا اله الا هو خرت الاصنام ساجدة قال ابن كيسان شهد الله بتدبيره العجيب وصنعه المتقن الغريب واموره المحكمة لنفسه عند خلقه انه لا اله الا هو وعن غالب القطان قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كنت ذات ليلة اردت ان انحدر الى البصرة فقام يتهجد

في الليل بهذه الآية شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا فقلت في نفسي لقد سمع فيها شيئا فصليت معه ثم ودعته ثم قلت له سمعتك تردد هذه الآية فما عندك فيها قال والله لا احدثك الى سنة فلبثت على بابه ذلك اليوم واقمت سنة فلما مضت السنة قلت له يا ابا محمد قد مضت السنة فقال حدثني ابو وائل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وروي انه من قرأ شهد الله عند منامه خلق الله منها ملكا يستغفر له الى يوم القيمة شعر

ما في الوجود سواك رب يعبد ، كلا ولا مولى سواك فيقصد
يا من له عنت الوجوه باسرها ، ذلا وكل الكائنات توحد
انت الاله الواحد الفرد الذي ، كل القلوب له تقر وتشهد
يا من تفرد بالبهاء وبالسنا ، في عزه وله البقاء السرمد
يا من له وجب الكمال بذاته ، فلذاك يهدي من تشاء وترشد

وقال ابن عباس رضي الله عنهما غافر الذنب يعني لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب لمن يقول لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقد قال تعالى الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال ابن عباس العهد شهادة ان لا اله الا الله وقال تعالى

والزمهم كلمة التقوى قول لا اله الا الله وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي قول لا اله الا الله وقال بعض اهل العلم لا اله الا الله حرز منيع وحصن حصين فمن قال لا اله الا الله تحصن من كل سوء لقوله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وقال ابن عباس رضي الله عنهما لو يعلم المذنبون ما في قول لا اله الا الله لاكثروا من ذكرها فان الليل والنهار اربعة وعشرون ساعة ثم ان لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا كل حرف منها يكفر ذنب ساعة وقيل ان العبد اذا قال لا اله الا الله في ساعة من ليل او نهار طاشت ما في صحيفته من الذنوب والخطايا حتى يسكن الى مثلها من الحسنات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكاني بهم وقد خرجوا من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم يقولون لا اله الا الله حتى يدخلون الجنة فيقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وسئل صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب بذكر الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى للملائكة قربوا مني اهل لا اله الا الله فاني احبهم اخواني اهل التوحيد في مقعد صدق عند مليك مقتدر سبقت محبته لهم قبل خلقهم وطاعتهم لهم قبل ايجادهم فصاروا اولياء بالموهبة القديمة لاجرم جاء مدحهم

في الايات المكنونة يحبهم ويحبونه شعر

نالوا مرادهم بحب حبيبهم ، وتمتعوا بدنوه ووصاله
وعليهم ظهر الجمال لانهم ، بقلوبهم نظروا الحسن جماله
وبه قد اشتغلوا وباطنهم ، قد اصبح المحبوب من اشغاله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله فانها مهدمة للذنوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وعن الصنابحي رحمه الله قال دخلت على عبادة ابن الصامت رضي الله عنه وهو في النزع فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله لان استشهدت لاشهدن لك ولئن استشفعت لاشفعن لك ولئن استطعت لانفعنك ثم قال والله ما حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا حدثتكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم عليه النار وعن ابي الاسود الديلمي ان ابا ذر رضي الله عنه حدثه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نائم وعليه ثوب ابيض ثم اتيته وقد استيقظ فجلست اليه فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة وهو تائب من ذنوبه اذا مات قلت يا رسول الله وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق ثلاثا ثم قال في الرابعة على رغم انف ابي ذر وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك

وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير ورفع بها صوته كتب الله له بها الف الف حسنة ومحي عنه الف الف سيئة ورفع له الف الف درجة رواه الترمذي رحمه الله تعالى فلما سمع قتيبة ابن مسلم بهذا الحديث كان يركب كل يوم في موكبه وهو يومئذ امير ويأتي السوق فيقول هذا الحديث ثم يرجع **شعر**

تهتك ولا تخش في الحب عارا ، واياك اياك تبدي استتارا
ونزه حبيبك عن مشبه ، وعطر بذكراه ربعا ودارا
وبح باسمه ثم صرح وقل ، حبيبي يا قوم يهدي الحيارا
جهارا ووحده بين الملا ، ليعطيك منه لجودا غزارا

اخواني انظروا الى فعل هؤلاء الموحدين كيف لا يمنعهم الحيا عن اشهار ذكر رب العالمين فلا يستنكفون عن تنزيه الحق بين سائر المخلوقين وقد قال تعالى فاذكروني اذكركم **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له كعتق عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه رواه البخاري ومسلم رضي الله عنهما **وعن ابي هريرة** رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن

اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل رواه البخاري ومسلم رحمهما الله **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم** لقنوا موتاكم قول لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم العليم من الرجال والنسا يتحير عند ذلك المصرع فانظروا رحمكم الله الى كلمة الاخلاص ما اعظم شانها وما ارفع عند الله مكانها فاكثروا من ذكرها لتنالوا جزيل اجرها فيها يحصل الثواب الكامل والاجر الوافر وبقولها يتميز المسلم من الكافر وما من عبد يسمع المؤذن فيقول مثل ما يقول فاذا قال لا اله الا الله ومسح بها وجهه تبركا بها ومر على لحيته الا كتب له بكل شعرة اصابها كفه حسنة وحط عنه بها سيئة **وقال بعض الصحابة رضي الله عنهم** من قال لا اله الا الله ومد بها صوته تعظيما لها غفر الله له اربعة الاف ذنب قيل فان لم يكن له اربعة الاف ذنب قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه وقيل يؤتى بالرجل يوم القيمة الى الميزان فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه ثم يخرج له قرطاس مثل الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح على خطاياه وذنوبه ويسامحه الله تعالى ويامر به الى الجنة كل ذلك بفضل قول لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفضل لا اله الا الله كثير لا يحصى وعظيم لا يستقصى وينشد مؤلفه رحمه الله **شعر**

الكل في بحر حبه تاهوا ، وقد تفانوا في سر معناه
وصححوا العقد مخلصين له ، بقولهم لا اله الا هو

يا معشر الذاكرين كلكم ، قولوا معي لا اله الا هو
وراقبوا من يعمكم كرما ، بفضله لا اله الا هو
فالكون قد فاح نشره عبقا ، بذكره لا اله الا هو
والعرش تسبيحه له ابدا ، سبحانه لا اله الا هو
وكل ما في السماء من ملك ، تسبيحهم لا اله الا هو
وكل ما في الجبال من عظم ، تسبيحهم لا اله الا هو
وكل ما في الرياض من شجر ، تسبيحهم لا اله الا هو
وكل ما في البحار من سمك ، تسبيحهم لا اله الا هو
وكل ما في الوجود من بشر ، تسبيحهم لا اله الا هو
وكل ما في الزمان من عجب ، يعجب من لا اله الا هو
وكل شيء تراه من حسن ، احسنه لا اله الا هو
وكل اهل العلوم قد علموا ، بانه لا اله الا هو
والرعد والبرق اذ يسبحه ، بقوله لا اله الا هو
وكل من ضل عن طريق هدى ، دليله لا اله الا هو
وكل من يشتكي اذا سقما ، شفاؤه لا اله الا هو
ومن اتاه بالذل مفتقرا ، غناؤه لا اله الا هو
يا غارقا في بحار غفلته ، انهض وقل لا اله الا هو
نقصيه جهرا وحكمه كرما ، به يعظك لا اله الا هو
يا قوم لا تغفلوا بجهلكم ابدا ، عن ذكره لا اله الا هو
كيف تنام العيون عن ملك ، سبحانه لا اله الا هو
تنسوه في الليل والنهار ولا ، يساكم لا اله الا هو

هو الاله العظيم قدرته ، سبحانه لا اله الا هو
يا فوز من مات وهو معتقد ، يشهد ان لا اله الا هو
سبحانه ما اعم رحمته ، لمذنب تاب من خطاياه
وها انا مذنب عصيت وقد ، كان الذي كان حسبي الله
قد ضاع عمري وليس لي عمل ، في يوم حشري يرضى به الله
وقد اتاني المشيب ينذرني ، بقرب موتي وما سالقاه
من كان مثلي في المذنبين اسا ، يبكي على ذنبه وينعاه
من كان مثلي شاب وهو على ، قبيح فعل لا يحبه الله
من كان مثلي ياتي الذنوب ولا ، يخاف مما جنا ويخشاه
ياتي الى الله وهو معتذر ، عساه يغفر له خطاياه
يا من عصى الله وهو ينظره ، فان لا يخاف عقباه
ان كنت مثلي مقصرا وجلا ، لقبح ذنب غدا في الحشر تلقاه
فللنجاة الشفيع افضل من ، يشفع في الحشر عند مولاه
محمد المصطفى الرسول ومن ، شرفه الله ثم رباه
صلى عليه الاله خالقه ، ما سار سار فطاب مسراه

الفصل الثالث والخمسون في ما جاء في سعة رحمة الله عز وجل غمرنا الله واياكم برحمته وعاملنا واياكم بلطفه ورفقه

الحمد لله الرحيم الذي يرحم من عباده الرحما الكريم الذي يسبل على العاصي ذيل حلمه جودا وكرما الحليم الذي يرى المذنب

وَيَسْتُرُهُ اذا بدي علي زلاته حسرة وندما العليم الذي يعلم ما في
الضماير ويطلع علي السرائر ولا يخفي عليه شي في الارض ولا في السماء
العظيم الذي لا يتعاظمه ذنب الا غفره ولا عيب الا ستره فضلا
منه ونعما سبقت رحمته غضبه وقد قال تعالى لينقذ المذنبين
من العصيان والغي ورحمتي وسعت كل شي فغفر زللا وماثما
من لجا الي حماه جنا بحاحتمي ومن تاب اليه نجاه ومن توكل عليه
كفاه هما وغما والما فيا معشر المذنبين ابشروا بالضيافة
والعصمه واشكروه علي هذه النعمة فقد كتب ربكم علي
نفسه الرحمة واجري لكم بالسعادة قلما فالعارفون قد حصلوا
بنيل المقصود في الوجود علما والمحبوب قد اباحهم في الجنة
النظر اليه وسقاهم بكوس انسه فاضحو الحضرة قدسه ندما
والخايفون قد لزموا له ذلا وخضوعا وابدوا علي ما اسلفوا بكاء
وخشوعا فخرج لهم توقيع يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فالبسهم
من الامان بالغفران تاجا معلما فيا من ايامه في الغفلة
ضايعه لزلاته جامعه اقبل الي مولاك بنية خالص ونفس
طايعه فقل قال الله تعالى لنبيه صاحب الشفاعة الشايعة
فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة فكم غفر ذنبا وكم
جبر قلبا وكرا قال المتند ما وينشد شعر
قل للذي الف الذنوب واجرما ، وغدا علي زلاته متندما
لا تياسن من الجميل فعندنا ، فضل ينيل التايبين تكرما

يا معشر العاصين جودي واسع ، توبوا ودونكم المنا والمغنما
لا تختشوا من قبح ذنب سالف ، اني احب بان اجود وارحما
ها قد اجبتكم جنابي فادخلوا ، بالامن فهو لمن اتي بابي حما
يا ايتها العبد المسيء الي متي ، تفني زمانك في عسي ولربما
بادر الي مولاك يا من عمره ، قد ضاع في عصيانه وتصرما
واساله عفوا ثم لذ متوسلا ، بمحمد مجلي الضلالة والعما
خير الانام الهاشمي المجتبي ، والمرتضي وهو الكريم المنتما
ازكي البرية عنصرا واجل من ، قد خص بالتقريب من رب السما
صلي عليه الله ما سرت الصبا ، وشدا الهزار علي الغصون ترنما
وعلي الصحابة والقرابة بعده ، ما سبح الداعي الاله وعظما
قوله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم خاطب الله سبحانه وتعالي عباده المسرفين
علي انفسهم بالمخالفة وبما اكتسبوا من الذنوب والعصيان
وبما اقترفوا من الفسق والطغيان وظنوا انهم لا يغفر لهم وقنطوا
من رحمة الله عز وجل فقال الله تبارك وتعالي قل يا عبادي الذين
اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله يعني لا تياسوا من
عفو الله وكرمه ومغفرته ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم غفور لمن تاب وندم علي ما فعل من الذنوب
رحيم لمن رجع عن الافعال المذمومة الي الافعال المحمودة وروي
عقيل ابن احمد باسناده عن ابن سيرين قال قال علي ابن ابي طالب

رضي الله عنه ما في القرآن آية اوسع من قوله تعالي قل يا عبادي
الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وروي عبد الله ابن
حامد باسناده عن اسما بنت يزيد قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقرا قوله تعالي قل يا عبادي الذين اسرفوا علي
انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وروي عبد الله ابن حامد باسناده
عن اسما بنت يزيد قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
وروي الاعمش عن ابي سعيد الازدي عن ابي الكنود قال دخل
عبد الله ابن مسعود بالمسجد فاذا واعظ يعظ الناس وهو يذكر
النار والاغلال فجاء حتي قام علي راسه فقال يا مذكر لم تقنط
الناس ثم قرا قوله قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله الاية وروي ابن فنجويه باسناده
عن زيد ابن مسلم ان رجلا كان في الامم الماضية يجتهد في العبادة
فيشدد علي نفسه ويقنط الناس من رحمة الله تعالي فلما مات
راي في المنام وهو بين يدي الله عز وجل وقد قال يا رب ما لي عندك
قال النار فقال يا رب فاين عبادتي واجتهادي فقال الله انك كنت
تقنط الناس من رحمتي في الدنيا وانا اليوم اقنطك من رحمتي
شعر لا تقنطن فان الله منان ، وعنده للوري عفو وغفران
ان كان عندك اهمال ومعصية ، فعند ربك افضال واحسان
يا هذا لو اراد الله سبحانه وتعالي ان يقنطك من رحمته لما الهمك
الي مغفرته فقال تعالي ومن يغفر الذنوب الا الله ثم قال سبحانه لما راي
عفوه وسيعا ان الله يغفر الذنوب جميعا وروي عبد الله ابن حامد

ابن محمد الاصفهاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بعث رسول الله
صلي الله عليه وسلم الي وحشي يدعوه الي الاسلام فارسل اليه يقول يا محمد كيف
تدعوني الي دين انت تزعم انه من قتل او اشرك او زنا يضاعف له العذاب يوم القيمة
ويخلد فيه مهانا واني قد فعلت ذلك كله فهل تجد لي رخصة فانزل الله تعالي
الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا الاية فبعث بها الي وحشي واصحابه فقال وحشي
شرط شديد لعلي لا اقدر علي هذا فهل غير ذلك فانزل الله تعالي لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث الي وحشي واصحابه فقال اني اراني بعد في
شبهة فلا ادري يغفر لي ام لا فهل غير ذلك فانزل الله تعالي قل يا عبادي الذين
اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فبعث بها
الي وحشي واصحابه فقال وحشي نعم هذا فجاء واسلم هو واصحابه فقال المسلمون يا رسول
الله هذه له خاصة ام للمسلمين عامة فقال بل للمؤمنين عامة شعر ان كان ذنبك
قد خفيت عواقبه ، فما سجدت لطاغوت ولا وثن ، وان كنت ذا سيات جل موقعها ،
فان ربك ذو فضل وذو منن ، ان لم يكن عفوه للمذنبين غدا ، فعفوه ليت شعري بعد
ذا لمن اخواني لو اراد الله تعالي عقوبة المؤمنين في جهنم وتخليدهم ما الهمهم معرفته
وتوحيده وقد قال تعالي لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولي شعر
يا من اسا فيما مضي ثم اعترف ، كن محسنا فيما بقي تعطي الغرف ، وابشر بقول الله في اياته
ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وقال قتادة ذكر لنا ان اناسا اصابوا ذنوبا عظاما
في الجاهلية فلما جاء الاسلام اشفقوا وخافوا ان لا يتاب عليهم فدعاهم الله
سبحانه وتعالي بهذه الاية قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لو اخطاتم حتي تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم

لتاب عليكم رواه ابن ماجه رضى الله عنه وروى مسلم فى صحيحه عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى يا عبادى انكم تخطون بالليل
والنهار وانا اغفر الذنوب ولا ابالى فاستغفرونى اغفر لكم وعن ابى موسى الاشعرى
رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يبسط يده بالليل
ليتوب مسى النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها
رواه مسلم رحمه الله وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والذى نفسى بيده لو لم تذنبون لذهب بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون
فيغفر لهم رواه مسلم رحمه الله وعن انس ابن مالك رضى الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
ثم استغفرتنى غفرت لك ما كان منك ولا ابالى يا ابن ادم لو اتيتنى بقراب الارض
خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة شعر واخجله العبد من
احسان سيده * واحرقة القلب من الطاف معناه * وكم له من ايادخير ولعدة * على
لطفنا العلمى انه الله * وكم عطفت على العصيان مستترا * ممن سواه وما فى الكون
الاهو * يولى الجميل ببدى الفضل مبتديا * لاكان فى الناس عبد ليس يرعاه * يا نفس
كم تخفى اللطف عاملنى * وقد رانى على ما ليس يرضاه * يا نفس كم زلة زلة بها قدمى *
وما اقال عثارى ثم الاهو روى ابو موسى الاشعرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال امتى مرحومة عجل عقابها فى الدنيا بالزلازل والفتن فاذا كان
يوم القيمة ادفع الى كل رجل من امتى رجل من اهل الكتاب فيقال له هذا فداك
من النار قال صلى الله عليه وسلم يتجلى الله تبارك وتعالى لنا يوم القيمة ضاحكا
يقول ابشروا يا معشر المسلمين فانه ليس احد منكم الا وقد جعلت مكانه فى النار يهوديا
او نصرانيا وعن سهل ابن سعد الساعدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفى عام فى ورقة آس ثم وضعها
على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتى سبقت غضبى اعطيتكم قبل ان تسالونى
وغفرت لكم قبل ان تستغفرونى من لقينى منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمد
عبدى ورسولى ادخلته الجنة وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ينادى مناد
من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما كان لى قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات فتواهبوها وادخلوا الجنة وعن الحسن رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى مائة رحمة اهبط منها رحمة الى اهل الدنيا
فوسعتهم الى اجالهم وان الله تعالى قبض تلك الرحمة الى يوم القيمة الى التسعة
وتسعين فيكملها مائه رحمة لاوليائه واهل طاعته وروى عن عمر رضى الله
عنه انه دخل الى النبى صلى الله عليه وسلم فوجده يبكى فقال ما يبكيك يا رسول
الله قال جاءنى جبريل عليه السلام وقال لى ان الله تبارك وتعالى يستحيى ان يعذب
احد قد شاب فى الاسلام ان يعصى الله تعالى حدثنا هرون ابن محمد عن احمد
ابن سهل رضى الله عنه قال رايت احمد ابن اكثم فى المنام فقلت يا يحيى ما فعل الله
بك قال دعانى فقال يا شيخ الشر فعلت وفعلت فقلت ما هكذا احدث عنك فقال
فبم حدثت عنى قلت حدثنى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عايشة
رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام انك قلت
من مسلم يشيب فى الاسلام وانا اريد ان اعذبه وانا شيخ فقال الله تعالى
صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهرى وصدقت عايشة وصدق
النبى صلى الله عليه وسلم وصدق جبريل ثم امر بى الى ذات اليمين الى الجنة
شعر استغفر الله مما كان من زللى * ومن ذنوبى وتفريطى واصرارى * يا رب
هب لى ذنوبا يا كريم فقد * امسكت حبل الرجا يا خير غفار * ان الملوك اذا شابت

عبيدهم * فى رقهم عتقوهم عتق احرار * وانت يا خالقى اولى بذا كرما * قد شبت فى
الرق فاعتقنى من النار * وقد روى عنك خير الخلق من مضر * المصطفى المجتبى
من خير اطهار * بانك الله رب العرش قلت لنا * وقولك الحق فى نقل واخبار *
انا الذى من اتانى ليس يشرك بى * اغفر له ما جنا من قبح اوزار * وانتى شبت فى
الاسلام يا املى * فاغفر ذنوبى واعتقنى من النار وخرج مسلم من حديث سلمان
الفارسى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
يوم خلق السموات والارض خلق مائة رحمة كل رحمة طباقا ما بين السماء والارض
فانزل منها الى الارض رحمة واحدة منها تعطف الوالده على ولدها والوحش
والطير بعضها على بعض حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها خشية ان
تصيبه فاذا كان يوم القيمة رد الله تعالى هذه الرحمة الى التسعة والتسعين فكملها
مائة فيرحم بها عباده يوم القيمة اخوانى لا رحيم ارحم من الله ولا كريم اكرم من
الله فاشكروه على النعمه شعر جل رب امضى على الخلق حكمه * وله فى قضائه
كل حكمه * قسم السعد والشقا فطوبى * للذى كانت السعادة قسمه * كم له رحمة
على الخلق عمت * كم له فى المعاد من جى رحمه * عفوه واسع لمن قد اتاه * بمتاب وعنه
كفر اثمه * كل من جا تائب يعف عنه * بعد ان كان يستحق لنقمه * فارحموا ترحموا
فطوبى لعبد * اسكن الله قلبه منه رحمه * عظموا شانه فقد فاز عبد * عن
صفات الانام قدس اسمه وقال صلى الله عليه وسلم فى اخر حديث يصف
فيه القيامه والصراط ان الله تبارك وتعالى يقول للملائكة من وجدتم فى
قلبه مثقال ذرة من خير فاخرجوه من النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احد فكان ابو سعيد رضى الله عنه يقول ان لم تصدقونى بهذا
الحديث فاقروا ان شيتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها

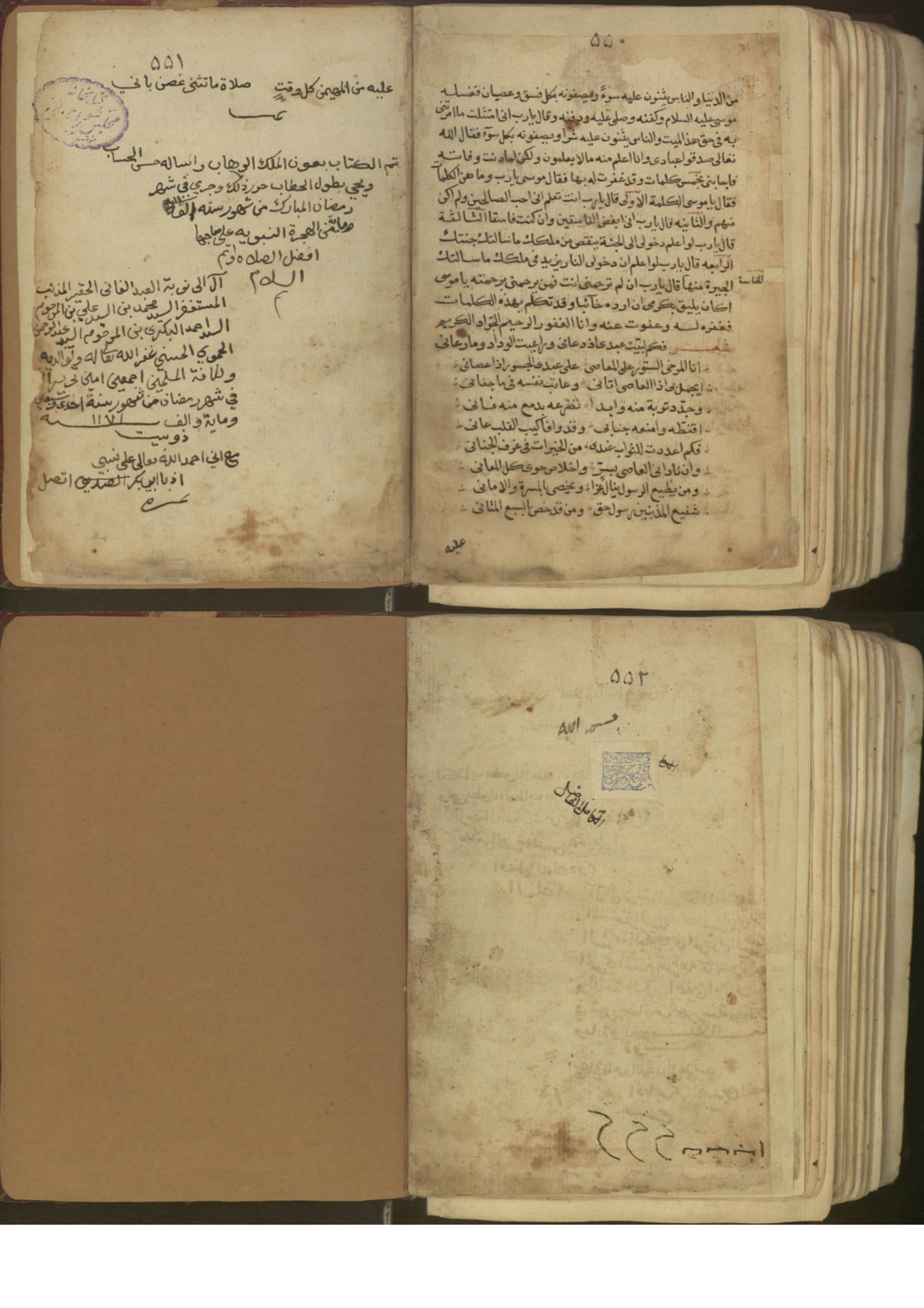
ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفعت الانبيا فلم
يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة فيخرج منها اقواما لم يعلموا خيرا قط
قد عادوا فحما فيلقيهم فى نهر فى افواه الجنة يقال له نهر الجنة فيخرجون منه
كما تخرج الحبة من حميل السيل فيخرجون كاللولو فى رقابهم الخواتيم يعرفهم
اهل الجنة يقولون هؤلاء عتقا الله ادخلهم بغير عمل عملوه ولا خير قدموه
فيقول ادخلوا الجنة فما رايتم فهو لكم فيقولون ربنا اعطيتنا لم تعط
احدا من العالمين فيقول الله تعالى لكم عندى افضل من هذا فيقولون
واى شى افضل من هذا فيقول احل عليكم رضاى فلا سخط عليكم بعده
رواه البخارى ومسلم رحمهما الله تعالى شعر رضاك خير من الدنيا وما فيها *
يا منية فاقصيها ودانيها * وما ذكرتك الا هممت من طرب * كان ذكرك الحان اغانيها *
وحق حبك ما قصدى الديار ولا * الاموال من عرض يوما فافنيها * وليس للنفس القلب امال تؤملها *
سوى رضاك قد اقصا امانيها * ونظرة منك يا سؤلى ويا املى * اشهى الى من الدنيا وما فيها *
وفى الخبر ان الله تعالى يشفع ادم عليه السلام يوم القيمة فى جميع ذريته فى الف
الف وعشرة الاف الف روى جابر ابن عبد الله رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبائر من امتى قال جابر فمن لم يكن من امتك
من اهل الكبائر فما له والشفاعه يعنى لا يحتاج الى الشفاعة شعر
يا من شفاعته تنجى العصاة غدا * من العذاب الاليم الرايع الشرر * انت الشفيع المستضاء به *
يوم القيمه يوم الروح والحذر * فاشفع لنا عند رب الخلق خالقنا * يا سيد الخلق من انثى ومن ذكر *
وروى ان اعرابيا قال يا رسول الله من يلى حساب الخلق قال الله تبارك
وتعالى قال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا اعرابى لم ضحكت فقال ان الكريم اذا قدر عفى واذا حاسب سامح

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لا كريم اكرم من الله تعالى فهو اكرم
الاكرمين شعر ان الكريم اذا تبين حقه عند امرء اعفاه منه تكرما
وسامح الجاني ويغفر ذنبه ويكون حقا قد اساه واجرما وفي الخبر ان الله تبارك
وتعالى كتب على نفسه الرحمة قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي
وروي شعر انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تبارك وتعالى كتابا من تحت
العرش ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين شعر ذنوبي كثيرة
ما اطيق احتمالها وعفوك عن ذنبي اجل واكبر وقد وسعتني رحمة منك
ها هنا واني لها يوم القيمة افقر وروي ان اعرابيا سمع ابن عباس رضي
الله عنهما يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي
والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس رضي الله عنهما
اخذوها من غير فقيه وقيل ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان يستر عبدا
ولا يفضحه على رؤس الاشهاد فيعطيه كتابه بيمينه وهو مخجون بالسيات
وذلك العبد خائفا مما في الكتاب لعلمه ان ذنوبه كثيرة فيقرا في الوجه الذي
فيه السيات ويقول في نفسه ليس لي حسنة واحدة ويقول الخلايق سبحان الله ليس في
كتاب هذا العبد سيه واحدة فاذا فرغ من قرائته سرا يقول الله تعالى حسناته
حسناتك في ظهر كتابك اظهرتها للخلق وسترت عنهم سياتك في الدنيا
والاخرة يا ملائكتي امضوا به الى جنتي بعفوي ورحمتي شعرا يا من يستر على جميل
هل لي اليك اذا اعتذرت قبول ايدتني ورحمتني وسترتني كرما فانت لمن رجاك كفيل
وعصيت ثم رايت عفوك واسعا وعلى سترك دائما مسبول فلك المحامد والمدائح
والثنا يا من هو المقصود والمسئول وروي انس ابن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم سال ربه في ذنوب امته فقال يا رب اجعل حسابهم الي

حتى لا يطلع على مساويهم غيري فاوحى الله تبارك وتعالى اليه هم امتك
وهم عبادي وانا ارحم بهم منك فلا اجعل حسابهم الى غيري لئلا ينظر
الى مساويهم احد شعر يا من له علم الغيوب ووصفه ستر العيوب وكل ذلك سامح
اخفيت ذنب العبد عن كل الورى كرما فليس عليه ثم جناح فلك التفضل والتكرم والرضى
انت الكريم الوهاب الفتاح وعن معوية ابن مره قال قال ابن مسعود رضي الله
عنه اربع ايات في سورة النساء خير لهذه الامه من الدنيا وما فيها قوله عز
وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقوله تعالى
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما وقوله عز وجل ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما يعني الجنة وقوله عز وجل
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقال
ابن غالب كنت اختلف الى ابي امامة بالشام فدخلت على مريض من جيرانه
وهو يعاتبه وهو يقول له يا ظالم نفسه الم امرك الم انهك فقال الفتى
يا عماه لو ان الله تعالى دفعني الى والدتي وجعل امري اليها ما كانت صانعة
بي قال تدخلك الجنة قال فان الله تعالى ارحم بي من والدتي ثم قبض الفتى
معه عمه القبر ليلحده فلما سوا له صاح وفزع فقلت له ما لك قال فسح الله
له في قبره وملئ نورا وعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبي واذا بامرة من السبي تسعى وقد وجدت
صبيا في السبي فاخذته والزقته ببطنها فارضعته فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اترون هذه المراة طارحة ولدها في النار قلنا
لا والله فقال الله ارحم بعباده من هذه المراة بولدها رواه البخاري ومسلم

رضي الله عنهما شعرا لم نرجي العفو من ربنا ام كيف لا نطمع في حلمه
وفي الصحيحين انه بعبده ارحم من امه اخواني اذا كان الحق سبحانه وتعالى
ارحم بالعبد من امه فكيف لا يقبل العبد على طاعته ويقلع عن معصيته
ويقدم بين يديه ما يعود نفعه عليه وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه
العزيز وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله الايه شعرا
قدم لنفسك خيرا ما دمت مالك مالكه واعدد جوابا سديدا اذا سمعت سواله
فكلما قد فعلته تراه ثم هنالك وقال ابو بكر ابن سليم الصواف رحمه الله
دخلنا على مالك ابن انس رضي الله عنه في العشية التي قبض فيها فقلنا له
يا ابا عبد الله كيف تجدك قال لا ادري ما اقول لكم الا انكم ستعاينون
من لطف الله وعفوه ما لم يكن في الحساب فما برحنا عنده حتى غمضناه وقيل
ان الله سبحانه وتعالى الطف وارحم ما يكون بعبده اذا نزل في لحده
ووضع خشن التراب على لين جسده وجفاه من كان يرغب في قربه ووده
فاذا وضع الميت على المغتسل ولا وجرد من اثوابه وايس من احبابه
فينادي واسواتاه وافضيحتاه فلا يسمع نداه غير مولاه فيجيبه الحق
وتعالى ويقول عبدي انا سترتك في الدنيا وانا استرك في الاخره شعر
يا من له الستر الجميل على الورى ويجود بالافضال منه وبالقرا
ايدتني ورحمتني وسترتني وهديتني لطفا وكنت مقصرا
فارحم بعفوك ذلتي يا سيدي ومصون وجهي في التراب معفرا
فاذا خرج الميت من الدار على النعش فانه يصيح واغربتاه فيقول الحق
سبحانه وتعالى عبدي وان كنت اليوم غريبا فاني منك ما زلت قريبا
لا تخف فاني مقيل عثرتك وراحم غربتك ومونس وحدتك شعرا

يا راحم الغربآء يا من جوده قد عمني يا مونسي في وحدتي امسيت من اهلي غريبا
مفردا ولا انت يا مولاي ارحم غربتي فاذا نزلوه في لحده ووضعوه خشن التراب
على لين جلده ثم تركوه وانصرفوا ومضوا عنه وانحرفوا فيصيح واوحدتاه
فيناديه الرب الكريم الرؤف الرحيم عبدي هل تستوحش وانا انيسك
هل تشكو الوحدة وانا جليسك يا عبدي الست بربك فيقول بلى يا رب
فيقول لما تركت ما امرتك به وتبعت ما نهيتك عنه اما علمت ان مرجعك
الي واعمالك معروضة لدي انسيت عهدي ام انكسرت وعدي فلات
تخلى عنك الصاحب والصديق وتجردت عن المال الوثيق فلا المال
نفعك في مالك ولا الصديق خلصك من قبح افعالك ما حجتك
ومعذرتك فيقول يا رب احتوى على قلبي حب الدنيا وحب المال فحملاني
الذنوب وثقل الاوزار وها انا قد صرت في جوارك وانا الليله ضيفك
فلا تعذبني بنارك وان لم ترحمني انت فمن يرحمني فيقول الله تعالى
يا عبدي مضوا عنك وتركوك ولو اقاموا عندك لما نفعوك والي باتي
وجهوك وعلى كرمي خلفوك يا عبدي طب نفسا وقر عينا فانت الليله
ضيفي والكريم لا يخيب ضيفه يا ملائكتي احسنوا في ضيافته وكونوا عليه
اشفق من اهله وقرابته شعر نعصي ونجهر بالعصيان اعلانا واستر الذنب
انعاما واحسانا ولا اجازي مسيا في اساته الا الذي تاه عصيانا وعدوانا
ومن تائبا بالذل منكسرا نعطيه من فضلنا عفوا وغفرانا وقيل اوحى
تعالى الى موسى عليه السلام ان وليا من اوليائي قد مات في ارض كذا فاذهب
اليه وغسله وكفنه وصلي عليه وواليه التراب فهو جارك في الجنة
فاتى موسى اليه فوجده ميتا في خربة وليس عنده احد ولا يملك شيا



٥٥٠

من الدنيا والناس يثنون عليه سوءً ويصفونه بكل فسق وعصيان فغسله
موسى عليه السلام وكفنه وصلى عليه ودفنه وقال يارب انى امتثلت ما امرتني
به فى حق هذا الميت والناس يثنون عليه شرا ويصفونه بكل سوء فقال الله
تعالى صدقوا عبادى وانا اعلم منه مالا يعلمون ولكن لما دنت وفاته
فاجابنى بخمس كلمات وقد غفرت له بها فقال موسى يارب وما هذه الكلمات
فقال ياموسى الكلمة الاولى قال يارب انت تعلم انى احب الصالحين ولم اكن
منهم والثانيه قال يارب انى ابغض الفاسقين وان كنت فاسقا الثالثة
قال يارب لو اعلم دخولى الى الجنة ينقص من ملكك ما سالتك جنتك
الرابعه قال يارب لو اعلم ان دخولى النار يزيد فى ملكك ما سالتك
الخامسة الجيرة منها قال يارب ان لم ترحمنى انت فمن يرحمنى برحمته ياموسى
اكان يليق بكرمى ان ارده خائبا وقد تكلم بهذه الكلمات
فغفرت له وعفوت عنه وانا الغفور الرحيم الجواد الكريم
شعر فكم لبيت عبدى اذ دعانى وراعيت الوداد ومارعانى
انا المولى الستور على المعاصى على عبدى الجسور اذا عصانى
ايجمل بى اذا العاصى اتانى وعاتب نفسه فى ما جنانى
وجدد توبة منه وابدا تضرعه بدمع منه فانى
اقنطه وامنعه جنابى وقد وافاكيب القلب عانى
فكم اعددت للتواب عندى من الخيرات فى غرف الجنانى
وان نادانى العاصى بسر واخلاص حوى كل المعانى
ومن يطيع الرسول ينال عزا ويحظى بالمسرة والامانى
شفيع المذنبين رسول حق ومن قد خص بالسبع المثانى

عليه

٥٥١

عليه من المهيمن كل وقت صلاة ماتثنى غصن بانى

تمت

تم الكتاب بعون الملك الوهاب واساله حسن الحساب
ويحى بطول الخطاب حرر ذلك وجرى فى شهر
رمضان المبارك من شهور سنه الف
ومائتين الهجرة النبويه على صاحبها
افضل الصلاة واتم
السلام

آل الى نوبة العبد الفانى الحقير المذنب
المستغفر السيد محمد بن السيد علي بن المرحوم
السيد احمد البكرى بن المرحوم السيد عبد الوهي
الحموي الحسني غفر الله تعالى له ولوالديه
ولكافة المسلمين اجمعين امين تحريرا
في شهر رمضان من شهور سنة احدى وسبعين
ومائة والف سنه ١١٧١
ذو سيت
مع اني احمد الله تعالى على نبي
اذ با ابي بكر الصديق اتصل
تم

٥٥٢

بسم الله

الحمد لله الفاضل

